مرآة الحرمين

أو

الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية

محلاة

بمئات الصور الشمسية

تأليف ورسم

اللواء

إبراهيم رفعت باشا

قومندان حرس المحمل في سنة ١٣١١ه/١٩٠١ وأمير الحج في سنة ١٣٢٠ه/١٩٠٣ وسنة ١٣٢١ه/١٩٠٤ وسنة ١٣٢٥ه/١٩٠٨م

الجزء الثاني

(الطبعة الأولى)

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٥ م

(أنظر الفهرس الهجائى فى آخر الجزء)

محتويات الجـــزء الثانى

فهرس رسوم الجزء الثانى

فهـــرس رسوم الجزء الثانى

فهـــرس رسوم الجزء الثانى

مرآة الحرمين

أو

الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية

الجـــزء الثانى

الرحلة الثانية

فى حجة

سنة ١٣٢٠ هـ — ١٩٠٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله ونشكر له نعمه المترادفة ونصلى على رسوله محمد بن عبد الله وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان . و بعد فقد كنت فى الرحلة السابقة رئيسا (قومندانا) لحرس المحمل أما فى هذه الرحلة والرحلتين التاليتين فكنت أميرا للحج وقد صدرت الإرادة السنية بتعيينى أميرا لأوّل مرّة فى ٢٩ شعبان سنة ١٣٢٠ هـ (٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٢ م) وأبلغها الى حضرة صاحب العطوفة ناظر الداخلية مصطفى باشا فهمى بكتاب مؤرّخ فى ٢ رمضان (٢ ديسمبر) . وقد سبق أن اجتمع مجلس النظار فى ٢٢ شعبان وقرّر أن جميع الأشخاص الذين يبغون أداء الحج يجب عليهم أن يرافقوا قافلة المحمل ليكونوا تحت رعاية أميره وملاحظة حرسه فاذا مرض منهم أحد وجد فى الحال الطبيب بجانبه والدواء بيد الصيدلى وبذلك يتقى الوباء الذى نقل الحجاج جراثيمه فى العام الماضى من الحجاز الى القطر المصرى ففتك بالناس فتكا ذريعا وكذلك قرّر أن المحمل والحجاج فى ذهابهم يسافرون الى السويس بجدّة فمكة فعرفات ثم يعودون الى جدّة ومنها الى ينبع بحرا ثم الى المدينة برا وفى الإياب يقومون منها الى ينبع فالطور فالسويس وتكفلت الحكومة بنقل الحجاج برا وبحرا من السويس الى أن يعودوا اليها وحتّمت فى نظير ذلك على كل حاج يركب فى الدرجة الأولى أن يدفع

٧٠ جنيها وله خمسة جمال على الأكثر ومن يركب الدرجة الثالثة يدفع خمسين جنيها وله جملان (منشور ٦ رمضان سنة ١٣٢٠ هـ الموافق ٦ ديسمبر سنة ١٩٠٢ م) . وهذا المبلغ ضمان عند الحكومة تحتسب منه نفقات الحَجْر الصحى والسفر برا وبحرا وترد الباقى لمن دفعه ، ولقد كان رفع قيمة الضمان مثبطا للناس عن الحج فلم يحج إلا عدد قليل وربما كان ذلك ما ترمى اليه الحكومة من إعلاء القيمة .

ولأن المحمل لم يسلك الطريق من ينبع الى المدينة منذ ٤٣ سنة أرادت الحكومة أن تمهد سبيل السير به فكتب الىّ ناظر الداخلية أن أسافر الى ينبع قبل سفر المحمل وأتفق مع مندوبين من قبل والى الحجاز وأمير مكة على تسهيل السفر من هذا الطريق وقد التمست من عطوفة ناظر الداخلية أن يزودنى ببعض المعلومات التى تسهل لى ما عهد به إلىّ فأرسل إلىّ الكتاب الآتى :

صاحب السعادة أمير الحج المصرى فى طلعة سنة ١٣٢٠ هـ

بما أننا كلفنا سعادتكم أن تقوموا بتسهيل سفر المحمل من طريق ينبع وبما أن عربان هذه الجهة يزعمون أن لهم مرتبات مستحقة عن سنين مضت وبما أنكم طلبتم معلومات عن العمل الذى ندبتم له — من أجل ذلك نفيدكم أنه حينما تصلون الى ينبع تتفقون مع مندوبى الدولة ومشايخ العربان على أجرة الجمل الواحد بين ينبع والمدينة ذهابا وإيابا مع مراعاة أن هذه الأجرة مضافا اليها أجرة الجمل من جدّة الى مكة ومن الأخيرة الى الأولى — تكون أقل من الأجرة التى دفعت فى العام الماضى عن السفر من جدّة الى مكة فالمدينة فالوجه وينبغى أن تفهموا العربان أثناء المساومة فى الأجرة أن سلوك المحمل طريقهم يعود عليهم بفوائد جمة إذ يؤجرون جمالهم ويأخذون مرتبا سنويا من ابتداء هذه السنة فان رأيت منهم التساهل والاستعداد للمساعدة فقد خولنا لك أن تعرّفهم أن الحكومة مستعدة لأن تعطيهم عوضا عما يدعونه

من مرتبات مستحقة عن سنين خلت — من ألف ريال طاقى الى أربعة آلاف — مع إعلامهم بأنه لا حق لهم مطلقا فيما يدعونه لأن المرتبات إنما تكون نظير خدمات يقومون بها للحمل وهو لم يمر بديارهم منذ سنين ، ولنا الأمل بعد أن تبذلوا ما فى وسعكم وتتفقوا معهم أن تفيدونا بما حصل ٥١

حرر بمصر فى ١٤ شوال سنة ١٣٢٠ هـ . الموافق ١٣ يناير سنة ١٩٠٣ م .

ناظر الداخلية

مصطفى فهمى

وقد سافرت من القاهرة فى ١٣ يناير وعدت اليها فى ٢ فبراير ورفعت الى ناظر الداخلية التقرير الآتى :

حضرة صاحب العطوفة ناظر الداخلية الجليلة

أتشرف بأن أرفع الى عطوفتكم التقرير الآتى تنفيذا لأمركم المؤرخ فى ١٣ يناير سنة ١٩٠٣ م .

سافرت من مصر الى السويس فى يوم ١٣ يناير ومنها سافرت على باخرة القليوبية الى الطور فى يوم ١٥ وقضيت بالمحجر الصحى يومين وتابعت السفر الى ينبع يوم ١٩ فوصلت اليها يوم ٢١ وقابلت نائب دولة الوالى «القائم مقام» وسلمته الكتاب المرسل من عطوفتكم اليه بالمساعدة فأخبرنى بأن المندوبين لم يحضروا — وكانت الحكومة خابرت والى الحجاز بارسال مندوبين من قبله الى ينبع للاتفاق معهم — وأن محافظ المدينة كتب اليه بأن المحمل يسلك طريقه المعتاد وقال النائب : إنه لا يمكننى أن أعمل شيئا ولا أصرح للمحمل بسلوك طريق ينبع إلا اذا صدر لى أمر من دولة أمير مكة كما ترون ذلك فى الجواب الذى كتبه لكم بعد جمعه مجلس الادارة وأخذ رأيه فى ذلك وبمساعدة وكيل شركة البواخر الخديوية استحضرت الشريف عبدالله شيخ قبيلة جهينة ونائب شريف مكة فى ينبع وكلمته فى تسهيل السفر من طريق

ينبع ووعدته المكافأة فقال : إن ذلك متمنانا ولكن لايمكننا إلا بأمر من شريف مكة ولتعذر المخابرة مع الوالى والأمير لفقد البرق والبريد ركبت الباخرة يوم ٢٢ فأقلتنى الى جدّة التى بلغتها يوم ٢٣ وهنالك وجدت من عطوفتكم إشارة برقية بأن الباب العالى أجاز ما قررته الحكومة المصرية من سفر المحمل من طريق ينبع وبعدد من يحجون من المصريين وعلمت أيضا بأن شريف مكة أرسل الى ينبع مندوبا من قبله معه قسم من عساكر « البيشه »[1] لظنه أن المحمل سيمرّ بينبع قبل أداء الحج وليس الأمر كما زعم ثم هممت بالرجوع الى ينبع للاتفاق مع مندوب الشريف ولكنى مكثت بجدّة ثلاثة أيام أنتظر باخرة وقد أبرقت فى خلالها الى الشريف والوالى بأنى حضرت الى جدّة لعدم وجودى مندوبا بينبع وأنى راجع اليها لمذاكرة المندوب فى الموضوع فوردت الإجابة بلسان تركى تتضمن إرسال المندوب واصدار الأوامر بتسهيل السفر وأنه يتعذر سير المحمل مع الحجاج دفعة واحدة لقلة الماء وحينما تحضرون مكة وتؤدّون الفريضة نتذاكر فى الموضوع فأبرقت لهما بقيامى الى ينبع ورجوتهما المساعدة حتى ندرك غايتنا فنعود شاكرين فلم ترد منهما إفادة حتى ساعة سفرنا .

وفى الساعة ٣ والدقيقة ٣٥ من يوم ٢٦ يناير سافرت الى ينبع ودخلتها مساء ٢٧ وفى صباح اليوم التالى نزلت الى البر وتقابلت مع نائب الوالى « القائم مقام» الذى حضر فى ذورق مع بعض الضباط ومندوب الشريف لاستقبالى ثم سرنا الى دار الحكومة وتراودنا هنالك مع بعض المشايخ فى سير المحمل من طريق ينبع وما يلزمه من جمال وماء وأخذت أسرد لهم المنافع التى تعود عليهم من مرور المحمل بديارهم فتهللت وجوههم و وعدونى المساعدة والتيسير وسألت عن بقية مشايخهم فأخبرونى بأنهم فى مراكزهم لم يصدر أمر بجمعهم ولا يسهل حضورهم لأن الوقت موسم مرور الحجاج من ينبع الى المدينة فهم فى مراكزهم يحصلون العوائد ممن يمرّ بهم وسألت عن أجرة الجمل بين ينبع والمدينة فقالوا : إنها الآن عشرة ريالات مجيدية فى الذهاب

---

(١) عساكر غير نظامية تبع دولة الشريف .

فقط وتزيد وتنقص حسب قلة الجمال وكثرتها ولقد صدقوا فلقد سألت من قبل وكيل البريد وآخرين فكان قولهم كما قالوا ورأيت من المصلحة ترك الكلام فى تقدير الأجرة لأن المحمل لا يحضر ينبع إلا بعد ٥٠ يوما تقريبا تصعد فيها الأجر وتنزل حسب العادة ولأن المحمل متى حضر تَجَمَّعَ المشايخ وظهرت مطالبهم الحقيقية فربما طلبوا أجرا يسيرا ومن جهة أخرى نكون قد عرفنا أجرة الجمل من جدّة الى مكة وبالعكس فيسهل علينا تقدير الأجرة بعمل النسبة بين الطريقين ولى كبير الأمل فى نقص أجرة الجمال عنها فى العام الماضى كما ترغب الحكومة وربما تراوحت بين أربعة جنيهات وخمسة عن الذهاب والإياب معا .

وقد سألت نائب الوالى ومندوب الشريف وأمير جهينة والشيخ شاهر بن نصار «مقوم» المحمل سابقا عن أكبر وأصغر قافلة تسير بين ينبع والمدينة فأجابوا بأن العدد يختلف من ٥٠٠ الى ٥٠٠٠ يسافرون ركبا واحدا وأن فى الطريق مياها تكفى هؤلاء وأكثر ما عدا المحطة الأولى بعد ينبع فانه لا يوجد بها ماء إلا بعد قطع مسافة تستنفد من ١٨ الى ٢١ ساعة والماء يؤخذ لهذه المحطة من ينبع مضاعفا لأنها لا تقطع فى يوم واحد ولا يؤخذ قولهم هذا بالتسليم إلا بعد عبور الطريق ومعرفته عن رؤية وتقديم تقرير عنه بعد الحج إن شاء الله .

والمياه فى ينبع قليلة جدا لعدم نزول الأمطار بها سنين وثمن القربة فيها من خمسة قروش مصرية الى ستة ويجلب الماء على متون الإبل من مسيرة ١٠ ساعات ذهابا وإيابا .

وقد اختليت بمندوب الشريف وبعد ملاطفته سألته عن التعليمات التى أصدرها الشريف اليه خشية أن يكون من بينها تحصيل العوائد عن السنين الماضية فأخبرنى بأنها لا تعدو مرافقة المحمل ومساعدته فى الطريق واستحضرت أمير جهينة وسألته عن فكرة العربان فى سير المحمل فأخبرنى بأنهم يتمنون مروره ليأخذوا عوائدهم ويبيعونه بضائعهم وأنهم يرضون بالقليل عن السنين الماضية لأنهم فى حاجة شديدة

لقلة الامطار ثم قابلت نائب الوالى واعطانى الكتاب الذى يراه عطوفتكم مع التقرير وغادرت ينبع على ظهر باخرة المنيا بعد ظهر يوم ٢٨ يناير ووصلت عيون موسى مساء يوم ٣٠ ومكثت بها ٤٨ ساعة مدة الحجر الصحى وسافرت من السويس بعد ظهر ٢ فبراير فوصلت القاهرة فى الساعة العاشرة والدقيقة ٣٥ بعد الظهر (انظر عيون موسى[1] فى الرسم ١٩٣)

اللـــواء

٣ فبراير سنة ١٩٠٣

إبراهيم رفعت أمير الحج

هـذا وقد جرت مخابرات بين الباب العالى وسمو الخديو السابق بشأن ما قررته الحكومة المصرية من سفر المحمل من طريق ينبع فالباب العالى قرر أولا منع السفر من هذا الطريق فاحتجت حكومتنا على هذا القرار ورجت الخليفة فى العدول عنه وإلا منعت المحمل من السفر الى المدينة واكتفت بسفره الى مكة فوافق الباب العالى على تغيير الطريق بعد تردد وزاد على ذلك أن سترافق المحمل قوة من الجنود الشاهانية من ينبع الى المدينة فأبرق له الخديو السابق شاكرا . أنظر ماجاء فى جريدة المؤيد فى العدد رقم ٣٨٧٥ الصادر فى رابع ذى القعدة سنة ١٣٢٠ هـ . (٢ فبراير سنة ١٩٠٣م) . وفى يوم ١١ ذى القعدة (٩ فبراير) جاءنى كتاب من ناظر المالية أحمد باشا مظلوم

(١) عيون موسى قريبة من الشاطئ الشرقى للبحر الأحمر على مقربة من السويس وهى فى واد سهل حرمل به خمسة بساتين لبعض الأوربيين القاطنين بالسويس يصيفون فيها وفيها كثير من النخيل وبعض الأشجار المثمرة والأرض بها مزروعة شعيرا وقمحا ولا يزرع بها غيرهما لأن الأرض رملية ولا يوجد هناك السماد اللازم لزرع الخضراوات وبأحد هـذه البساتين ثلاث حفائر ماؤها « فيسونى » عمقها نحو متر أو مترين ومن هذه البساتين ثلاثة فى كل منها عينان يصلح ماؤهما لشرب الحيوان وبعض العيون فى مائه قليل الملوحة وبالبستان الخامس عين عذبة الماء وعلى مسير ثلاث دقائق من هـذه البساتين أرض مرتفعة عن مستوى البساتين بنحو مترين ولكنها منحـدرة فيها نخلة شامخة بجانب جذعها عين « فيسونية » قطرها متر وعمقها ٣٠ سنتيا وعلى نحو ستين مترا من النخلة تل يرتفع ستة أمتار سطحه مستو عشرة فى عشرة وفى وسطه معين « فيسونى » مساو للسطح وبعيون موسى محجر صحى وأكثر مياه الشرب ينقل اليها من السويس . (أنظر رحلة صادق باشا ص ١٤٠) .

صحيفة ٦ (*)

عيون موسى سنة ١٣٢١



193. Moses' Wells.

صحيفة ٩ (*)

قبر أمنا حواء بجدة



194. A view of the dome of Hawa in 1325.

يخبرنى فيه بأنه جرت العادة أن يرسل الى الحرم المكى كل سنة ٤٤٥٩ أقة و٢٧٢ درهم من الزيت الطيب وأنه عين أحمد أفندى عاطف الطبيب البيطرى لمرافقة الزيت مع تابع آخر وأنه ينبغى إيابه بعد العيد مع الآئبين متى أمكن ولا ينتظر سفر المحمل. وفى يوم ١٣ ذى القعدة كتب إشهاد بمسجد الحسين رضى الله عنه بتسليم الكسوة الى المحملى بحضورنا . وفى يوم ١٤ منه كتب إشهاد آخر بنظارة المالية بتسليم الصرة الى أمينها ، حضرناه أيضا كما طلب منا ناظر المالية فى كتابه المؤرخ فى ١٢ ذى القعدة — وقد قدمنا صورة من إشهاد الكسوة فى أول رحلة سنة ١٣١٨ هـ . وهاك إشهاد الصرة فى هذه السنة :

صورة حجة آستلام الصرة الشريفة

بمحكمة مصر الكبرى الشرعيـة فى يوم الأربعاء ١٤ القعدة سـنة ١٣٢٠ هـ . الموافق ١١ فبراير سـنة ١٩٠٣ افرنكية أذن فضيلتلو مولانا افندى قاضى مصر حالا حضرة العلامة الشيخ أحمد الغرابلى أحد أعضاء المحكمة المذكورة بسماع ما يأتى ذكره والشيخ أمين يوسف ومحمد افندى مصطفى من كتاب المحكمة المذكورة بكتابته ولدى حضرة العضو المومى اليه و بحضور الكاتبين المومى اليهما بالمجلس المنعقد فى الساعة ١٢ افرنكى صباحا من اليوم المذكور بسراى نظارة المالية المصرية أشهد على نفسه سعادة إبراهيم باشا رفعت أمير الحج الشريف المصرى وحضرة مهـدى بيك أحمد أمين الصرة الشريفة وحافظ افنـدى نجى صراف الصرة المذكورة وحسن افندى خليفة كاتب أول الصرة المرقومة أنهم قبضوا وآستلموا ووصل اليهم من عهدة سعادة أحمد مظلوم باشا ناظر المالية المصرية حالا مبلغ الصرة الشريفة الإرسالية المعتاد إرسالها لأهالى الحرمين الشريفين ومرتبات العربان والأشراف ومصارف دائرة المحمل الشريف المصرى ذهابا و إيابا طلعة سنة تاريخه وقدر ذلك بمبلغ ٦٠٤ مليمات و١٥٧٥٣ جنيه و بيان مفردات ذلك : ١٥٥١٤ جنيه انكليزى و ٣٢ جنيه مجيدى و ½ ٤٨ و ينتو و ½ ٢٥٤٨ ريالا مصريا و ٥١٨١ قرشا و٤٤٧ مليما قبضا واستلاما

ووصولا شرعيات حسب إقرارهم بذلك بالمجلس المذكور بحضور كل من محمود افندى نسيم الكاتب بادارة الخزينة العمومية بنظارة المالية وعلى افندى علوى اليوزباشي وأركان حرب بنظارة المالية وذلك بنقد وعدّ وفرز ووزن الصراف المذكور ه‍

نائب حضرة مولانا القاضى	الكاتبان
حضرة العلامة الشيخ أحمد الغرابلى	حضرة الشيخ أمين يوسف
	ومحمد افندى مصطفى

وقد أرسلت الينا نظارة المالية التعليمات التى ينبغى اتباعها فى مالية المحمل وما الى ذلك وتتألف من سبعة وعشرين « بندا » وسنذكر ما يماثلها ان شاء الله فى حجة سنة ١٣٢٥ ﻫ . هذا وقد احتفل بنقل الكسوة الى ميدان محمد على فى يوم السبت ٤ ذى القعدة (٢ فبراير) واحتفل بسفر المحمل فى يوم الخميس ١٤ ذى القعدة (١٢ فبراير) .

سفر المحمل

شحنت الأمتعة فى قطار قام من العباسية فى الساعة ١١ الافرنجية من مساء يوم الجمعة ١٥ ذى القعدة (١٣ فبراير) ووصل الى السويس فى الساعة ٧ والدقيقة ٣٥ صباح اليوم التالى . أما قطار المحمل فانه بارح العباسية على بركة الله فى الساعة ٥ والدقيقة ٤٥ صباح يوم السبت ١٦ ذى القعدة ووصل الى السويس فى الساعة الأولى والدقيقة ٣٥ بعد الظهر وقمنا منها فى يوم ١٧ ذى القعدة فوصلنا جدّة يوم ٢٧ بعد أن عرجنا فى الطريق على الطور وأقمنا به خمسة أيام مدّة الحجر الصحى وقد لقينا فى الطور من الشدّة والإهانة ما دعانى لكتابة تقرير الى ناظر الداخلية بما كابدناه ورأيناه . قدمته اليه بعد عودتى من الحج وسنوافيك به وكان برفقتنا من الأهالى ٢٨ حاجا نقص نظيرهم من خدم المحمل بطريق الاستغناء وكان والى الحجاز بجدّة عند وصولنا اليها فزرته مع رئيس الحرس وأمين الصرة فقابلنا بمحيا طلق وقدمت اليه كتاب سمو الخديو السابق ورجوته أن يرعانا فى سفرنا بين ينبع والمدينة فأجاب بأنه أصدر الأوامر

لمحافظ ينبع أن يساعدنا ما استطاع وأنه مع ذلك سيكررها ويرسل مندوبين من قبله يرافقون المحمل فى ذهابه وإيابه فشكرت له ورجوته أيضا أن يساعدنا فى تقدير أجر الجمال فقال : إن ذلك الى دولة الشريف لا إلىّ وإن أمرها سيكون سهلا ثم انصرفنا الى معسكرنا وأرسلت برقية الى شريف مكة بوصولنا فأبرق إلينا أن عينت الشريف محمد بن عبد المحسن بن حازم ليرافق المحمل وعينت محمدا أبا حميدى الحازمى « مقوّما » للمحمل يحضر له الجمال اللازمة . وفى يوم ٢٨ ذى القعدة (٢٦ فبراير) احتفل فى جدّة بالمحمل احتفالا حضره نائب الوالى والجند المصرى والشاهانى وكبار الموظفين والأعيان (أنظر الرسم ١٩٤) . وفى يوم الجمعة ٢٩ ذى القعدة سافرنا من جدّة فبلغنا مكة فى مساء ٣٠ واجتزنا الطريق فى ١٨ ساعة و٣٥ دقيقة وجرت العادة أن يقطعه المحمل فى ٢٣ ساعة ، وقد رافقنا فى الطريق صهر شاه العجم ونجله وحاشيته — بأمر من دولة الوالى — وقافلتان وكثير من الحجاج من أجناس مختلفة كانوا ينتظرون سفر المحمل ليصحبوه لأن الطريق كان مخيفا وقد انقطع السير فيه منذ اثنى عشر يوما وكان منهم الراجل والراكب .

فى مكة — وفى غرة ذى الحجة — أول مارس — فى اليوم التالى لوصولنا زرت مع الأمين ورئيس الحرس دولة الشريف وقدمت إليه الخطاب المرسل له من سمو الخديو السابق فقال : إنى مسرور من قلة الحجاج فى هذا العام مراعاة للحالة الصحية وكلمته فى تسهيل سبيل ينبع لسفرنا فقال إننا بالحجاز للعمل على راحة الحجاج وإن المحمل حرّ يسلك أى الطرق أراد وإنى إن شاء الله مساعده وكنا كلما هممنا بالانصراف استمهلنا حتى قضينا فى حضرته ساعة ونصفا . وبعد ظهر هذا اليوم زرنا نائب دولة الوالى ورئيس الجند العثمانى — القومندان — كما هو المعتاد وفى صباح اليوم التالى زارونا كما زرناهم . وفى خامس ذى الحجة قابلت مع أمين الصرة دولة الشريف وسألناه تقدير الأجرة فوعد بذلك بعد العيد . وفى اليوم نفسه بدأنا بصرف المرتبات والأمانات لأربابها بعد ورود كتاب من دولة الأمير بتعيين الشريف عبد الله بن هاشم ملاحظا للصرف من قبل دولته

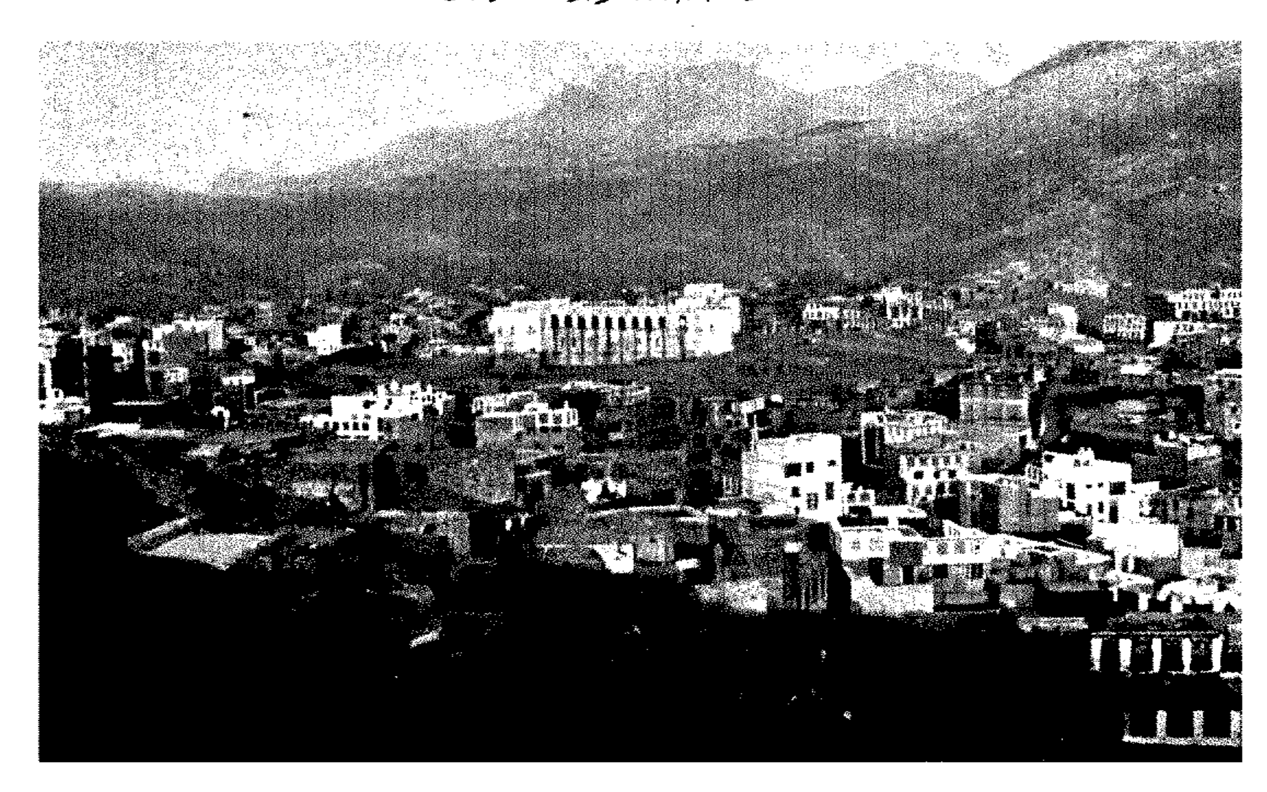
(انظر الكتاب فى الرسم ١٩٥) وفى السادس زارنا دولة الشريف ودولة الوالى منفردين زيارة رسمية فقابلناهما بالبشر والترحاب وأطلقنا لقدوم كل منهما ورجوعه ٢١ مدفعا وقد تأملا كثيرا فى كسوة المحمل المقصبة وقالا : إنها أصبحت قديمة وكذلك لاحظ شيخ الحرم المدنى عند إدخالها للحجرة النبوية ، وحقا ما قالوا فانها لم تجدد منذ آثنتى عشرة سنة ، ولما عدت الى مصر عرضت تجديد الكسوة على سمو الخديو السابق فأمر بتجديدها فجددت .

وفى يوم الأحد ثامن ذى الحجة (٨ مارس) قمنا من مكة الى عرفات فوصلناها بعد مسيرة ٥ ساعات و ٣٥ دقيقة وبقينا بها الى غروب شمس يوم الاثنين تاسع ذى الحجة حيث أفضنا منها الى المزدلفة و بتنا بها وبعد شروق الشمس من يوم النحر تركناها الى منى ورمينا جمرة العقبة فى يوم النحر ونحرنا وحلقنا وطفنا بالبيت ثم رجعنا الى منى ورمينا الجمار الثلاث فى اليومين الأولين من أيام التشريق وغادرناها الى مكة بعد ظهر ١٢ ذى الحجة وعند وصولنا اليها وضعنا المحمل بالمسجد الحرام كالمعتاد وبقى به الى يوم ٢٢ من الشهر نفسه وأقمنا بمكة الى يوم ٢٤ لصرف باقى المرتبات والأمانات .

وقد أخذت كثيرا من الصور أثناء إقامتنا بمكة تقدم لك كثيرا منها . ومما أخذنا بيوت مكة من الشمال الشرقى وتراها فى (الرسم ١٩٦) وترى فى وسطه من أعلى قلعة لعلع ، وكذلك أخذنا (الرسوم ١٩٧ و١٩٨ و١٩٩) والأول أخذته بالقرب من مسجد نَمِرة وتصادف مرور الشريف عون الرفيق باشا بركبه ساعة كنت أرسم فأوقف عربته

(الرسم ١٩٥)

بيوت مكة من جهة الشمال الشرقي



196. The Northern Eastern view of the houses of Mecca.

موكب الشريف عون وهو متوجه الى عرفات في ٩ الحجة سنة ١٣٢٠



197. The Procession of El Sherif Oun El Rafik on his departure to Arafat on the 9th. Zu El Hegga in the year 1320 of the Hejra



صحيفة ١٠ (*) التختروانات على الجمال بعرفات



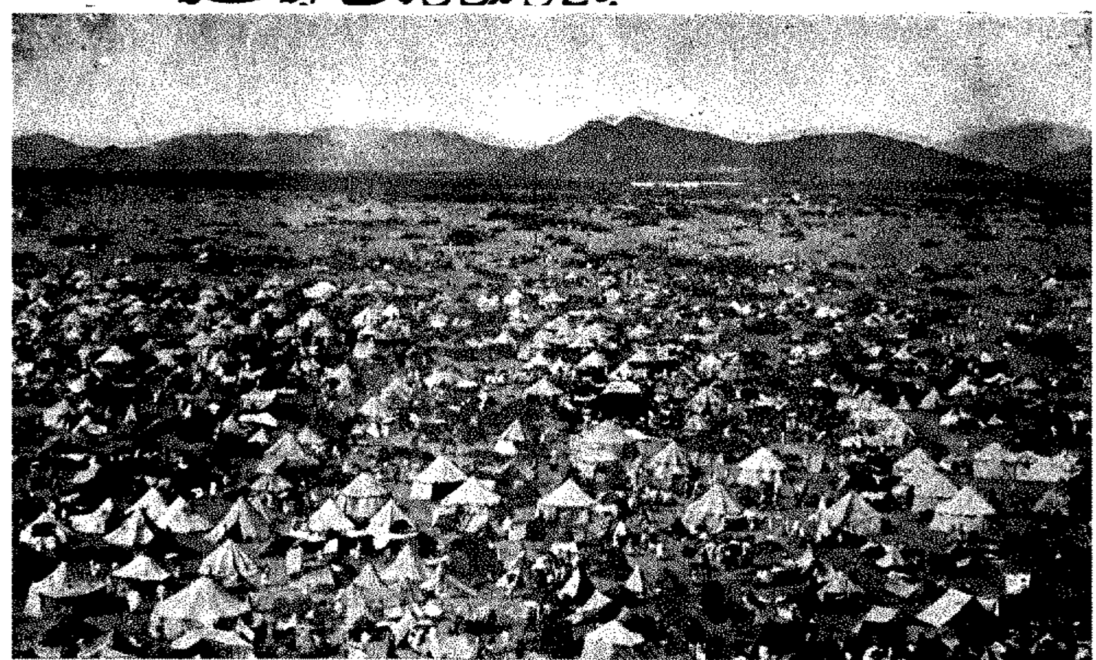
198. A view of the palanquins of camels in Arafat.

صحيفة ١٠ (*) المحمل المصري وحرسه بعرفات يوم تاسع ذي الحجة سنة ١٣٢١



199. A view of the Mahmal in Arafat in 1321.

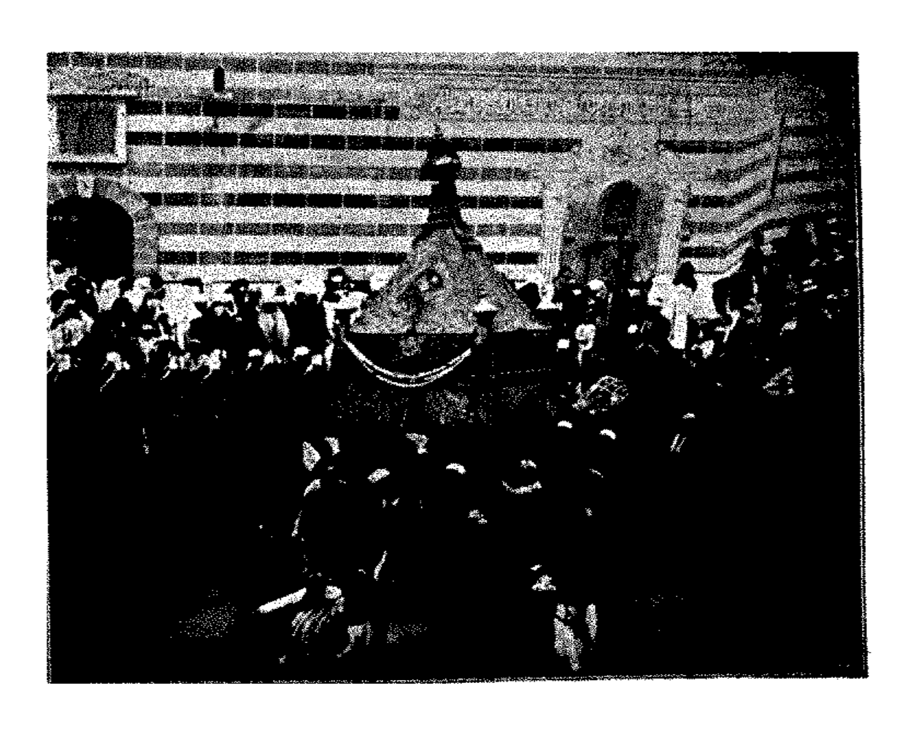
الحجاج في ميدان جبل عرفات في ٩ الحجة سنة ١٣٢٠



حقوق الطبع والنشر محفوظة باسم اللواء ابراهيم رفعت باشا امير الحج المصري في الحج سنة ١٣٢٠

200. The Southern Western view of the camp of pilgrims in Arafat.

حفلة توديع المحمل بمكة سنة ١٣٢١



201. The farewell of the Mahmal in Mecca.

وتقدم إليه مهدى بك أمين الصرة وصبرى بك رئيس الحرس وسلما عليه فسألهما عما أفعل فقالا له : يرغب أن يصوّر دولتكم فاعتدل وسوى ملابسه وقال : « خليه يرسم كويس» وترى الشريف فى عربته محرما مكشوف الرأس،وكذلك ترى الأشراف وقد امتطوا هجنهم خلف عربتــه وفى الرسم الثـانى الشقادف و« التختروانات » الخاصة بأمير الحج وأمين الصرة وفى الرسم الثالث المحمل حوله حرسه و بجانبه الشيخ أبو النور طموم والشيخ محمد حسين الديابى صـــديقنا والشيخ محمد على العِدوى والد الشــيخ أحمد زكى العــدوى رئيس المصححين الآن بدار الكتب المصرية وترى فى (الرسم ٢٠٠) الحجاج بميدان عرفات والخط الأبيض فى شماليه مسجد نَمِرة .

وقد كتبت الى دولة الشريف كتابا رسميا أطلب فيه تقدير أجرة الجمال من جدّة الى مكة فعرفة فمكة بجدّة ومن ينبع الى المدينة فينبع وسلمته اليه فى يوم ١٥ ذى الحجة فقال : إن تقدير الأجرة بين ينبع والمدينة يكون بالاتفاق مع محافظ الأولى ففرحت لهذه الإحالة ؛ أما أجرة باقى الطريق فسيكتب الينا بها ، فطلبت اليه أن يخبرنى بها قبل الكتابة الرسمية حتى لا يحصــل نزاع فى مقدارها بعد رسميتها إذا كانت تزيد على المناسب فوعد بأن يوافينى بخبرها قبل الكتابة إلىّ وأنه سيراعى جانبنا بقدر ما تسمح به العدالة والإنصاف . وفى السابع عشر كاتبنا رسميا بتقــدير الأجرة من جدّة الى مكة فعرفة و بالعكس وأنها ستة جنيهات إنجليزية ولمــا لم يخبرنى بها قبل الكتابة كما وعد توجهت اليــه فى يوم ١٨ ذى الحجــة فقال قبل أن أجلس : لمــا لم أجد فى تقدير الأجرة حيفا عليكم لم أر داعيا لإخباركم بها قبل المكاتبة، فقلت له : إنهــا لكثيرة و إن الأهالى استأجروا الجمل من جدّة الى مكة بست ريالات مجيدية الى سبعة فأنكر ذلك وقال : إن أحمال ركب المحمل أثقل من أحمال الأهالى واستدعى كاتبه وأسرّه حديثا ثم أمره بإحضار الدفتر المقيد به أجرة الجمال فأحضر دفترا فردّه وتكرر الإحضار والرد حتى سئمت ثم قال : إن الأجرة مناسبة ليس بها من زيادة بل فيها مراعاة لكم . وفى الحقيقة هى مناسبة فإن بعض الحجاج استأجر الجمل من جدة الى مكة بأربعة عشر ريالا مجيديا أى بجنيهين وثلث ،و بعضهم استأجر بجنيه ونصف ،وآخرين

بجنيه وسدس،ولكنى قصدت بمراجعته أن أضعف أمله فى زيادتها فى المستقبل .
وقد كتب الينا دولة الوالى كتابا تركيا حدّد فيه يوم الاحتفال بسفر المحمل وساعته وترى مثله مع ترجمته فى (الرسم٥٢) صحيفة ٥٥ وفى يوم الاثنين ٢٣ ذى القعدة احتفل بسفر المحمل احتفالا كالذى وصفناه فى حجة سنة ١٣١٨ هـ . (انظر الرسم ٢٠١) وبعده قصدنا المعسكر للاستعداد للسفر . وفى يوم ٢٤ ذى الحجة زرت دولتى الشريف والوالى مودعا وتسلمت منهما مكاتبات الى سموّ الخديو السابق إجابة ما كتبت به اليهما ولم أحادث الشريف فى الـ ٦٠٠٠ الريال التى قررتها نظارة المالية ترضية للعربان عما يطلبونه عن السنين الماضية بناء على طلبى ذلك منها .

السفر من مكة الى جدّة فينبع البحر — قام ركبنا من مكة فى يوم الأربعاء الخامس والعشرين من ذى الحجة (٢٥ مارس) ووصلنا جدّة بعد ظهر يوم ٢٦ وبعد حط الرحال قامت الجمال بجماليها من فورهم الى ينبع برا وبقى معنا « المقوم » وكثير من مشايخ الحوازم وبعض مشايخ الأحامدة ليسافروا صحبتنا فى البحر وانتظرنا بجدّة يومين حتى شحنت الباخرة بالأمتعة واشترينا من العلف ما يكفى حيواناتنا الى أن تصل — إن شاء الله — الى المدينة . وفى التاسع والعشرين أبحرنا من جدّة على باخرة النجيلة فوصلنا ينبع فى غرة المحرم سنة ١٣٢١ هـ . (٣٠ مارس سنة ١٩٠٣ م) . وقد استقبلنا بالميناء (انظر الرسم ٢٠٢) محافظ ينبع ورئيس عسكرها (القومندان) بلباسهما الرسمى وحيتنا العساكر الشاهانية مصطفة على رصيف الميناء ثم أنزلت الأمتعة والمحمل الى البر ونزلنا وآحتفل بالمحمل احتفالا عظيما هرع اليه الناس جميعا لأنهم لم يشاهدوا موكب المحمل قبل هذه المرّة اذ كان المحمل وقتما كان يسافر برا يمرّ بينبع النخل التى تبعد عن ينبع البحر مسيرة ١٢ ساعة ولا يمرّ بالثانية .

ينبع البحر — هذه المدينة واقعة على ٢٤° و٥ دقائق عرضا شماليا وعلى ٣٦° طولا شرقيا وهى على الساحل الشرقى للبحر الأحمر غربى المدينة وهى فرضتها التجارية والمسافة بينهما مسيرة ٥٩ ساعة من طريق ينبع السلطانى ولها مرسى مبنى بالحجارة ويسكنها ٧٠٠٠ نفس وبها ٨٠٠ منزل و ٣٠٠ دكان وثلاثة جوامع وتسعة

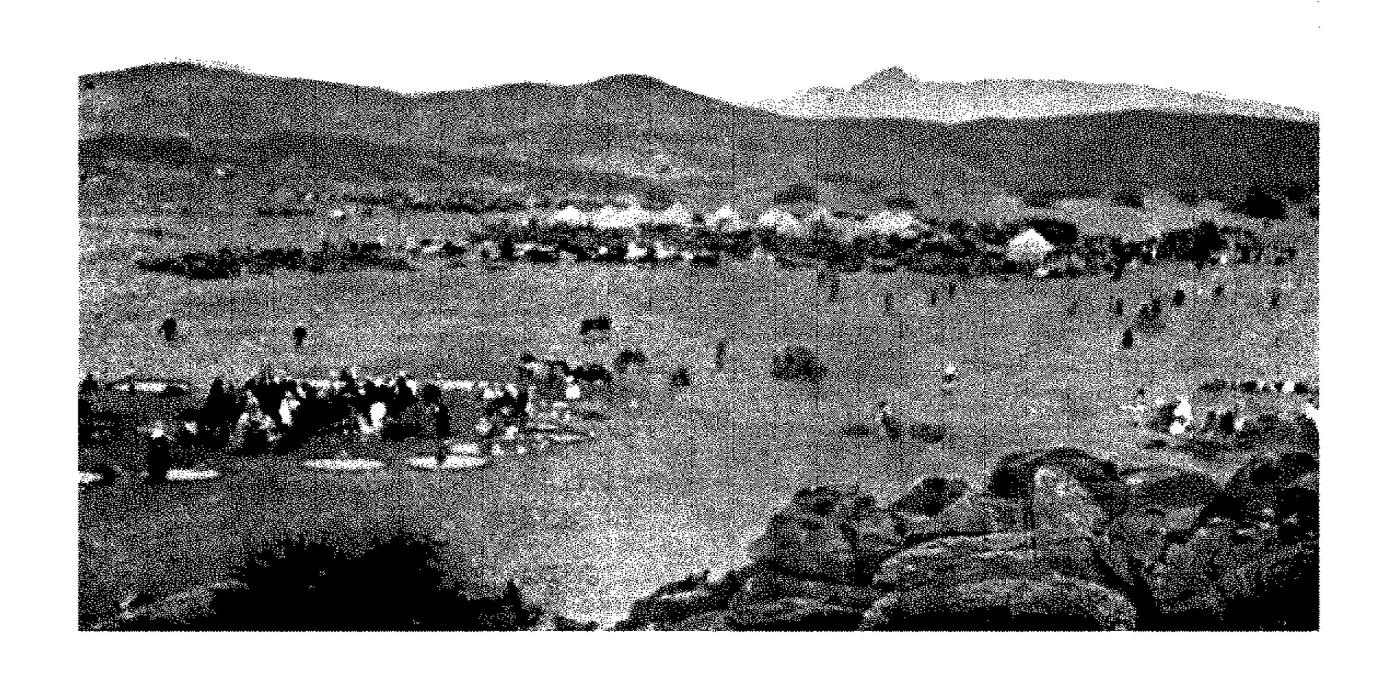
صحيفة ١٢ (*)

منظر العساكر الشاهانية بينبع لاستقبال المحمل الشريف



202. Turkish soldiers at Post Yambo waiting for the reception of the Mahmal.

صحيفة ١٩ (*)



[illegible]

203. A view of the camp of the Mahmal at the station of El Hamra in Moharram in 1321.

مساجد صغيرة — زوايا — ومكتب للتعليم ودار للحكومة وأخرى للبريد ومخزن كبير وصهاريج يتجمع بها ماء المطر وفيها ينابيع ماء لكنها قليلة الغَناء وتجلب لها المياه من محل يسمى « المسيحلى » على مسير خمس ساعات (انظر شكوى أهل ينبع فى الرحلة الثالثة) . ولينبع محافظ ونائب عنه ومجلس إدارة يرأسه المحافظ ويتألف منه ومن ستة أعضاء ثلاثة منتخبون والثلاثة الآخرون نائب المحافظ ومدير الأموال ورئيس التحريرات وفيها مجلس بلدى يتألف من رئيس وثلاثة أعضاء وبها شرذمة « أورطة » من الجنود وجوّها رطب ويحيط بها سور به باب مخفور فى الجهة الشمالية وهذا السور بناه دولة المشير عثمان باشا نورى الحاكم العادل الذى منع الأعراب من الدخول فى هذه البلدة مسلحين بل يضعون سلاحهم فى المخفر ثم يدخلون ويأخذونه بعد الخروج ومكتوب على السور الأبيات الآتية :

سلطاننا عبد الحميد له الهنا * أمنت بسعد رجاله الأوطان
لا سيما عثمان والينا الذى * بوجوده وادى الحجاز أمان
قدشاد سورا حول ينبع لم يزل * أثرا له ما دامت الأزمان
قلنا وقد لاح المؤرخ ناجزا * قد حصن سور ينبع عثمان (؟)

١٣٠٣

وكان قبل هذا السور سور آخر جدّده عثمان أغا بأمر دار السعادة فى سنة ١١٢٦ هـ. وقبل السورين سور آخر أمر بهدمه فى سنة ١٠٧٩ هـ. الشريف سعد صاحب مكة.

وقد رأيت فى حجتى سنة ١٣٢٠ هـ . قلعة خربة كتب على بابها الغربى فى لوح خشب قديم :

ياسالما بلغت ما رمته * فى دار عز أنت شيدته
إن زرته ياصاح أو جزته * فتاريخه أثر قد نلته

١١٧٣

وفى سنة ٦١٧ هـ . بنى بها قلعة الشريف قتادة وقد اشتراها فى سنة ٦٣٩ هـ . صاحب اليمن على بن عمر بن رسول من الشريف أبى سعد الحسنى وأمره بهدمها .

وأكثر الحجاج يمرون بينبع ميممين المدينة للصلاة فى المسجد النبوى ولزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم تبعا لذلك فينبغى العناية بها لأن نسبتها الى المدينة كنسبة جدة الى مكة .

فى ينبع البحر — فى ثانى المحرم (٣٠ أبريل) زرت المحافظ زيارة رسمية وقدمت له ولأمير جهينة مكاتبات من دولتى الأمير والوالى تقضى بمساعدتنا وطلبت من المحافظ تقدير الأجرة فوعدنى صباح الغد ، وفى الصباح قابلته فقال : إنه سينظر فيها بعد الظهر بحضور الأكابر فعدت اليه بعد الظهر فلم أجد بحضرته أحدا فطلبت اليه استحضار المجلس للفصل فى تقدير الأجرة فأرسل اليه ، وبعد نصف ساعة حضر أمير جهينة والمقوم والأشراف والأعيان وكبار الموظفين وبدأنا الحديث فى الأجرة فطلب المقوم أجرة للجمل الواحد بين ينبع والمدينة ذهابا وإيابا عشرة جنيهات إنكليزية ، فوقع ذلك من نفسى موقع الدهشة وقلت : هذا طلب غير معقول وإن الأهالى يدفعون من ثمانية عشر ريالا مجيديا الى عشرين : أى ثلاثة جنيهات إنكليزية وثلث ، فقال المقوم : إن الأحمال ثقيلة والحشيش مأكول الجمال مرتفع الثمن لقلة الأمطار والمحمل يقيم بالمدينة أكثر مما يقيم الأهالى حتى يصرف المرتبات وإنه سيستحضر عددا احتياطيا من الجمال لوقت الحاجة ، فقلت : إن الأجرة أربعة جنيهات فأبى وكثر الأخذ والرد فى الموضوع حتى قال المقوم : لا أرضى بدون ثمانية ، فأخذت أقدر فى نفسى أجرة تناسب الأجرة من مكة الى المدينة فينبع ، فإن الشريف قدرها بتسعة وثلاثين ريالا مجيديا لجمل الشقدف وأضفت الى ذلك نصف أجرة جمل للحملة كما هو المعتاد فاذا هى ٤٧ ½ ريالا : أى نحو تسعة جنيهات ونصف ، والطريق من مكة الى المدينة فينبع خمس عشرة مرحلة ، ومن ينبع الى المدينة ذهابا وإيابا عشر مراحل ، فتكون الأجرة المناسبة ستة جنيهات وزيادة بل ذلك دون المناسب لأنه جرت عادة الحجاج أن يقدموا للعربان وقت السفر المآكل الجيدة ويغدقوا عليهم العطايا فزدت الأجرة الى خمسة جنيهات إلا ثلثا فلم يقبل ، فتوسط المجلس وحكم بسبعة فأبيت وهددت المقوم بأنه اذا لم يقبل أجرا

مناسبا عدنا الى مصر وطال بنا الأخذ والرد الى ما بعد المغرب بساعة وانفرط المجلس ولما نتفق ، وأنذرت المقوم بأنه إن لم يتنازل الى أجرة مناسبة عدلت عنه الى غيره فانصرف غضبان أسفا ، وقد قلت لأعضاء المجلس قبيل الانصراف : إنى لم أر منكم أية مساعدة كما وعدتم ولم تعملوا بوصايا الشريف والوالى ثم تركتهم فاضطر المقوم ووكيله وكبير جهينة لمقابلة رئيس حرسنا وأمين الصرة وشكوا اليهم كثرة النفقات ورجوهما التوسط فى الأمر . وفى الصباح حضروا الى سرادق وتراودنا فى الأجرة فقبلوا بعد جهد جهيد أن تكون الأجرة خمسة جنيهات ونصفا وأخذت ما ينبغى من الشروط على المقوم ولم أقابل المحافظ ولا غيره بعد ذلك لأنى لم أجد منهم أية مساعدة .

وقد أقمنا بينبع يومين دفعنا فيهما أزيد من خمسة وثلاثين جنيها مصريا ثمنا للمياه لأننا كنا نشترى القربة الشعرية المصرية بثمانين مليما . والماء يجلب الى البلد من آبار « المسيحلى » على مسيرة خمس ساعات أو ست ، وعند نزول الأمطار ترخص المياه .

السفر من ينبع إلى المدينة المنورة

صممت على السفر من ينبع الى المدينة فى يوم الخميس رابع المحرم سنة ١٣٢١ هـ (٢ أبريل سنة ١٩٠٣) وأخبرت المحافظ بما صممت عليه فأبلغنى أن "الطابور" (٥٠٠ جندى) الذى أمر به جلالة السلطان ليرافق المحمل فى ذهابه وإيابه لما يحضر ، وأنه أخبره رسول قدم من المدينة بأن الذى أخر العساكر بها قلة الجمال وكتب الىّ يستأخرنى يوما أو يومين ريثما يحضر العسكر ، فكتبت اليه بنفس كتابه أن التأخير لا يمكن وأن الأمر صدر بإعداد "الطابور" منذ شهرين ونصف وإنها لمدة تزيد عن الكفاية لحضر الىّ ورجانى فى التأخير فأبيت إلا ما صممت عليه وقلت : ماينبغى لى أن أرجع بعد أن عزمت ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ فاضطر لتجهيز ١١٠ عسكرى من عساكر ينبع ومعهم مدفع وطلب الىّ مساعدته فى إعطاء العسكر ٢٠ قربة فأجبته الى رغبته وزدت .

المرحلة الأولى — فى مفتتح الساعة الأولى العربية من يوم الخميس رابع المحرم استقل ركبنا من ينبع وخرج من باب المدينة وسار على الدرجة (١١٥) البحر الأحمر عن يميننا والمحجر — موضع قطع الأحجار — عن يسارنا وبعد مسير ربع ساعة وقفنا ٥ دقائق وقد سرنا ساعة فى ميدان واسع سهل أرضه رملية ملحة بها زمر الحشيش من الجانبين وشجر السنط الصغير والجبال فى ميسرتنا على مبعدة منا . وفى الساعة ١ والدقيقة ٤٠ وجدنا بالأرض حصباء ومدقات وتزايد شجر السنط . وفى الساعة ٢ والدقيقة ٣٠ مررنا بمرتفع حجرى — تبة — على ميسرتنا يبعد عن الطريق نحو ٤٠٠ متر وكانت الحرارة ٣٤° . وفى الساعة ٢ والدقيقة ٥٠ صعدنا الى نشز فى الطريق وتزايدت الحصباء . وفى الساعة ٣ والدقيقة ١٠ مررنا بتلال على اليسار بعضها خلف بعض يختلف بعدها عن الطريق من ٥٠ الى ١٥٠ مترا ، وبعد ٥ دقائق مررنا على بيت صغير فى اليمين يبعد عن قارعة الطريق بنحو ٣٠٠ متر وبجواره ثلاث آبار مالحة تشرب منها الإبل عمق الواحدة منها قامة ونصف ويجاورها ثلاث عشرة نخلة صغيرة على درجة ١٩٠ من طريقنا ، وبعد ١٠ دقائق وجدنا على ميمنتنا حفائر مالحة . وفى الساعة ٣ والدقيقة ٤٠ مررنا فوق نشز وقلت الأشجار فى أرض صفراء تصلح للزراعة من مبتدأ الآبار . وفى الساعة ٤ والدقيقة ٣٥ مررنا على نشز آخر ووجدنا على يسارنا بيوتا من الشعر يسكنها العرب وانقطع شجر السنط ، وبعد ١٠ دقائق هبطنا من النشز . وفى الساعة ٥ وصلنا الى آبار المسيحلى وهى فى خور به البيوت على الجانبين ومنها المالح والحلو أيما حلاوة ، وعلى مسيرة ٢٠ دقيقة على درجة ٢١٥ ماء يصلح للشرب به قليل الملوحة ، ثم قمنا من المسيحلى فى الساعة ٨ والدقيقة ٣٠ وسرنا على درجة ١٥٠ فى أرض حجرية محصبة . وفى الساعة ٩ والدقيقة ٣٠ وجدنا شجر سنط وتزايد فى علو بعد ربع ساعة ، ثم سرنا ٢٠ دقيقة فى أرض عظيمة " الطمى " عرضها ١٠٠ متر ، ثم فى أرض حجرية تبدو بها المدقات تارة وتختفى أخرى ، وتوجد بها الحصباء مرة وتفقد ثانية وأخذت الأشجار تقل وما زلنا نسير حتى الساعة ١٢ والدقيقه ٢٠ أى بعد أن غربت الشمس وإذ ذاك حططنا الرحال ونمنا الى الصباح على غير ماء .

المرحلة الثانية — قمنا من مبيتنا مشرق الشمس من يوم الجمعة خامس المحرم عند تمام الساعة الحادية عشرة وسرنا على درجة ١٠٥ فى أرض رملية سهلة لا شجر بها. وفى الساعة ٢ مررنا بنشزين من الحجر الأحمر أحدهما عن اليمين والآخر عن الشمال، ووجد بالأرض حصباء قليلة وشجر قصير متفرق ليس بالكثير وآقتربت الجبال اليسرى من مسيرنا شيئا فشيئا. وفى الساعة ٢ والدقيقة ٣٥ وصلنا "مضيق الفجيج" وعن يمينه ويساره جبال سود متلاحقة بين الجبل والآخر من ٣٠ مترا الى ٢٠٠ وببعض الجبال رمال أتت بها الرياح. وأرض الفجيج مرتفعة من أولها منحدرة من آخرها بعضها رملى وفيها أشجار عالية يستظل الناس بظلها ويجتاز المضيق الركب المؤلف من ٥٠٠ جمل فى ساعة؛ وبعد الفجيج "بطن العذيبة" وهى ميدان واسع تتجمع فيه الأمطار والسيول التى تذهب الى البحر الأحمر وقد قطعناه فى ساعة و ٣٥ دقيقة وقد استرحنا بالطريق من الساعة ٥ الى الساعة ٧ ثم تابعنا السير فوصلنا بعد ثلث ساعة الى مضيق كالفجيج قطعناه فى ١٠ دقائق. وفى الساعة ٧ والدقيقة ٣٥ بدأنا السير فى واد مستو ناعمة أرضه تباعدت عنه الجبال نحو ألف متر، والجبال اليمنى نشوز مرتفعة وفى سفح اليسرى شجر كثير. وفى الساعة ٨ والدقيقة ٢٠ آقتربت الجبال اليسرى من محجة الطريق ثم آبتعدت الى ألف متر وتصلبت الأرض ووجد بها بعض الحصباء وتغير الآتجاه الى درجة ١٣٥، وفى الساعة ٨ والدقيقة ٣٥ صعدنا على مرتفع تكتنفه الجبال من الجانبين ويقل به الشجر. وفى الساعة ٨ والدقيقة ٤٥ مررنا بعقبة حجرية لا تسع سوى قطارين اجتزناها فى ٤٥ دقيقة وتغير آتجاهنا الى درجة ١٠٥، وفى الساعة ٩ والدقيقة ٣٠ عدلنا عن الطريق الأصلى وآتجهنا الى بئر سعيد على درجة ١٦٠ وسرنا فى أرض رملية تحفها الجبال والمرتفعات. وفى الساعة ٩ والدقيقة ٤٧ آجتزنا عقبة. ولتمام الساعة العاشرة وصلنا «آبار سعيد» وماؤها عذب فرات وعمقها ثمان قامات وقد بتنا عندها فى محل تحيط به الجبال وضربنا حولنا نطاقا من عساكرنا بين الشخص والآخر ١٠ خطوات واللصوص بهذه الجهة كثيرون. وفيها جرح جندى خرج فى الفجر ليتوضأ من ماء جبده بعض

العربان لسق دوابهم وليبيعوه لدواب غيرهم فضربه أحدهم بحجر كسر فكه الأيمن ولولا استنجاده بالعسكر وإنجادهم له بسرعة لهلك وقد فر الضارب الى الجبال .

المرحلة الثالثة من بئر سعيد الى الحمرة — بدأنا الترحال من بئر سعيد فى منتصف الساعة الثانية عشرة بعد شروق الشمس من يوم السبت سادس المحرم وسرنا على درجة ٤٥ ربع ساعة ثم عشر دقائق فوق عقبة مرتفعة لا تسع إلا قطارين قطارين على درجة ٧٥ وهـذه العقبة فى مجتمع الطريق الأصلى بطريق بئر سعيد . وهنالك الجبال فى جميع النواحى وعلى قممها الجنود العثمانية ، وبعد العقبة سرنا ٢٠ دقيقة فى ميدان متسع عرضه يقارب ٢٠٠ متر، به رمل أحمر وحشيش وبعض الأشجار . وفى منتهاه مضيق ينتهى الى ميدان فسيح تحيط به الجبال ويسمى « ميدان واسط » وبه رمل أحمر أيضا وأشجار عالية ونوع من الحشيش يسمى « ضُرْمة » تأكله الإبل . وفى الساعة ١٢ والدقيقة ٤٠ مررنا على رمل أبيض وبعد ثلثى ساعة تحجرت الأرض وآقتربت الجبال وآنتهى وادى واسط فى الساعة ١ والدقيقة ٣٠ وبعد ٥ دقائق وجدنا فى ميمنتنا تلا من الرمل الأبيض فى سفحه « أهل بدر» وقد تغير الاتجاه الى درجة ١٧٠ وآتسع الطريق وكثرت الأشجار ذات اليمين وذات الشمال وآسترحنا ربع ساعة . وفى الساعة ٢ والدقيقة ٣٥ سرنا على درجة ٩٢ وعلونا نشزا هو أول « نقر الفار » فى ميسرته على مدى ٤٠٠ متر بئران ماؤهما حلو مبنيتان بالحجر والملاط (المون) عمق كل منهما ١١ قامة، ثم هبطنا من النشز الى خور عرضه بين ٢٠٠ متر و ٣٠٠، به جبال عالية وأشجار ضخمة وأرضه حجرية صعبة يكثر بها الحصى الكبير وتمر منه الجمال فرادى وقد صعدت العساكر العثمانية الى أعالى الجبال لتحول دون العربان إذا أرادوا الاعتداء على ركبنا . وفى الساعة ٤ علونا مرتفعا فى نهاية « نقر الفار » واتسع الطريق لقطارين . وفى الساعة ٤ والدقيقة ٤٠ تغير آتجاهنا الى درجة ١٤٠ ووجدنا بجانب الطريق الأيسر بئرا حجرية عمقها ١٥ مترا ، وعرضها متران وبجدارها مشرب — سبيل — وتسمى البئر بئر عبيد بن نويفع الحازمى ، ومن البئر يوجد طريق الى الحمرة أخصر من الطريق المعتاد إلا أنه ضيق

لا يصلح لسير الإبل ذات الأحمال ، ومنه نسير فى خور بعض أرضه رملى و به شجر الحرمل وأشجار أخرى ضخمة كثيرة . وفى الساعة ٥ والدقيقة ٥٠ سرنا على ١١٠° ووجدنا بالطريق بعض العربان يبيع البطيخ والبلح والبصل الأخضر والطماطم والموز . وفى الساعة ٦ والدقيقة ٣٠ تغير آتجاهنا الى ١٠° وظهرت بلدة الحمرة . وفى الساعة ٧ والدقيقة ١٠ دخلناها بعد أن سرنا ٧ ساعات و٢٥ دقيقة من بئر سعيد وكان فيها المبيت وترى معسكرنا بها فى (الرسم ٢٠٣) والمتجمعون فى يسار الرسم السقاءون يأخذون المياه من العين الجارية وترى فى أسفله صخرات بعضها فوق بعض . و بأعلاه قمة كقمة جبل غار حراء بمكة .

والحمرة بلدة على يسار الطريق أرضها رملية بها من النخيل ما يقرب من عشرة آلاف وفيها ألف شجرة ما بين ليمون وسدر و بها سوق كبير حوانيته من جريد النخل يباع به التمر والبطيخ والبصل والفجل والحناء والمراوح والأجربة الجلدية . والموز والملوخية الخضراء و بها عين ماء ذات قناة مبنية يجرى فيها الماء وهى تأتى من جهة الصفرة وتتفرع الى ١٨ فرعا يسقى كل فرع بلدة .

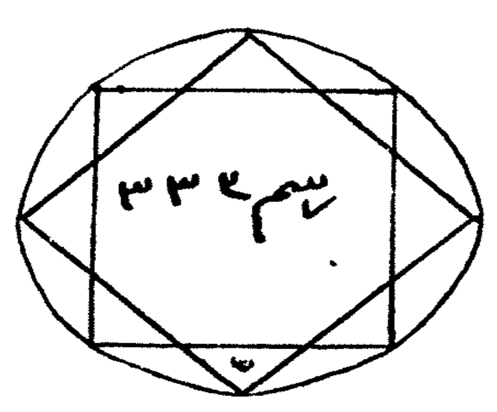
و فى هذه البلدة حضر مندوبا الوالى والشريف والمقوم وأخبرونى بضرورة المبيت بهذه البلدة ليلة ثانية حتى تصل العسكر القادمة من المدينة فسألتهم عن السبب الحقيق فقالوا : إن عربان الأحامدة يريدون الأذى بالمحمل فرفضت المبيت لأنه يطمع فينا الأعراب ولأنى تبينت الغرض الحقيق من البيات وهو أنهم رغبوا فى التوجه الى منازلهم القريبة واللبث بها يوما فاختلقوا مسألة الأحامدة وقد أمرت أن يكون الرحيل كالعادة فأذن مؤذن بذلك فى الركب و بعد نصف الليل بساعة أيقظونى من النوم ورجونى فى التأخير فأبيت إلا ما عزمت وآستشرت رئيس الحرس فوافقنى فى الرأى وسطرت كتابين لكبار مشايخ الأحامدة أرسلتهما ليلا مع هجان وضمنتهما أن سير المحمل بديارهم وأنهم يستعدون لمقابلته ومرافقته الى منتهى حدودهم ، فجاءتنى الإجابة أثناء السفر بجهة الجُدَيِّدة متضمنة آستعدادهم لكل خدمة و رجونى النظر فى معاشهم القديم وأن يصرف لهم من الآن فصاعدا المرتب السنوى

حسب المعتاد . وفى أثناء قطعنا لهـذه المرحلة فى الإياب سمعت بعض الأعراب ينشد فى سير الهجين الجيد :

حثت ولا هزت * أطـراف الجاعـد
يا بعـد مسراحك * عـلى اللى قاعـد
نبيع بمـا باعـوا * ونشرى بمـا شروا
ولا غبن إلا * فى النضا والحلايل

ويعنى بالجاعد الفروة، ويعنى بالنضا البعير المهزول، وبالحلايل الزوجات .

المرحلة الرابعة من الحمرة الى بئر عباس — فى الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخامسة مشرق الشمس من يوم الأحد سابع المحرم (٥ أبريل) رحلنا من الحمرة وبعد مسير ثلث ساعة تغير اتجاهنا الى ٧٥° وأرملت الأرض ووجدنا شجر الحرمل بين شجر كثير متفرق فى الجانبين . وفى الساعة ١١ والدقيقة ٤٠ سرنا فى أرض حجرية . وفى الساعة ١٢ تغـير الاتجاه الى ٥٥° ودنت جبال اليسار بالطريق وابتعدت جبال اليمين وبعـد ربع ساعة آرتفعت بنا الأرض وهبطت الى واد بعض أرضـه رملى وبعضها صخرى . وفى الساعة ١٢ والدقيقة ٢٥ انعطفنا الى اليسار على ٣٦٠° وبعـد ربع ساعة ابتعدت عنا جبـال اليسار بنحو ٣٠٠ متر . وفى الساعة ١٢ والدقيقة ٥٤ وجدنا حجرا أزرق مكعبا ضلعه نصف المتر بدائره شكل الخاتم المعروف بخاتم سليمان، أنظر (الرسم ٣٣٢). وفى الساعة ١ والدقيقة ١٠ قربت منا الجبال الى ١٥٠ مترا وارتفع الطريق ووجدنا معالم قناة قديمة مبنية خالية من المـاء طولها ١٠ أمتار وهى فى سفح



الجبل الأيمن الذى به حفائر من مجرى السيول، وفى الساعة ١ والدقيقة ٥٥ ابتعدت الجبال عنا بنحو ١٠٠٠ متر وبدت للعيون نخيل بلدة « الجُدَيِّدَة » ووقفنا ربع ساعة لتنظيم الرحال . وقد بلغنى بالطريق أن كثيرا من عربان الأحامدة تجمعوا فوق الجبال يريدون بنا شرا فأمرت العساكر أن يستعدوا وتقدم رجال المدفعية وتسلق قسم من عساكر الدولة جبالا تجاه الجبال التى اعتلاها العربان ، وأخذ الجند حذرهم من الأعراب خشية أن يصلوا الى الركب بسوء، فلما رأى الأعراب استعدادنا صاحوا وضربوا الطبل — النقارة — واعتصموا بقمم الجبال وتهيئوا للقتال، وكنا وقتئذ نسير فى مضيق فَأَخَذْتُ المندوبين والأشراف والشيخ عبد المعين بن حصانى كبير مشايخ صبح والشيخ فيصل بن فهد شيخ الفضلة وشيخ الحمرة وسرنا أمام الركب وأمروا العربان أن ينزلوا من معتصمهم فنزلوا ولما سئلوا قالوا : نريد عربان الحوازم ولا نقصد المحمل بسوء، ثم اجتمع الفريقان وأصلح الأشراف ما بينهم ومر الركب بسلام . وفى الساعة ٢ والدقيقة ٣٧ بلغنا الجُدَيِّدة وهى على يميننا وبها نخل كثير وعلى اليسار نخيل أيضا فى أرض صفراء تشبه أرض مربوط يضيق عندها الطريق الى ٣٠ مترا ثم يرتفع وينحدر الى أرض رملية عرضها نحو ٢٠٠ متر، وقد كان سيرنا فى مبدأ البلدة على درجة ١٨٠ وفى نهايتها تغير الاتجاه الى ٢٥° ، وفى الساعة ٣ والدقيقة ٤٥ وجدنا قبة مبنية من الحجر فيها مقبرة الشيخ عبد الرحيم البرعى ، وفى الساعة ٤ سرنا على ٩٥° ورأينا على اليسار أرضا زراعية تحيط بها أسوار حجرية لأهل الجديدة وعندها الطريق حجرى تقرب منه الجبال العالية ، وفى الساعة ٤ والدقيقة ٤٥ تغير اتجاها الى ٥٥° وبعد ثلث ساعة تغير الى ١٢٥° ، ووجدنا على شمالنا أرضا زراعية يحيط بها سور وبها ٦ شجرات كبيرة من السدر « النبق » وفى الساعة ٥ والدقيقة ٢٠ سرنا على ٩٠° ، وعلى بعد ٣٠٠ متر نظرنا فى ميسرتنا شجر نبق فى أرض زراعية، وفى الميمنة مزارع، وفى الساعة ٥ والدقيقة ٥٥ تغير اتجاهنا الى ٧٠° ووجدت أشجارا على يسارنا ، وفى منتصف الساعة السابعة استرحنا وصلينا ثم تابعنا السير فى منتهى الساعة الثامنة على ١٥٥° ، وفى الساعة ٨

والدقيقة ٢٥ تغير سيرنا الى ١١٠° وبعد ٢١ دقيقة سرنا على ٤٠° ونزلنا من منحدر رملى ، وفى الساعة ٩ سرنا على ٩٥° ووجدنا على يسارنا بئرا فى وسط أرض زراعية فسيحة بها كثير من البرك المائية الطبيعية تسمى الترعة ويسكنها عرب ميمون وينام بها الحجاج ، وفى الساعة ٩ والدقيقة ١٥ سرنا على درجة ٢٠ وبعد ربع ساعة على درجة ١١٥ ووجدنا بالأرض حصى صغير يسهل المرور فوقه ، وقل ارتفاع الجبال اليمنى ، وفى الساعة ٩ والدقيقة ٥٥ سرنا على درجة ٣٥ فى ميدان واسع به حصباء وقلعة خربة بنيت من الحجر وبئر سعة فمها أربعة أمتار ونصف وعمقها ١٥ وعرض جدرها ٨٠ سنتيا ، وحول البئر أحواض مستديرة يشرب منها الحيوان صنعت من جلد الغنم وهى معلقة على خشب رفيع من شجر السلم ومسندة بأحجار ، وفى الساعة ١٠ والدقيقة ٤٥ وصلنا بئر عباس ، وبعد أن نصبنا الخيام للبيت بها قدم الينا من المدينة مائتا عسكرى عثمانى من المشاة على رأسهم عشرة ضباط يرأسهم « بكباشى » ومعهم مدفعان جبليان وقد حييناهم التحية العسكرية وآنضموا الى قوتنا ورافقونا الى المدينة ، وعند وصولنا الى بئر عباس وجدنا فى انتظارنا كثيرا من مشايخ عربان الأحامدة وتابعيهم فأقبلوا الينا قبيلة قبيلة محيين فقدمنا لهم القهوة والشاى ثلاث مرات كما تعودوا ثم خرجوا ورجعوا سريعا وطالبونا بحقوق سابقة وأخرى لاحقة ، فقلت لهم : أحب أن يبقى رؤساء القبائل لأباحثهم فى المطالب ومن عداهم ينصرف ، فهاجوا وماجوا حتى لم أستطع أن أميز نابلهم من حابلهم وكبيرهم من صغيرهم ، فصرفتهم حتى يتفقوا أو تنتخب كل قبيلة رئيسا لها ، فحضر أكثرهم غير متفق واستمروا متنازعين من الساعة ٤ بعد الظهر الى الساعة الحادية عشرة ، ولما رأيت كل فرد مستبدا برأيه وأنه لا يقف تحت لواء شيخه أخبرتهم على سواء أن إجابتهم الى مرتبات السنين الماضية مستحيلة لأنها تصرف لهم نظير خدمة المحمل وما دامت الخدمة مفقودة فلا مرتبات إنما لهم الحق فى مرتب السنة التى يمر فيها المحمل بديارهم وأن عليهم أن يقدموا الى الحكومة طلبا بذلك

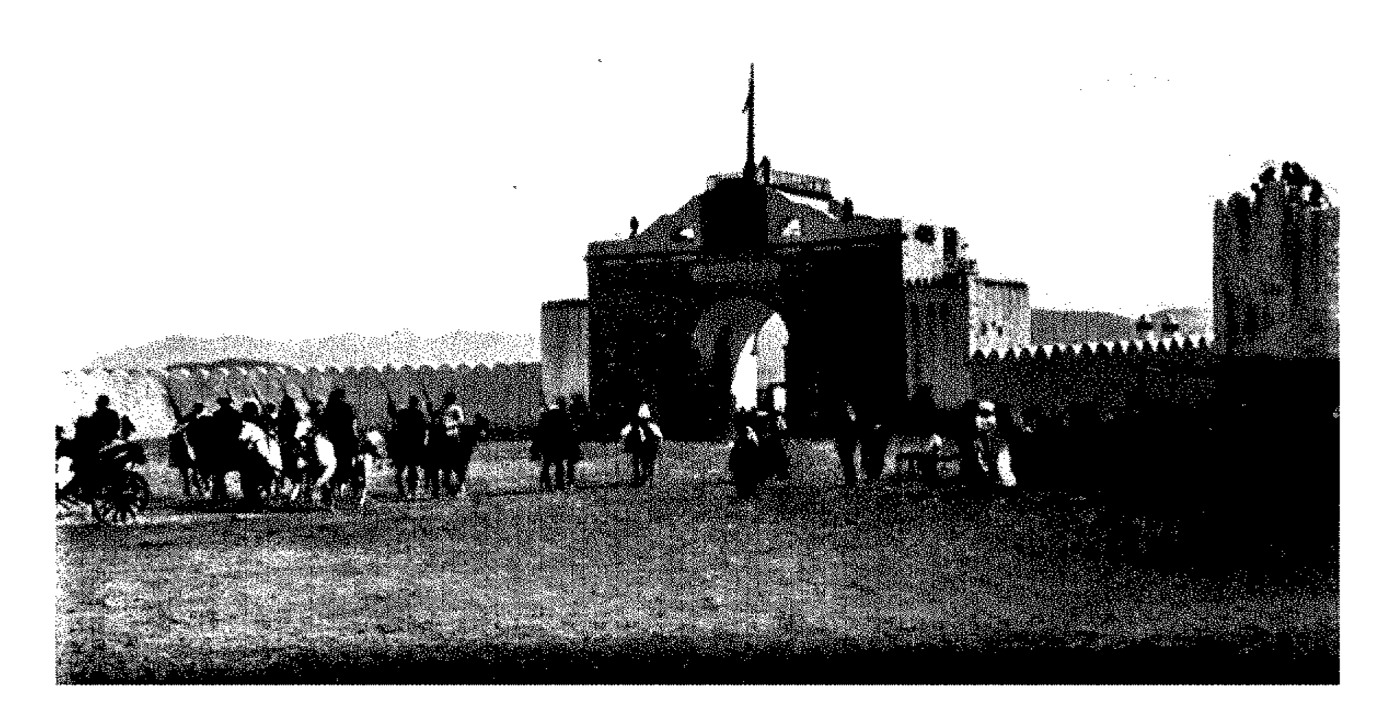
ومنيتهم المساعدة ففرحوا بذلك وآستبشروا، ولم أر من المستحسن أن أفتح لهم باب الترضية بستة آلاف الريال — بطاقة — (٦٠٠ جنيه) التي قررتها المالية لأن ذلك لا يكفيهم ويطمعهم فى أضعاف أضعافه .

المرحلة الخامسة من بئر عباس الى بئر درويش — فى الساعة التاسعة العربية والدقيقة الـ ٤٥ من ليلة الاثنين ثامن المحرم سرنا من بئر عباس على درجة ٣٥ الى الساعة ١١ ومكثنا ١٠ دقائق صلينا فيها الصبح ثم واصلنا السير فى طريق تقترب منه الجبال ويحف به من الجانبين شجر السلَّم الكبير، وبالأرض حصى صغير أخذ يتكاثر الى الساعة ١١ والدقيقة ٥٠ التى تغير وقتها اتجاهنا الى درجة ٩٠ عند ملتقى الطريق السلطانى بالطريق الفرعى وطريق ينبع الذى نسلكه، وفى الساعة ١١ والدقيقة ٥٥ وجدنا مشربا — سبيلا — باليمين، وفى الساعة ١ سرنا على درجة ١٠٠ ووصلنا بعد ساعة الى بئر الراحة وهو كبئر عباس عمقا وسعة، وحوله أشجار من الجانبين فى أرض زراعية يحيط بها سور من الحصى، وبعد الساعة ٢ والدقيقة ٤٠ تكاثرت الأشجار وضخمت، وفى الساعة ٣ والدقيقة ٥ سرنا على درجة ١٥ وزادت الأشجار اليمنى كثرة، وفى الساعة ٦ وضعنا الرحال وآسترحنا ساعة ونصفا تغذينا فيها وصلينا، وفى الساعة ٧ والدقيقة ٣٠ سرنا على درجة ٣٦٠، وفى الساعة ٩ تغير الاتجاه إلى درجة ١١٠ وكانت الجبال على ١٠٠ متر منا وهى جبال صغيرة، وفى الساعة ١٠ وصلنا «بئر عار» وهى كبئر عباس وفى جوارها بئر خربة، وفى الساعة ١٠ والدقيقة ١٠ سرنا على درجة ٧٥ فى أرض بها الحصباء الحمراء والجبال علت كما كانت من وقت مسيرنا من الحمرة، وفى الساعة ١٠ والدقيقة ٣٠ ابتعدت جبال اليمين، وفى الساعة ١٠ والدقيقة ٤٥ سرنا على درجة ٢٠، وفى الساعة ١١ والدقيقة ١٠ وصلنا «بئر درويش» وهى فى ميدان فسيح مبنية بالحجر والملاط (المون) وسعتها ٨ أمتار وعمقها الى الماء ١٤ باعا — حوالى ٢٥ مترا — وعرض جدرها ثلاثة أمتار، وماؤها حلو غزير لاينضب معينه يكفى جميع القوافل مهما بلغ عددها وكثر أفرادها، وقبل أن نصل الى بئر درويش أطلق أشقياء الأحامدة علينا اثنى عشر رصاصة

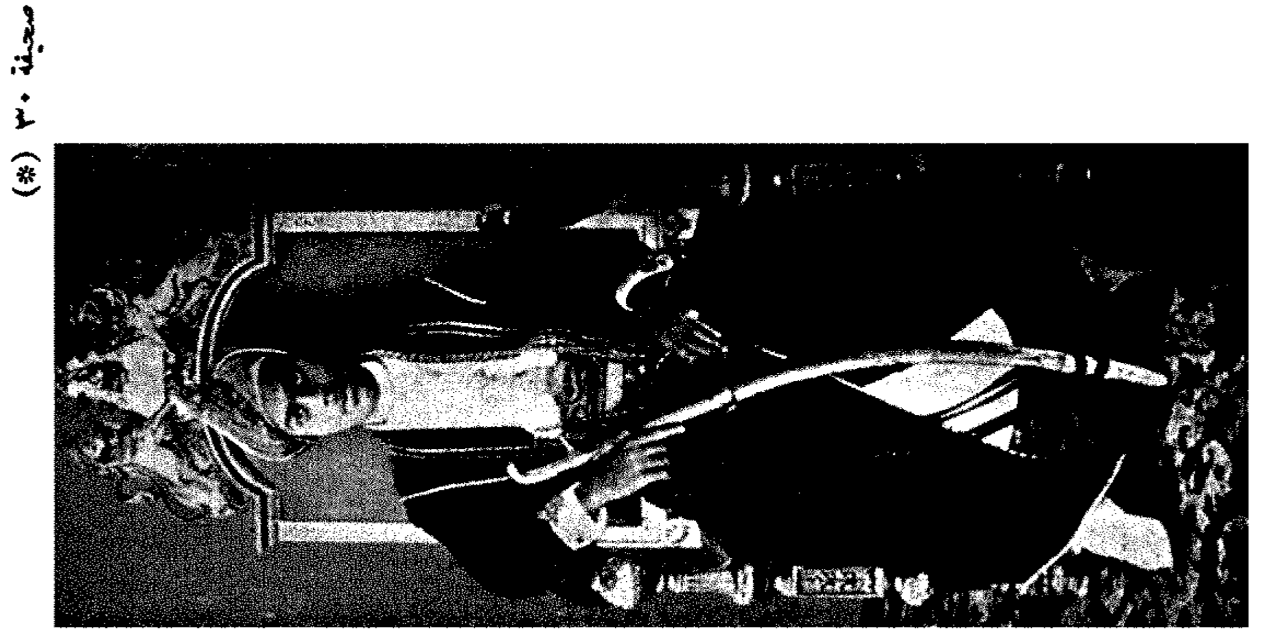
لم تصب والحمد لله أحدا منا بسوء وكانوا فوق جبل شامخ ، وعند ذلك أمر « القومندان » الجند فترجلوا من على ظهور الجمال واستعدوا ولم نقطع السير بل تابعناه ، غير أن مؤخرة الركب التى كانت من عساكر المدينة وقفت قليلا وأمر « قومندانها » قسما منها فتسلقوا الجبال فذعر الأعراب وانقطع إطلاق الرصاص وفى « بئر درويش » جلسنا جلسة حضرها مندوب الشريف وأكابر مشايخ الحوازم والشيخ فيصل بن فهد كبير الفضلة والشيخ عبد المعين بن حصانى من مشايخ قبيلة صبح بجهة بدر ، وقد قدرنا فى هذه الجلسة ما يصرف لكل قبيلة مكافأة لها على خدمتها للحمل وقد راعينا الاقتصاد ما أمكن ثم استحضرنا مشايخ القبائل أوزاعا وعرفنا كلا ما قدر له فكان يأبى إلا أن يزاد فأزيده النزر اليسير وما كنت أعلم شخصا بما قدر للآخر حتى لا يتمادوا فى طمعهم ولا يحقد بعضهم على بعض ، وقد استمر الصرف الى الساعة الثالثة بعد نصف الليل ثم أمرت الصراف أن يغلق الخزينة ويختمها ففعل وأخرج العسكر العرب من خيمة الصرف ، وجاء الذين لم يأخذوا وكانوا طامعين فى الزيادة يرجوننى صرف المقرر فوعدتهم ذلك فى الصباح وأمر « القومندان » جنديا يخفر خيمتى لما رأى من سوء حالة الأعراب .

المرحلة السادسة من بئر درويش إلى المدينة — فى منتصف الساعة الحادية عشرة العربية من ليلة الثلاثاء تاسع المحرم (٧ أبريل) قمنا من بئر درويش على درجة ٢٠ وسرنا فى ميدان فسيح الى الساعة ١٢ والدقيقة ٥ ثم اقتربت الجبال الى ١٠٠ متر وانقطعت الأشجار وتحجرت الأرض ثم تباعدت الجبال بعد ١٠ دقائق وتغير الاتجاه الى درجة ٥٥ ووجدت الأشجار على جانبى الطريق والحصباء على ظهر الأرض ، وفى الساعة ١٢ والدقيقة ٥٥ انفسح الطريق وعلونا نشزا بين تلين متقاربين لا يمر منه إلا قطاران قطاران ثم انحدرنا منه الى طريق واسع وتغير الاتجاه الى درجة ٨٥ ، وفى الساعة ١ والدقيقة ٣٠ صعدنا على مرتفع آخر انتهى بنا الى واد

باب المدينة المنورة المسمى بالعنبرية



204. The Medina Gate known as El Anbarieh.



205. A photo of the Sultan of Zanzibar.

متسع ضخم الشجر، وتغير الاتجاه الى درجة ١٥، وفى الساعة ٢ والدقيقة ١٠ انعطفنا نحو اليمين على درجة ٥٥ وتحصبت الأرض ووجدت بها مدقات ولقينا بالطريق « بئر الشريوف »، وفى الساعة ٢ والدقيقة ٤٥ سرنا على درجة ١٣٠، وفى الساعة ٣ والدقيقة ١٠ علونا مرتفعا وتغير الاتجاه الى درجة ٧٥، وفى الساعة ٣ والدقيقة ٥٠ سرنا على درجة ٣٥ : ٥٥ دقيقة وعلى درجة ١١٥ : ٢٥ دقيقة ودرجة ٥٥ : ٥ دقائق ثم صعدنا الى عقبة ذات ارتفاع وانخفاض وازورار وتغير الاتجاه الى درجة ٧٥، ولتمام الساعة السادسة استرحنا نصف ساعة ثم تابعنا السير على الاتجاه السابق، وفى الساعة ٧ والدقيقة ١٥ تغير الى درجة ٥٧ وتباعدت الجبال، وفى الساعة ٨ والدقيقة ٥٠ رأينا « وادى العقيق » على اليمين وفيه بئر الماشى على بعد ٤ ساعات، ووصلنا « آبار على » فى الساعة ٩ والدقيقة ٣٠ و « بئر عروة » فى الساعة ١٠ والدقيقة ٥٠ و بجوار البئر مسجد ومخفر و بستان، ومنها يضيق الطريق حتى لا يسع سوى قطارين، و به ارتفاع وانخفاض ودرجات واسعة مبنية، وفى الساعة ١١ والدقيقة ٤ مررنا ببرج وقاعة على اليمين فوق ربوة عالية و بهما جنود عثمانية والأرض حجرية سوداء، وقد آجتلى لأعيننا منظر المدينة، وفى الساعة ١١ والدقيقة ١٣ وجدنا مشربا على اليمين كتب عليه أبيات شعرية، وفى الساعة ١١ والدقيقة ٣٠ وصلنا المدينة بسلام وقد استقبلتنا العساكر الشاهانية بموسيقاها ومندوبان من قبل المحافظ وشيخ المسجد النبوى واستقبلنا أهل المدينة على مسيرة ساعة منها، وكانت حفلة الاستقبال غاية فى البهجة والنظام .

الوصول الى المدينة

دخلنا المدينة من باب العنبرية الذى تراه فى (الرسم ٢٠٤) والذى ترى به عربة فيها سلطان زنجبار ومحافظ المدينة وراءهما ثلة من الجنود التركية، وترى فى الرسم أيضا جزء من السور المحيط بالبلد، وقد أقمنا بالمدينة من يوم الأربعاء عاشر المحرم الى عصر الجمعة تاسع عشره (١٧ أبريل) .

وفى عاشر المحرم استرحنا وحظينا بالصلاة فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم زيارته صلى الله عليه وسلم وقابلنا شيخ الحرم والمحافظ زائرين، وفى حادى عشره احتفل بإدخال كسوة المحمل فى الحجرة النبوية ، وفيه أيضا رد لنا شيخ الحرم والمحافظ زيارتنا الرسمية، وبدأنا فى صرف المرتبات والأمانات، وفى رابع عشره أخبرنى المحافظ أن عربان الأحامدة ممتعضون من عدم صرف المرتبات اليهم وأنكم وعدتموهم ارسال برقية الى نظارة المالية لتأذن بالصرف لهم، فأجبته بأنى لم أعد أحدا إلا شيخا من بنى عمرو يسمى حمزة بن راجح أخبرنى بأن له مرتبا مقطوعا منذ سنتين أو ثلاث، فقال : إنكم لم تصرفوا لهم من المكافآت إلا قليلا ثم هم يطالبون بالمرتبات القديمة فقلت له : انى أرضيتهم بما كافأت به ونبأتهم أن صرف المرتبات القديمة لا يمكن ومنيتهم المساعدة فى باقى ما طلبوا، فرضوا بذلك وأخيرا طلبت منه إحضارهم لإقناعهم أمامه فاجتمعوا بمنزل المحافظ فكررت عليهم بصوت جهورى ما ذكرته للمحافظ من الاتفاق الذى تم بينى وبينهم فقالوا : حقا ما قال غير أنهم طلبوا منى الكشف من الدفاتر القديمة على ما كان يصرف لهم من المرتبات وقال أكثرهم : إن الأمراء كثيرا ما وعدونا النظر فى طلباتنا ثم لا يفون بالوعد فقلت لهم : إنى رافع رغباتكم الى الحكومة بنفسى ومساعدكم فيها جهدى وإن الأمير الذى يأتى فى العام القابل سيخبركم بما أمرت به الحكومة وعليكم أن تذعنوا لأمرها ثم طلبت من المحافظ أن يعين لكل قبيلة شيخا تصرف له المكافأة ويكون مسئولا عما يحصل فى جهته فقال : إن العرب لا يذعن بعضهم لبعض وليس لهم رئيس يخضعون لأمره ويرضون بما ارتضى ثم انصرف المشايخ وبقيت مع المحافظ ومندوبى الشريف والوالى وباب عرب المدينة دياب افندى الذى يقضى فى المنازعات التى تحدث بين الأعراب والحجاج والأهالى ثم طلب الىّ المحافظ أن أغير الطريق الذى حضرت منه بطريق آخر الى ينبع يسمى « الطريف » زاعما أنه آمن من الأول وأنه يخشى علينا تحزب الأحامدة ووعد أن يمدنى بقوة من عنده فقلت له وأنا مندهش : إنى حضرت من الطريق الذى تنفرنى منه وليس معى إلا ٣٠٠ عسكرى ولم يحدث

ما يكدر فكيف أخشى الرجوع منه ومعى ٥٠٠ جندى وأربعة مدافع إنا ان غيرنا الطريق ظن بنا الأعراب الظنون فقال : كثيرا ما غيرت المحامل طريقها، فقلت تلك عادة المحمل الشامى ليفر من دفع المرتبات أما نحن فلا نخلف وعدا ولا ننقض عهدا فيم نخاف ؟ إنا من طريقنا آئبون ما لم تأمرنا الحكومة الحجازية بالتغيير أو نضطر إلى ذلك ثم انصرفنا، وفى مساء ١٧ المحرم جاءنى كتاب تركى العبارة يطلب حضورى بديوان المحافظة مع أمين الصرة ورئيس الحرس فى الساعة الأولى العربية من صباح الغد لعقد جلسة غير عادية ، وقد أدركت لأول وهلة أن الاجتماع لتغيير طريق السير فاستحضرت من فورى المقوم والشيخ فيصلا من الأحامدة وأخبرتهما بعزم المحافظ على تغيير الطريق ، وقلت لهما : ينبغى أن تفهما القبائل التى تنتمى اليكما أن الطريق اذا تغير حرموا من مكافأة المحمل وخيراته . وفى الساعة الثالثة العربية من صباح ١٨ المحرم انتظم عقد المجلس بدار المحافظة رئيسه محافظ المدينة وأعضاؤه قاضيها ومفتيها ومفتى الشافعية ونقيب الأشراف و « الدفتردار » وأمير المحمل المصرى وأمين صرته ورئيس حرسه، وقد افتتح الرئيس الجلسة بقوله : إن الطريق السلطانى الذى سلكه المحمل فى قدومه مخيف ومهدد من عربان الأحامدة، وقد اجتمعنا لنختار طريقا أوفق وأرى أن يكون طريق الطريف، فطلبت منه منهج السير فيه فأحضره وتأملته فاذا هو تسع مراحل نقطع فى ٩٦ ساعة وهو مع هذا قليل الماء صعب المسلك بخلاف طريقنا فإنه سهل كثير الماء خمس مراحل تقطع فى ٥٩ ساعة فقلت للحافظ ومن أنى بلغك مخافة الطريق ؟ فقال : إشاعات بالأسواق فقلت : لا عبرة بالإشاعات بعد الذى رأينا من مساعدة الأحامدة فأخرج لى كتابا من «جبيه» حرره اليه الشيخ شاهر بن نصار مندوب الوالى المرافق للمحمل من مكة وفيه يعدد بعض أسماء من الأحامدة يريدون الفتك بالمحمل عند رجوعه من أجل وعد أميره بمخاطبة ناظر المالية فى مرتباتهم بالبرق اذا ما وصل الى المدينة ولم يف بما وعد وأنه ينصح بسلوك المحمل طريق الطريف ويتعهد بوصول المحمل منه سالما، ولما كان شاهر بن نصار مقوم المحمل سابقا فرت منه

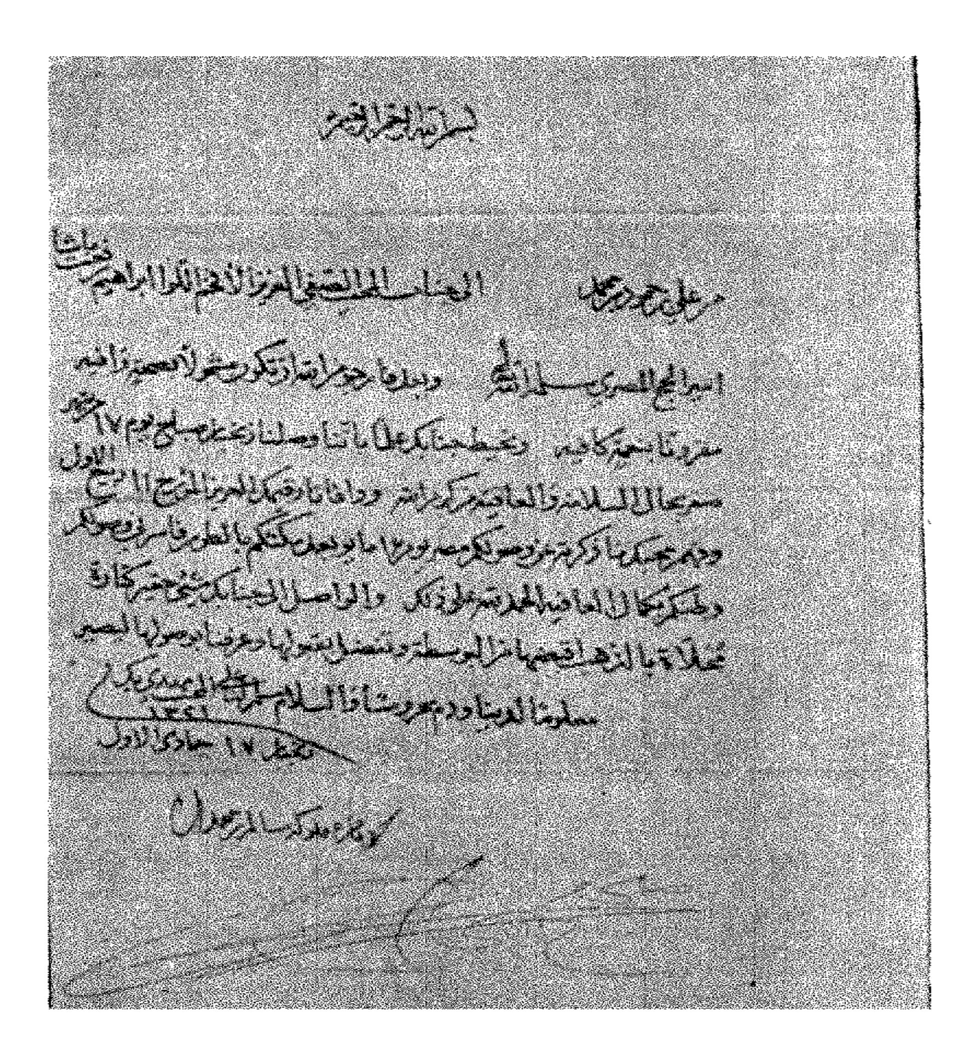
الجمالة بجمالهم لمنع الأجرة عنهم، وترتب على ذلك مكث المحمل بالمدينة شهرا وتجشمه نفقات غير عاديه، لما كان ذلك منه اتهمته فى نصيحته وقلت للمحافظ بعد تلاوتى الكتاب على الحضور : لماذا انفرد شاهر بكتابة هذا اليكم دون أبيه؟ وكلاهما معين من قبل الوالى لمرافقة المحمل فقال : إن أباه كبير مريض والثقة فى ابنه فقلت : لا أترك طريقا أمما قريبا لقول متهم فقال المحافظ : هاك ما يؤيد قول شاهر وأخرج كتابا وصله من محافظ ينبع ينبئه فيه باحتشاد الأحامدة فى الطريق ليفتكوا بالمحمل وركبه وأنه يخشى عليهم اذا رجعوا من حيث قدموا، وبعد تلاوة الكتابين تداول الأعضاء وقرّ قرارهم على سلوك طريق الطريف، وأمر المحافظ الكاتب الأول بتدوين القرار فدوّن، وأمسك الأعضاء بأختامهم ليوقعوا فقال لهم القومندان : قبل أن تبرموا أمرا اعلموا أن حكومتنا حتمت السير من طريق ينبع بعد أن خابرت الباب العالى والوالى والشريف وأقروها على ما آعتزمت، فترووا فى الأمر فاستحضر المحافظ كتابا أتاه من الوالى يتضمن المخابرات ومساعدة المحمل على السير فى طريق آمن خسب، فطلبنا من المحافظ إحضار مشايخ الأحامدة لنقف على أغراضهم فأحضرهم وتلوت عليهم كتاب الشيخ شاهر — على كره من المحافظ — فتأججت فى نفوسهم الحمية العربية وقام منهم فيصل بن فهد — وكنت وعدته المكافأة — وضرب صدره بيده وقال : إنى بالنيابة عن قبيلتى وقبيلة بنى فهد وبنى زيد أتعهد بخدمة المحمل والمحافظة عليه اذا ما مرّ بديارنا وتبعه بقية المشايخ فقال المحافظ : برهنوا على صدقكم بتقديم رهائن منكم حتى اذا ما وصل المحمل بسلام إلى ينبع أطلقنا سراحها فأجابوا بعد اختلاف بينهم وقدّموا خمسة منهم نظير ٩٠٠ ريال — بطاقة — دفعناها تأمينا للرهائن وكانوا طلبوا عن كل شخص ١٢٠٠ ريال — ٢٠ جنيها مصريا — ولكن ما زال الأمين يساومهم حتى اتفق معهم على هذه القيمة وقدّموا الرهائن فى اليوم نفسه، فسكنت نفس المحافظ وانتهت هذه المشكلة التى لو سايرناه فيها لغرمنا ٨٠٠ جنيه انجليزى فرق أجرة الجمال فقط إذ تزيد أجرة الجمل جنيهين ونصفا ولزدنا أربعة أيام فى الطريق نتكلف فيها النفقات الباهظة،

ومن جهة أخرى يظن فينا العربان الضعف والخور والجهل بدخائل الأمور ولأجل إقناع المحافظ وأعضاء المجلس بأنى لم أعد الأحامدة بمخاطبة نظارة المالية فى مرتباتهم حين أصل الى المدينة — سألت مشايخ الأحامدة فردا فردا على مرأى من المحافظ والأعضاء ومسمع هل وعدتكم ذلك ؟ فكانوا يجيبون بالنفى . ومن الغريب أن العربان لما طلبوا عن كل رهينة ١٢٠ جنيها ساعدهم المحافظ وقال : إما أن تدفعوا ما يطلبونه أو تغيروا الطريق كأنه يريد من سلوكه حاجة فى صدره ولكن لم يبلغها وقضى الله لنا بأيسر الطريقين فله الحمد والمنة .

ومن ١٤ المحرم الى ١٩ منه كثر ورود الأعراب الينا طمعا فى المكافأة أو فى تقدير مرتب لهم ، وكانت التكية المصرية مع سعتها تضيق بهم وقد عقدنا عدة جلسات تارة معهم وتارة مع المحافظ لتقدير ما يرضيهم فما أنتجت نتيجة لأنهم كانوا ينقضون فى المساء ما أبرموه فى الصباح ، وكثيرا ما كان الأعراب يهددوننا ويقول الواحد منهم «نحن نضرب الكف ونأخذ أجرته» فأطردهم وأرضى غيرهم فيأتون صاغرين فأعطيهم اليسير لا على أنه مرتب ولكن مكافأة نظير خدمة حتى لا يتخذوا من ذلك ذريعة للطالبة به فى الأعوام المقبلة ، وقد عسرت على العربان فى المكافأة خشية أن تظن الحكومة فينا التساهل ويعلم الله أنى لو كنت أنفق من مالى ما ساومت الأعراب هذه المساومة التى قبلوها بكل جهد جهيد ، وقد بلغ ما أنفقته عليهم فى ذهابنا ألفى ريال وما أنفقته حال عودتنا ثلاثة آلاف ومائة وخمسين ريالا ولولا ولوع المحافظ بتغيير الطريق ما أنفقنا هذا المقدار كله ولكنه يسير فى سبيل تذليل طريق مختصر يوفر علينا كثيرا من النفقات فى السنين المقبلة .

ولما حان وقت السفر ولما ننته من ترضية العربان أمرت «القومندان» أن يسير بالمحمل وركبه الى « آبار على » حيث المبيت هنالك على ساعتين من المدينة وبقيت فى نفر من الفرسان بالمدينة أسترضى الأعراب الذين لا تنتهى طلباتهم

ما دام المحمل بالمدينة فأرضيتهم ثم لحقت بالركب فى الساعة التاسعة بعد الظهر، وقد رافقنا فى مسيرنا الى ينبع سلطان زنجبار وحشمه وصهر شاه العجم ونجله وحاشيتهما وذلك بأمر والى الحجاز ومحافظ المدينــة وكذلك رافقنا أمير دارين بالبحرين محمد ابن عبــد الوهاب باشا ومائتا عسكرى من عساكر الدولة المشاة معهم مدفع جبلى. وذلك بخلاف مائة العسكرى والعشرة الذين حضروا معنا من ينبع وسار معنا حجاج من أجناس مختلفة فى قافلتين بهما ٣٠٠٠ نفس و ٢٤٠٠ جمل على وجه التقريب. وترى سلطان زنجبار فى (الرسم ٢٠٥) وقد أهدى الينا سيفا — كتاره فى لغته — بعد أن وصل الى سلطنته و بعث مع السيف الكتاب الذى تراه فى (الرسم ٢٠٦) .



بسم الله الرحمن الرحيم

(الرســـم ٢٠٦)

وقد آحتفلنا فى المدينة قبل مبارحتها بتلاوة قصة المولد النبوى احتفالا حضره وجهاء المدينة وكبار الحجاج وكان القائم بتلاوة القصة وتلاوة ما تيسر من القرآن الشيخ منصور المصرى الشهير وكان حضر الى المدينة صحبة المحمل الشامى وساعده الشيخ حسن الشاعر السيوطى المجاور بالمدينة وكان الاحتفال بالمسجد النبوى والسرادق وقد وزعنا فى ختامه الحلوى فى قراطيس وعطرنا الحضور أسوة بأهل المدينة فى حفلاتهم وقد أنفقنا فى ذلك ٢٤٠٨ قرش .

السفر من المدينة الى ينبع فالطور — قام ركبنا من المدينة بعد عصر الجمعة تاسع عشر المحرم سنة ١٣٢١ هـ . (١٧ أبريل سنة ١٩٠٣ م) . و بتنا عند بئر على بذى الحليفة على مسير ساعتين من المدينة ثم تابعنا السفر فى الأيام التالية فوصلنا ينبع يوم الخميس ٢٥ المحرم بعد أن سرنا ٥٨ ساعة و ١٠ دقائق ، ولم يحدث بالطريق مكدر سوى أن بعض أشقياء الأحامدة وقفوا على جبل تجاه الجبل الذى أطلقوا منه الرصاص فى ذهابنا وأرادوا من ذلك إيهامنا بقوتهم واستدرار العطايا منا فأنزلهم المشايخ الذين رافقونا ليبينوا أن لهم كلمة مسموعة وليكون ذلك ذريعة لهم الى مكافأة يرجونها وأكبر ظنى أن كل ما فعلوا مصطنع قد بيتوه من قبل . ولما وصلنا ينبع أنزلنا متاعنا الى الباخرة ثم آحتفل بموكب المحمل وودعنا ساحل الحجاز فى ٢٧ المحرم ووصلنا الطور فى صباح ٢٩ منه (٢٧ ابريل سنة ١٩٠٣ م) . و به حجر علينا صحيا ١٦ يوما ذقنا فيها الأمرين ورأينا من سوء المعاملة ما حرك قلمى لكتابة تقرير بما كابدنا الى صاحب العطوفة وزير الداخلية ؛ و إنا نذكر لك خلاصته لما به من الفوائد الجمة والملاحظات الهامة .

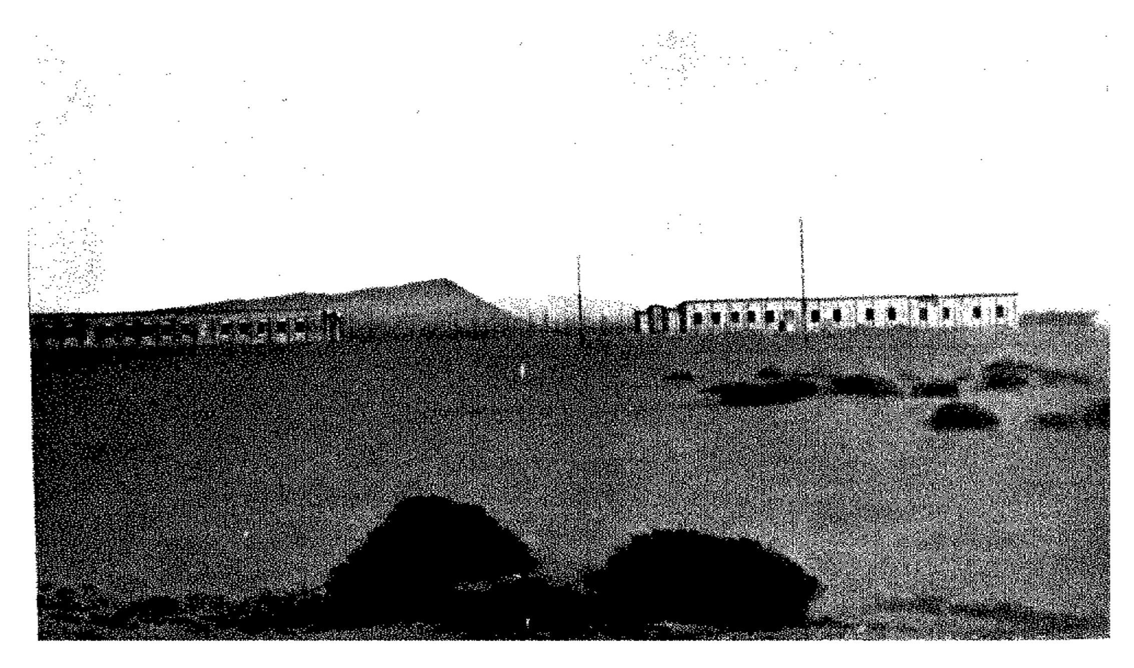
الحجر الصحى بالطور — يقوم بالتفتيش جماعة من الأروام المسيحيين ليسوا على طريقة واحدة فى معاملة المسافرين وبحث الأمتعة ؛ فمنهم من يبحث المتاع قطعة قطعة مع أدب وحسن معاملة ، ومنهم من يجعل عالى الأوعية سافلها ويرمى بكل ما فيها على ظهر الأرض من غير مبالاة مع أن أكثر ما بها زجاجات عطرية

وأوان فضية دقيقة فقلما تسلم من العطب و يريقون السمن البلدى الجيد والزيت الطيب على وجه الأرض وكثيرا ما بخروا أمتعة جديدة نظيفة لم تسكن بها جراثيم الأمراض واذا مابخروا الثياب خلطوا بعضها ببعض ثم رموا بها الى الأرض فيصعب على الإنسان العثور على ملابسه وقد جرت العادة أن المسافرين اذا أدخلوا الحمامات هنالك لبسوا ثيابا قطنية سمراء مفتوحة الصدر ليس لها من أزرار ثم يخرجون منها حاسرة رءوسهم كاشفة أقدامهم فيمكثون فى حرّ الشمس وشديد الهواء مدّة حتى تبخر ثيابهم و يلتقطوها من بين الملابس الكثيرة فينتابهم أثناء ذلك زكام وآلام صدرية وأمراض مختلفة وقد مرض من جراء ذلك أحد الضباط ومكث عشرين يوما حتى أبل من مرضه فلو أنهم آنتقوا من ملابس المرء ثيابا نظيفة ليلبسها بعد الحمام لمنعوا عنهم عاديات الأمراض .

ثم إن الأمتعة أنزلت كلها من الباخرة و وضعت فى فناء بجوار المبخرة وفتشت بحضور الخدم الذين رأوا ما بها من الأشياء الثمينة و بعد التفتيش أعيدت الى الفناء دون الباخرة وآستمر التفتيش تسعة أيام حتى تم ، ثم أعيدت الأمتعة كلها دفعة واحدة الى الباخرة كل ذلك جرى وأصحابها بعيدون عنها لا يمكنون من رؤيتها فسرق منها الشىء الكثير خصوصا نفائس الأشياء ومثمناتها ؛ وقد شكا الىّ اثنان من أكابر الحجاج سرقة بعض أمتعتهما من مصاغ ومصنوعات حريرية وسبح وغيرها مما توازى قيمتها ٥٠ جنيها مصريا فأحلتهما الى «البوليس» فى ١٥ مايو علّ ماسرق منهما يكون ضمن ما ضبطوه مع أحد ملاحظى المباخر بالسويس . فلماذا لا يعاد الى الباخرة كل متاع بحث و يكون ذلك بمرأى من أصحابه حتى نأمن شر اللصوص .

وكان مع الحجاج أوان فخارية (قلل) يشربون منها وأباريق زنكية يستعملونها فى غير الشرب فأعدم كل ذلك إلا الجديد فانه حفظ بالمخازن وأبدلنا به أوانى صفيحية — أقساطا — نشرب منها ونستنجى وهذا غير مناسب لأنها تسخن الماء حتى تعافه النفس ثم من الجميل أن تختلف أوانى الشرب عن أوانى الاستنجاء؛ ثم إن بيوت

٢٠٧ الطور وبه الخزانات



207 Tor, the Lazaretto and disinfecting establishments



صحيفة ٤٤ (*)

٢٠٩ مهدي بك احمد امين الصرة سنة ١٣٢٠

٢٠٨ قومندان الحرس ابراهيم بك صبري سنة ١٣٢٠





209. Mahdy Bey Ahmad the Amin of El Sorra El Sharifa in 1320



208 Kaimakam Ibrahim Bey Sabry the Commandant of the Mahmal in 1320

الأدب قائمــة فوق حفر طول الواحدة ثلاثة أمتار فى عرض مــتر فى عمق مترين ويحيط بالمقعد جدر خشبية من ثلاث جهات ؛ وفى الجهــة الرابعة باب يرتفع عن الأرض بنحو ٣٠ سنتيا وأرض البيوت بشــكل "درابزين" فيرى قاضى الحاجة الفضلات فتشمئز النفس وتغثى وقــد مرض بعض الحجاج ممــا رأى وشم ؛ ثم إنه عنــد الاستنجاء واستعمال المــاء يدخل الهواء بشدة من الفتحة التى تحت الباب فيرد منه الى الجسم والملابس فتتلوث ولكون الحفر واسعة ليس لها مصرف ولا تردم كل يوم يتجمع فيها الذباب وينتشر فى المساكن بحالة مريعة فأين ذلك من الصحة ؛ثم إن أبواب بيوت الأدب ضيقة حتى ما كان يتمكن من قضاء الحاجة بها البادنون ولا فرق فى ذلك بين ما أعد لذوى الدرجة الأولى أو الثانية أو الثالثة كلها سواء .

وأماكن الاقامة — الحذاءات — وإن كانت جميلة متقنة البناء ينقصها المطابخ والمغاسل والحمامات . والمراحيض على بعد ٢٠٠ متر من أماكن الدرجة الأولى والثانية وليس لأهلهما مراحيض خاصة فيضطرون الى التعرض للهواء وقت القيام من النوم اذا ماذهبوا اليها وربمــا وجدوها مشغولة فانتظروا على أبوابها وما هــذا بالمناسب لمقام هؤلاء إذ لم يتعودوا من قبل وترى فى (الرسم ٢٠٩) الحذاءات وجبــل الطور وأعمــدة بينها شباك سلكية تتكون منهــا حذاءات أخرى وكذلك ترى به جمــلة حشائش . وقد بحثت المأكولات التى مع الحجاج فرمى قليل منها غير صالح على الأرض بمرأى منهم والكثير النظيف — ومنه مأكولاتى ومأكولات أمين الصرة — حفظ بالمخازن وكان معنا ثلاثون صندوقا بهــا مياه زمزمية داخل أوعيــة صفيحية فتركت بالفناء مملوءة . وفى ثامن ذى الحجة استأذنت برقيا من مجلس الصحة أن يعطى الحجاج مياه زمزم بعد غليانها فأذن لى بالبرق فى اليوم نفسه . وفى الساعة ٥ بعد ظهر التاسع من صفر (٧ مايو) حضر زكريادس بك ناظر المحجر الى مساكن المسافرين وجلس بحجرة الطبيب وكان من عادته أن يجلس فى سرادق الأمير فغير عادته لمــا رآه من شكوى الحجــاج بالجرائد فسألته عن ماء زمزم فقال : إنه أعدمه مع ما بالمخازن من المأكولات فعجبت ممــا صنع بعد أن آستأذنت فى المياه فأذن لى بعد غليانها وبعد

أن جرى فحص هذه المأكولات ووجدت صالحة ومكثت بالمخازن تسعة أيام بل ١١ يوما لأننا وصلنا الطور صباح ٢٩ المحرم وتم الفحص فى سابع صفر بمحضر الناظر وأرسلت الينا الأوانى التى كانت بها المأكولات والمياه فى العاشر منه، فتلك أحد عشر يوما ثم لماذا لم تعدم هذه المأكولات بحضورنا حتى تدفع شبهة اختلاسها ولما حاججت الناظر بذلك قال: إنى رئيس أمين أفعل ما أشاء ولست مكلفا بإخباركم أو إحضاركم فتركته وأبرقت الى عطوفة ناظر الداخلية بذلك فأمر بتعويض ما أعدم نقدا وقد بلغت قيمة ما أعدم من مأكولاتى الخاصة ٥٤ جنيها و ٤٦٢ مليا والمأكولات بالطور غير جيدة إلا الخبز وتندر به الخضراوات المصبحة وطلب الحجاج بعض المأكولات فلم يجدوه ووعدهم المتعهد باحضاره ولم يحضره حتى رحلنا ومع رداءة الأصناف فانها مرتفعة القيمة حتى عن مكة والمدينة مع أن المسافة بين السويس والطور ١٢٥ ميلا و بينها و بين مكة أو المدينة لا تقل عن ٧٠٠ ميل فكان ينبغى أن تكون الأثمان بالطور دونها بعاصمتى الحجاز وأذكر لك مثلا علبة الكبريت التى تباع فى القاهرة بنصف القرش كانت تباع فى الطور بقرشين وفى العاصمتين بقرش واحد والعلبة التى تباع فى مصر بمليمين ونصف بيعت فى الطور بثمانية وفى العاصمتين بخمسة وقس على ذلك بقية الأصناف .

وقد جرت العادة أن ترسل الداخلية مندوبا من قبلها يرافق الحجاج بالطور ولم أر فى وجوده أية مصلحة للحجاج بل كان ضررا عليهم فقد رأيت ناظر المحجر يستخدمه كعامل صغير واذا أساء بعض الموظفين بالمحجر الى أحد الحجاج على مرأى منه وطلب أن يعطيه شهادة بما رأى أبى وقال : (موش شغلى) وقال مرة أمام جمع كبير : (إن كلمة صغيرة من زكريادس تشيلنى) وفى سابع مايو كان أكل الحجاج متغيرا طعمه فاستحضره الناظر فى حجرة الطبيب وأخذ يكلمه وهو جالس على كرسيه واضعا إحدى رجليه فوق الأخرى والمندوب واقف أمامه وإن يكن غير جميل من المندوب تلك الذلة والمسكنة والطاعة العمياء فغير جميل من الناظر أيضا علوه واستكباره بَلْهَ استبداده . وقد كتب اليه رئيس الحرس «القائم مقام» إبراهيم بك

صبرى يطلب منه شهادة بخمسين قربة أعدمت بالمبخرة لتخصم مما فى عهدته وكتب اليه فى صدر الكتاب : جناب ناظر محجر الطور فامتعض الناظر من مخاطبته بلفظة جناب وقال للمندوب : أبلغ رئيس الحرس أن عندى الرتبة الثانية وأن عليه أن يخاطبنى بلقبى الرسمى واستنكف أن يجيب «القومندان» الى ما طلب مع أنه رئيس مثله ويجب عليه بمقتضى وظيفته إعطاء الشهادة كذلك حصل خلاف بينه و بين «القومندان» على بعض المسائل فاشتكاه ببرقية الى الصحة مباشرة وكان ينبغى عرض هذا الخلاف علىّ بما أنى رئيس المحمل ولكنه لم يفعل ولما علمت بالشكوى أزلت سوء التفاهم بتنفيذ رغبات الصحة وأبرقت لعطوفة ناظر الداخلية فأبرق الينا شاكراً حسن صنيعنا .

والطبيب الذى كان يراقبنا رومى لا يعرف اللغة العربية فلا يمكنه التفهم منا أو تفهيمنا إلا بمترجم، فلو أنه أبدل به عالم بلغتنا لكان أفيد وأجدى .

ثم إن ضباط الشرطة الذين يحققون فى السرقات والضائعات اذا رأى زكريادس بك أن التحقيق منهم ليس فى مصلحة المحجر أحاله الى ضابط آخر تخلصا من أن يواجه المحجر ورجاله بصدمات الحق ولم أر بين الضباط مستقيما عادلا يساير الحق فى تحقيقه الا «اليوزباشى» بدرخان على أفندى (١) . والكتبة الذين يكتبون أسماء الحجاج ومحال إقامتهم بعضهم أروام يكتب بلغة أجنبية فيحرف وينقص وعند مضاداة ما كتب بما فى قلم الجوازات يحصل اختلاف منشؤه الكتابة بلغة أجنبية ويترتب على ذلك عدّ الحجاج مرة بعد أخرى تارة بمناداة الأسماء وتارة بوقوفهم صفوفا وتلك مضايقة لهم، وقد عدّ ركب المحمل فى الطور ثمانى مرات فى أربعة أيام مع أنه لا يتجاوز عدده ٣٥٠ شخصا تجمعهم بقعة واحدة لها باب واحد به بعض الخفر وينبغى أن تعلق على أبواب المباخر قوائم مطبوع بها الأشياء التى تقتضى قوانين

(١) هو الآن — نوفمبر سنة ١٩٢٤ — مدير أسيوط وفى كل جهة يحل فيها لا يعمل إلا حسنا ولا نسمع عنه إلا جميلا .

الحجر إعدامها والأشياء التى تبخر والتى لا تبخر فاذا ما آطلع الحجاج على ذلك آطمأنت نفوسهم ونفذوا الأوامر عن رغبة فآستراح عمال المحجر أيضا على أنه لو نشر ذلك بالجرائد لكان أجدى فانه ينبه الحجاج ألآ يشتروا مايعدم بالطور فتتوفر عليهم أموالهم ولا يطالبوا الحكومة بعدُ بتعويض ما فقدوا .

هــذا ملخص التقرير الذى رفعناه الى حضرة صاحب العطوفة ناظر الداخلية وأرسلنا نسخة منه الى رئيس الديوان الخديوى وقتئذ .

⁂

بعد ظهر ١٥ صفر (١٣ مايو) سافرنا من الطور الى السويس بعد أن لبثنا به ستة عشر يوما فوصلناها فى اليوم التالى . وقبـل أن ننزل الى البر وصلتنا التعليمات الآتيـة التى أرسلتها الينا نظارة الداخلية بواسـطة محافظ السويس لنقوم بتنفيـذها وهاك أهمها :

(أوّلا) لا يصرح لأحد بالنزول من الباخرة حتى ترسو على الرصيف المعدّ لها (التخشيبة) .

(ثانيـا) يكون نزول المسافرين بالترتيب الآتى : المرضى فالحجاج فأسر موظفى المحمل فخدم المحمل فقوّته .

(ثالثـا) يجب على كل فرد حين نزوله أن يملى آسمه ولقبه ومسكنه بالضبط وبعـد ذلك يكشف عليـه طبيا ويكشف على السيدات فى محل أعدّ لهنّ ممرضة أجنبيـة تساعدها طبيبة وطنيـة واذا دعت الحال لكشف طبيب السويس عليهن كشف ويجوز آستبقاء بعض الخـدم بالباخرة ليحرسوا المحمل بشرط أن لا يتجاوز عددهم العشرة ويكونوا قد كشف عليهـم وأملوا أسماءهم ومحال إقامتهـم . وينزل البحارة أيضا ليكشف عليهم طبيا .

(رابعـا) بعـد خلو الباخرة من جميع ما فيها يفتشها مكانا مكانا طبيب الصحة بالسويس وضابط الشرطة (البوليس) ومندوب من قبـل أمير الحج وعلى الركاب الذين معهم مفاتيح حجرات أن يسلموها الى المندوب المذكور .

ولما وصلت باخرة النجيلة الى السويس فتشها الأطباء ووجدوا عند تجارها أقتين من البلح فأخروها فى المرسى ست ساعات وكان رجال المحجر البحريون يطوفون طول الليل حول الباخرة كأنما نحن أعداء وقعنا فى أسر العدو ويخشى أن نفتر وكان الأطباء البريون والبحريون وعمال الجمرك يحيطون بنا فى السويس والناس ينظرون إلينا كأنما أتينا أمرا إدّا وكل هذا ناتج من أن أمتعتنا فتشت بالطور فى تسعة أيام وفى الباخرة مرتين فظن الناس أن الأمراض التهمتنا أجمعين فجاءوا لذلك ينظرون مع أننا كنا فى صحة جيدة ولكن سوء تصرف موظفى المحجر بالطور وصمنا بما نحن منه براء، فبقينا بالسويس يومين بحثونا فيهما مرة ثالثة وإننا نحمد الله أن وصلنا ديارنا سالمين .

وقد غادرنا السويس فى صبح الثامن عشر من صفر (١٦ مايو) ووصلنا القاهرة ظهر اليوم وفى صباح العشرين احتفل بعودة المحمل وسلمت زمامه فى ختام الحفلة الى صاحب العطوفة ناظر الداخلية الذى أنابه عنه سمو الخديو السابق .

والى هنا أتممت المهمة التى انتدبت لها وكلفت القيام بها وبذلك ختمت الرحلة الثانية غير أنى قدّمت تقريرا الى ناظر الداخلية ضمنته وصف طريق ينبع بالإجمال وما أنفق فيه وما ينبغى من زيادة مرتبات أو نقصها وما لاحظته فى حجتى هذه . ولما كان ذلك من الأهمية بمكان رأيت أن أذكر لك ملخص هذا التقرير الذى كتبته فى ثلاثين صفحة أو تزيد ؛ ونسأل الله أن يسدد خطانا ويمدنا بروح من عنده حتى تتم هذا السفر وإنه بالاجابة جدير .

التقرير

المقدّم من أمير الحج المصرى فى طاعة سنة ١٣٢٠ هـ . الى صاحب العطوفة ناظر الداخلية مصطفى باشا فهمى .

بدأت التقرير بذكر أنى توخيت فيما كتبت الحقائق التى عرفتها عن تجربة ورؤية — وما راء كمن سمعا — وأنه من أجل ذلك ينبغى أن يعتنى بتقريرى

العناية التامة فيعمل بما فيه من الإرشادات والنصائح ثم أوجزت وصف الطريق بين ينبع والمدينة فذكرت أنه طريق واسع بين جبال أكثرها شاهق يتخللها فواصل وأن سعته تختلف من ٥٠ مترا الى ٢٠٠ متر وفى بعض الأحيان تزيد على الألف . وأن به مضيقين يسمى الأول « نقب الفار » يقطعه الراكب فى ثلثى ساعة ويمر منه الجمل تلو الجمل وربما مرّ منه الجملان خلفهما آخران فآخران وكله أحجار تجعل السير فيه عسرا . والثانى يسمى « الجديدة » يشبه الأول لكنه أطول والسير به أسهل لنعومة أرضه والأول بديار « الحوازم » والثانى بديار « بنى عمرو » ويسهل على العربان معاكسة الحجاج فى هذين المضيقين مهما بلغت قوة الركب لأن الجبال التى تكتنفهما شاهقة فيعتليها أولئك العربان ويصوبون منها الى الحجاج الرصاص أو السهام .

والماء بالطريق كثير يكفى الآلاف المؤلفة من الانسان والحيوان وهو فى محطتين فى قنوات مبنية يغترف منها الانسان بيده وفى باقيها آبار تنزح منها المياه بالدلاء ترفعها الحبال على بكر حديدى يدور بها ، وفى بعض المحطات الآبار قليلة لا تكفى العدد الكبير إلا فى الزمن الطويل ؛ والماء بينبع معدوم ويجلب اليها من مسير خمس ساعات ولذلك كان ثمنه مرتفعا وفى أيام المطر يكون رخيصا .

نفقات الحج فى هذا العام وأجر الجمال والزوارق — أنفق على راكب الدرجة الأولى الذى معه خادم واحد ما يأتى :

مليم	جنيه مصرى	
٨٢	١٧	أجر جمال فى الطريق كله من جدّة الى مكة فعرفة ذهابا و إيابا ومن ينبع الى المدينة كذلك .
١٢٠	٢	نفقات حجر صحى (كورنتينا) .
—	٢١	أجرة الباخرة لراكب الدرجة الأولى ١٣ جنيها ولخادمه راكب الثالثة ٨ جنيهات .
٢٠٢	٤٠	جملة النفقات .

وكانت أجرة الباخرة لراكب الدرجة الأولى فى العام الماضى ثمانية جنيهات ولراكب الثانية خمسة جنيهات ، ولراكب الثالثة ثلاثة جنيهات ؛ وأنفق على راكب الدرجة الثالثة فى هذا العام ما يأتى :

مليم	جنيه مصرى	
٨٩٠	٦	أجرة جمال .
٠٠٠	٨	« باخرة .
٦٠	١	نفقات حجر .
٩٥٠	١٥	جملة النفقات .

والدرجة الثانية لا تختلف أجرتها عن الدرجة الثالثة إلا فى أجرة الباخرة فهى عشرة جنيهات ونصف بدل ثمانية جنيهات و ربما قلت النفقات عن ذلك اذا سافر مع المحمل جمع كبير من الحجاج وقد بلغت أجرة الجمال فى الطريق كله هذا العام ٣٤٦٥ جنيها ، وكانت فى العام الماضى ٥٦٦٢ جنيها ، فالوفر فى هذه السنة ٢١٩٧ جنيها وكان متوسط أجرة الحاج فى الجمال لا فرق بين راكب الدرجة الأولى وغيره ٧ جنيهات و ٦٢٤ مليما و يدخل فى ذلك نفقات أخرى صغيرة .

وأجرة الزوارق التى كانت تحمل الأمتعة من الباخرة الى البر بجدة خمسة جنيهات ولمن يخرجونها من القوارب الى البر (المنجّلين) جنيهان ومثلهما لمن يحملونها من البر الى المعسكر . وقد آستقل رئيس البلدية هذه الأجرة ولم يقبل تسلمها إلا قبيل قيامنا لأن بين مرسى الباخرة والبر ما يقارب ميلين و بين الشاطئ والمعسكر مسير نصف ساعة والحمالون يحملون الأمتعة على ظهورهم فى هذه المسافة وأرى أن تزاد أجرة الحمالين جنيهين آخرين لأن نقل الأمتعة الى المعسكر يجهدهم إجهادا كبيرا ولقد رأيت كثيرا منهم يحمل الحملة ثم لا يرجع لأخرى لبعد المسافة و يفضلون نقل

أمتعة الأهالى عن نقل أمتعتنا لأنهم ينتفعون منهم أكثر مما ينتفعون منا . وقد ذكرت بالتقرير أن الشريف والوالى ربما أحدثا فى العام المقبل عقبات فى سبيلنا اذا ما سلكنا طريق ينبع لأنه تفوتهما منفعة كبيرة من ترك الطريق الأول الى الطريق الثانى اذ كان لهما على كل جمل ثلاثة جنيهات ؛ وكانت الأجرة فى الطريق الأول تحتمل ذلك أما فى الطريق الجديد فلا يمكن أن تحتمله بل ولا تحتمل سدسه ثم إن الخسارة لا تنشأ من ركب المحمل وحده بل من كل القوافل لأنها فى الأكثر تتبع سير المحمل أنى سار سارت وراءه ، وقد حاولت أن أقوم الى جدّة قبل سفر المحمل الشامى الى المدينة بثلاثة أيام فلم أمكن إلا قبل قيامه بيوم واحد وذلك خشية أن يتبعنا الناس فيفوت على الشريف والوالى تلك المكاسب الكبيرة .

سلوك الطريق السلطانى أقصد — وقد استصوبت فى التقرير سلوك الطريق السلطانى فى السفر من مكة الى المدينة وطريق ينبع فى الرجوع منها بدل أن نركب البحر بين جدّة وينبع ونسلك طريق الثانية فى الذهاب الى المدينة والاياب منها وذلك للأسباب الآتية :

(١) استغرق سفرنا من مكة الى جدّة فينبع فالمدينة ١٤ يوما والطريق السلطانى يقطع فى زمن دون ذلك بكثير ومتى قلت الأيام قلت النفقات وذلك ما ترغب فيه الحكومة .

(٢) اذا قارنا أجرة الجمال بين ينبع والمدينة مضافا اليها أجرة الباخرة بين جدّة وينبع ونفقات انتظارها فى الثغرين — بأجرة الجمال من مكة الى المدينة بالطريق السلطانى ومن المدينة الى ينبع — وجدنا أن الأجرة الثانية دون الأولى بكثير وتوفر علينا بذلك أيام نقضيها بينبع ننتظر فيها الجمال وندفع فيها أثمانا عالية للمياه كما نتوفر علينا مشقة إنزال الأمتعة بالباخرة فى جدّة وإخراجها منها فى ينبع .

(٣) نتخلص بعض الخلاص من شر الأحامدة الذين قاسينا الشدائد فى استرضائهم ولما يرضوا والذين لهم السلطان الكبير على طريق ينبع لأن ذهابنا وإيابنا من

طريقهم يترك لهم مجالا واسعا لمشاكستنا والأخذ والرد معنا فيثير ما كمن فى نفوسهم من الشر المتأصل ويفعلون بنا ما يريدون بخلاف ما لو مررنا بديارهم مرّة واحدة ٠

عربان الطريق بين ينبع والمدينة وطلباتهم وضيافتهم الخ — طلب العربان منى صرف المرتبات التى كانت موظفة لهم ولم تصرف فى السنين السابقة فوعدتهم المساعدة، فقالوا : كم وعدا سمعنا ولم نر وفاء، فقلت لهم : إنى مساعدكم إن شاء الله وستعرفون خبر المرتبات من الأمير الذى يأتى فى حج العام القابل وقد رجوت الحكومة فى تقريرى أن تبحث فى الدفاتر القديمة عن مرتباتهم فى الأعوام السابقة وتصرف لهم مثل ما كانوا يأخذون فى السنين القابلة و إن لم يتيسر لها ذلك فلتفوض الأمر الى أمير الحج يتفق معهم بما فيه المصلحة حتى يصبح مالهم معروفا فيطمئنوا ولا يشاكسوا المحمل وركبه ورجوت الحكومة أن تبر بوعدى لهم حتى لا يصموننا بأن الإخلاف شيمتنا وقد أضفت مشايخ هذا الطريق وكبار عربانه فى بئر عباس فقدمت لهم لحوم الغنم التى ذبحناها والأرز والسمن فطبخوا وأكلوا وسروا سرورا عظيما حملهم على أن يتركوا مرتباتهم القديمة ضيافة لى كما أضفتهم ٠ وكتبوا الى سمو الخديو السابق كتابا هذا نصه بعد الديباجة

مقدمه لجنابكم العالى عبيدكم عربان حرب القاطنين ما بين المدينة المنورة وينبع البحر نعرض للأعتاب السنية بلسان الصداقة والاخلاص معربين غاية الشكر والممنونية من الحِكَم السلمية التى أتى بها سعادة إبراهيم باشا رفعت أمير الحج المصرى مُزيلا ما كان بالخاطر وعلى ذلك أضفناه بما كان متأخرا من عوائد الثلاثين سنة الماضية التى حجب فيها مرور المحمل من ديارنا وحمدنا الله الذى منّ علينا بمروره فى هذا العام من هنا مع أمير تشهد له أعماله التى ثبّت بها دعيمه الآمن بفتح هذا الطريق الجديد نلتمس من مراحم سموكم إمناحنا بالرواتب المسجلة بدفاتر حكومة

نفامتكم إحسانا من مراحم جنابكم نظير صداقتنا لخدمة المحمل والحج متعهدين بغدوه ورواحه بين المدينة وينبع البحر بكل راحة وأمان طائعين لكل متبوع لسموكم فى هذه المأمورية الشريفة سنويا والأمر لمن له الأمر افندم ٥

٢١ محرم سنة ١٣٢١

بنده (أنا)	بنـــده	بنده أعيان
الشيخ عبدالمعين بن عبدالله حصانى	أعيان أحمد بن حمدان	صالح بن مايق
بنده شيخ الصميدات	بنده مشايخ الصميدات	بنـــده
عقاب ابن الشيخ حذيفة	أحمد بن محمد بن عامر	الشيخ عبد المعطى بن بخيت
شيخ الذكرة	شـــيخ الرحـــلة	الشيخ عبد الرحيم عبد اللطيف
عايض بن عتيق	محمد نافع	شيخ الجديدة
سالم بن محسن القليطى	شيخ قبيلة الذكرة والحمود	الشيخ احمد ابن الشيخ زيد بن محمود
من مشايخ بنى عمرو	عايض بن عبد الرحمن	من مشايخ الأحامدة
الشيخ فاهد ابن الشيخ فهد	الشيخ عوض نويفع الحازمى	منصور عباس الحازمى
من مشايخ الأحامدة	شيخ قبيلة أولاد أبى الحيا	شيخ قبيلة المراوضة
عبد المنعم بن عبد الرحمن الحازمى	عبيد بن عبد الله الحازمى	
شيخ قبيلة بنى محمود	شيخ قبيلة ذوى نصار والغيشة	

وقد أنفقنا فى فتح طريق ينبع ٤٤٨٧ ريالا طاقيا — كان الجنيه المصرى يساوى أحد عشر ريالا طاقيا — من ذلك بالميزانيـة العادية ١٠٠ جنيه مصرى أى ١١٠٠ ريال طاق نفقات للجواسيس والأدلاء، ووفرنا من أجر الجمال المقدرة بالميزانيـة **٢٢٩٩** ريالا أخذناها فى فتح الطريق فذان **٣٣٩٩** ريالا، فإذا طرحت مما أنفقنا كان الباقى ١٠٨٨ ريالا أخذناه من ستة آلاف الريال التى كانت مقدرة

فى الميزانية لترضية العربان عن مرتباتهم القديمة ولم تنفق فى ذلك وما بقى منها وهو ٤٨٠٢ ريال ردّ الى خزينة المالية و ينبغى أن يبقى مبلغ الترضية فى كل ميزانية و يترك الأمر فيه الى حكمة الأمير لأن الأحوال تتقلب . كما ينبغى أن يضاف الى النفقات السائرة ٣٩ جنيها مصريا لتكون ١٥٠ جنيها بدل ١١١ التى منها ٢٦ جنيها ثمن قناديل للمسجد الحرام وذلك لأن أثمان المياه كانت مرتفعة جدا وقد كانت نفقاتنا السائرة فى هـذا العام ١٢٨ جنيها ولو مكث المحمل بينبع أكثر من يومين لتضاعفت النفقات، ثم إن الحكومة قدّرت أجرة للجمل الواحد فى الطريق كله ١٢ جنيها والأجرة وإن لم تزد عن هـذا المبلغ فى العام الحاضر ينبغى أن تزاد فى المستقبل الى ١٤ جنيها لأن الشريف والمقوّم قد يستبدان فلا يرضيان بدون ذلك فعلى الحكومة أن تقرر الأحوط وعلى الأمير أن يجتهد فى تقليلها بقدر ما يستطيع .

وكما ذكرنا ذلك بالتقرير ذكرت أن الملابس والحلويات التى تؤخذ للأعراب صرف بعضها لهم بعينـه و بعضها صرف ثمنه كما ترغب الحكومة ولكن بكل مشقة لأن الأثمان مقـدّرة حسب الأسعار فى مصر وهى دونها فى الحجـاز وتوقف بعض العربان فى أخذ الثمن وقد أبنت أن الأثمان لو أضيف اليها نصفها وصرفت الى العربان بدل الملابس والحلويات لكان ذلك أوفر للحكومة لأن حمل هـذه الأشياء يكلفنا نفقات باهظة دونها النصف الذى طلبت إضافته بكثير وينبغى أن يؤخذ فى العام القابل الملابس التى رجعت معنا إذ قد يتشبث بعض العربان بأثمان عالية لعدم وجود الملابس صحبة المحمل فوجودها يمنع المغالاة فى استزادة الأثمان .

ملاحظات على بعض موظفى المحمل

(١) رئيس الحرس (القومندان) — من الإنصاف أن يكون مرتبه ١٠٠ جنيه بدل ٥٠ لأنه يكون برتبة « قائم مقام » فمرتبه الشهرى ٣٠ جنيها مصريا وهو يؤدّى عملا خارج القطر فيستحق عليه بدل سفر ٣ فى المائة من مرتبه : . ى

٩٠ قرشا كل يوم، فيكون له فى ثلاثة الشهور ٨١ جنيها و بما أنه يقاسى من المشاق فى حفظ الركب ليلا ونهارا ما لا يقاسيه غيره فينبغى أن يكافأ على ذلك بباقى المائة على الأقل وقد أوصى بزيادة مرتبه أمير الحج فى العام الماضى ولقد كان رئيس الحرس فى هذا العام القائمقام إبراهيم بك صبرى وقد قام بما وكل اليه خير قيام، فكان دائما يمر بالركب أثناء سيره ليلا ونهارا وتارة تراه فى مقدّمته وتارة فى مؤخرته وتارة فى أثنائه وكان يقظا حتى أنه لم يضع من الحجاج شىء مطلقا ولم يحصل منه ما ينافى الأدب والكمال بل كان مثالا تجسمت فيه الأخلاق الطيبة والشيم العالية التى اذا وجدت فى كل « قومندان » يرأس حرس المحمل كتب لركبه الأمن والسلامة فى الذهاب والإياب وكثيرا ما ساعدنى على عربان الأحامدة حتى ألنا عريكتهم وأمنّا شرهم بل جلبنا مودّتهم وقد اقترحت فى تقريرى على الحكومة أن تمنحه الوسام — النيشان — المجيدى الثالث مكافأة له على خدماته الجليلة فأجابتنى الى طلبى وقرر ذلك مجلس نظارها (انظر الرسم ٢٠٨) .

(٢) صراف الصرة وكاتباها الأول والثانى — ينبغى أن يضاف الى مرتب الصراف سبعة جنيهات ونصف ليكون مرتبه كمرتب كاتب الصرة الثانى وكاتب الإمارة والقسم العسكرى : أى خمسة عشر جنيها مصريا بل هو أولى لأنه يقدّم ضمانا لا تقل قيمته عن ٥٠٠٠ جنيه وقد بلغنى أن مرتبه كان ١٥ جنيها فنقص الى نصفه لأمرما فينبغى أن يرجع الى أصله لأن النصف لا يكفيه ثمن عيش فى ثلاثة الشهور بَلْهَ حاجاته الأخرى، وطلبت أيضا فى التقرير أن يضاف له جمل وكذلك لكاتب الصرة الثانى .

ولما كان كاتب الصرة الأول حسن افندى خليفه وكاتبها الثانى سعيد افندى أحمد وصرافها حافظ افندى نجى — قد قاموا جميعا بعملهم خير قيام وسهروا ليالى فى ترضية العربان والصرف لهم بدون أن يبدو منهم ضجر أو تململ طلبت الى الحكومة

فى تقريرى أن تصرف لكل منهم مكافأة آعترافا بجميل صنعهم وتشجيعا لمن يخلفهم ولا سيما أن مرتباتهم قليلة .

(٣) إمام المحمل — له مرتب شهرى جنيه واحد ويتقاضاه طول السنة ويعطى فى مدّة السفر ٧٥ قرشا شهريا بدل سفر وبما أنه عدلت بعض المرتبات فى هذا العام وجعل لرؤساء العكامة والضوئية والفراشين ٢٥٠ قرشا شهريا فمن المناسب للكرامة أن يزاد الإمام شهريا جنيها واحدا على الأقل حتى يكون جميع ما يأخذه فى الشهر ٢٧٥ قرشا فمجموع الزيادة فى ثلاثة الشهور ٣ جنيهات وإنها لقليلة وقد طالب الأمير السابق أن يزاد ١٥ جنيها على ما يأخذه .

وينبغى أن يكون إمام المحمل من العلماء[1] الذين كملت نفوسهم وتهذبت أخلاقهم وكان لهم فى التقوى والإرشاد قدم حتى يكون فيه للحجاج أسوة حسنة يرشدهم بقوله وعمله الى ما فيه سعادة الدارين؛ أما تعيين الإمام من غير العلماء فإنه غير جميل وإن علو العمل يستدعى علو العامل فليكن من الطبقة العالمة العاملة ويوكل آختياره الى « شيخ الإسلام » ويعطى له ماكان يعطى للإمام الدائم : أى عشرون جنيها فى مدّة الحج أو أكثر حسب الأحوال .

(٤) أمير الحج — يعطى لأمير الحج عن مدّة سفره صحبة المحمل مكافأة غير ثابتة ولكنها لا تزيد على ٥٠٠ جنيه ومنشأ آختلافها المرتب الذى يتقاضاه الأمير فانه يخصم منه مرتبه فى ثلاثة شهور من مبلغ الخمس المائة فان كان مرتبه فيها ١٩٥ جنيها — وهو الكثير بالنسبة للواء — أعطى ٣٠٥ جنيهات ، وإن كان ١٨٠ جنيها مثلا أعطى ٣٢٠ جنيها وهكذا ، وإن لم يكن له مرتب ولا معاش أعطى خمس المائة بتمامها وبما أن الأمير نائب عن الحكومة وممثل لها فى هذا العمل الدينى الكبير ويحكم عليه عمله بأن يكون سخىّ اليد موفور الكرامة وذلك يستدعى نفقة ربما كانت ضعف الخمس المائة — لهذا آقترحت فى تقريرى على الحكومة أن يعطى

(١) الآن يعين الامام من العلماء فى عهد حضرة صاحب الجلالة فؤاد الأوّل ملك مصر .

الأمير خمس المسائة بتمامها بدون أن يخصم منها مرتب ثلاثة شهور أو معاشها وكلمت عطوفة ناظر الداخلية فى ذلك فوعدنى إجابتى الى ملتمسى وقد وفى بما وعد فقر مجلس النظار فى ٨ نوفمبر سنة ١٩٠٣ صرف المكافأة لى بتمامها وجعل ذلك لنا خاصة فأخذت المبلغ تاما فى حجة سنة ١٣٢٠ هـ . وكذلك قرره لنا خاصة فى حجة سنة ١٣٢١ هـ . فتسلمته كاملا ولم يأخذه الأمير تاما فى حجة سنة ١٣٢٢ هـ . لأنه أضاع من نقود الصرة ٨٠٠٠ جنيه ثم صارت المكافأة تصرف بتمامها الى أمير الحج من سنة ١٣٢٣ هـ . الى يومنا هذا .

وقد طلبت فى تقريرى أيضا أن يضاف الى جمال الأمير خمسة جمال فى الطريق كله أو يجعل المرتب له فى الطريق الطويل مرتبا له فى الطريق كله و يضاف أيضا جمل واحد للنجار وعدّته و ينقص بدله جمل من جمال الخزينة التى تزيد عنها أثناء السفر .

(٥) العسكر — ينبغى أن يزاد مرتب العسكرى كل يوم قرشا واحدا صحيحا مدّة سفره لأن المقرر له قليل بل لو صرفت لهم مأكولات كانت أجدى وأفيد لجسمهم مما يأكلون من زيتون وجبن و بلح وهم يقومون بأشق الأعمال ومكلفون بالحراسة فى الليل والنهار ، فينبغى أن يكون غذاؤهم جيدا والمأكولات لا تكلفنا جمالا أخرى تقلها لأنه يمكن توزيعها على الإبل المخصصة للقسم العسكرى .

وقد التمست فى تقريرى أن يعين للعسكر مطوّف يرشدهم الى مناسك الحج بمكة ومرشد (مدعى) يرشدهم الى الأماكن الأثرية بالمدينة واقترحت أن يكون مرتب الأول ١٥ جنيها ومرتب الثانى عشرة وأن يكون أمر الطواف الى محمد حامد أبى ناصف وإخوته ، وأمر الإرشاد الى محمد سعيد تحّه لما رأيت من حسن أدبهم وجميل خلقهم ويمكن أن يحتسب هذان المرتبان مما يعطى للقوم مكافأة أو من النفقات السائرة .

والذى دفعنى الى طلب ذلك للجند فقرهم وقلة مرتبهم فدفع الأجرة للطوّف والمرشد من قبلهم يضر بمصلحتهم وهم أولى الناس برعايتنا لأنهم يتحملون من مشاق السفر ووعثائه فوق ما يتحمله أى آمرئ آخر فى ركب المحمل وقد رتبت الحكومة بعد للطوّف المذكور وجعلت له نصف إردب من القمح كل شهر ويتقاضى ثمنه ٩٢٧ مليما ورتبت لمرشد المدينة جنيها و٩١٦ مليما .

(٦) العكامية والضوئية والسقاءون والفراشون وتعيينهم — جرت العادة أن نظارة المالية تعين أربعة أشخاص باسم مقدّمين : أحدهم يقدّم العكامة ، والآخر يقدّم الضوئية ، والثالث يقدّم السقائين ، والرابع يقدّم الفراشين ، وتخبر النظارة أمير الحج بتعيينهم وتكل اليهم آختيار الأشخاص الذين يقومون بهذه المهن فيختارون من يتقدّم اليهم بالرشوة أو يقدّم لهم صكا بأنه تسلم مرتبه أو قيمته قبل سفره .

وقد آنتقدت فى تقريرى هذه الطريقة وطلبت أن يكون أمر الاختيار الى المحافظ بعد أخذ رأى أمير الحج أو الى النظارة كذلك أو يجعل للأمير حق آختيار النصف على الأقل حتى تضمن بذلك آنتخاب أشخاص لهم سيرة طيبة وخلق حسن على أن كل شهادة تقدم من الرؤساء بأنهم سلموا مرءوسيهم مرتبهم أو قيمته ينبغى أن لا تعتبر إلا اذا كان الأمير مصدقا عليها لأن أكثرها صورى أخذ قبل السفر كرشوة أو أخذ بطريق الإكراه ولا يصح مطلقا أن يتوقف صرف المرتبات لهذه الفئات على تصديق هؤلاء الرؤساء لأنهم يمتنعون من التصديق حتى ينالوا أجرا منهم ومن خالف من هذه الطوائف رئيسه يصح أن يعاقب باقتطاع بعض مرتبه الى ١٥ يوما أو برفته عند الضرورة ويعين أمير الحج بدله .

وبهذه الطرق تتحسن حال هؤلاء ولا يشكون مر الشكوى من الفقر وخلو اليد ولهم حق فى الشكاية لأن رؤساءهم سلبوهم مرتباتهم فأصبحوا عالة على الحجاج بفضل تلك السلطة التى منحها رؤساؤهم .

فقراء الحجاج — حظرت وزارة المالية علينا فى تعليماتها أن نحمل معنا فى البواخر فقراء ممن آنقطع بهم السبيل وهذا لا يتفق مع كرامتنا وكرامة الحكومة التى من أهم واجباتها إعانة الضعيف وإغاثة الملهوف وأكثر هؤلاء المنقطعين ممن سلب نقودهم العربان فأصبحوا لا أمل لهم إلا فى حكومتهم التى هى أحق الناس برحمتهم ، فكيف نترك هؤلاء فى الثغور يقتلهم الجوع والعطش ، لو كان فى ينبع أو فى الوجه برق لخابرت الحكومة فى شأنهم كما خابرتها بجدة فى شأن بعض الفقراء فأذنت لى فى سفرهم معنا وقد حتمت علىَّ الشفقة والرحمة أن آخذ معى من ينبع من آستطعت ولا أخال حكومتنا إلا مشجعة لى على الرحمة بابن السبيل وحمله الى بلده بل لا أظنها إلا مخولة — إن شاء الله — لأمير الحج أن يحمل معه من يجد من الفقراء أو المنقطعين وعلى الحكومة بعد حضورهم أن تتعرف حالهم فان كانت تسمح باسترداد ما أنفق عليهم آستردته وإلا تركته صدقة على أبناء السبيل الذين لهم فى مال الحكومة حق معلوم حسبما نطق به كتاب الله المبين .

صيدلية ملكية — كان يرسل صحبة المحمل صيدلية ملكية خلاف الصيدلية العسكرية ولكنها لم ترسل فى هذا العام ولم نجد الغناء فى الصيدلية العسكرية لقلة الأدوية بها ولقد مرض أحد الضباط بمكة وطلب له الطبيب «حراقة» فلم نجدها فى هذه الصيدلية وآضطررنا أن نشتريها من مكة بستة عشر قرشا صحيحا مع أن قيمتها فى مصر قرش واحد على أنا نحمد الله أن كان المرض بمكة ووجدنا المطلوب وماذا كنا نصنع لو كان ذلك بالطريق؟ أكنا نترك المريض فريسة لمرضه حتى يستل حياته من بين جنبيه ؟ أم ماذا نفعل ؟ لقد أكدت على الحكومة فى تقريرى أن ترسل هذه الصيدلية كما أرسلتها فى سنة ١٩٠٢ وأن تخصص لها جملا يحملها ويحمل ممرضا معها وتكون فى عهدة الصيدلى العسكرى ، وقد أجابتنى الحكومة الى طلبى وأرسلت الىّ كتابا بذلك فى ١٩ شوال سنة ١٣٢١ ﻫ . بعد أن عينت أميرا للحج فى طلعة هذا العام .

ختام التقرير — وقد ختمت تقريرى بالثناء على ضباط المحمل وموظفيه وشكرت لهم صادق خدماتهم وإخلاصهم فى أعمالهم ولا سيما أمين الصرة مهدى بك أحمد، فانه بهرنا أدبه وكمال خلقه ولين عريكته ومساعدته لنا فى الأمور الهامة[1] وخليق بالحكومة أن تقدر أمثاله قدرهم وتوفيهم قسطهم من العناية والرعاية. (انظر الرسم ٢٠٩) وكذلك شكرت للضباط والجنود العثمانيين الذين كانوا طوع بناننا وأحرص الناس على مصلحتنا وسرعان ما كانوا يتسلقون الجبال اذا شموا رائحة تحرش بنا، هذا الى ماهم عليه من البسالة والإقدام وكرم الخلق. هذا ملخص التقرير نتبعه بالجدول الآتى :

---

(١) وقد توفى مهدى بك بعد رجوعنا بسنتين ونرى قضاء لحق الصحبة وواجب العشرة واعترافا بالفضل لذويه أن نذكر كلمة وجيزة فى تاريخ حياته فنقول: ولد رحمه الله سنة ١٨٤٥ م. بزاوية أبى شوشه بمركز الدلنجات فى البحيرة ولما ارتقت معلوماته التحق بخدمة الحكومة فى نظارة المالية سنة ١٨٦١ ثم عين صرافا لحبيب المغفور له سعيد باشا ورحل معه الى الأراضى الحجازية وحظى بزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم. وفى سنة ١٨٧١ عين فى لجنة المقابلة فى الاسكندرية. وفى سنة ١٨٧٦ عين أمينا لصندوق الدين العمومى إبان إنشائه. وفى سنة ١٨٨٤ م. اختير فى لجنة توزيع أطيان الترعة النوبارية التى لم تكن فى حوزة أحد وذلك فى عهد الخديو توفيق باشا. وفى سنة ١٨٩١ عين أمينا لصرة المحمل تحت إمرة اللواء محمد نصحى باشا. وفى سنة ١٩٠٣ اختير معنا للوظيفة نفسها فرأينا منه ما أنطق لساننا بالثناء عليه وما زال أمينا لصندوق الدين حتى توفى فى ١١ يناير سنة ١٩٠٥ م. بعد أن خدم بلاده ثلاثة وأربعين عاما أو تزيد كان فيها مثال الجد والأمانة بل الرقة واللطافة، ولقد أعجب به ممثلو الدول الأوربية إذ رأوا فيه رجلا مقداما يمثل الإباء والعزة وإن يكن شبل أشبه بأبيه فذلك نجله إبراهيم مهدى بك الأمين الحالى لصندوق الدين. رحم الله أباه الرحمة الواسعة، لخصنا هذه الترجمة من كتاب بعث به الينا السيد افندى فهمى صهر النجل فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٣

جدول خط السير من مصر الى الحجاز ثم الى مصر سنة ١٣٢٠ — ١٣٢١ هـ (١٩٠٣ م)

من	الى	التاريخ	مدة السير: دقيقة	مدة السير: ساعة	المياه	معلومات عامة
القاهرة	السويس	١٦ القعدة سنة ١٣٢٠ ١٤ فبراير سنة ١٩٠٣	١٥	٧	ماء نيل بالقطار	السير بالسكة الحديدية المصرية .
السويس	الطور	١٧ القعدة سنة ١٣٢٠	١٥	١٦	« بالباخرة	« بالباخرة بسرعة ٥و٧ أميال فى الساعة .
الطور	جدة	٢٣و٢٤و٢٥و٢٦ منه	١٥	٧٣		
جدة	مكة	٢٩ و ٣٠ منه	٣٥	١٨	بالطريق آبار كثيرة	« على متون الابل ، تقدم وصف الطريق .
مكة	عرفات	٨ ذى الحجة	٣٥	٥		
عرفات	مزدلفة	ليلة ١٠ ذى الحجة	٥٠	١		
مزدلفة	منى	يوم ١٠ «	٣٠	١	مياه عذبة من عين زبيدة	« على متون الابل ، تقدم وصف الطريق .
منى	مكة	«	—	٢		
مكة	منى	«	—	٢		
منى	مكة	يوم ١٢ ذى الحجة	—	٣		
مكة	جدة	« ٢٥ «	٤٠	١٧	آبار	« على متون الابل ، تقدم وصف الطريق .
جدة	ينبع البحر	٢٩ ذى الحجة و ١ المحرم سنة ١٣٢١	٣٠	٢٤	ماء نيل بالباخرة	« بالباخرة بالسرعة السابقة .
ينبع البحر	مبيت بالطريق	٤ المحرم	—	٩	بعد ٥ ساعات آبار المسيجل ماؤها قليل العذوبة	بالطريق بعض نخلات و بعض حشائش وشجر سنط والأرض صالحة للزراعة بعد مسير نحس ساعات والطريق ميدان واسع رمل .
المبيت	آبار سعيد	٥ «	—	٩	آبار سعيد عذبة الماء عمقها ثمان قامات	بالطريق مضيق المجيج ثم بطن العذيبة التى تجمع فيها الأمطار والسيول ثم شجر كثير ثم عقبة لاتسع سوى قطارين و بآبار سعيد لصوص .
آبار سعيد	الحمرة	٦ «	٢٥	٧	بالطريق بئر نويبع و بالحمرة عين كعين زبيدة	الطريق يجرى شامخ الجبال عقبتان الأولى مسيرة ٥ دقيقة ، والثانية مسير ساعتين لاتسع إلا جملا وتسمى نقر الفار و بعدها ميدان واسع وتباع خضراوات بالطريق
الحمرة	بئر عباس	٧ المحرم سنة ١٣٢١ ٧ أبريل سنة ١٩٠٣	٣٥	٩	بالطريق بئر الترعة و بركة مائية و بئر عباس عذبة الماء .	بعد ساعتين قناة قديمة مبنية ثم حجر أزرق متن نقش فى سطحة المربع خاتم سليمان المثمن ثم الجديدة فقبة عبد الرحيم البرعى فقلعة خربة .
بئر عباس	بئر درويش	٨ المحرم سنة ١٣٢١	٤٥	١١	بالطريق بئر الراحة وعاز وماؤهما عذب و بئر درويش عذبة الماء غزيرته .	بعد مسير ساعتين ملتق الطرق الثلاثة السلطانى والفرعى و ينبع الذى نسلكه و يكثر بالطريق شجر السلم .
بئر درويش	المدينة	٩ «	٣٠	١٢	بالطريق بئر الشريوف ثم بئر الماشى بعيدة عن الطريق مسير ٤ ساعات ثم بئر عروة وهى عذبة الماء .	مررنا بمضيق بعد ساعتين لا يسع إلا قطارين و بعده واد متسع كثير الشجر وعند بئر عروة مسجد ومخفر و بستان ثم طريق مدرج لايسع الا قطارين ثم قلعة .
المدينة	ذى الحليفة أو آبار على	١٩ «	٥٠	١	تقـــدم وصفها .	السير فى طريق ينبع على ظهور الابل .
ذى الحليفة	بئر درويش	٢٠ «	—	١٠		
بئر درويش	بئر عباس	٢١ «	١٠	١١	«	يسير ٧ ساعات و ٣٠ دقيقة مجتمع الاحامدة إذا أرادوا غزو القوافل .
بئر عباس	الحمرة	٢٢ «	٣٠	٩		
الحمرة	بئر سعيد	٢٣ «	٤٥	٧	«	آبار سعيد ثلاث أولها بئر سعيد وثانيها بئر فريج بن فراج الحازمى والثالثة بئر فهد ابن محمد الحازمى .
بئر سعيد	المسيجل	٢٤ «	١٥	١٣	«	بعد مسير ١٢ ساعة أرض خصبة مسيرة ٢٥ دقيقة .
المسيجل	ينبع البحر	٢٥ «	٤٠	٥		
ينبع البحر	الطور	٢٧و٢٨و٢٩ المحرم	١٠	٤٤	«	عند وصولنا لينبع وجدنا حجاجا كثيرين و ١١ باخرة بالمرفأ .
الطور	السويس	١٥ و ١٦ صفر	٥	٢٠		
السويس	القاهرة	١٨ صفر	٣٠	٦		

والى هنا تم إعداد الرحلة الثانية للطباعة وكان ذلك فى ٢٨ ذى القعدة سنة ١٣٤٢ هـ (أول يوليه سنة ١٩٢٣ م) ونرى من الاعتراف بالجميل أن نورد بعض القصائد التى هنأنا بها بعض الشعراء مَقْدَمنا من حجتنا الثانية وكنا نود أن لا نذكر شيئا فيه إشادة بأخلاقنا وأعمالنا ولكن رأينا فى تسجيل ذلك بكتابنا شكر الشعراء على شعرهم وتوفية الأدب حقه من العناية .

* * *

أرسل الينا الأديب حسن افندى بدر الدين الموظف البرق بالأزكية القصيدة الآتية :

إياب عم نادينا سرورا * وأورث مصرنا بلجا ونورا
فأصبحت الأحبة فى ابتهاج * وأنس فائق شرح الصدورا
وغرد بلبل الأفراح حتى * ملئنا من بدائعه حبورا
وقد صرنا الجميع بروض حظ * ندير الراح نقتطف الزهورا
وسالمنا الزمان بعود شهم * له حزم اذا ما الأمر شورى
جليل القدر ذو مجد أثيل * همام جاوز العليا ظهورا
سمىّ خليل خالقنا ويبهى * برفعته المحافل والقصورا
حباه خديونا بعزيز قرب * ومتعه بما يرجو سرورا
وقلده مناصب ساميات * وإن تك عن سواه غلت مهورا
أدار شؤونها بحسام عزم * اذا أبدى ظباه نهى الأمورا
الى أرض الحجاز سرى رئيسا * وكان لمحمل المختار سورا
فأدى الحج محفوفا بحفظ * من البارى سكونا أو عبورا
وعاد أمامه الإقبال يسعى * وقد زان المدائن والقصورا
فكان على الأحبة عيد سعد * وأشرق فى سما صفوى بدورا

وأرسل الينا صديقنا محمد افندى يسرى الصيدلى بأسيوط القصيدة الآتية :

عقد امتداحى فى حلاكم جوهر * وصفاتكم حتما أجل وأكبر
أنتم لدى ذكر الأماجد سادة * لكم الفخار وغيركم لا يذكر
وحديث مادحكم صحيح ثابت * بين الأنام وفضلكم لا ينكر
تليت سجاياكم بألسنة الثنا * وبها مزاياكم دواما تظهر
أبدا تشوقنى اليكم فكرتى * وسواكم فى خاطرى لا يخطر
وبكم وفيكم لا عدمت وجودكم * ثقتى وآمالى وأنتم أخبر
وأنا المحب لكم وإن عز اللقا * وعهود صدق الودّ لا تتغير
أنبئت أنكم لخير وظيفة * سارت ركائبكم ونعم المظهر
فأردت أن أسعى لما هو واجب * من حسن تهنئة عليها أقدر
فأبى فتور الحظ تشريفى بكم * لموانع أعدادها لا تحصر
ورسائلى عنى تنوب وكلما * قصرت فالتقصير ذنب يغفر
ولقد حظيت بما يسرّك سيدى * والقلب يشهد والمحبة أشهر
وافى بشير سعودكم لخدمته * ولدى تلاقينا يلوح المضمر

⁂

وبعث الينا الشيخ إبراهيم السبكى المدرّس بمدرسة قليوب الأميرية بقصيدة منها :

لئن يك يهدى الشعر فى مقدم السعد * فتهنئتى إياك أجزل ما أهدى
ألست الذى أرضيت ربك قانتا * ولم تعد يوما سنة الصادق الوعد
ووجهت نحو الدين وجهك مسرعا * خطاك وأبناء الزمان على بعد
وطاب لنا فيك الثناء كأنما * سكنت قلوب الناس بالشكر والحمد
فلا غرو إن أولاك عباس رتبة * سموت بها فخرا على هامة المجد

وصــــرت على حق رئيسا مبجلا * على الحرس المشمول باليمن والرفـد
فيانعمت القربى ويانعم من بهـا * يجـود ويانعـم المقترب بالجـد
تقبلتها شـكرا من الوطن الذى * له منك ذخر حيثما الفضل للجند
ومن يخدم الأوطان فى ساحة الوغى * فليست ترى فى حفظ ذكراه من بد

* * *

والى هنا تمت الرحلة الثانيـة وأصبحت معدّة للطباعة وكان إتمـام ذلك فى يوم الثلاثاء ٢٨ ذى القعدة سنة ١٣٤٢ هـ (أوّل يوليه سنة ١٩٢٤) ونسأل الله ان يوفقنا لإتمام الرحلتين الباقيتين فى عهد حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم فؤاد الأوّل .

الرحلة الثالثة

فى حجة

سنة ١٣٢١ هـ — ١٩٠٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله حق حمده ونصلى على رسوله محمد وآله وصحبه ونستمد من الله الحول والقوة حتى ندرك غايتنا ونحصل مرغوبنا .

فى ثالث شعبان سنة ١٣٢١ هـ (٢٤ أكتوبر سنة ١٩٠٣ م) صدرت إرادة سنية بتعيينى أميرا للحج وأبلغها الى عطوفة ناظر الداخلية فى الرابع ونشرت بالوقائع المصرية فى الخامس بالعدد ١٢٣ ، وفى التاسع تشرّفت مع أحمد بك زكى الموظف بقلم الأموال المقررة والمعين أمينا للصرّة بمقابلة سمو الخديو السابق بقصر رأس التين بالإسكندرية وشكرنا له تفضله باختيارى للإمارة ورفيقى للأمانة .

وفى شهر رجب (أكتوبر) بعثت نظارة الداخليـة الى المديريات والمحافظات منشورا تبين فيـه الشروط التى يجب توفرها فيمن يريد الحج والتعليمات التى تتبع فى إعطاء جواز السـفر — البسابورت — وأن كل من رغب فى الحج غير مرافق للمحمل فعليـه أن يدفع مائة قرش نفقة المحاجر الصحية وستة وخمسـين رسم الحجر الصحى ونفقـة النزول الى البواخر والخروج منهـا فى محطة الطور ؛ وفى المنشور رغبت الناس فى أن يكونوا صحبـة المحمل حيث إن ذلك آمن لهم وأقصـد فى الزمن والنفقات إذ أجرة الجمل الواحد فى ركب المحمل كانت فى العام المـاضى

أحد عشر جنيها ونصفا فى الطريق كله . وأجرة الباخرة لمرافق المحمل فى العام الحاضر من السويس إلى جدة فينبع فالسويس ١٠ جنيهات فى الدرجة الأولى وستة ونصف فى الثانية وثلاثة فى الثالثة، وفى المنشور بينت التأمين الذى يدفعه من رغب فى مرافقة المحمل، وأنه للشخص الواحد ٢٥ جنيها فى الدرجة الأولى ولصاحبها الحق فى جمل واحد وإن رغب فى آخر أضاف إلى ذلك ١١٥٠ قرشا — و٢٢ جنيها فى الثانية — ولصاحبها جمل واحد — و١٨ جنيها فى الثالثة — ولصاحبها جمل واحد أيضا — و١٢ جنيها فى الثالثة اذا اتفق صاحبها مع آخر على ركوب جمل واحد ويحسب من هذا التأمين أجرة السفر برا وبحرا دون نفقات الأكل بالبواخر أو الحجاز ومن ضمن التأمين مائة القرش السابقة والستة والخمسون أيضا . وتعهدت الحكومة فى منشورها هذا بأنه اذا بقى من التأمين شئ بعد حسبان تلك النفقات ردته الى أهله وأتبعت الحكومة هذا المنشور بمنشورين آخرين فى شهر شعبان بينت فيهما أن الأولاد الذين تجاوز سنهم أربع سنوات يدفع عنهم مائة القرش والستة والخمسون وتأمين كالذى يدفعه الكبار إلا إن كانت سنهم دون عشر فيدفع عنهم نصف التأمين فقط وبذلك تدرج أسماؤهم فى جواز السفر ويباح لأهليهم أن يأخذوهم معهم .

وفى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٠٣ أرسل الىّ ناظر المالية أحمد باشا مظلوم التعليمات المتعلقة بمال المحمل وعدد ركبه كما هو المعتاد سنويا ومعها كتاب منه يلفت فيه نظرى الى ما بها ويحظر علىّ أن آخذ معى فوق العدد الذى بالتعليمات وهو ٤٢٤، وفى يوم الاثنين ٣٠ شوال (١٨ يناير) احتفل بالكسوة . وفى عاشر ذى القعدة (٢٨ يناير سنة ١٩٠٤) وصل منه كتاب آخر بأن إشهاد تسلم الكسوة سيكتب بمسجد الحسين رضى الله عنه فى يوم الثلاثاء ١٥ ذى القعدة (٢ فبراير) — تقدمت صورة هذا الإشهاد فى أول حجة سنة ١٣١٨ هـ — وإشهاد تسليم الصرة سيحرر

بنظارة المالية فى يوم الأربعاء التالى له وطلب منى أن أحضر ذلك فحضرت تحريرهما فى الموعد المحدد، وفى اليوم نفسه كتب الىّ مدير عموم الحسابات بأن نظارة المالية اتفقت مع شركة البواخر الخديوية على أن يقل ركب المحمل والحجاج الى الحجاز باخرتا الرحمانية ومسير، وأن الأولى خصصت بموظفى المحمل وأسرهم ولا مانع إن كان فيها سعة أن تكمل من الحجاج المصريين . وأما الثانية فانها لهؤلاء الحجاج وطلب الىّ فى كتابه أن أخبر الشركة بموعد السفر من كل ثغر قبل القيام منه بسبعة أيام على الأقل كما حصل عليه الاتفاق معها وذلك لكى تتهيأ البواخر للسفر ولا يتأخر الركب بالطريق . وفى ١٤ ذى القعدة (أول فبراير) وصل الىّ كتاب من المدير أيضا بأن الزيت المعتاد إرساله الى الحجاز سنويا فى البواخر التى تقل الحجاج — وقدره ٤٤٥٩ أقة و٢٧٢ درهما — عين لمرافقته سليمان افندى ذهنى ومعه مساعد له ولفت نظرى الى المحافظة عليه حتى يسلم بمكة والى تسهيل العودة للمرافق بعد إتمام مناسك الحج . وفى يوم الخميس ١٧ ذى القعدة (٤ فبراير) احتفل بطلعة المحمل . وفى يوم السبت ١٩ منه سافرنا الى السويس ومكثنا بها أياما ننتظر البواخر ومما لا حظناه على ميناها أن المصابيح به قليلة حتى أن أحد الحجاج سقط بالبحر فانتشلناه فى الحال وأنه لا يوجد به مراحيض مع أن به مئات من الحجاج بل ألوفا وكانوا يقضون حاجاتهم فى الخلاء مما سبب وجود فضلات تفسد الهواء وتسقم الأجسام وليس به أماكن يأوى اليها الناس فيتقون بها الحر والقر وقد نقدت ذلك فى تقرير قدمته لناظر الداخلية وعضدته بمقابلة مستشارها « المستر متشل » ووكيلها إبراهيم باشا نجيب فصوبوا اقتراحى وأقيمت بالميناء أماكن لركاب الدرجات الثلاث فاستراح الحجاج مما كانوا يعانون وقد أخذ من كل حاج بالسويس ٣٢ مليما رسم محجر السويس الصحى وكان ينبغى أن تؤخذ هذه الرسوم قبل السفر مع رسوم محجر الطور حتى لا نضيع من وقتنا فى الدفع وأخذ الصك . وقد وجدنا قطعا من

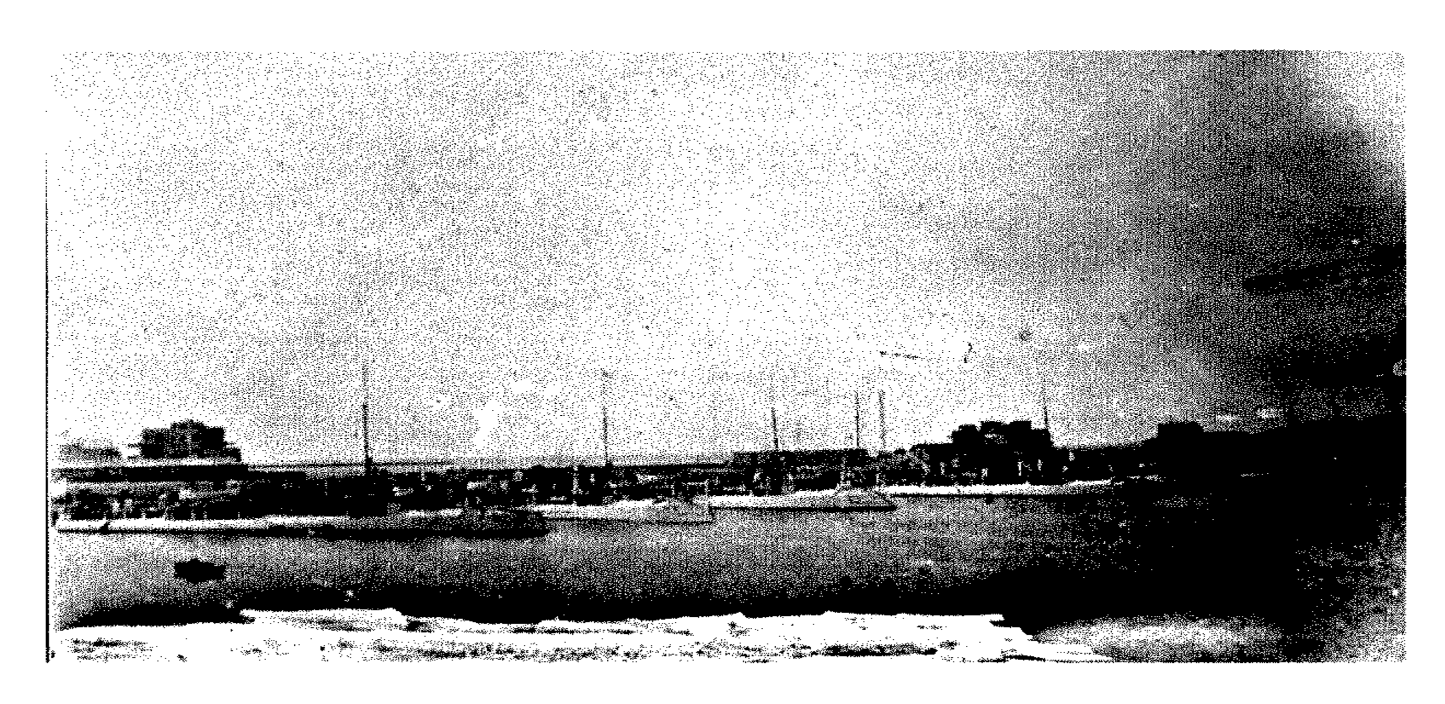
الأسطول الروسى تراها فى (الرسم ٢١٠) وترى فى (الرسم ٢١١) منظر القنال من الجهة الشرقية .

السفر من السويس الى جدّة فمكة — لتمام الساعة الخامسة بعد ظهر الاثنين ٢١ ذى القعدة سنة ١٣٢١ هـ (٨ فبراير سنة ١٩٠٤ م) . أقلعت باخرة الرحمانية من السويس قاصدة جدّة وكان بها من الحجاج ٥٩٩ منهم ٢٤ فى الدرجة الأولى وكلهم من موظفى المحمل عدا ثلاثة ، ومنهم ٣٣ فى الدرجة الثانية من بينهم ٧ من موظفى المحمل ، ومنهم ٥٤٢ فى الدرجة الثالثة من بينهم ٢٩٦ تبع موظفى المحمل والباق من الأهالى ، ومن هؤلاء ٩١ من محافظة مصر و ٤ من المنوفية و ٤ من الجيزة و ١٨ من محافظة دمياط و ٢ من محافظة السويس و ١٤ من المنيا و ٢١ من الغربية و ٩٢ من القليوبية . أما باخرة مسير فانها قامت من المرفأ فى الساعة ١٢ والدقيقة ٣٥ وكان بها من الحجاج ٤٤٨ ، منهم ٢٤ فى الدرجة الأولى من بينهم ٤ من موظفى المحمل وتابعيهم ، ومنهم ٩ فى الدرجة الثانية بينهم أربعة من موظفى المحمل و باقى الراكبين فى الدرجة الثالثة وعددهم ٤١٥ ، منهم ١٩ موظفون فى المحمل والباقى ٢٥ من محافظة مصر و ٥٨ من المنوفية و ١٥٣ من الشرقية و ٩٦ من الدقهلية و ٤٤ من الغربية ، وعلى ذلك فجملة الحجاج ١٠٤٧ من بينهم ٣٥١ موظفون فى المحمل أو تابعون لموظفيه .

وقد وصلنا جدّة بعد ظهر يوم الخميس ٢٤ ذى القعدة (١١ فبراير) بثلاثة أرباع الساعة وأبرقنا الى والى الحجاز بالوصول وشكرنا له عناية الحكومة بنا فأبرق لنا أيضا مهنئا ومعربا عن سروره بوصولنا وترى البرقية فى (الرسم ٢١٢) وقد أخذت كثيرا من الصور الشمسية فى جدّة ، منها (الرسم ٢١٣) الذى ترى فيه على يسار أمير الحج على بك يمنى نائب الوالى بجدّة فالقائمقام خالد بك رئيس الجند العثمانى ، ومنها (الرسم ٢١٤) الذى ترى فيه ضباط المحمل و بعض موظفيه بلباس

صحيفة ٥٨ (*)

٢١٠ الاسطول الروسي بالسويس سنة ١٣٢١هـ



210 The Russian fleet at Suez, 1321 A. H.

صحيفة ٥٨ (*)

٢١١ منظر القنال من الجهة الشرقية سنة ١٣٢١ هـ



211. A view of the Canal from the eastern side. 1321 A. H.

٢١٣ رسم ضباط المحمل وقائمقام الوالي بجدة بالملابس الرسمية

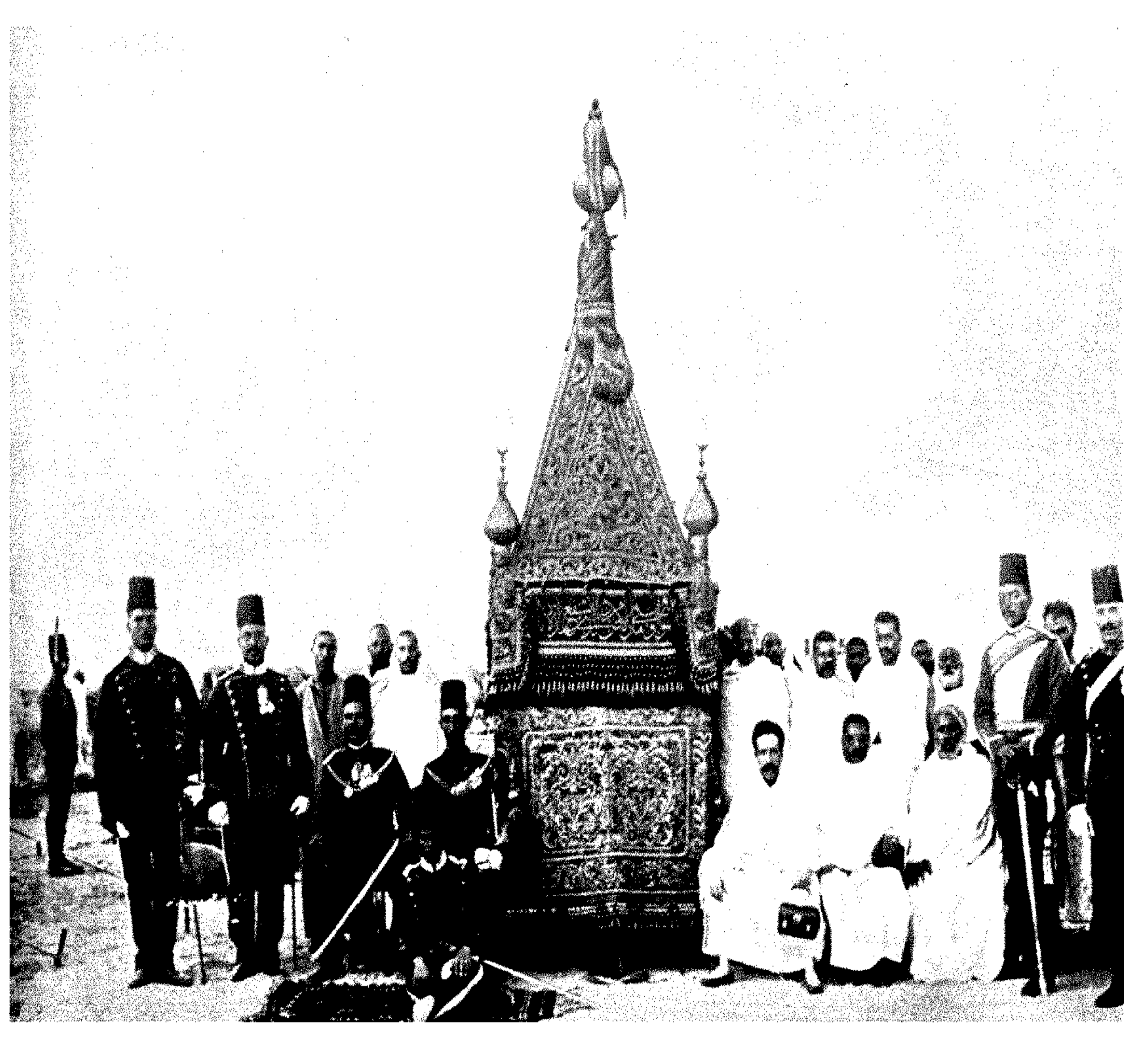


213. Officers and Deputy Wali in uniform and Jeddah

٢١٥ ضباط المحمل بجده سنة ١٣٢١ هجرية



215. The officers of the Mahmal in Gedda in 1325.

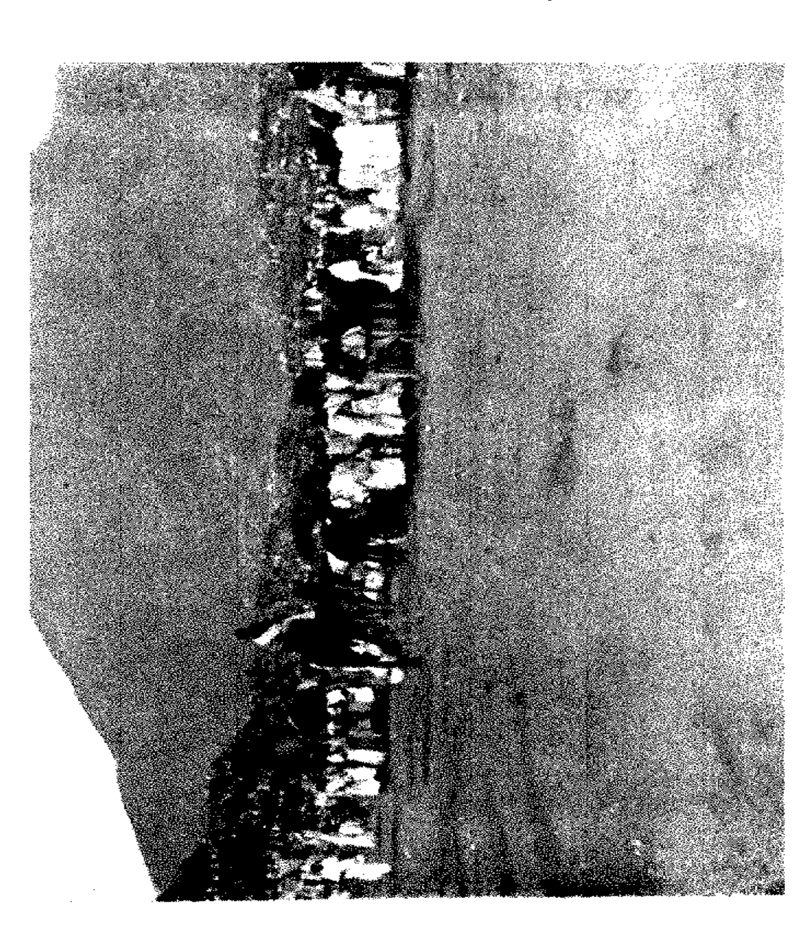


214 The employees and the officers of the Mahmal in Jedda 1321

ركب المحمل في طريق جدة سنة ١٣٢١



216. The caravan of the Mahmal in the way of Gedda in 1321.



218. A photo of the soldiers dressed in the Ihram Clothes in Mona in 1321.

الإحرام، ومنها (الرسم ٢١٥) وفيه ضباط المحمل وترى به سرادق أمير الحج على أحباله بعض الأعلام المصرية .

وفى يوم الاثنين ٢٨ ذى القعدة (١٥ فبراير) قمنا من جدّة لتمام الساعة الثانية العربية ووصلنا بحرة فى الساعة ١٠ والدقيقة ٤٥ نهارا و بتنا بها، وفى (الرسم ٢١٦) ركب المحمل بين بحرة وجدّة ، وفى منتصف الساعة الأولى من صباح الثلاثاء سرنا الى مكة فوصلناها فى منتصف الساعة العاشرة من اليوم نفسه فكانت مدّة السير ١٧ ساعة و ٤٥ دقيقة وكان بصحبة ركبنا خمسة آلاف جمل بعضها للحجاج و بعضها للتجار وممن صحبونا فى طريقنا من جدّة الى مكة وزير حربية مراكش وحشمه

212. Copy of a congratulatory telegram from the Wali to Emir - el - Hag at Gedda 1325 A. H.

ف سنه
Le ____ 190
وصول نومروسى
№ a arrivée ____
دقيقه ساعت
h. m. du
ارسالى
Réexpédié ____
à ____
مأمورك امضاسى
Signature de l'Employé

نمونه ١
TÉLÉGRAMME
L'état n'accepte aucune responsabilité à raison du service de la télégraphie

ف سنه
Le ____ 190
واسطه سيله
Transmis par ____
دقيقه ساعت
h. m. du
مبدأ مخابره
Commencé à ____
ختام مخابره
Fini à ____
مأمورك امضاسى
Signature de l'Employé

De ____ pour
عن مصر الى

محل نومروسى	عدد كلمات	غروب	محل تاريخى	ساعت	دقيقه	روز وياشب	طريق	اشارات مخصوصه
№ du dépôt	Nombre de mots	Group	Date de dépôt	Heures	Minutes	Matin ou soir	Voies	Indications non taxées
[illegible]	[illegible]		[illegible]			[illegible]		[illegible]

[illegible]

[illegible]

(الرسم ٢١٢)

وقد أمرت وأنا بمصر بمقابلة دولته مرتين فى محل نزوله بشبرا لأبلغه توصية الخديو السابق عليه فى حله وترحاله والصدر الأعظم السابق لدولة إيران وحاشيته وقد أوصانى به خيرا سموّ الخديو السابق كما ترى ذلك فى (الرسم ٢١٧) وكذلك صحبنا الى مكة ركب المحمل الدارفورى[1] .

فى مكة — وفى يوم الأربعاء ٣٠ ذى العقدة زرنا الشريف والوالى . وفى رابع ذى الحجة زرنا غار حراء الذى كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وصحبنا اليه وزير حربية مراكش وكان معنا من جنودنا حوالى ١٠٠ ما بين راجل وراكب ومدفعى وقد غذى الوزير الجند فقدّم لهم العيش والجبن والزيتون والبطيخ والتمر والجوز . وفى الساعة ١٠ والدقيقة ٤٥ من اليوم نفسه استعرض الوالى الجيش التركى للوزير المنبهى وحضرت ذلك بدعوة من الوالى وقد توجهنا بعد الاستعراض الى سراى الوالى وتعشينا معه وأخذنا فى السمر حتى الساعة الثالثة بعد المغرب .

---

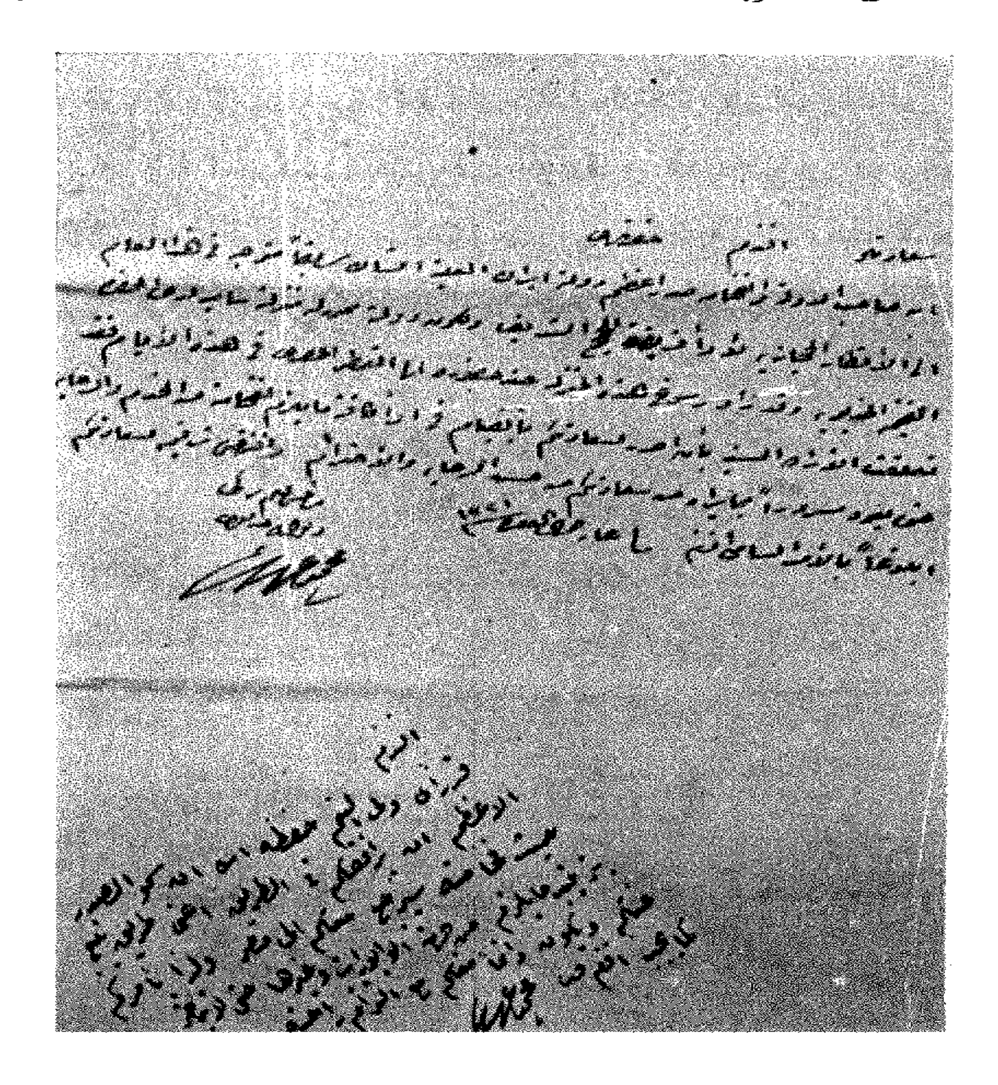
(١) هذا الركب أبحر من سواكن الى جدة على باخرة « مخبر » التابعة لنظارة الحربية المصرية ولما علم بقدومه الشريف عون الرفيق باشا أكرم أميره لأنه من أسرة ابن دينار فأعد له فى جدة منزلا خاصا يقيم فيه مع عبيده وجواريه الذين هم أكثر ركبه وما كان ذلك كرم نفس منه ولكن طمعا فى ذهب الأمير فقد أوحى الى سعادة عمر باشا ناصيف كبير تجار جدة أن يتعرف مالدى الأمير من النقود من حيث لا يشعر فعرف أن معه ألفى ريال لخدم المسجد الحرام ومثلها لخدم المسجد النبوى وستمائة ريال لنفقته الخاصة ولما وصل مكة استأجر منزلا بأربعمائة ريال سكن فيه مع خدمه وكان يركب فى غدوّه منه ورواحه اليه حمارا عليه بردعة مغطاة بغطاء أحمر له أهداب محلاة بخيوط نحاسية طليت بلون الذهب وكان يعدو أمام الحمار وخلفه عبيد الأمير وقد دفع الأمير فخامة اسمه الى انفاق ما عنده ودفع له الشريف أجرة المنزل بعد أن ابتز منه أربعة آلاف الريال التى أعدها لخدم المسجدين وأوهمه أن سينفقها فيما أعدها له ولما تكاثر الوراد عليه والمؤملون عطاءه باع فى مكة عبيده وإماءه عدا القليل منهم لينفق عليهم من ثمن ما باع وقد سافر الأمير معنا من مكة الى جدة فينبع فالمدينة وكنا نمده هو وخدمه مما عندنا من « بقسماط » الفقراء وكذلك كان يفعل الحجاج ولما علم بمقدمه أغوات المدينة خرجوا على جياد الخيل يستقبلونه رجاء أن ينالوا من ذهبه ولكن خاب فألهم ولما سألوه عن ألفى الريال التى أعدها لهم أخبرهم بأنه أعطاها للشريف لينفقها عليهم بالنيابة عنه وكانت العاقبة أن قاموا هم بالانفاق على الأمير وركبه بدافع وحدة الوطن وقد باع فى المدينة مابقى عنده من الأرقاء لينفق فى أوبته من ثمنهم الى بلده .

وفى سادس ذى الحجة (٢٣ فبراير) زارنا الشريف والوالى أوزاعا، فأطلقنا لقدومهما وقيامهما المدافع واستقبلناهما بمنتهى الحفاوة وقدمنا لهما القهوة والشربات الحلوة.

وفى السابع وصلنا كتاب تركى من الوالى بأنه ثبت أن أول ذى الحجة يوم الخميس وأن الوقفة ستكون يوم الجمعة. وفى يوم الخميس ثامن ذى الحجة قمنا من مكة فى الساعة ١٢ والدقيقة ٥٠ عربى نهارا ووصلنا منى فى الساعة ٣ والدقيقة ٢٥

توصية سمو الجناب الخديوى المعظم لأمير الحج على جناب الدولة الصدر الأعظم دولة إيران الأتابك

Letter from H.H. Ex—The Khedive recommending the grand Vizier (Atabek) of Persia to the Ameer of the Pilgrimage Caravan.



(الرسم ٢١٧)

واسترحنا بها نصف ساعة ثم رحلنا عنها فى الساعة ٣ والدقيقة ٥٥ وترى الجند وهم يستعدون للرحيل فى (الرسم ٢١٨) ووصلنا مزدلفة فى الساعة ٥ والى العلمين الأولين فى الساعة ٦ والى الآخرين فى الساعة ٦ والدقيقة ٢٠ والى جبل الرحمة فى الساعة ٦ والدقيقة ٤٠ فالمدّة كلها ٥ ساعات و ٥٠ دقيقة استرحنا منها نصف ساعة وأتممنا نهارنا و بتنا ليلة التاسع بعرفة، و فى ظهره توجهنا الى مسجد نَمِرَة و جمعنا فيه مع الإمام بين الظهر والعصر جمع تقديم ثم وقفنا بميدان عرفة تحت جبل الرحمة وآمتدّ الوقوف الى الغروب . أنظر الحجاج فوق جبل عرفات فى (الرسمين ٢١٩ و ٢٢٠) و بعده أفضنا الى مزدلفة و بتنا بها ليلة العاشر و فى الصباح وقفنا بالمشعر الحرام وسمعنا الخطبة هنالك ثم سرنا الى منى (أنظر معسكرنا بها فى الرسم ١١٩ أمام الصفحة ٣٢٤ ج ١) و رمينا جمرة العقبة وحلقنا وذبحنا و فى طريقنا الى مكة المكرمة وتحركنا عن منى ذكرنا الحديث الشريف الوارد فى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عام حجة الوداع مرجعه من منى منزلنا ان شاء الله بخيف بنى كنانه حيث تقاسموا على الكفر وهو المحصّب والأبطح وهو شِعب أبى طالب وفى نزوله صلى الله عليه وسلم حينئذ فيه وذكره لما جرى به إشارة الى الظهور بعد الخمول وامتثال لما أمر به من التحدّث بالنعم، وفى ذلك الشكر لمنعمها .

ذكرنا ذلك فتاقت نفوسنا الى الاحتذاء بسنته عليه السلام فمررنا بالشعب، ذى التاريخ الخالد، فى الصبر على الشدائد، حتى نصر الله عبده، وأعز جنده .

وفى قصة الشعب قيلت قصيدة عامرة، تعلو على المعلقات، جزالة، وأداء معنى، وصدق قول .

القصيدة الشِّعبية

لأبى طالب عم سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالها فى الشعب وهو شعب أبى طالب الذى أوى اليه بنو هاشم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تحالفت عليهم قريش وكتبوا الصحيفة .

وأصل الشعب لعبد المطلب فقسمه بين بنيه وأخذ النبى صلى الله عليه وسلم حظ أبيه وكان منزل بنى هاشم ومساكنهم، وفيه يقول أبو طالب :

صحيفة ٦٢ (*)

٢١٩ الحجاج فوق جبل عرفات يوم ٩ الحجة سنة ١٣٢١



219 The pilgrims on Mount Arafat, 9th Zu Ell Hegga, 1321 A. H.

صحيفة ٦٢ (*)

٢٢٠ الحجاج فوق جبل الرحمة بملابس الاحرام سنة ١٣٢١ من الجهة الشمالية



220. The pilgrims on Mount Arafat, from the northern side, 1321 A. H.

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا * وتيما ومخزوما عقوقا ومأثما
بتفريقهم من بعد ودّ وألفة * جماعتنا كيما ينالوا المحرّما
كذبتم و بيت الله نبزى محمدا (١) * ولما تروا يوما لدى الشعب قائما

ومحصل قصة الشعب أن كفار قريش لما رأت عز النبي صلى الله عليه وسلم إذ أمر بضعة عشر من أصحابه بالهجرة الى الحبشة و إسلام حمزة ثم عمر بعده بثلاثة أيام وفشو الإسلام فى القبائل أرادوا قتل الرسول صلى الله عليه وسلم وأتوا لأبي طالب بعمارة بن الوليد أعز فتى فيهم ليأخذه بدل ابن أخيه فأبى وجمع بنى هاشم و بنى المطلب فدخلوا الشعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كفارهم حمية على عادة الجاهلية ؛ فكتبت قريش صحيفة تعاقدت فيها على مقاطعتهم حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلقوها فى الكعبة وكان ذلك سنة سبع من النبوّة فشلت يد الكاتب منصور بن عكرمة بن هشام فمكثوا سنتين أو ثلاثا لا يصل اليهم شيء إلا سرا ولا يخرجون إلا من موسم الى موسم . فقام فى نقض الصحيفة خمسة رأسهم هشام بن الحارث والأربعة هم : زهير بن عاتكة بنت عبد المطلب عمة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزمعة بن الأسود ، والمطعم بن عدىّ ، وأبو البَخْتَرِىّ . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر أبا طالب أن الله تعالى أوحى اليه أنه سلط الأرضة (٢) على الصحيفة فأكلت جميع ما فيها من الظلم والقطيعة ولم تدع غير اسم الله فوجدوها كذلك ؛ وخرجوا من الشعب .

قال ابن كثير : وهذه القصيدة الشّعبية قصيدة بليغة جدا لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت اليه ، وهى أفحل من المعلقات السبع وأبلغ فى تأدية المعنى .

واسم أبى طالب عبد مناف واشتهر بكنيته ، وقد كفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بوصاية عبد المطلب فرباه وسافر به الى الشام ، ولما بعث قام بنصرته ، وذب

(١) نبزى — من بزا يبزو كنصر : غلب . و بزا الرجل قهره و بطش به كأبزى به .

(٢) الأرضة بفتحتين دويبة معروفة يقال : أرض الشيء على البناء للمجهول يؤرض أرضا بالسكون فهو مأروض اذا أكلته الأرضة .

عنه ومدحه عدّة مدائح، وتوفى فى السنة العاشرة من النبوة وهو آبن بضع وثمانين سنة .

ومن شعره :

ودعوتنى وزعمت أنك صادق * ولقد صدقت وكنت قبل أمينا
ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية دينا

ومما قاله فى الشِّعب :

ألا بلغا عنى على ذات بيننا * لؤيا وخصا من لؤى بنى كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا * نبيا كموسى خط فى أول الكتب

القصيدة (١)

خليلىّ ما أذنى لأول عاذل * بصغواء (٢) فى حق ولا عند باطل
خليلىّ إن الرأى ليس بشركة * ولا نهنه (٣) عند الأمور البلابل
ولما رأيت القوم (٤) لا ودّ عندهم * وقد قطعوا كل العرى والوسائل

---

(١) أشار بوضع هذه القصيدة وشرحها فضيلة الأديب الشاعر الشيخ محمد عبدالرحمن الجديلى المؤلف بمجلس النواب .

(٢) الصغو — الميل وفعله من باب عدا وسما وصدى وسعى ، صغوا وصغوّا وصغا وصغيا ، وقوله بصغواء خبر (ما) الحجازية : أى لا تميل أذنى لأول من يعذل فى الحق . والمعنى — أنه لاتهامه العاذل لا يقبل منه العذل لا فى خير ولا فى شر .

(٣) النهنه — بنونين وهاءين وزن جعفر : الثوب الرقيق النسج ، والمراد هنا المضىء الشفاف الذى يظهر الأمور على جليتها . والبلابل — جمع بلبلة أو بلبال بفتح الموحدتين : الهم والوساوس : أى أن الرأى الذى لم تشارك فيه العقلاء ولم يكن جليا مضيئا يكون عند الأمور البلابل : أى يعد معها : أى لا تطمئن اليه القلوب لأنه فطير ، وأجود الرأى الذى ترك حتى اختمر .

(٤) القوم — كفار قريش ، والعرى جمع عروة ما يتمسك به من العهود ، والوسائل جمع وسيلة ما يتوسل به .

وقد صارحونا[١] بالعـــداوة والأذى * وقـد طاوعوا أمر العـــدو المزايل
وقـد حالفوا قـــوما علينا أظنـــة[٢] * يعضون غيظا خلفنـا بالأنامل
صبرت لهم نفسى بســـمراء[٣] سمحة * وأبيض عضب من تراث المقاول
وأحضرت عندالبيت رهطى وإخوتى * وأمسكت من أثوابه بالوصائل[٤]
قياما معـا مستقبلين رتاجـــه[٥] * لدى حيث يقضى خلفـه كل نافل
أعوذ برب النـاس من كل طاعن * علينـا بســـوء أو ملح[٦] بباطل
ومن كاشح[٧] يسعى لنـا بمعيبة * ومن ملحق فى الدين ما لم نحاول
وثور[٨] ومن أرسى ثبـــيرا مكانه * وراق لـــبرّ فى حـــراء ونازل
وبالبيت حق البيت من بطن مكة * وبالله : إن الله ليس بغافل
وبالحجـــر المســـودّ إذ يمسحونه * اذا اكتنفوه بالضحى والأصائل[٩]

---

(١) صارحونا — كاشفونا . المزايل اسم فاعل من زايله مزايلة وزيالا فارقه .

(٢) أظنة جمع ظنين سماعا ، وهو الرجل المتهم ، والظنة بالكسر التهمة .

(٣) السمراء — القناة (والسمحة) اللدنة (والأبيض) السيف (والعضب) القاطع (والمقاول) جمع مقول بكسر الميم الرئيس دون الملك . وأراد بالمقاول آباءه شبههم بالملوك إذ لم يكونوا ملوكا بدليل حديث أبي سفيان وقد سأله هرقل هل كان فى آبائه من ملك؟ فقال لا . ويحتمل أن يكون هـذا السيف من هبات الملوك لأبيه فقد وهب ابن ذى يزن لعبد المطلب هبات كثيرة .

(٤) الوصائل — ثياب يمانية مخططة كان البيت الشريف يكسى بها .

(٥) الرتاج — الباب العظيم وهو مفعول مستقبلين (والنافل) فاعل من النافلة وهى التطوع .

(٦) الملح — اسم فاعل من ألح .

(٧) الكاشح — من كشح له بالعداوة من باب قطع : أى أضمرها له (والمعيبة) العيب .

(٨) ثور معطوف بالجر وهو (وثبير وحراء) جبال بمكة (والبر) بكسر الباء خلاف الاثم .

(٩) الأصائل — جمع أصيل . وهو ما بعد صلاة العصر الى الغروب .

وموطئ إبراهيم فى الصخر رطبـــة * على قدميـــه حافيـا غير ناعل[١]
وأشواط بين المروتين الى الصفا * وما فيهما من صـــورة وتمـاثل[٢]
ومن حج بيت الله من كل راكب * ومن كل ذى نذر ومن كل راجل
فهل بعـد هذا من معاذ[٣] لعائذ * وهـل من معيـذ يتقى الله عادل
يطاع بنـا الأعدا[٤] وودوا لو أننـا * تسـد بنا أبواب ترك وكابـل
كذبتم وبيت الله نبزى[٥] محمدا * ولمـا نطاعن دونه ونناضـل
ونسـلمه[٦] حـتى نصرع حـوله * ونذهــل عن أبنائنـا والحلائـل
وينهض قـوم فى الحـديد اليكم * نهوض الروايا[٧] تحت ذات الصلاصل

---

(١) موطئ إبراهيم — موضع قدمه حين غسلت كَنَّتُهُ رأسه وهو راكب فاعتمد بقدمه على الصخرة حين أمال رأسه ليغسل . وكانت سارة قد أخذت عليه عهدا حين استأذنها فى أن يطالع ما تركه بمكة فخلف لها أنه لا ينزل عن دابته ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال غيرة من سارة عليه من هاجر — وقيل بل هو أثر قدمه حين رفع قواعد البيت .

(٢) تماثل — جمع تمثال — لحذف الياء (والمرو) الحجارة البيض تقدح بها النار مفرده مروة وبالمفرد سمى جبل بمكة المكرمة يعطف على الصفا وقد وقع لهم تثنية مالا ثانى له فى الوجود تغليبا كالعمرين والقمرين .

(٣) المعاذ : بفتح الميم اسم مكان من عاذ فلان بكذا اذا لجأ اليه واعتصم به (والمعيـذ) اسم فاعل من أعاذه بالله : أى عصمه به .

(٤) هو على تقدير الاستفهام والباء فى بنا الأعدا للظرفيـة المجازية مثلها فى (فثاروا بالنذر) أى شكوا فيها ولا خير بخير بعـده النار . (والترك) (وكابل) صنفان من العجم : أى أتطاع فينا الأعداء وقد ودوا أن تسد علينا أبواب من ذكر : أى أن نبرح الحجاز الى تلك البلاد ونمنع فيها من العود .

(٥) نبزى : أى نغلب جواب القسم على تقدير النفى نحو تفتأ تذكر (ومحمدا) نصب على نزع الخافض : أى لا نغلب عليه صلى الله عليه وسلم (والطعان) بالرمح والنضال بالسهم .

(٦) ونسلمه بالرفع معطوف على نبزى : أى لا نسلمه من أسلمه اذا سلمه .

(٧) الروايا : جمع راوية ، وهو البعير أو البغل أو الحمار الذى يستق عليه (وذات الصلاصل) المزادة التى ينقل فيها المـاء (والصـلاصل) جمع صلصلة بضم الصادين وهى بقية المـاء فى الأداوة يريد أن الرجال مثقلون بالحديد كالجمال التى تحمل المياه مثقلة شبه قعقعة الحديد بصلصلة المـاء فى المزادات .

وحتى نرى ذا الضغن(١) يركب ردعــه * من الطعن فعــل الأنكب المتحامل
وإنا لعمر الله إن جدّ(٢) ما أرى * لتلتبسن أسيافنا بالأماثــل
بكفى فتى مثــل الشهاب(٣) سميــذع * أخى ثقـــة حامى الحقيقة باسـل
وما ترك قــوم لا أبالك(٤) ســيدا * يحوط الذمار غــير ذرب مواكل
وأبيض(٥) يستسـقى الغمام بوجهـــه * ثمــال اليتامى عصمة للأرامـــل

(١) الضغن : الحقد ، ويقال للقتيل ركب ردعه اذا خرلوجهه على دمه (والردع) اللطخ والأثر من الدم (الأنكب) المائل الى جهة أى كفعل الأنكب من النكب بالتحريك داء يأخذ الابل فى مناكبها فتظلع وتمشى منحرفة والفعل كفرخ والمتحامل الجائر والظالم .

(٢) جد : أى دام وعظم والأماثل الأشراف جمع أمثل .

(٣) مثل الشهاب : أى لا يقاوم كأنه شعلة يحرق من قرب منه . والسميدع كسفرجل : السيد الموطأ الأكناف ، والحقيقة ما يحق على الرجل أن يحميه (والباسل) الشجاع الشديد وفعله بسل بالضم ومراده بصاحب هذه الصفات سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وقد حقق الله تعالى ما تفرسه أبو طالب يوم بدر .

(٤) لا أبالك : إما كناية عن المدح بأن يراد نفى نظير الممدوح بنفى أبيــه أو الذم بأنه مجهول النسب (وحاط) من باب قال رعاه (والذمار) بالكسر الحقيقة لأنه يتذمر له (والذرب) كفرح : البذىء الفاحش (والمواكل) من المواكلة وهى أتكال كل على الآخر ، يقال رجل وكل وتكلة كهمزة : أى عاجز يكل أمره الى غيره ويتكل عليه .

(٥) أبيض : معطوف على (سيدا) المنصوب بالمصدر قبله هكذا أعربه الزركشى فى نكته على البخارى وقال لا يجوز غيره (والثمال) العماد والملجأ والمطعم (والعصمة) ما يعتصم به (والأرامل) جمع أرملة وهى التى لا زوج لها لافتقارها الى ما ينفق عليها ، وأصله من أرمل الرجل اذا نفــد زاده وافتقر فهو مرمل .
وفى روض السهيلى قالت رقيقـــة : تتابعت على قريش سنو جدب قد أقحلت الظلف ، وأرقت العظم ، فبينا أنا راقدة مهمومة ومعى صنوى اذا أنا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل يقول : يا معشر قريش إن هذا النبيّ المبعوث منكم هذا إبان نجومه فحيهلا بالحيا ، والخصب ألا فانظروا منكم رجلا طوالا عظاما أبيض بضا أشم العرنين له فخر يكظم عليه ألا فليخلص هو وولده وليدلف اليه من كل بطن رجل ألا فليشنوا من الماء ، وليمسوا من الطيب ، وليطوفوا بالبيت سبعا ، ألا فليستسق الرجل ، وليؤمن القوم . قالت : فأصبحت مذعورة ، قد قف جلدى ، وله عقلى ، فاقتصصت رؤياى فوالحرمة والحرم إن بقى أبطحى الا وقال هذا شيبة الحمد ، وتتامت عنده قريش ، وانفض اليه الناس من كل بطن رجل فشنوا ، ومسوا ، واستلموا ، واطوفوا ثم ارتقوا أبا قبيس وطفق القوم يدفون حوله ما أن يدرك سعيهم مهلة فقام عبــد المطلب فاعتضد ابن ابنه محمدا فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد أيفع أوكرب . ثم قال : اللهــم ساد الخلة ، وكاشف الكربة ، أنت عالم غير معلم ، ومسئول غير مبخل ، وهذه عبيدك وإماؤك بعذرات حرمك يشكون اليك سنتهم فاسمعن اللهــم وأمطرن علينا غيثا مريعا مغدقا فما راموا والبيت حتى انفجرت السماء بمائها وكظ الوادى بثجيجه اهـ .

يلوذ به الهلاك[1] من آل هاشم * فهم عنده فى رحمة وفواضل
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا[2] * عقوبة شر عاجل غير آجل
بميزان قسط[3] لا يخس شعيرة * له شاهد من نفسه غير عائل
ونحن الصميم[4] من ذؤابة هاشم * وآل قصىّ فى الخطوب الأوائل
وكل صديق وابن أخت نعدّه * لعمرى وجدنا غبه[5] غير طائل
سوى أن رهطا من كلاب بن مرة * براء[6] الينا من معقة[7] خاذل
ونعم ابن أخت القوم غير مكذب * زهير حساما مفردا من حمائل
أشم من الشم[8] البهاليل ينتمى * الى حسب فى حومة المجد فاضل
لعمرى لقد كلفت[9] وجدا بأحمد * وإخوته دأب المحب المواصل

---

(١) الهلاك : جمع هالك الفقراء الذين ينتابون الناس طلبا لمعروفهم .

(٢) نوفل : هو ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى وهو ابن العدوية وكان من شياطين قريش قتله على بن أبى طالب يوم بدر .

(٣) القسط : العدل (خس) نقص وخف وزنه فلم يعادل ما يقابله وله أى للميزان شاهد أى ميزان من نفسه أى نفس القسط (غير عائل) صفة شاهد : أى غير مائل : يقال عال الميزان يعول يعدل اذا مال .

(٤) الصميم : الخالص من كل شيء (والذؤابة) الجماعة العالية وأصله الخصلة من شعر الرأس .

(٥) الغب بالكسر : العاقبة و يقال : هذا الأمر لا طائل فيه اذا لم يكن فيه غناء ومزية .

(٦) البراء بالكسر: جمع برىء ككريم وكرام و بالفتح مصدر كسلام وهمزة الاثنين لام الفعل و يوصف بالمفتوح المفرد وغيره ، و بالضم جمع برىء أيضا ككريم وكرماء .

(٧) المعقة : مصدر بمعنى العقوق ومراده بالرهط الخمسة الذين قاموا لنقض الصحيفة .

(٨) الشمم : ارتفاع فى قصبة الأنف مع استواء أعلاه وهذا مما يمدح به (والبهاليل) جمع بهلول وهو الحيّ الكريم .

(٩) كلفت : بالتشديد مبالغة كلف كتعب : أى أحبه ، (وجدا) أى كلف وجد يقال : وجدت به أى حزنت (و بأحمد) متعلق بكلفت وهو اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأراد بإخوته أولاده جعفرا ، وعقيلا ، وعليا ، رضى الله تعالى عنهم أجمعين . وأبو طالب عم والعم أب فأولاده إخوته (ودأب) مفعول فعل محذوف : أى دأبت دأب يقال : دأب فى عمله اذا جد وتعب .

فلا زال فى الدنيا جمالا لأهلها * وزينا لمن ولاه ذب المشاكل (١)
فمن مثله فى الناس أى مؤمل (٢) * اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش * يوالى إلها ليس عنه بغافل
فأيده رب العالمين بنصره * وأظهر دينا حقه غير ناصل (٣)
فوالله لولا أن أجيء بسبة (٤) * تجر على أشياخنا فى القبائل
لكنا اتبعناه على كل حالة * من الدهر جدا (٥) غير قول التهازل
لقد علموا أن ابننا لا مكذب * لدينا ولا يعنى (٦) بقول الأباطل
فأصبح فينا أحمد فى أرومة (٧) * يقصر عنها سورة المتطاول
حدبت (٨) بنفسى دونه وحميته * ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

وبعد التيمن بآثار سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب قمنا الى مكة فطفنا طواف الإفاضة ثم رجعنا من يومنا الى منى لرمى باقى الجمار . وقد زرت

---

(١) ولاه : أى فوض اليه الدفع عن المشكلات بحلها .

(٢) أى : هى الدالة على الكمال ، خبر مبتدا محذوف : أى هو (والمؤمل) الذى يرجى لكل خير (والتفاضل) التغالب بالفضل .

(٣) الناصل بالمهملة : الزائل المضمحل ، يقال : نصل السهم اذا خرج منه النصل أو دخل ضد ونصل الشعر زال عنه الخضاب .

(٤) السبة بالضم العار ، وتجر من جر عليهم جريرة : أى جنى جناية .

(٥) انتصب جدا لما حذف المضاف أى قول جد وغير نعت جدا ولا تفيدها الاضافة لمعرفة تعريفا لتوغلها فى الإبهام ، والتهازل بمعنى الهزل لأن تفاعلت قد يأتى بمعنى فعلت كتوانيت بمعنى ونيت لكنه أبلغ من المجرد .

(٦) عنى بحاجتك عن المجهول : أى اهتم فهو معنى بها والأباطل الأباطيل جمع باطل ضد الحق .

(٧) الأرومة بفتح الهمزة وتضم الأصل ، والسورة بضم السين المنزلة و بفتحها السطوة ، والمتطاول من الطول بالفتح وهو الفضل وهذا بالنسبة الى المنزلة ومن تطاول عليه اذا قهره وغلبه وهذا بالنسبة الى السطوة .

(٨) حدب عليه كفرح وتحدب أيضا بمعنى تعطف وحقيقته جعل نفسه كالأحدب بالانحناء أمامه ليتلق عنه ما يؤذيه ودونه أمامه ودون أيضا نقيض فوق ، والذرى بالضم جمع ذروة بالكسر وذرى الشىء أعاليه (والكلاكل) جمع كلكل كجعفر بمعنى الصدر والله تعالى أعلم .

مع الضباط والموظفين آبن ملكة بهوبال بالهند وذلك فى خيمته بمنى وأخذت رسم الحضور كما ترى (فى اللوحة ٢٢١) وترانى مع ابن الملكة على أريكة فى سرادقه وبجانبه ضابطان هنديان فى صحبته وفى أول الرسم من اليمين محمد افندى أبو السعود فمحمد افندى سعودى وأصحاب العمائم البيضاء فى اليسار مطوّفون يليهم على بك إسماعيل . وفى يوم الاثنين ١٢ ذى الحجة (٢٩ فبراير) غادرنا منى الى مكة ووضعنا المحمل داخل المسجد الحرام كما هو المعتاد . وقد حاول أحد الأعراب السرقة بمنى فاقترب من المعسكر فناداه الحارس (الديده بان) فلم يرد عليه فرماه برصاصة أودت بحياته ولما رجعنا الى مكة أخذ الأعراب بثأرهم فأطلق واحد منهم فى الساعة ٥ والدقيقة ٣٠ من ليلة ١٣ ذى الحجة رصاصة على الجندى أحمد شهاب الدين الذى كان يقوم بالحراسة (ديده بان) فخر صريعا وقد أبرقنا بذلك الى المعية السنية ونظارة الداخلية فى ١٣ ذى الحجة وكتبنا الى الشريف والوالى مبدين أسفنا مما كان .

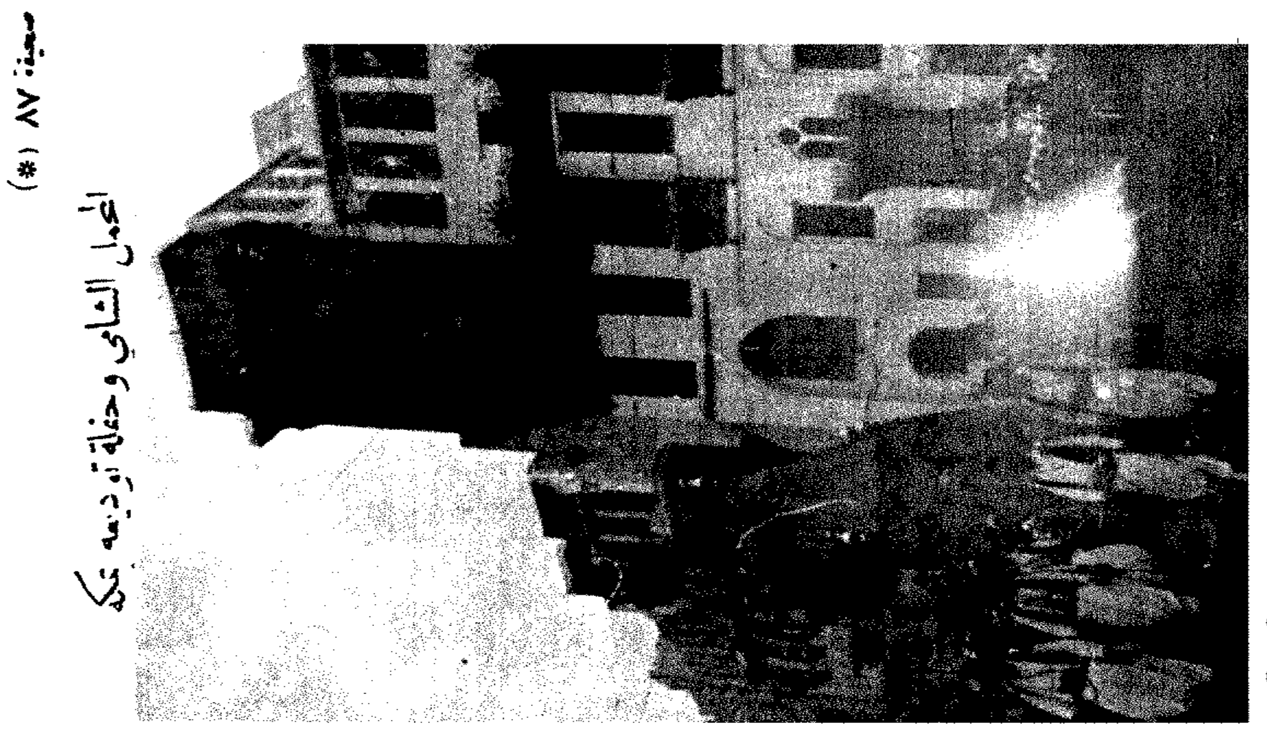
التعدّى على الحجاج — فى يوم ١٧ ذى القعدة قبل أن نصل الى مكة سطا العربان على قافلة كانت بحرة بين جدّة ومكة فقتلوا من رجالها ونسائها وجرحوا كثيرين وسلبوهم المتاع والنقود والحلى وكان فيها كثير من المصريين والسودانيين فلما وصلنا مكة فى ٢٩ ذى القعدة هرع الحجاج الينا وبثوا شكواهم وفقد المال من أيديهم . فاستجدينا أهل البر والاحسان لهؤلاء الذين انقطع بهم السبيل فجادوا بما قدروا وقد كتبت الى الحكومة تقريرا بهذه الحادثة وبحوادث أخرى فى ٢٧ ذى الحجة سنة ١٣٢١ هـ . (١٥ مارس سنة ١٩٠٤ م) . ونشر بالعدد ٤٠ من الوقائع المصرية فى عدد الأربعاء ٢٠ المحرم سنة ١٣٢٢ هـ . (٦ أبريل)؛ وإنا نذكر لك خلاصته لتقف على الحقائق ولتعرف من أخلاق العرب ومعاملة الحكام لقاصدى البيت الحرام .

٢٢١ ابن ملكة بهوبال وضباط المحمل المصري سنة ١٣٢١



221 The son of the queen Behwibal and company and the officers of the Mahmal

المحمل الشامي وحفلة توديعه بمكة



222 The Syrian Mahmal and its farewell ceremony at Mecca and the Sherifs' houses at Al Masa

[illegible] سنة ١٣٢١

قلت بعد الديباجة : بعد وصولنا الى مكة هرع الينا الحجاج المصريون الذين لم يرافقوا المحمل وقصوا علينا ما أصابهم بين جدّة ومكة من العربان من إزهاق الأرواح وجرح الأجسام وسلب الأموال وأخبرونا بأن أطباء مكة يعالجون جريحهم بأجرة عالية فأمرت أطباء المحمل فعالجوهم بالمجان وآستنديت الأكف لمدّهم بالمال فأمدوا وطلب إلىّ الأكثرون أن يرافقوا المحمل من مكة الى جدّة فينبع والمدينة فأخبرتهم بأن ذلك ليس فى مكنتى فان حرس المحمل لا يكفى للمحافظة على الجم الغفير وكثرة الركب تؤخرنا فى الطريق لأننا نمكث عند الآبار زمنا أطول حتى يأخذ الركب جميعه مايلزمه من المياه، وقد طلبت من الوالى أن يمدّهم فى الطريق ببعض العساكر فاعتذر بقلتهم وكثرة القوافل، وقد حاول بعض العربان ليلة أن وصلنا الى مكة من جدّة أن يسرقوا بعض أمتعة المعسكرين ثلاثة أماكن ولكن لم يدركوا ما أملوا فانا لما شعرنا بذلك أخذنا حذرنا ومكثنا ليلنا متيقظين، وقد أراد بعض الحجاج المصريين أن يسافروا الى المدينة قبل حضورنا وتجمعوا فى المكان الذى يعسكر فيه المحمل بعد أن سلموا أجرة الجمال للجمالة فاعتدى هؤلاء عليهم فقتلوا وجرحوا وسلبوا ثم هربوا وقد كلمت دولة الوالى فى ردّ ما سلبوه فوعد بالنظر، ولما قابلت دولة الشريف رأيت منه ميلا الى تغيير طريق ينبع بطريق رابغ وكلمنى فى ذلك فأجبته بأن تغيير الطريق لايمكن إلا إذا صرحت الحكومة المصرية بذلك ثم أنه لم ترد إشارة من الباب العالى بذلك وكل ما فى الأمر أن محافظ ينبع كتب الى الشريف بقلة المياه فى ينبع ولما أعلمه من كثرة الأشقياء بطريق رابغ وطوله كاتبت الحكومة فى تدبير المياه لنا بينبع، فرتبت الماء الكافى وأرسلت الباخرة (ينبع) التى تكرر المياه المالحة وبذلك زالت الصعوبات .

وليلة أن وصلنا من منى الى مكة حصل قتال بين اعراب حرب وهذيل امام ديوان الحكومة دون أن يبالوا بها وقد قتل فيها ثمانية وقد كثرت إهانة المطوفين وأعوان الشريف للحجاج المصريين وأكرهوهم على دفع الإعانة للسكة الحديدية الحجازية بل كانوا يحبسون من يمتنع عن دفعها، وقد أخرجنا من السجن كل من

علمنا بسجنه وحبسوا أيضا مصريا استأجر جمالا من المحمل الشامى بحجة أن ذلك يضر بمصلحة الشريف اذ ليس له ضرائب على الجمال التى تقل ركب المحمل الشامى. لأنها تأتى معه من الشام وقد شكونا الى الشريف والوالى هذه الإهانات فما كان جواب الأول إلا أن قال : إنكم كاذبون ، فكاتبناه بأننا مستعدون لإثباتها رسميا فكتب الينا أن لا نتداخلوا فى شؤون الحجاج. أما الوالى فانه اعترف بحبس المطوفين من لم يدفع الإعانة . وقد ذيلت التقرير بكشف فيه أسماء الذين قتلوا أو جرحوا أو نهبوا يوم ١٧ ذى القعدة بين جدة ومكة وذكرت به موطن كل واحد من جهات مصر وما سلب منه وما خصه من الإعانة التى تبرع بها المحسنون والتى بلغت ١٠٩ جنيهات و ٧٠٠ مليم ومن الصدف الجميلة كان موجودا معنا الشيخ اسماعيل سكر المقرى الشهير فافتتح الحفلة بتلاوة آى الصدقات بصوته الرخيم وعند ختام التلاوة تبرع بعشرين قرشا مصريا وأعقبه ابراهيم بك مصطفى بعشرة جنيهات. والشيخ الحداد المشهور جمع من قافلته مبلغا عظيما وأعقبه المحسنون بجزاهم الله أحسن الجزاء . وهاك البيان بالتفصيل :

جنيه انجليزى

٧ حسن افندى محمود ناظر عزبة أحمد بك شرمى من كفر الطايفه مركز كفر الشيخ . جرح برصاصة .

٥ زوجة حسن افندى محمود مجروحة بسكينة فى يدها ورأسها .

٥ تابعة حسن افندى محمود .

٥ بنت حسن افندى محمود .

٥ الشيخ محمد القبلاوى من كفر الطايفه مركز كفر الشيخ مجروح بسكينة فى باطنه .

٥ زوجة الشيخ المذكور .

٢ محمود حنفى من الحسينية بمصر قسم باب الشعرية نهب منه عدة أمواس ثمنها ٣ جنيهات و ٦ جنيهات نقدية .

جنيه انجليزى

٥ فاطمة سليمان من فوه غربية زوجها اسمه محمد أبو عامر قتل ونهب منها ٢٥ جنيها بخلاف الأمتعة جرحت فى أصبعها .

٤ نفيسه أحمد غانم من فوه غربية نهب منها ١٩ جنيها ومتاعها .

٤ سكينة محمد عرب من فوه غربية نهب منها ١٠ جنيهات ومتاعها .

٤ على أحمد غانم من فوه غربية نهب منه ٢٥ جنيها ومتاعه .

٣ أحمد محمد حماد من المنصورة بالدقهلية نهب منه ٣٢ جنيها ومتاعه مع أخيه طه الصغير .

٤ فاطمة بنت أحمد من اسكندرية قسم اللبان نهب منها ١٢½ جنيها وغرارة عيش ونحاس معها ابن لها صغير .

٤ فرج ابراهيم من ميت البز غربية نهب منه ١٠ جنيهات وخرج هدوم .

٤ محمد الشناوى من فوه غربية نهب منه ١٥ جنيها ومتاعه وقتل من بلده نفر ونفران من سنديون مركز فوه مجروحان فى الرأس .

٤ سناجق چلبى أبو حسن من رمالى بالمنوفية نهب منها ١٦ جنيها وتذاكرها ومعها ابنها أحمد عبد الرحمن الألسنى .

٢ السيد فرحات دلاسى من بنى سويف نهب منه ٥ جنيهات ومتاعه .

٥ السيد محمد البزى التبريزى من سيدنا الحسين بمصر مجروح ثلاثة جروح .

٥ عوض افندى داود كاتب مركز الزقازيق مجرد ومنهوب .

٤ لنجه الشاذليه من ناحية سنديون غربية نهبت وقتل ابنها أحمد الصياد .

٤ عديله حرم المرحوم عبد الخالق شمس من اسكندرية بحارة الناضورى نهبت ومما أخذ منها ٢٦ جنيها .

٢ حنيفة زوجة المرحوم الحاج محمد جوده من اسكندرية بحارة الناضورى نهبت ومما أخذ منها ١٠ جنيهات .

٢ أحمد عبد الرحمن الألسنى ابن سناجق چلبى أبو حسن نهب مع أمه فى ٢ مارس سنة ١٩٠٤

جنيه انجليزى

٤ محمد شعراوى من باب اللوق فى شياخة عبدالرحمن تبع قسم عابدين نهب منه ١٨ جنيها مع متاعه .

٢ بركه السودانية نهب منها ٢ جنيه ونصف ومتاعها .

٢ مدنيه السودانية نهب منها ١٧ ريالا ومتاعها .

٢ أمينه السودانية نهب منها ٣٠ جنيها ومتاعها .

٢ عائشة بنت محمد السودانية نهب منها ٣ جنيهات ومتاعها .

٢ حليمه بنت أحمد السودانية نهب منها جنيهان ومتاعها .

٢ أم على السودانية نهب منها ٤ جنيهات وخلخال وخزام ومتاعها .

٢ حوا بنت على السودانية نهب منها ٣ جنيهات ونصف ومتاعها .

٢ فاطمة الشريفة السودانية نهب منها جنيهان ومتاعها .

٢ عائشة السودانية نهب منها ٢ جنيه وخزام ومتاعها .

٣ مرسى أحمد الاسكندرانى من الباب الجديد باسكندرية نهب منه ٣٥ جنيها وملابسه وكان قادما من شندى عن طريق سواكن ونهب بين جدّة ومكة

محمد سحلول وزوجته من الكفر الجديد بمركز دكرنس دقهلية نهب منهما ٢٥ جنيها ومتاعهما .

سكينة بنت المرحوم الحاج حسن أبى شنب من قسم السيدة زينب نهب منها ٦ جنيهات فى جدّة وأحضرناها من جدّة لمكة على الجمال .

٨ سلفه الى شخص من فوه بمقتضى سند .

فاطمة أم على بنت مصطفى سقعه من دمياط أخذ منها نصف جنيه مصرى

وفى سابع ذى الحجة نهبت قافلة أخرى بين بحرة وجدّة وسرق عسكرى عثمانى كيس أحد الأهالى أثناء استحمامه من حياض عرفات وكان فى الكيس عشرة جنيهات وقد كتبت الى الوالى فى ذلك فكتب الىّ أنه سيقوم بالواجب نحو السارق.

وقد خابرت الحكومة بكل هذه الحوادث نخشى مغبتها الشريف والوالى فأحسنوا معاملة المصريين وتركوهم يسلكون أى الطرق شاءوا وبعد أن كانوا يُكْرِهُونهم على

السير فى طريق لا يرتضيها أحد وسلك المطوفون وأداة الحكام مع حجاجنا مسلكا أحسن من الأول . وقد قامت قيامة المصريين والهنود والجاوة من أجل هذه المظالم وتلك الدماء المراقة وإنا ذاكرون لك بعض مقالات كتبها بعض هؤلاء تعرف منها مقدار إلحاد شريف مكة عون الرفيق فى بيت الله الحرام فاسمعها وقد نقلناها مع بعض تصرف فى عباراتها .

جاء فى العدد ٤٢٣٠ من جريدة المؤيد الصادرة فى ٢٣ المحرم سنة ١٣٢٢ هـ . (٩ أبريل سنة ١٩٠٤ م) ما يأتى :

عريضة مفتوحة لجلالة سيدنا ومولانا الخليفة لسعادة صاحب الإمضاء

علا الضجيج يا أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين فملأ الآفاق من حجاج بيت الله الحرام ومن الذين يتألمون لهم من المسلمين وغير المسلمين من أهل الشفقة والمرحمة يا إمام الهدى وظهير الحق إن الأيدى الطاهرة التى بسطها الحجاج الى السماء فى بيت الله حول الكعبة للدعاء بنصرك قد قطعها الأعراب ورموا بها على الأرض تقطر دما يقرأ منه الغادى والرائح حروف (وآخليفتاه) بل قطعها يا أمير المؤمنين عون الرفيق وأنصاره ممن فى دار الخلافة طمعا فى المال من أجرة الجمال . يا أمير المؤمنين قد حار الناس وجدير بهم أن يحاروا لأنهم يعدون أمير المؤمنين خامس الخلفاء الراشدين تُقى و إيمانا ويعتقدون أنه خبير بما فى الشرق و الغرب ويعلمون أن كلمة ينطق بها جلالته تجعل الحجاج يسرون ليلا آمنين بين تلك النجاد والوهاد أفرادا وأزواجا ولهذا قد زاغ بعض الجهال فقالوا : إن هذا مقصود ليشتهر بين الناس عن المنتسبين الى بيت الرسالة ما نراه ونسمعه من هذه المخزيات فتشمئز منهم النفوس وتعتقد أنهم لا يصلحون لشىء فيستريح خاطر جلالة سيدنا ومولانا من تلك الكلمة التى يكررونها آنا فآنا وهى (الأئمة من قريش) ولكن الحقيقة الخالصة هى أن عون الرفيق وصاحبه وجدا من تشبث الحكومة المصرية فى التشديد على الحجاج فى السفر الى الحجاز ينبوعا لا ينضب فى تكذيب ما يرد على العتبة العليا من

صادق الأخبار فى أحوال الحجاج السيئة باستكتابهم أشياعهم ما أرادوا من الأراجيف .
يعود يا أمير المؤمنين حجاج البيت الى بلادهم وقد فقدت الأم ولدها والزوج زوجها والولد أمه والزوج زوجه والغنى ماله والفقير ثيابه و يزيد على ذلك كله تجاهلهم من الذين كانوا يحذرونهم سوء هذا المنقلب . يا أمير المؤمنين إن الناس يقولون إن أعظم ألقاب الشرف والفخر لجلالتكم ولآبائكم خلفاء الإسلام وسلاطين العالم أنكم خدّام الحرمين الشريفين فكيف تسفك دماء من قصدهما لإكمال قواعد دينه وهما من الله فى عهدة جلالتكم . قد أعيتنى يا أمير المؤمنين الحيلة فى هذه الحادثة وأعيت غيرى من عبيدكم المخاصين لوجود هذه الأسوار الصينية حول القصر المعمور التى بناها عون الرفيق وأشياعه فبعثت بهذه العريضة مفتوحة وهو ذنب عظيم ولكن السكوت على هذا الأمر الفظيع أعظم فاخترت أخف الذنبين وأنا واقف موقف الخضوع ألتمس العفو والمغفرة .

عبد مملوككلرى

ابراهيم المويلحى

وجاء فى العدد ٤٢٣٤ الصادر فى ٢٨ المحرم تحت عنوان «الخطر على الإسلام» ما يأتى بعد الديباجة :

خير ما يهدى المسلم لأخيه الدعاء وقد فعلت وأرجو من الله سبحانه أن يعينكم ومن نحا نحوكم من الصحافيين وأرباب الأقلام على القيام بالواجب تلقاء ما ألمّ بحجاج بيت الله فى هذا العام من خطر وأصابهم من ضيم وضر وإنى وغيرى من المسلمين لنألم أشدّ الألم لما أصاب إخواننا الحجاج وكيف لا نألم لدماء تسفك وأموال تسلب ومصونات تهتك فتنبذ بالعراء وكل ذلك كان أمانة فى حمى بيت الله الحرام فخاب الأمل فى الأمانة ووقعت الخيانة من المؤتمنين عليها وكانت الشكوى من شريف مكة مثل الشكوى من أعراب أجلاف غلاظ الأكباد قساة القلوب يزعمون أنهم مسلمون والإسلام من أعمالهم براء .

السيد الشريف هو الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويؤدّى على رغبة منه وآختيار ما وجب عليه لدينه وسلطانه وقومه وليس هو ذلك الآمر بالفساد

وقطع الطريق الدافع المسلمين عن زيارة بيت ربهم أملا فى نيل ذهب ذاهب وفضة منفضة ومتاع غرور ولا يدرى أنه بما أمر يجنى على نفسه وعلى ذريته بل وعلى أهل دينه وأنه بما يساب وينهب وأشياعه وأعوانه كأنما ينادى بتشهير سلطانه ويعلن عجز دولته عن تأديب أعرابه وحراسة الأمن فى جزيرة العرب وكأنه يدعو بذلك دول أوربا التى لها رعايا مسلمون أن تحتج للتدخل فى شؤون الجزيرة بحماية رعاياها الحجاج فترسل كل عام جيوشا تنزل الجزيرة تخبر أحوالها وتعمل على اختلاق الأسباب لاحتلالها وهناك البلاء الطام والداهية المدلهمة للإسلام وأهله .

فلماذا يصبر المسلمون على الأذى ويرضون بوجود طاغية فى ظل الكعبة يظلم الناس باسم خدمتها وينهب أموالهم ويسفك دماءهم يزعم أنه آبنها الواجب احترامه . لماذا يرضى المسلمون أن يكون القائم على حراسة الكعبة وحجاجها رئيس طغام طغاة فهلا آتفقت كلمتهم واكتتبوا بالمال وآتخذوا لهم جندا يستنزل هذا الظالم العاتى من سماء جبروته أو على الأقل يهيئون جيشا يخرج مع الحج فى كل عام الى تلك المفاوز فيبدل خوفها أمنا ويضرب على أيدى العتاة الظالمين .

وقد يكون هذا متعسر الحصول أو متعذره ولكن ألا يسهل على الخليفة الأعظم وهو خادم الحرمين الشريفين وصاحب الجيوش الكثيرة أن يرسل الى أرض الحجاز كل سنة من جنوده ما يحفظ الحج والحجاج ويجعلهم فى مأمن على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ألم يكن بلد الله الذى يقصده من مسلمى الأرض طرا مثل مقدونيا التى عبثت بها مئات الألوف لتخفر الأمن تحت الصقيع وفوق جليد الثلج؟ اذا ضاعت مقدونيا أو آستقلت أو خسفت أرضها بمن فيها أتضر بالدولة كما يضرها تخريب الحرمين؟ وهل سلطة الخلافة المقدسة تغار على صعاليك الأروام والبلغاريين القاطنين بمونستير أو سلانيك ولا تغار على سراة المسلمين وعظمائهم الذين يقصدون بيت الله ليؤدوا أقدس الفرائض الدينية ؟ ولا يخفى على الصحافيين أن الجرائد ملاذ الناس فى أمثال هذه الحوادث المدلهمة وهم أعلم الناس بما ينجم عن الفوضى فى أرض الحجاز من المضار الجسيمة فاستصرخوا أقلامكم فى وجه ذلك الطاغية المقيم فى مكة وآطلبوا

من أمير المؤمنين مولانا السلطان توجيه عنايته لبلاد العرب التى هى بمنزلة الشريان فى جسم الدولة والقلب من جسد الأمة الاسلامية ولا أمان لها من الإصابة فيه إلا بتجهيز جيش يمتد على طريق الحج فى كل عام ليحفظه ويحفظ السكان من عبث العابثين وظلم الظالمين . محمود أنيس

وجاء فى جريدة المؤيد فى العدد ٤٢٤٥ الصادر فى ١١ صفر ما يأتى تحت عنوان « الحجاج الهنود » .

نعرب هنا بعض ما نشر فى الجرائد الهندية الإسلامية التى تصدر باللغة الأوردية عما أصاب حجاج بيت الله الحرام فى هذا العام .

جاء فى جريدة (وكيل) التى تنشر فى بلدة (امرتيسار) من أعمال الهند ما يأتى فى رسالة بعث بها أحد الحجاج الهنود من مكة بتاريخ ٥ فبراير سنة ٩٠٤ م :

قد توجد فى الجهات البربرية التى لا يزال أهلها فى طور الهمجية بلاد يظلم فيها الناس ويسامون الخسف ولكنا لو فتشنا فى كل بقاع المعمورة على بقعة يصاب فيها عباد الله بكل أنواع المظالم والعنف والاستبداد وسوء المعاملة بمثل ما يصابون به فى مكة المكرمة حيث بيت الله الحرام ما وجدنا لها نظيرا (وآحسرتاه) يهجر الحجاج بلادهم ويفارقون بيوتهم وأولادهم ونساءهم وأمواهم ويكابدون ما يكابدون من وعثاء السفر ومتاعب المحتجرات الصحية عن طيب نفس ورضا خاطر حبا فى الثواب وطلبا للأجر من الله مؤملين أنهم متى وصلوا الى مكة فقد آن لهم أن يستريحوا وتطمئن نفوسهم ولكنهم لا يطؤن أرض الحرمين حتى ينقض عليهم الأعراب سلبا ونهبا وقتلا ويسومونهم سوء العذاب اللهم إنا نعرف أن التصريح لكل هذا مضر بنا مضيع لعزتنا ملوث لشرف آبائنا لأنه يرى العالم الأجنبى كيف أصبحت البلاد الإسلامية المقدسة ولكن ما الحيلة وقد آدلهم الخطب وبلغ السيل الزبى وطفح الكيل وقد توجد أمور لا يصح إظهارها ولكن لا يمكن إخفاؤها بحال من الأحوال وكنا نظن ونسمع فى الهند أن الأعراب هم أصل البلاء وسبب

المظالم فى بلاد الحجاز فما راعنا إلا ما علمناه وعرفناه من أن كبار رؤساء المسلمين الذين بيدهم الحل والعقد يساعدون بل يحثون على تلك المظالم وما أدراك بهذا الفرعون (هكذا لقب الهنود شريف مكة عون الرفيق) الذى جعل فى مكة شركة تجارية مشتركة أقام نفسه رئيسا لها واتخذ أعضاءها من عماله ومن المطوفين ووكلائهم فى جدّة وغيرها وغرضهم سلب الحجاج أموالهم بكل وسيلة من الوسائل . كان للانجليز قنصل فى جدّة يهتم براحة الهنود ويمنع وقوع الأذى عنهم والآن يظهر أن القنصل الجديد الذى دعاه الشريف الى مكة وزوده بالهدايا وملأ فاه بالنعم يتغاضى عن رعايا دولة بريطانيا حتى سلبت أموال الهنود وقطعت أيديهم وتركوا للجوع والعرى والموت الزؤام اللهم رحماك .

وكتبت جريدة (وطن) الغرّاء التى يصدرها صديقنا الفاضل محمدان شاء الله فى لاهور مقالات متعددة وحملت على قنصل الانكليز المذكور آنفا حملات شديدة ومما جاء فى تلك الجريدة أن عمال الشريف فى جدّة يأخذون الأموال جبرا وظلما من الهنود بحيث لا يسمح لأحد منهم بمبارحة ذلك الثغر حتى يدفع للطوفين مالا كثيرا وبلغت أجرة الجمل من جدّة الى مكة ٣٣ روبية (الروبية ستة قروش ونصف صحيحة) مع أنه لا يعطى لصاحب الجمل أكثر من ٥ أو ٦ روبيات وأشار السيد محمد مسعود الحق أحد أعيان الهنود بجمع نقود من الهنود المسلمين لإرسال وفد يحمل عرائض الشكوى الى جلالة السلطان ونشر رأيه هذا فى جريدة وطن ليرى رأى إخوانه المسلمين وكتب فى جريدة (بيسه أخبار) كلام طويل بهذه النغمة وعلى تلك اللهجة .

وكتبت جريدة المؤيد فى العدد ٤٢٥٩ الصادر فى ٢٩ صفر سنة ١٣٢٢ ما يأتى تحت عنوان " الحج فى هذا العام "

عاد ركب المحمل المصرى الشريف بسلام وعاد معه كثيرون من فضلاء المصريين الذين رافقوه ذهابا وإيابا وقد شرح لنا بعضهم النصب الذى قاسوه

فى سفرهم والتلاعب الذى قام به الوالى والشريف وقد قال لنا أحدهم ان الشريف ليس ملوما لأنه بدوى لا يفهم معنى المسئولية وواجب النظام كما يفهمها رجل تركى عالى المقام مثل دولة راتب باشا والى الحجاز وربما كان الشريف لا يفهم إلا أنه من آل البيت وإن كل ما للبيت فهو له لأنه سيد الجميع فما على الذين يحجون البيت إلا أن يخضعوا لأوامره ومشيئته كيفما كان الحال، وعلمنا من أن طريق الطريف صعبة وعرة كثيرة الغابات الملتفة والصوان المحدد قليلة المياه شاسعة المراحل حتى أنهم كانوا يقطعون بعض المراحل فى ٢٢ ساعة ثم يجدون الماء قليلا والمرحلة التالية قريبة من الأولى فى المسافة وكان سعادة أمير الحج وحضرة رئيس حرسه وبقية ضباط الحرس لا ينامون فى الأكثر إلا على ظهور خيولهم وقد لبثوا مرة نحو ٥٠ ساعة لم تذق أجفانهم فيها طعم الكرى. والخلاصة أن طريق الطريف أصعب الطرق الى المدينة وأكثرها أمنا لأنه لا يوجد من يسلكها من الأعراب ومنذ ٣٠ سنة مر منها المحمل المصرى لأسباب قضت بذلك ثم عدل عنها بتاتا ولم يكن سفر المحمل من هذه الطريق إلا غشا من حكومة الحجاز لأن الإرادة الشاهانية كانت صدرت لوالى الحجاز بأن المحمل المصرى يجب أن يسافر الى المدينة من أى طريق شاء: فبلغ الوالى بواسطة نائبه فى جدة أمير الحج هذه الإرادة يقتضى سفر المحمل من طريق الطريف فلما وصل المحمل الى المدينة بعد قطعه هذه الطريق فى تسعة أيام على الحال الآنف ذكرها اطلع سعادة أمير الحج على صورة الإرادة الشاهانية عند محافظ المدينة فاذا بها لا تعين طريق الطريف ولكن مع ذلك اضطر الى الرجوع من طريق الطريف لأن الجمال مستأجرة لها ولا يسمح لها أعراب الطريق الأخرى بالمرور فيها وقاسى ركب المحمل فى الإياب مثل ما قاسى فى الذهاب من المتاعب وسيأتى على تفصيلات أعم فى موضوع الحج نلفت بها نظر حكومتنا المصرية ولدولتنا العلية لما يحصل فى أرض الحجاز خصوصا بعد ما ثبت أن حكومة الحجاز تحرف الإرادات السلطانية وتقلبها قلبا وثبت أيضا أنها تبلغ الصدارة العظمى أشياء لا حقيقة لها كما سيأتى بيانه .

شكوى حجاج جاوة

وجاء فى جريدة اللواء الصادرة فى ١٨ شعبان سنة ١٣٢٣ هـ (١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٥ م) تحت عنوان "شكوى حجاج جاوة من المطوفين بالحجاز" ما يأتى :

بعث الينا أحد الفضلاء فى جاوة المقالة الآتية قال : إننا معشر الجاويين قد تراكمت علينا المصائب حتى كادت قلوبنا تتفطر لما نكابده من المظالم الفادحة والغرامات الباهظة عند حجنا الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام، فنرفع شكوانا الى عالم النجوى ليخلصنا من هذه البلوى طالبين أهل الإنصاف وكل من يتصف بالرحمة أن يرأف بنا معشر الجاويين الضعفاء القاصدين أداء فريضة الحج، بعد أن أذهبنا الكثير من عمرنا فى تحصيل العدة لأدائه : ذلك أننا معشر الحجاج من الجاويين تعودنا من قديم الزمان إذا وصلنا الى جدة أن نسأل عن أى شيخ من مشايخ الجاويين ليكون دليلا لنا فيما يتعلق بأمورنا فيقابلنا وكيل ذلك الشيخ أو هو بنفسه إن حضر، وينزلنا فى منزله ويستأجر لنا الركائب الى مكة بما قسم الله ويأخذ منا فى مقابلة خدمته وسكنا منزله أجرا مناسبا واذا وصلنا الى مكة قابلنا ذلك الشيخ وأتباعه وهيئوا لنا منزلا تحمل أمتعتنا اليه وأضافونا يوم دخولنا ويأخذون من كل واحد منا حق الضيافة ريالا ونصفا ويخدموننا مدة لبثنا بمكة فيما نحتاج اليه، ثم يذهب بنا الشيخ الى المدينة المنورة بنفسه أو وكيله ويقوم بخدمتنا نظير أجر يتقاضاه منا كما أنه يقوم بكرى الجمال اللازمة ولا يزال على ذلك الى أن نرجع الى مكة على أحسن حال، ثم يذهب بنا الى عرفات ويجهز لنا الطعام والخيام بلوازمها ويطعمنا يوم عرفة وأيام منى ويأخذ على كل شخص منا ريالين للطعام والخيام والخدمة والمنزل فى منى أيضا، ثم بعد أداء المناسك ينزل بنا بنفسه أو وكيله الى جدّة وينزلنا الى الباخرة ويأخذ منا صاحبها باسم (البخشيش) بضعة ريالات وأجرة الباخرة يومئذ خمسة وعشرون ريالا تارة وسبعة وعشرون ريالا تارة أخرى، وبقى الأمر على هذا الى أن تولى الشريف عبد المطلب بعد وفاة الشريف حسين نخرج

شق من أشقياء مشايخ الجاوى يومئذ وهو ابراهيم العراقى البنا وسعى عند الشريف عبد المطلب لتقسيم بلادنا بين مشايخ الجاوى المقيدة أسماؤهم عنده فى نظير أجر معلوم يتقاضاه من كل منهم وأقل ذلك عشرون ليرة، ومن يومئذ ابتدأت المظالم علينا معشر الجاويين خاصة وعلى بقية الحجاج عامة وكل يوم تمو نمو الزرع فى الربيع، وكان كل حاج مقهورا على الدخول فى حظيرة شيخ جهته فصارت بلادنا كأنها مباعة لهؤلاء المشايخ وصاروا يتصرفون فينا تصرف الملاك فى أملاكهم وسقطت حرمتنا التى كانت لنا حتى اذا أردنا الاجتماع بأصحابنا وأقاربنا المقيمين بمكة نمنع من ذلك اذا كان القريب أو الصاحب غير شيخ لجهتنا، واذا أردنا أن نفعل الخير باخواننا وأصحابنا المذكورين لا نقدر عليه الا خفية كوصية بدل حج أو عمرة أو تهليل أو غير ذلك فيأبى إلا اختصاصه بهذا البدل، لذلك هجنا حتى كادت الفتنة تنتشر وقد رفعنا شكوانا الى حكام بلادنا فخابروا أولياء الأمور بالاستانة فى شأن ذلك فأرسل جميل باشا الى مكة فأبطل تلك التقسيمات وخفت تلك المظالم بجعلنا أحرارا فى اختيار من نشاء من المشايخ، وبقى الأمر على ذلك الى أن تولى راتب باشا فاتفق هو مع الشريف عون الرفيق على تأسيس قواعد المظالم وبناء أركانها القوية فكل واحد منهما يبتدع مظلمة ويسكت الآخر عن الانكار عليه وهكذا فى كل عام وكل شهر وكل يوم، ورجعت التقسيمات كما كانت نظير جعل جديد أقله أربعون جنيها أفرنجيا ويزيد الى المائتين والثلاث، وسرى ذلك الى جميع المطوفين وامامهم فى ذلك شيخ مشايخ الجاوه يوسف القطان الذى تفنن فى المظالم وبرع فيها حتى أدخل فى حوزته كل الأقاليم التى يكثر ورود الحجاج منها فكان خمس الحجاج من الجاويين فى قبضته وقل المال من يد المشايخ الآخرين حتى دفع بعضهم الى الشحاذة، ثم أخذ يعمل لأقربائه وأصدقائه مثل ما عمل لنفسه وحرم بقية المشايخ، فنهى وأمر وتكبر وتجبر وجمع من ذلك القناطير المقنطرة، فأطعم منها الأمير وأتباعه وكل من يخاف من جهته الفتنة حتى توطدت له أمور المظالم، ولما امتنعنا عن دفع المكافأة للشريف والمشايخ حصلوها من ربان الباخرة التى تقلنا، وهذا زادها على الأجرة

وحصلها منا فأخذ من كل حاج أحد عشر ريالا ولما خشى الشريف مغبة الاجبار على الدخول فى حوزة من لا يرغب من المشايخ أباح لنا أن نختار أى المشايخ شئنا ولكن ما يؤخذ منا يعطى لصاحب الجهة ومن دخلنا فى مشيخته يتقاضى ما لصاحب الجهة ويختلق أسبابا يأخذ بها بعض المال لنفسه أيضا فعظمت المظالم وفتحت أبوابها للأمير بعد أن كان غافلا عنها، فاندفع فى اقتحامها وكان أمر المظالم من قبل من كاتب الأمير محمد على وكان يعطى الأمير من الشاة أذنها فبنى منها الدور والقصور للسكنى والاستغلال وصار يفتح لنا كل سنة أبوابا أخرى للمظالم حتى كدنا نترك الحج وها نحن أولاء نفصل بعض تلك المظالم :

(أولا) يؤخذ منا عند نزولنا من الباخرة باسم الزوارق والحمالين أضعاف ما كان يؤخذ منا سابقا .

(ثانيا) عند سفرنا من جدة الى مكة يجىء المخرج المقام من جهة الأمير فيقدر لنا ما نحتاجه من الجمال ويطلب من كل واحد منا ثمانية عشر ريالا أو أكثر لركوبه وحمل متاعه وكل ريال واحد وثلاثون قرشا ولا نعلم أين يصرف ذلك وقد سألنا الجمالة عما يأخذونه من الأجرة فقال بعضهم ريالا ونصفا مع احتساب قيمة الريال ٢٨ قرشا وبعضهم قال ريالين من الريالات الطاقية .

(ثالثا) عند ذهابنا الى المدينة المنورة نسمع المنادى ينادى (ان ايجار الجمل الى المدينة المنورة ذهابا وإيابا أربعون ريالا مجيديا تارة وأخرى ٤٨ ريالا مجيديا وكل ريال مجيدى ثلاثة وخمسون قرشا وستة ريالات مجيدية بجنيه أفرنكى) ومشايخنا يطلبون منا على كل جمل مائة ريال وعشرة قيمة كل ريال ٣١ قرشا أو أكثر من ذلك بحسب رأفة المشايخ وعتوهم والزيادة عما يقوله المنادى يأخذونها فى مقابلة الشقدف والخدم والماء للطريق، فالزيادة تبلغ نحو ثلاثة جنيهات على كل جمل وقد بحثنا مع الجمال عن القدر الذى يصل الى يده فقال سبعة عشر ريالا مجيديا أو أقل بحسب حاجة الجمال وعدمها وسمعنا أن الذى للشريف وحده من الأجرة ثلاثة جنيهات فهى أكثر مما يأخذه الجمال والباقى لا نعلم مصرفه .

(رابعا) اذا صعدنا الى عرفات يأخذ منا الشيخ حق الضيافة ليوم عرفة وأيام منى أربعة ريالات على كل واحد منا ، وبعض المشايخ يأخذ خمسة ريالات شنكوا أعنى جنيها أو دونه بقليل ، وتختلف أحوالهم باختلاف الرحمة والغلظة لأنه لا حظر عليهم فى شىء ما وكرى الجمل قد يصل الى عشرين ريالا ، والشريف يأخذ عن كل جمل ريالا مجيديا .

(خامسا) عند سفرنا الى جدّة تزداد المظالم لكثرة المخرّجين حتى ان الجمل يحسب بجمل ونصف أو جمل وربع (والكوشان) أى الذى يأخذه الأمير من كل جمل يبلغ ثمانية ريالات مجيدية غير الأجرة ، وكرى الجمل الذى يأخذه الجمال مجيدى ونصف .

(سادسا) عند طلوعنا الى الباخرة يؤخذ منا شىء باسم الزوارق والحمّالين وكرى المنزل ، وعلى الجملة فكل حركة من حركاتنا يجعلونها مغنما لهم وزيادة على ذلك اذا مات واحد منا فأكثر المشايخ يبتلعون ماله ان لم يكن له مطالب ، فان كان اختلقوا طرقا لاستلاب المال كبدل الحج واسقاط الصلاة وقراءة القرآن له واشتراء عقار يوقف باسمه ، ووكلاء المشايخ بجدّة يأخذون من كل واحد منا خمسة جنيهات باسم دم مجاوزة الميقات ان أحرمنا من جدّة مع أننا لم نعلم أن أحدا منهم ذبحه ، هذا حالنا مع هؤلاء الظلمة اذا حججنا الى بيت الله الحرام الذى يلجأ اليه المظلوم ، وقد صرنا فيه الآن محط رجال المظالم وتجارة تتخذ للغانم ونحن على يقين من أن جلالة السلطان الأعظم والخاقان الأفخم سلطان المسلمين وأمير المؤمنين ملك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى مولانا السلطان الغازى عبد الحميد خان الثانى اذا اطلع على مظلمتنا أصدر إرادته السنية برفع كل بلية عنا أدامه الله ، هذا ونقسم عليكم بكل آيات الله أن تبادروا بنشر ذلك عاجلا بعد وصول الرقيم اليكم وأن تصدروا بها جريدتكم جريدة الرحمة والرضوان جريدة رحمة الأمة المحمدية وناصرة الشريعة النبوية اهـ

مكة فى ٥ شعبان سنة ١٣٢٣ هـ . الحاج باجودين الجاوى

أجر الجمال — كانت أجرة الجمال للعامة ٤٦ ريالا مجيديا لذى الشقدف الذى يركبه شخصان و ٤٥ ريالا للراحلة — العصم — التى يركبها شخص واحد وذلك بين مكة والمدينة ذهابا و إيابا ، وأجرة الأول من مكة الى المدينة فينبع ٤١ ريالا وأجرة الثانى ٤٠ أما الأجرة بين مكة وعرفات غدوة وروحة فكانت ١٥ ريالا «برما» أى حوالى ١٣٥ قرش .

أما أجرة الجمال لركبنا فان الشريف طلب زيادتها عن العام الماضى نصف جنيه لكل جمل وذلك من جدة الى مكة فعرفة فمكة بجدة ، وقد أبرقت الى حكومتنا بما طلب فأبرقت الىّ بأنها خابرت الصدارة العظمى فى الاستانة بالأجرة وهذه خابرت الوالى بمكة فقابلته فى ٢٠ ذى الحجة فوعد بمساعدتى عند الشريف . وفى اليوم التالى قابلت الشريف فأخبرنى بأنه وافق على ما ارتضته الحكومة المصرية وكانت صرحت بزيادة ألف جنيه على أجر الجمال فى المسافات كلها بما فى ذلك مابين ينبع والمدينة ولولا مخاطبة الحكومة للصدارة العظمى لما رضى الشريف بأقل من ألفين فى كل الطريق .

ملكة بهو بال — حجت ملكة بهو بال بالهند معنا فى سنة ١٣٢١ هـ . وقد أقامت بمكة ١٣ يوما كانت فيها مورد خير ورزق للفقراء والمساكين ، و بلغنى أنها دفعت فى المنزل الذى سكنته المدة السالفة ثلاثة آلاف جنيه ، وقد دعت أميرى المحملين وضباطهما وموظفيهما الى تناول العشاء على مائدتها فلبينا الدعوة واستقبلنا نجلاها فى ثلة من فرسانهم بباب المنزل و بعد أن استرحنا قليلا قدمت الينا المرطبات ثم أقبلت الأميرة وحيتنا من وراء حجاب بتحية الاسلام «السلام عليكم» فرددنا التحية وقد امتلأت قلوبنا فرحا وسرورا وحمدنا الله ان كان فى كبيرات السيدات الشرقيات من يرعى آداب ديننا الحنيف وقد رحبت بنا بعد التحية وشرحت مافى نفسها من الفرح العظيم بوجودها فى أم القرى تؤدى فريضة الاسلام الاجتماعية وأنه زاد سرورها تلبية رجال المحملين لدعوتها واجتماعهم فى دارها فشكرنا لها ، ثم قالت إنى أضرع الى الله أن يمتعنا بنعمة الحج مرة أخرى وأن نعود الى هذا الاجتماع وطلبت منى أن أبلغ سلامها سمو الخديو فقلت سمعا وطاعة ثم انصرفت وفى النفس من السرور ما الله به

عليم وكان حديثها باللغة الهندية ويترجمه الينا بالعربيــة الطبيب محمد افندى حسين وكيل قنصل إنجلترا بجدّة وكان الأكل على مائدة طويلة وضعت عليها بشكل بهيج المأكولات الطيبة فى الأوانى الفاخرة وكان أمام كل شخص جميع الأصناف فى أوان خاصــة وفى الوسط أوان كبيرة يســتزيد منها من يشاء وكان يحادثنا على الطعام نجل الأميرة وضباط حرسها وكان بعض حديثهم بالانجليزية وبعضه بالعربية، وقد انصرفنا شاكرين راجين أن تحتذى المسلمات حذو هــذه الاميرة فى التمســك بآداب الدين وترك الآداب الفرنجية جانبا فان ديننا لم يترك حسنة إلا ندب اليها ولا سيئة إلا حظر الدنو منها فلا داعى الى التقليد وانظر يا أخى كيف تؤلف فريضــة الحج بين الأمم المتباينــة الجنس المختلفة اللهجة وكيف تورث بين المسلمين محبــة لا تنفصم عراها ﴿لو أَنْفَقْتَ ما فى الأرض جميعًا ما أَلَّفْتَ بين قلوبهــم ولكنّ اللهَ أَلَّفَ بينَهُــم إنَّه عزيزٌ حكيمٌ﴾ وقد قدّمنا لك زيارتنا لنجل الأميرة فى منى ورسمه وقد أرسل الشريف عون الرفيق مندوبين من قبله يرافقون الأميرة فى سفرها من مكة الى المدينة ولكنهم بدل أن يكونوا أعوانا كانوا لصوصا يبتزون مالها بدعوى أنهم يرضون به الأعراب ويعلم الله أن الاعراب لم ينالوا من مالهــا إلا اليسير كما سمعت ذلك من كثيرين، وكان بصحبة الأميرة ٩٠ فارسا وأربعة ضباط هم :

(١) سهيل زاده حافظ مولى عبد الله أرهان بك باهادور ؛
(٢) "الميجر" ميرزا كريم بك سردار باهادور ؛
(٣) "الكبتن" محمد حسن أرهان ؛
(٤) محمد أفزال أرهان .

(1) Sahil Zadah Hafiz Mawule Abed Ulla Orhan Beg Bahadur..
(2) Major Mirza Karim Beg Sardar Bahadur.
(3) Kaptain Mahammad Hasan Orhan.
(4) Mohammad Afzal Orhan.

سفر المحمل من مكة الى جدّة فينبع

ورد الينا كتاب من دولة الوالى بأن الاحتفال بخروج المحمل سيكون يوم الجمعة ٢٣ ذى الحجة سنة ١٣٢١ هـ (١١ مارس سنة ١٩٠٤) . وفى اليوم نفسه احتفلنا به الاحتفال الذى وصفناه لك فى حجة سنة ١٣١٨ هـ . وترى (فى الرسم ٢٢٢) المحمل الشامى والاحتفال به فى مكة وتجد أمامه العساكر التركية والبيوت الظاهرة بيوت الأشراف بالمسعى . وفى يوم ٢٥ ذى الحجة سافرنا من مكة الى جدّة فوصلناها عصر ٢٦ وكان معنا كثير من المصريين وغيرهم ممن لم يكونوا فى رعاية المحمل وكان المصريون طلبوا إلىّ أن يكونوا ضمن ركبنا فأجبتهم بأنى لا أستطيع ذلك لأنهم تسعة آلاف وليس معى من القوة ما أضمن به الأمن لجيشهم الجرّار ولكن صرحت للوجهاء والأسر الكبيرة أن يصحبونا فسار الركب من مكة الى جدّة لا يقل عدد جماله عن ٣٠٠٠ وقد وصلنا سالمين ولم يحدث بالطريق أى حادث، نعم مرض بحرة جمل من جمال المحمل فأسرع اليه الموت .

وفى الساعة الثامنة العربية من يوم الخميس ٢٩ ذى الحجة سنة ١٣٢١ هـ (١٧ مارس سنة ١٩٠٤) قامت بنا باخرة الرحمانية من جدّة ولكنها بعد دقيقتين غاصت فى رمل فوقف سيرها ولم نستطع تسييرها إلا فى صباح الجمعة أول المحرم بعد أن خرج المسافرون الى باخرة أخرى .

ومما حدث بالباخرة أثناء وقوفها أنه لما أديرت الآلة الرافعة — الونش — لتحريكها وربط بها حبل غليظ حول وتد حديدى ثخين مثلث فى المركب ثم ربط طرفه الآخر فى كلاليب أنزلت الى قاع البحر وضربت بأسنانها فى قاعه — لما أديرت على هذه الشاكلة وجدّ بها السير فرّ الحبل من الوتد فأصابنى فى فخذى ورمى بى الى حافة الباخرة (الكورتّة) فخررت مغشيا علىّ ولولا لطف الله فى قضائه للفظنى الى البحر فكان ما لا أذكره ولكن الله سلم على أن فى المثل العامى " إعطينى عمر وارمينى فى البحر " .

وقد أقلعت الباخرة من جدّة فى منتصف الساعة السادسة العربية من يوم الجمعة ووصلت الى ينبع فى اليوم الثانى ثانى المحرم فى منتصف الساعة الخامسة ولم تنزل الى البر بل بتنا بالباخرة ليلتين لقلة المياه بينبع، وترى فى (الرسم ٢٢٣) باخرة المحمل مزينة بجميع الأعلام الدولية وترى فيه المحمل على فلك صغيرة يحمله الى البر، وترى فلكا أخرى تنقل الحجاج وأمتعتهم . وفى (الرسم ٢٢٤) الجنود الشاهانيـة والأهالى ينتظرون قدومنا ليؤدوا التحية وإن فى رؤية الجند ما يغنى عن الوصف .

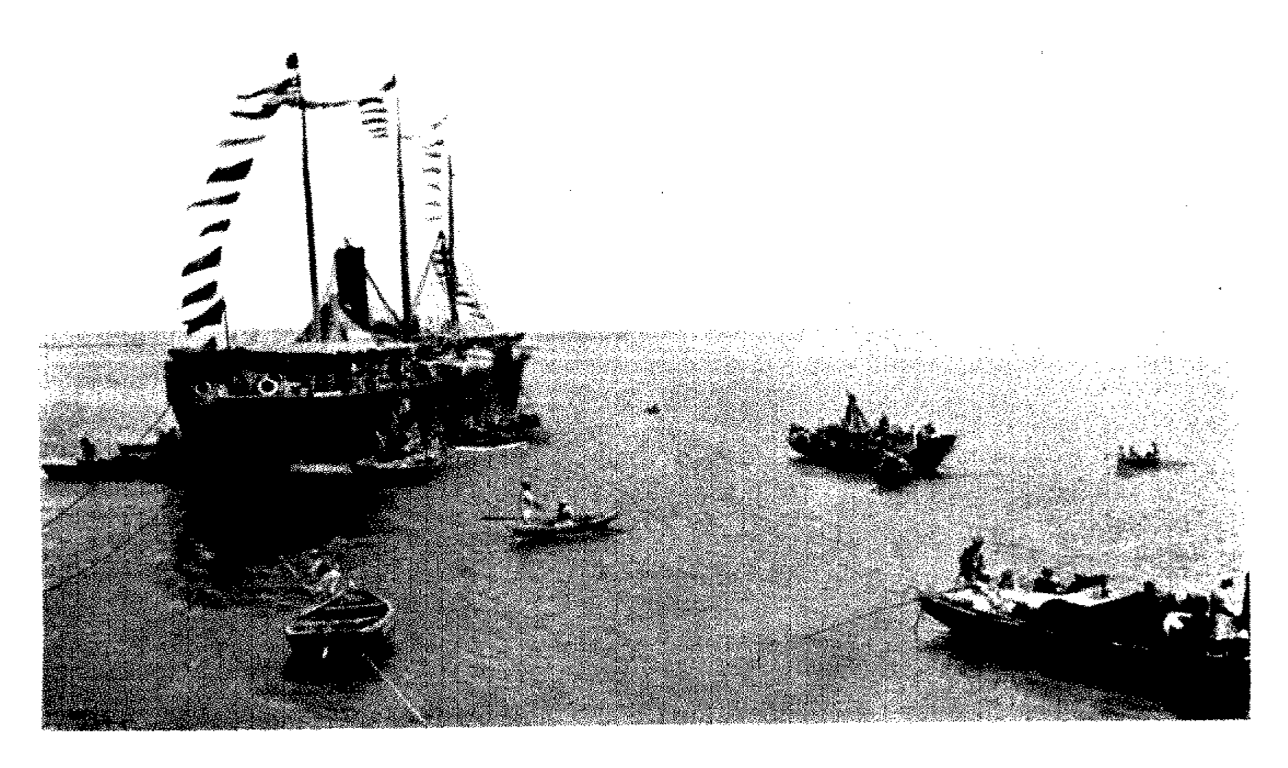
وقد حضر أكثر العربان الى ينبع وتغالوا فى الطلبات فطلب خليـل بن حذيفة وحده ٣٠٠٠ ريال طاقى وطلب كثير من المشايخ والأفراد مثل ما طلب حتى كان المجموع ٢٣٠٠٠ ريال أى ٢٣٠٠ جنيه مصرى باعتبار أن قيمة الريال الطاقى عشرة قروش مصرية صحيحة وكان مما قالوا : إن المحمل هـذا العـام فى الحقيقة ثلاثة محامل المصرى وسلطان مراكش يعنون وزير حربيتها وسلطان برنوا يعنون أمير حج ابن دينار وقـد قلت لهم : إن طلباتكم كتب الى مخزن الدفاتر (الدفترخانة) بشأنها وكتب إلىّ بعض المشايخ كتابات ذكر فيها طلبـاته وحذر وأنذر ونثبتها لك بنصها لتقف منها على لغة العرب بالحجاز وتعرف نفوسهم ومكان الدين منها . أرسل إلىّ خليل بن حذيفة أكبر مشايخ الأحامدة الكتاب الآتى :

الحمـد لله وحده

الى حضرة الجناب العالى والمقام الغالى الجناب المحترم المكرم الأكرم أمير المحمل الشريف المصرى أعزه الله تعالى

بعد مزيد السـلام عليكم ورحمـة الله وبركاته لا يخفى جنابكم العزيز أن حكم ما عرفنا جنابكم سابق فلا علينا تعدّى ولا مرور إلا بمحاسبة معاشاتنا ومعاشاة أتباعنا الذى عازبة لها مدّة سنين عديدة وكذلك عوايدنا على الحج يوم يسـير له مرور على ديارنا وبغير ما ذكرنا نمنعكم ونحذركم عن التعدّى على ديارنا فيصير عندكم معلوم مثل ما زبرنا — يعنى كتبنا — العربان سابق تكتمل بمـا سارنا — بما سرنا عليه — الأوّل وزايد سمعنا أن بعض المشايخ مراده يهويكم على ديارنا وهو ما يحرز لا خدمة

٢٢٣ وابور الرحمانية مزين بالأعلام بينبع سنة ١٣٢١



223. A view of El Rahmania steamer decorated with flags in Yambo in 1321.



224. The Post of Yambo.

ولا خلافها ويكل بعض أقوال العربان لكم لم علينا تعـدى ونبق نشوف قولهم لكم مرادنا نشرفكم على أنهم ما يحقبون — يمتلكون — شيء ولا حيلتهم إلا التهذيل فِلِيّ — فى الذى — ما يقدرون ولا قيراط من ما يقدر غيرهم والدرب الذى جيتوا معها خلكم بردكم هى دربكم وأما حِنّا — نحن — فلا علينا درب بغير وفاء حقوقنا من أقصاها يكون لديكم معلوم هذا والسلام . ٢٣ يوم محرم سنة ١٣٢٢

بنده الشيخ خليل بن حذيفة سعد

ختم

هذا ما كتب به أكبر شيخ للعربان فى طريق ينبع وهو معين رسميا من قبل الشريف ومعنى هذا أنه خاضع لأمره ورهين إشارته، ولكن الأمر كما تقرأ وكتب مثل هـذا الى محافظ ينبع ومحافظ المدينة وأمير جهينة ومأمور الحج المعين من قبل الشريف وشيخ عربان الحوازم المدعو درويش الهاباشى ومع أن الشريف والوالى يعلمان هذه الممانعة فانهما لم يكتبا اليه بمنع التعرض لنا، وإن فى هـذا لدليلا على رضاهما بمـا صدر منه وجاءنى كتاب آخر مختوم بخاتم عقاب وخاف وخليـل أولاد حذيفة سعد كما تراه فى (الرسم ٢٢٥) وبعض الكلمات فى الخطاب يصعب معرفته وقد غيرنا بعض ذلك فى الرسم ونذكر الباقى مما يصعب : فِنْزول وفِرْجوع ولِرّد أى فى نزول وفى رجوع والردّ، جيننك أى جئناك، النظركم أى نظركم .

وكذلك جاءنا كتاب من الشيخ سعد جزاء (رسم ٢٢٦) وكتاب من مشايخ صبح يطلبون مكافأة عن العام المـاضى والعام الحاضر ويذكرون فيـه أن بنى سالم هموا لقائنا وأنهم يستفزون باقى المشايخ لمناهضتنا (رسم ٢٢٧) وورد الينا كتاب آخر من خليل بن حذيفة ينذرنا فيه ويخوّفنا بطشه إن لم ندفع مرتب ٢٥ سنة مضت وفى كتابه يقول "موعدنا جهة الخيف يوم ٦ المحرم سنة ١٣٢٢ هـ" .

رأينا أنفسنا بين كتابات مهدّدة ووعود مُبرِقة مُرعِدة وطلبات مسرفة وقد بذل محافظ ينبع وأمير جهينة ومأمور الحج المنتدب من قبل الشريف ودرويش الهاباشى الذى أرسله الشريف ليجمع له ما تيسر من أجرا الجمال — بذل كل هؤلاء ما فى وسعهم ليقنعوا أولئك المتطرفين فى طلباتهم فلم يقتنعوا وأصروا فاضطررت أن أسافر الى جدّة

مكتوب من شيخ الأحامدة واخوته

A letter from Sheikh El Ahamida and his brothers
at Moharram, 1322. A,H.

(الرسم ٢٢٥)

حيث هناك مكتب للبرق لأخابر حكومتى ودولتى الشريف والوالى فيما جدّ فسافرت يوم الخميس ٨ المحرم (٢٤ مارس) ووصلت جدّة فى اليوم الثانى ومن هنالك أبرقت للوالى والشريف بأن المحمل لا يزال بينبع من أجل تصميم الأحامدة على منعه بالقوّة لطلبات قديمة تنازلوا عنها كتابة فى العام المنصرم ، ولأنه لم يقدّم لنا رهائن ولم تكن معنا قوة كبيرة نرجو مساعدتنا حتى يصل ركبنا الى المدينة بسلام ولا نحرم من الزيارة .

وأرسلت للمعية السنية ولنظارة الداخلية البرقية الآتية :

سهل لجميع الحجاج السفر الى المدينة من طريق ينبع بسبب مخابرة الحكومة الخديوية لحكومة الحجاز أما المحمل فأقيم فى طريقه العقبات . معنا وزير حربية مراكش والركب السودانى . العربان نقضوا بفجأة ما تعهدوا به فى العام الماضى قبل قيامنا لجدّة وأبوا تقديم الرهائن وأعلنونا بمنع مرور المحمل بالقوة إلا اذا دفع مرتب ٢٥ سنة وألفا جنيه مكافأة — المحمل له أسبوع بينبع . الحجاج متكدرون

مكتوب من الشيخ سعد جزا

A letter from Sheikh Saad Gaza al Ahmadi
dated Al Moharram A.H.

الحمد وحده

الى حضرة الجناب العالي ومقام العالي امير محمل الحج المصري سلمه الرحمن تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته انه حكم معروضنا لكم سابق في معاشي الاثنين والخمسين ريال

من ضمن المعاشات المتوقف الذي ضبطه الكاتب احمد العرقان اوله مدة سنين متوقف فنا

اعرضنا العام معك للخديوي في معاشي المتوقف حكم قولك لنا انك السنة الثانية ما

تجينا الا بمعاشنا واليوم حصلت او حصل لك خير وهاذي الوعدة ان الله لا يخلف الميعاد

وطالب معاشي كذالك تنعشني الحمايه عند مرور الحج على طريق السلطاني الكرام لنا ابا واولاد

كشيخ سعد او قبيلتنا الصعيد وهاذي خاصيه منذ دون قبايل الاحامدة الا جي عدة ا

لقبايل عنا او قبيلتنا وكلامهم الباقي من مرحا قبايل الاحامدة وجعلوني اولاد كشيخ سعد و

قبيلتنا الصعيد اشكبيره لهم ذوات فيسير عندكم معلوم والعام الماضي الذي لكم علينا منزومه او فينا

بها امرعاه لكم وصرفنا انضرعن بعض الاشياء الذي لنا كله لجل دولتكم ومنا وعد ووفا و

هاذي الوعده الذي بيننا وبينكم وقبل جوابنا هاذا رسلنا لكم جواب علا يد حكومة المدينه او

عن حجي البانه وصلك في مكه ولعمل به عن طول الشرح وعنا فسيس يوم تاريخ الجواب

وما يجينا من جنابك نعتمده ولنا الله المرا فندم

خدامكم العربان
كشيخ سعد جزا

[illegible]

(الرســم ٢٢٦)

لمنعهم من الزيارة دون سواهم ويلتمسون تيسيرها . عدت الى جدّة وحدى لمخابرة الوالى والشريف لفقد المساعد لى بينبع . أرجو تعضيدى وأطلب تعهدا من حكومة الحجاز بأن لا يمس المحمل وركبه بسوء ما إبراهيم رفعت

والبرقيتان أرسلتا يوم وصولى لجدّة . وفى اليوم التالى وصلتنى الإجابة من عطوفة ناظر الداخلية بأنه بعد المخابرة مع الشريف والوالى إن لم يتعهدا لكم بالمحافظة على المحمل وركبه من ينبع الى المدينــة ويساعداكم بكل ما استطاعا — فاتركوا للحجاج الحرية فى السفر الى المدينة بعد أن تعطوهم ما يحتاجون له من التأمين وارجعوا أنتم بالمحمل والحجاج الذين يرغبون فى العودة .

ثلاثة مشايخ من الحوازم

A letter from three sheikhs from Al Hawazim dated
25th. Dhul'Higga 1321 A.H.

الحمد لله الى حضرة مقام الجناب المكرم الشيخ عبد الرحمن ابن عبد المطلب وسليمان ابن علي القرشي وماضي ابن
حامد الطرشي وحسن ابن صالح الهلالي غانم ابن داخل سلمهم الله امين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام
وبعد مزيد السلام لا يخفى جنابكم العزيز بان لنا عند الحج المصري اسماء ومفقود في العام الماضي
قطعناه وخدمناه ولا حصل منه لنا مقابل لا في اسمانا ومفاقيدنا ولا في خدمتنا من عوضه
قبايلنا فلان ان شا الله ان بني سالم فزعت بعضهم والمطلوب فزعتكم وحموتكم بان بعضا
لا يشيله الا منهو يتعهد بما هو لنا هذا ما لزم عرفناكم به ودمتم والسلام

تحرير في يوم ٢٥ ذي الحجة عام
١٣٢١



عمر ابن سليمان

سليمان ابن عبد الله الظاهري



عبد القادر ابن عبد الله عاطف

(الرسم ٢٢٧)

وقد أرسلت صورة هـذه الإجابة الى الشريف والوالى وطلبت اليهما سرعة الإفادة لأن آخر باخرة تقـدم الى ينبع يوم الاثنين ١٢ المحـرم (٢٨ مارس) فأفادانى فى ١١ المحرم بأن يسافر المحمل من طريق الطريف — يزيد يومين عن طريق ينبع — ويرافقـه عساكر عثمانية من ينبع وسيقابله بالطـريق عساكر أخرى تقوم من المدينـة، وقد أبرق الينا الشريف عبد الله أمير جهينة بأنه يتعهد بالمحافظة على ركبكم فى طريق الطريف حتى يصل الى المدينـة بسلام، وقد أقررناه على ما تعهد فاستصحبوه معكم . وفى ١٢ المحـرم (٢٨ مارس) أبرقت الى المعيـة السنية ونظارة الداخليـة بأنا وعدنا المساعدة فى السفر من ينبع الى المدينـة بطريق الطريف الذى يزيد يومين وأنى مسافر غدا الى ينبع .

ثم طلب منى نائب الوالى بجدّة أن أحضر الى مكتب البرق لمخاطبة الوالى إذ طلب ذلك فذهبت الى المكتب وأخبرته بحضورى فأخذ يكلمنى بالبرق و يقوم بالترجمة نائبه القائمقام بجدّة على يمنى بك . قال : إنكم وعدتم العربان بإعطائهم مرتباتهم القديمة، فأجبته : إنى لم أعدهم بدفع الماضى منها بل أخذت منهم مكاتبة ممهورة بأختامهم بأنهم تنازلوا عن طلب المرتبات القديمة ، ثم قال : انتظر، و بعد مدّة وجيزة أرسل إلىّ برقية ترجمتها ما يأتى :

الى محافظ المحمل المصرى بجدّة بواسطة نائب الوالى بها

لما وصلت برقيتكم التى أرسلتموها الينا والى دولة الشريف يوم وصولكم الى جدّة عرضنا مسألتكم على الباب العالى وشرحنا له الحقيقة فورد منه ما يشعر بمنع سفر المحمل الى المدينة ما لم تدفع المرتبات القديمة التى وعد بها فى العام الماضى فان دفعت سافر المحمل تصحبه قوة كافية من العساكر العثمانية ولم يكن لأحد أى تسلط عليه و بناء على ماورد الينا لاتتمكنون من السفر الى المدينة من طريق الطريف الذى أجزنا لكم السير فيه بالأمس وقد أخبرنا محافظة ينبع بذلك ه

والى و «قومندان» الحجاز «ياور أكرم» أحمد راتب

وساعة قرأت البرقية استولى الدهش على نفسى و بدت دلائل الحزن الشديد على وجهى حتى قرأ ذلك نائب الوالى وأبرق به اليه، ولا غرابة فى ذلك لأنه ما كان يدور بخلدى مطلقا أن تصدر إرادة سنية بمنع الحجاج من زيارة سيد ولد آدم ولو كان المحمل مدينا حقيقة للعربان بديون باهظة .

وقد أرسلت الى المعية السنية ونظارة الداخلية بذلك المنع وأكدت أنه لم يحصل منى وعد للعربان بدفع المرتبات القديمة بل أخذت عليهم كتابة بالتنازل[1] عنها وصرفت لهم مرتب السنة الحاضرة و إنى مسافر ظهر غد فى آخر باخرة تقوم الى ينبع ه

وأبرقت أيضا الى الشريف والوالى بإنكار ذلك الوعد وأن لدى الحكومة المصرية كتابة بالتنازل عن تلك المرتبات القديمة وأنى صرفت مرتب العام الماضى للعربان

---

(١) التنازل سلم للداخلية مع التقرير فى ٢٣ يونيه سنة ١٩٠٣

وفوقه خمسة آلاف ريال مكافأة وصرفت لهم مرتبهم فى العام الحاضر حسب ما هو مقيد بالدفاتر وعند السفر من طريق ينبع أصرف لهم مكافأة هذا العام ه

فورد الينا الردّ من الوالى على يد نائبه بجدّة متضمنا أن المرتبات القديمة لا نعرف عنها إلا ما شاع على الألسنة هنا من وعدكم بدفعها فان كان الدفع ممكنا فاكتبوا من الآن الى مصر بذلك و إن لم تدفعوا فلا سفر واتخذوا من التدبير ما ترون ه

وكانت الإجابة فى ١٢ المحرم (٢٨ مارس) يوم تقوم الباخرة الأخيرة الى ينبع فلما دنا موعد سفرها نزلت بها و بعد أن تهيأت للسير ورفع كُلَّا بها (الهلب) حضر ضابط عثمانى فى زورق صغير جدّ فى السير وقدّم إلىّ ورقة فيها أنه من أجل صدور إرادة سنية فى هذا اليوم يرغب دولة الوالى فى حضوركم الى مكان البرق لمخاطبتكم قبل أن تسافروا الى ينبع وفى ذيلها توقيع (على يمنى) محافظ جده .

فلم يسعنى إلا مغادرة الباخرة والنزول الى الزورق بعد أن قطعت الأمل من السفر اذ لا توجد باخرة أخرى تقوم من جدّة قبل مضى أسبوع ، وقبل أن يتحرك بنا الزورق رأينا زورقا آخر مقبلا نحونا وكان عليه والى جدّه يلوّح بمنديله للباخرة أن تقف ، ولما وصل الينا بشرنا بصدور إرادة سنية ترجمتها ما يأتى :

الى محافظ المحمل المصرى بجدّة بواسطة والى جدّة . مستعجل جدا .

أخبرناكم بالأمس أن المحمل المصرى لا يتحرك ما لم تدفع المرتبات ولكن صدرت الآن إرادة سنية بلغت الينا من رئيس الكتبة بالديوان السلطانى تقضى بسفر المحمل الى المدينة بصحبة العسكر ويكون السير من طريق الطريف الذى انتخب أولا وقد أبلغنا ذلك الى نائبنا بينبع ورئيس الجند (القومندان) هنالك وأمير جهينة وطلبنا من محافظ المدينة أن يخرج قوة عسكرية تستقبلكم بالطريق و إن شاء الله تبلغوا المدينة وتعودوا منها آمنين سالمين وأخبروا نظارة الداخلية المصرية بذلك ه تحريرا فى ١٥ المحرم سنة ١٣٢٢ هـ (٢٨ مارس سنة ١٩٠٤ م)

والى الحجاز ورئيس جنده

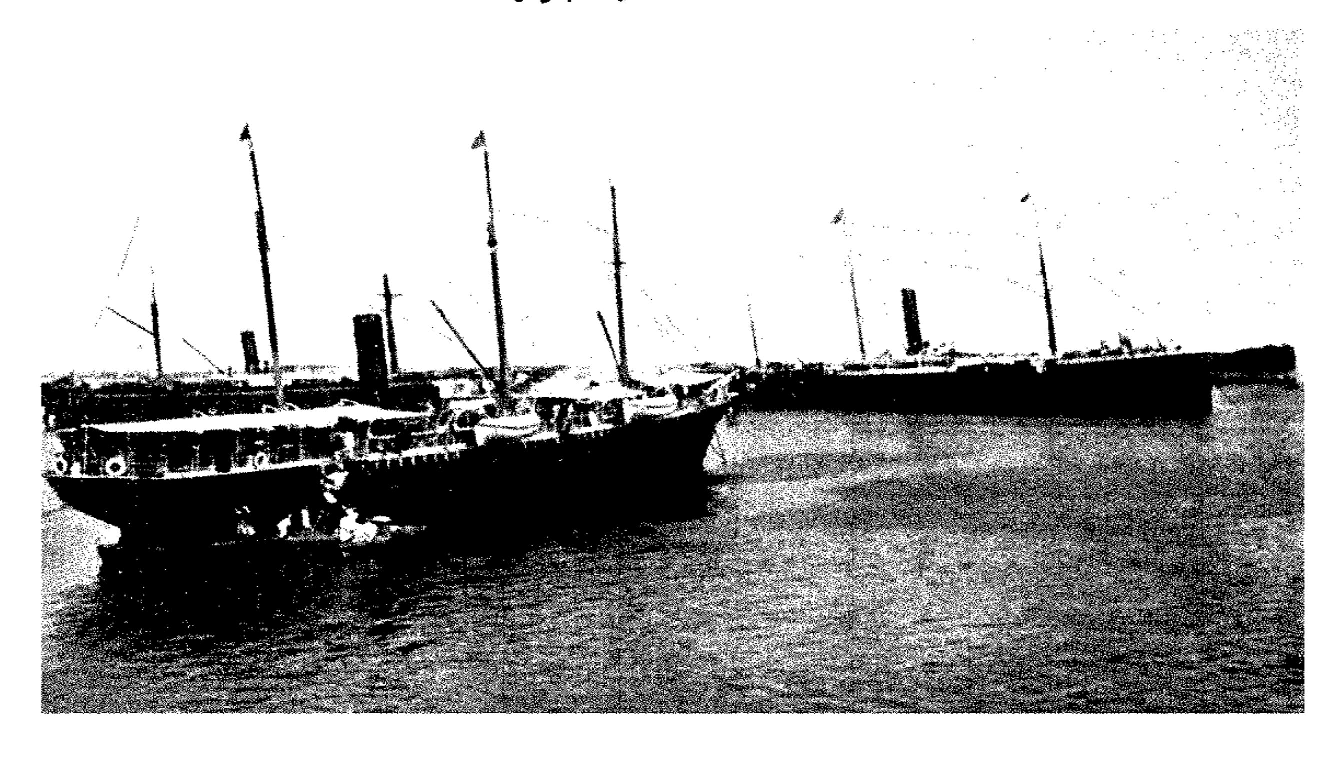
(الامضاء) « ياور أكرم » أحمد راتب

٢٢٨ منظر ينبع البحر



228. A photo of the natives and the pilgrims in Yambo

٢٢٩ مراكب عثمانية بينبع البحر

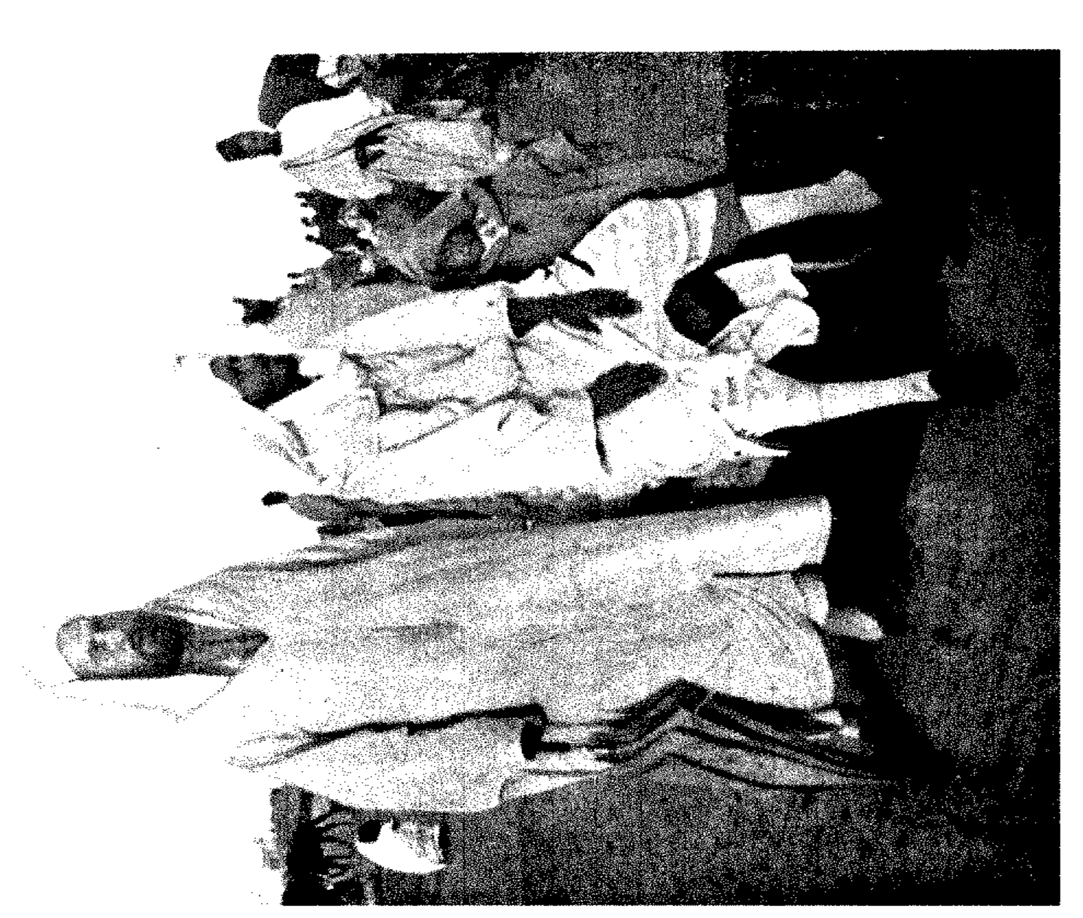


229. A view of the Turkish ships in Yambo .

٢٣٠ منظر عين ماء بينبع النخل والحجاج يستقون منها



230. A view of Yambo El Nakhl and the pilgrims lifting water from it.



231. A photo of El Monabihy the Minister of War of Morocco and his son and Wakil in the caravan-route of El Tarrif in 1321.

وقد كتبت بالباخرة برقيــة الى المعية السنية ونظارة الداخلية بأنا مسافرون الى المدينة بطريق الطريف كالإرادة السنية وسلمتها لوالى جدّة ليرسلها من مكتبها البرق وكان ذلك يوم الثلاثاء ١٣ المحرّم (٢٩ مارس) .

ومما يلفت النظر أن البرقيتين القاضيــة إحداهما بمنع السفر والأخرى بإجازته تاريخهما واحد (٢٨ مارس ســنة ١٩٠٤ م) وقد سلّمت الأولى منهما بعد ظهر اليوم نفسه ومكثت بمكتب البرق الى الساعة الخامسة من ليلة الثلاثاء (٢٩ مارس) ولم أسلّم الثانية إلا يوم الثلاثاء فى منتصف الساعة التاسعة العربية وأنا بالبحر فهل من تلاعب ؟

وقد سافرت من جدّة على باخرة المنيا فى يوم الثلاثاء ١٢ المحرم سنة ١٣٢٢ هـ . ووصلت ينبع يوم الأربعاء ١٣ منه فاستقبلنى الحجاج فبشرتهم بزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم فَسُرِّىَ عنهم مضض الانتظار واضطراب الحـال وترى فى (الرسم ٢٢٨) الحجاج والأهالى على رصيف الميناء ينتظرون قدومى وفى (الرسم ٢٢٩) بعض المراكب العثمانية التى بالمرفأ . وقد مكثنا بينبع أربعة أيام ننتظر حضور الجمـال من المدينة لأنى قبل سفرى الى جدّة أمرت « المقوّم » أن يوزع الجمـال الى أمد معلوم حتى لا يطالبنا بعد بأجرة عن مدّة الانتظار .

السفر من ينبع الى المدينة بطريق الطريف (الزجاج)

المرحلة الأولى من ينبع البحر الى ينبع النخل — قمنـا من الأولى فى منتصف الساعة الثالثـة العربية من يوم الأحد ١٧ المحرم ســنة ١٣٢٢ هـ (٣١ أبريل ســنة ١٩٠٤ م) . وسرنا فى ميدان فسيح مستوية أرضه الى الساعة الحادية عشرة حيث دخلنا بين الجبال وقد مررنا فى الساعة الثانية عشرة ببئر فى ميمنتنا ، و بعد المغرب بساعتين ونصف وصلنا ينبع النخل ولها من معنى اسمها نصيب فان النخل بها كثير وعيون المـاء العذب بها نابعة متفجرة وشكلها كما ترى فى (الرسم ٢٣٠) وقد رافق المحمل فى سفره البطل الهمام الســيد المهدى المنبهى بن العــربى وزير حربية

مراكش الذى عرفنا له فى سفرنا كبير المروءة وعظيم الهمة وجميل الاحسان فانه أكرمه الله أعطى أمير جهينة ٥٠٠ ريال ليوزعها على العربان ووزع بمكة على فقرائها وذوى الحاجة فيها الصدقات الكثيرة بل كلف محدّثه الشيخ شعيبا — من حفاظ الحديث — أن يشترى عقارا بمكة يقفه على فقراء الحرمين وكان اذا بلغه دنو الأعراب من المحمل يقول لخادمه «هات العود ياولد» يريد جواده فيمتطيه بسرعة ليمنع عن المحمل عاديات الأعراب وكثيرا ما سار مع كشافتنا بعساكره المسلحين، وكان جواده يتسلق الجبال بسرعة ومهارة وكذلك ينزل منها . وقد أهدى الوزير هدايا قيمة من الجواهر النفيسة لكل من الشريف عون الرفيق باشا ووالى الحجاز أحمد راتب باشا ، وكذلك أهدى لى واضباط المحمل ساعات فضية وعلب دخان وأهدى أهل بيته لأهل بيتى ساعات ذهبية يدوية وكثيرا ما تناولنا الطعام والشراب سوية وكانت أدوات الشاى من المعدن الأبيض والأكواب من البلور المذهب . وقد صاحبنا الوزير ثلاثة شهور لم نر منه فيها إلا خلقا طيبا وعملا صالحا ونفسا كريمة أبية سباقة الى الخير وكان بصحبته ولده السيد عبد الرحمن الذى توسمنا فيه آيات الفروسية والنجابة . أنظر الوزير ونجله ووكيله فى (الرسم ٢٣١) وترى الوزير بأوسمته فى (الرسم ٢٣٢) الذى أهداه الينا بعد أن أمهره بتوقيعه الآتى «السيد المهدى بن العربى المنبهى وفق فى ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٢٢ هـ» . وترى النجل فى (الرسم ٢٤٥) . وقد كان الوزير فى كل محطة ينزل بها تحاط خيامه بدائرة من الخفراء بين كل واحد وآخر بعض الأمتار وللخفراء رئيس يمر عليهم واحدا واحدا حاملا مصباحا بيده فاذا وقف أمام أحدهم خاطبه بقوله : أجب فيجاوبه الخفير بصوت عال وألفاظ مغربية بقوله : الصلاة والسلام عليك يارسول الله ياجاه النبي فيتركه الى خفير آخر يفعل معه كما فعل مع الأول وهكذا يستمر دائرا حول هاته الدائرة طول الليل .

ولقد زرنا الأمير فى ليلة فأخبرنا بحادثة غريبة وهى أن قائد القوة العسكرية العثمانية التركى أتى الى خيام الوزير صبيحة يوم ودخل عليه بلا سلام وتناول كرسيا جلس عليه وقال له : ان رجالكم منعونى النوم طول الليل . وقد قضيت ليلتى بين أرق

٢٣٢ الوزير السيد المهدي المنبهي بن العربي



في 17 ربيع الاول عام 1322

حقوق الطبع والنسخ محفوظة باسم [illegible] ١٣٢١

232. The Minister El Monabihy ibn El Arabi.

٢٤٥ السيد عبد الرحمن نجل النبيل الهمام المنبهي بن العربي



245. Abdul Rahman the son of the Minister El Monabihy ibn El Arabi.

وكشفت فى القاموس لعلى أجد فيه ما يفسر ألفاظ الخفراء فلم أعثر فيه على تفسير كلمة وأخيرا طرحت القاموس وأصغيت لهم ففهمت من كلامهم جملة لا ينبغى أن يذكروها خصوصا وأنتم فى بلاد الدولة العليـة فقال له : وما هى تلك الجملة، فقال : أما كنتم تستبدلون قولكم : يشا الانجليز بيشا عبد الحميد فقال له الوزير : ومن ذا الذى قال يشا الانجليز، فقال خفراؤكم . فأجابه : لقد أخطأ سمعك إنهم لا يقولون إلا : ياچاه النبي . وان عدم تحرى أذنك لحقيقة ندائهم هو الذى أحدث لك هذا الأرق فخجل وانصرف .

وكذلك صاحبنا فى سفرنا أمين صرة دارفور وأربعة من الضباط العثمانيين معهم مائة جنـدى وخمسة من كبار العثمانيين منهم الحربى والملكى ، وقد علمت أنهـم معينون لتحقيق ما نسب الى محافظ المدينة. وسنذكر أسماءهم وما قدموا لأجله بعد .

المرحلة الثانية من ينبع النخل الى خيف البثنة — قمنا من الأولى فى صباح الاثنين الساعة ١٢ وبعد ٤٥ دقيقة وجدنا على يميننا خيفا — الخيف بستان به نخيل وأشجار مختلفة — وبعد ذلك بربع ساعة رأينا على الشمال خيفا كبيرا فى وسطه بيوت كثيرة سرنا فى عرضه ١٥ دقيقة ثم مررنا بمحل يقال له السويقة يسكنه شرذمة من عربان الأحامدة أطلقوا على مؤخرة الركب بعض طلقات نارية وكان به مدفع وقسم من الفرسان وآخر من الرجالة تحت رآسة « اليوزباشى » موسى افندى شكرى فأمر باطلاق الرصاص عليهم من البنادق وأطلق أيضا ثلاث « دانات » من المدفع فتفرّقوا هاربين وانقطعت نيرانهم بعـد أن تخرب بيت من بيوتهم ويقال إنه جرح به اثنان وتلف نخله . والأرض من ينبع النخل سهلة بها حصباء خفيفة وقد انحرفنا الى اليسار بعد مسيرة ٤٥ دقيقة فى أرض شديدة السهولة ووجدنا على يميننا خندقا ومزارع انتهت فى ساعتين و١٥ دقيقة وبعد ذلك بنصف ساعة ضاق الطريق حتى لم يسع إلا قطارين قطارين وكثرت أشجار السنط والسَّلَم فى ميسرتنا وتحجرت الأرض فى سهولة . وفى الساعة ٢ والدقيقة ٥٨ صعدنا على مرتفع به عروق تشبه الزجاج أعنى طبقات حجرية متجاورة تشـبه ألواح الزجاج اذا ما أقيم بعضها بجانب بعض،

ووصلنا خيف البثنة لتمام الساعة السادسة نهارا وبه بتنا وفيه عين كمين وادى الليمون التى وصفناها لك فى المرحلة الثانية من الطريق الشرقى وعين البثنة ينحرف لها الطريق الى جهة اليسار من درجة ٥٥ الى ٣٣٠ ونسير على ذلك الانحراف ساعتين .

المرحلة الثالثة من البثنة الى أم هشيم — قمنا من البثنة فى الساعة العاشرة العربية من ليلة الثلاثاء ١٩ المحرم (٢٥ أبريل) وسرنا على درجة ٣٣٠ سبع ساعات و ٤٥ دقيقة ولتمام الساعة الثانية عشرة انتهت الخيوف والعيون ، وفى الساعة ١٢ والدقيقة ١٠ نهارا بدأ شجر الأثل المسمى بالطرفاء وهو طويل شديد الكثافة ولا سيما فى الجهة اليمنى وأخذ الطريق يضيق شيئا فشيئا حتى انتهى بمضيق طوله ١٠٠ ياردة لا يسع إلا قطارا واحدا ثم انفرج حتى وسع أربعة قطارات وظهر بالأرض مجارى السيول وانتهت غابة الأثل فى الساعة ١ والدقيقة ١٠ وبدأت غابة من شجر السنط الكبير، وفى الساعة ١ والدقيقة ٥٠ مررنا « ببئر الأفيحرة » على اليسار وهى مبنية بالحصى الكبير وعمقها أربعة أبواع ، وفى الساعة ٢ مررنا بمرتفع من الأرض على يسارنا ذى لون أحمر ، وتباعدت الجبال عن الطريق يسيرا وارتفعت وكانت قبل واطئة ، وفى الساعة ٢ والدقيقة ٤٥ مررنا على عقبة مسيرة خمس دقائق لاتسع إلا قطارا واحدا ، وفى الساعة ٣ والدقيقة ١٥ انتهى شجر السنط وبدأ شجر المرخ الذى تتغذى منه الجمال واتسع الطريق ، وفى الساعة ٣ والدقيقة ٤٥ وصلنا «بئر الأشيهب» وهى مبنية بالحجر وعمقها ثمانية أبواع ونصف وقد استرحنا عندها ساعة وربعها وسقينا منها الحيوان وبدأنا السير فى الساعة الخامسة ، وفى الساعة ٥ والدقيقة ٤٥ تغير الاتجاه الى درجة ٣٠٥ ، وفى الساعة ٦ مررنا بأرض صلبة كثرت بها المدقات والحصباء وبعد ٣٥ دقيقة سرنا فى أرض رملية سهلة فى أولها بئر تسمى بئر « خُريم المدفع » خالية من الماء وعمقها ١٠ أبواع ، وفى الساعه ٧ انحرفنا نحو اليمين وسرنا على درجة صفر ربع ساعة ثم انحرفنا الى اليسار وسرنا على درجة ٢٩٠ ثلاثة أرباع الساعة فى أرض خورية زراعية ، وفى الساعة ٧ تغير الاتجاه الى درجة ٣٤٥ وكثرت الأشجار على الجانبين ثم تغير الاتجاه الى درجة ٣٢٠ من الساعة ٨ والدقيقة ٤٥ الى الساعة ٩

صحيفة ٩٩ (*)

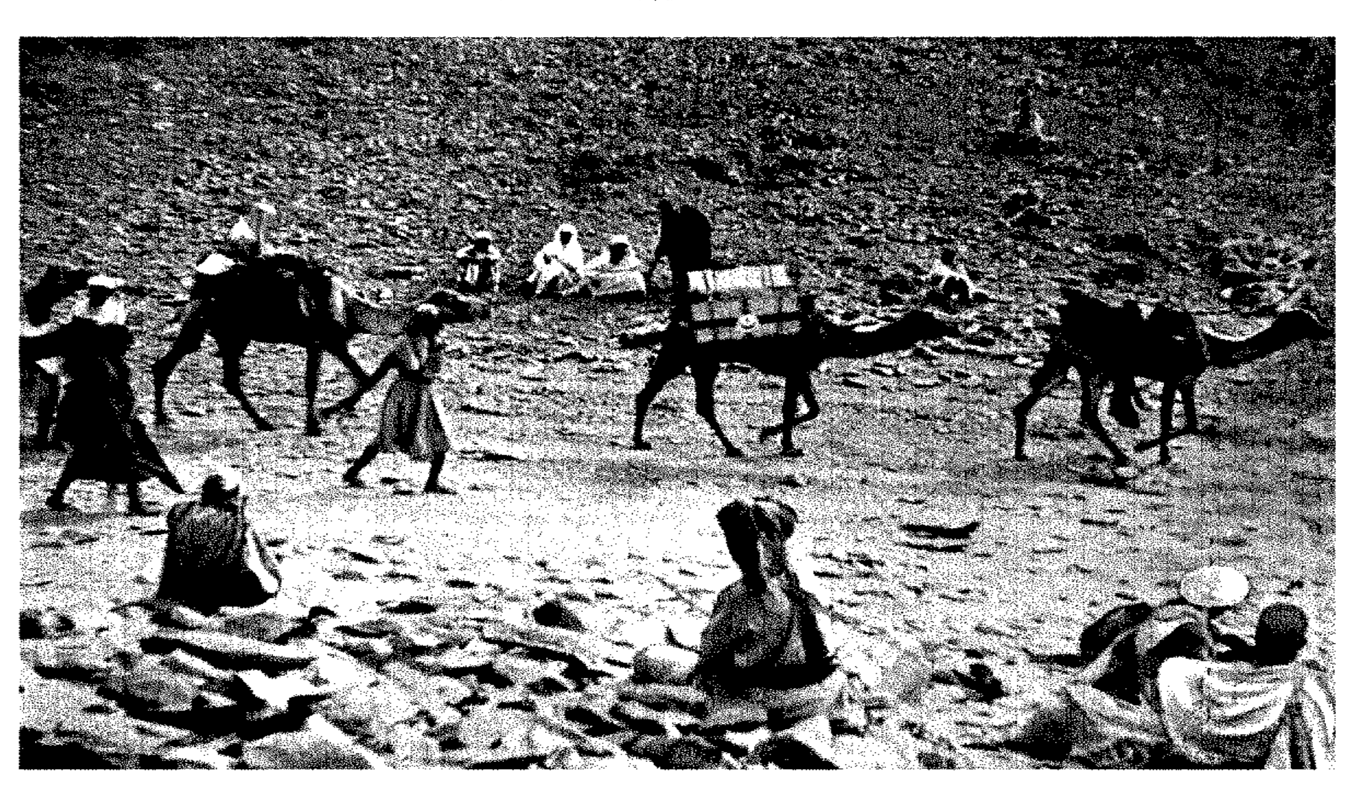
٢٣٣ اجتياز المحمل عقبة بطريق الطريف



233. A view of the Mahmal pas_ing through Akaba in the caravan-route of El Tarril.

صحيفة ٩٩ (*)

٢٣٤ عقبة بطريق الطريف وبأعلاها الوزير المنبهي ووكيله



حقوق الطبع والتصوير محفوظة باسم اللواء إبراهيم رفعت باشا أمير الحج المصري محرم سنة ١٣٢١

234. A view of Akaba in the caravan route of El Tarril and the photo of El Wazir Monabihy and his wakil in 1321.

والدقيقة ٣٠ حيث تغير عندها الى درجة ٣٦٠، واستمر كذلك الى ما بعـد المغرب بنصف ساعة حيث وصلنا الى (أم هشيم) وقبل أن نصل اليها مررنا بعقبة مرتفعة صعبة المسلك لا تسع إلا قطارين قطارين وقد قطعناها فى ربع ساعة والأرض حجرية بها حصباء كثيرة تشبه مسن الأمواس فى طولها وشكلها ويكثر بها خشب الحريق وترى شكل العقبة والركب سائر بهـا فى (الرسم ٢٣٣) كما ترى فى (الرسم ٢٣٤) الوزير المنبهى ووكيله وهم جلوس فوق العقبة .

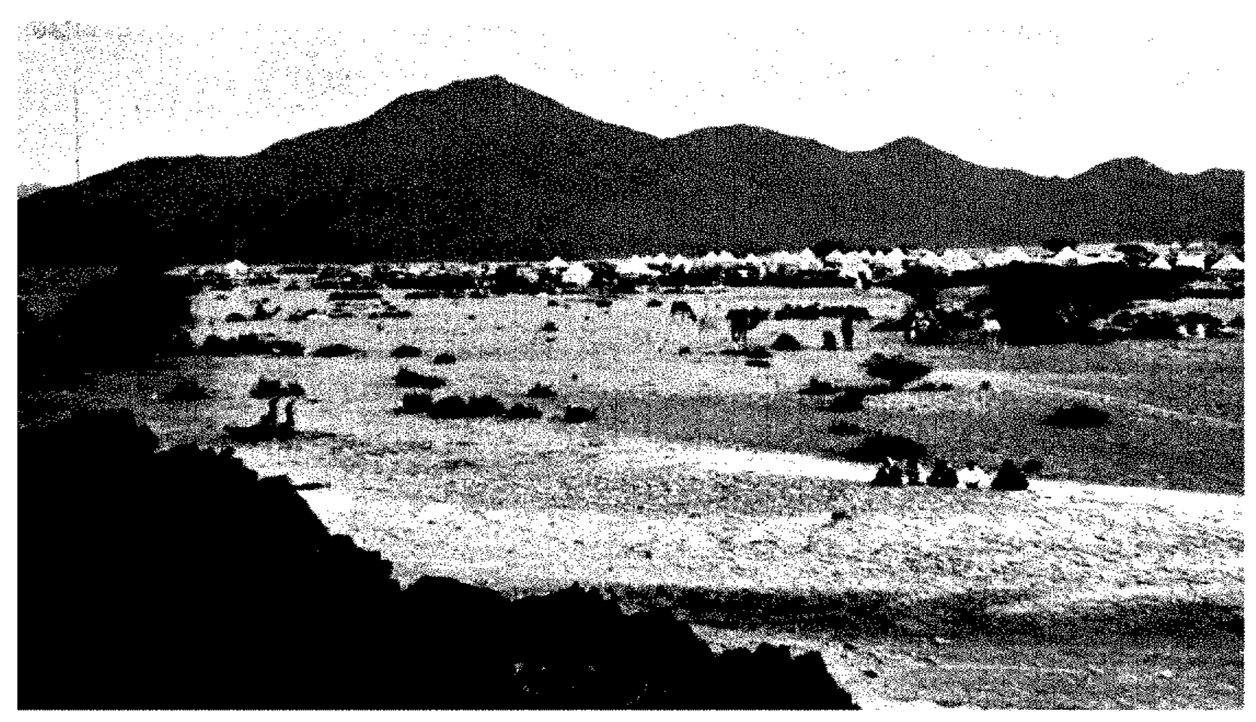
المرحلة الرابعة من أم هشيم الى بئر العين — رحلنـا من أم هشيم فى منتصف الساعة العاشرة من ليـلة الأربعاء ٢٠ المحرم (٦ أبريل) وبدأنا السـير فى أرض حجرية صعبة ذات ارتفاع وانخفاض لاتسع إلا قطارين أو ثلاثة من أجل صـعوبتها وكان اتجاهنا الى الدرجة ٣٢٠ مذ قمنا الى الساعة ١ والدقيقة ٢٠ حيث انحرفنا الى اليمين وسرنا على درجة ٢٠ فى أرض محصبة، وفى الساعة ٢ والدقيقة ٤٥ تغير الاتجاه الى درجة ٨٥، وفى الساعة ٣ والدقيقة ٣٠ تغير الى درجة ١٠، وفى نهاية الساعة ٦ استرحنا بالطريق ساعة ثم سرنا فى طريق أخذ يتسع اتساعا عظيما وتبتعد عنه الجبال، ومن الساعة ٧ والدقيقة ٥٠ زاد صغر الحصى بالأرض ثم قل وقلت الاشجار من الساعة ٨ واستوى الميدان استواء عظيما ثم رجع الحصى من الساعة ٨ والدقيقة ١٥ وصار علو الجبـال عظيما وهى طول مرحلتنا هـذه أعلى منها فى المرحلة السابقة، وفى الساعة ١٢ كان على ميسرتنا «بئر المنجور» وهى مبنية فى سفح الجبـل ماؤها عذب قليل وتجاهها فى الميمنة «بئر المرَبْضَة» وهى بئر قديمة حلوة المـاء وكلتاهما يبعد عن قارعة الطريق ساعة وما زلنا نسير على درجة ١٠ حتى وصلنـا فى الساعة ٤ والدقيقة ٣٠ ليلا الى بئر العين وهنالك استرحنا الى الساعة ٨ من ليلة الجمعة ٢٢ المحرم (٨ أبريل) بعـد أن سرنا ١٨ ساعة فى أرض مستوية أكثرها سهل تخلله الحصباء فى أماكن قليلة، وبئر العين عمقها سبعة أبواع وهى مبنية الفم الذى سعته متر ومن تحته القطر أوسع وماؤها كثـير حلو وقد مكثنا بجانب هـذه البئر ٢٧ ساعة ونصفا لأخذ المياه الكافية لشربنا وسقى حيواننا سير مرحلتين حيث المـاء بعـدها مفقود

(أنظر معسكرنا عندها فى الرسم ٢٣٥) وقد رتبنا للبئر خفرا من العسكر والضباط يتناوبون حراستها لمنع الزحام عليها وتنظيم أخذ المياه منها وترى فى الرسم ٢٣٦ الضباط والسقائين وقد أقاموا الرّجامات «السّبية» ذات الأرجل الثلاثة ووضعوا بها الحبال والدلاء لإخراج المياه وحينما اجتمع عندها الفقراء المرافقون للمحمل لأخذ الخبز (البقسماط) ومياه الشرب ضممت اليهم تطييبا لنفوسهم حضرة محمد افندى على سعودى وآخرين وبعض بنياتى وأخذت صورة الجميع كما ترى ذلك فى (الرسم ٢٣٧) .

المرحلة الخامسة من بئر العين الى المقرح أو الشجوة — قمنا من بئر العين عند تمام الساعة الثامنة من ليلة الجمعة ٢٢ المحرم (٨ أبريل) وسرنا على درجة ٥٠ الى الساعة ١٢ ليلا فى أرض أكثرها حجرى وقليل منها رملى ويسع الطريق قطارا قطارا واثنين اثنين وأكثر من ذلك متفرّقا ، ومن الساعة ١٢ تغير الاتجاه الى درجة ١٢٠ واتسع الطريق ورأينا قصر عبلة على مبعدة ، ومن الساعة ١٢ والدقيقة ٤٥ زاد اتساع الطريق ووجد به الأحجار والحصى الكبير الأملس ، وقد استرحنا بالطريق من الساعة ٤ والدقيقة ٢٠ الى الساعة ٦ والدقيقة ١٥ وبعد ٥ دقائق من مسيرنا تغير الاتجاه الى درجة ١٤٥ ، ومن الساعة ٧ والدقيقة ٤ سهلت الأرض وتخصبت الى غروب الشمس ووقتئذ بلغنا محلا يقال له المقرح أو الشجوة بحذاء قصر عبلة أو على مقربة منه . وفى هذه المرحلة أرسل الىّ سعادة محافظ المدينة برقية تركية مع هجان خاص قام بها من آبار الملاليح وقد ذكر فيها أنه جهز «طابورا» عثمانيا ليرسله الى «بوغاز المخيط» (بوغاز المدينة) ليستقبل المحمل هنالك ويحافظ عليه فى هذا المضيق وأنه بلغه وصولنا الى آبار نصيف ويطلب منا إفادتنا عن الوقت الذى نبرح فيه هذا المكان والوقت الذى نصل فيه الى بوغاز المخيط وذكر أنه مستعد إذا دعا الحال لإرسال العسكر الى محطات أخرى أبعد من ذلك ذكرها برسالته المؤرخة فى ٢٧ مارس سنة ١٣٢٠ تاريخا شرقيا . وقد كتبت اليه مع الهجان شاكرا له عظم عنايته .

صحيفة ١٠٠ (*)

٢٣٥ معسكر المحمل بطريق الطريف عند بئر العين



235. A view of the camp of the Mahmal on the caravan-route of El Tarril near the well of El Ain in 1321.

صحيفة ١٠٠ (*)



236. Raising water from the well of El Ain on El Tarril Caravan-route.



صحيفه ١٠٠ (*)

٢٣٧ منظر اجتماع الفقراء على محطة العين بطريق الطريف



237. A crowd of poor people round the well of El Ain on El Tarrif Caravan-route.

صحيفة ١٠١ (*)

٢٣٩ باب عرب المدينة دياب افندى والشيخ حازم وكيل المقوّم سنة ١٣٢٦



239. Deyab Effendi the chief of the Arabs of Medina, and Shaikh Hazem the Wakil of El Mokawem in 1326.

٢٣٨ ركب المحمل وهو مشرف على وادي الحمض



238. The Caravan of the Mahmal approaching the Himd valley.

المرحلة السادسة من المَقْرَح الى آبار نصيف أو آبار الملاليح —

قمنا من المقرح لتمام الساعة الثامنة من ليلة السبت ٢٣ المحرم (٩ أبريل) وسرنا في ميدان فسيح سهل على درجة ١٤٥ ووقفنا ربع ساعة صلينا فيه الصبح ومن الساعة ١٠ سرنا بين أشجار خفيفة وقد كثرت من الساعة ١١ وتحجرت الأرض وفيها مدقات ناعمة، ومن الساعة ١١ والدقيقة ١٥ قل الشجر والحصى وبعد ساعة ونصف انقطع وسهلت الأرض ووجد بها بعض مجار للسيول، وفي الساعة ٤ والدقيقة ٣٠ انتهى الوادي الذي كنا نسير فيه وحططنا الرحال لنستريح، وفي الساعة ٦ سرنا على درجة ٨٥ في طريق سعته حوالى ٤٠٠ متر وأكثره حجر صعب ويقال له «مزيرح الحسا» وترى (في الرسم ٢٣٨) ركبنا وهو سائر في هذا الطريق، وفي الساعة ٧ والدقيقة ٢٠ انتهت الأرض الحصوية وقلت الأشجار، وفي الساعة ٧ والدقيقة ٤٥ انعطفنا الى اليمين وسرنا على درجة ١٥١ في واد يقال له « وادي الحَمْض » كله شجر أثل وطريقه سهلة غير منتظمة من كثرة الأشجار، وفي الساعة ٩ والدقيقة ٣٠ مررنا بقلعة الشجوة وهي فوق الجبال اليسرى خالية من الحراس وكان سيرنا في خور من أثر السيول صعدنا منه الى أرض حجرية بها الحشائش زُمَرا زُمَرا، وفي الساعة ١٠ والدقيقة ١٠ وصلنا الى آبار نصيف وتعرف أيضا بآبار الملاليح وهي حفائر غير مبنية عمقها من قامة الى قامتين وماؤها متقبل . وعند هذه الآبار مكتب عثماني للبرق وهناك بعض عساكر «البيشه» وفرسان عثمانيون ودياب افندي باب عرب المدينة أنظره يمين الرسم (٢٣٩) وبجانبه وكيل المقوّم حازم بن عبد الله مايح والجارة البادية من بناء القامة والمكتب البرق . ودياب افندي موظف يقوم بالفصل في شكاوى العربان بالمدينة وقد أخبرني بأن محافظ المدينة أرسله ليفرق العسكر على الأماكن المخيفة فوق الجبال وأرسل الينا المحافظ برقية تركية مؤرخة في ٢٨ مارس سنة ١٣٢٠ تاريخا شرقيا ذكر فيها أنه أرسل لدياب افندي باب عرب المدينة ليلتحق بالعساكر الشاهانية التي قامت اليوم

فى الساعة الثامنة وذلك ليرشدها الى الجهات التى تلزم الحراسة عنـدها وأنه أرسل الى « قومندان » العسكر بأن يسير الى الجهات التى تعين ورجانا أن نكتب الى دياب افندى أيضا بالسـير الى الجنود الشاهانية لإرشادها الى الأماكن المخيفة وأن نكتب أيضا « للقومندان » عن الجهات التى تنبغى حراستها لإرسال الحراس اليها .

المرحلة السابعة من آبار نصيف الى آبار الظعينى — قمنا من آبار نصيف فى الساعة العاشرة من ليـلة الأحد ٢٤ المحرم (١٠ أبريل) وسرنا على درجة ١٥١ فى أرض فسيحة ذات ارتفاع وانخفاض بها أشجار شامخة قليلة ومراع وجحور للأرانب . وفى الساعة ٥ والدقيقة ٣٠ عرجنا الى اليسار على درجة ١٣٥ ووصلنا الى المندسة أو آبار الظعينى فى الساعة السابعة نهارا وهى بئران عمق الواحدة منهما ثمانية ابواع — الباع ١٨٥ سنتيا تقريبا — وسعة فم إحداهما أربعة أمتار وسعة فم الأخرى ثلاثة وهما فى الجهة الشمالية قرب الجبل الشمالى عند أشجار أثل ومجرى السيول يتجه اليهما وماؤهما عذب، وفى هـذه المرحلة وجدنا «طابورا» شاهانيا فُرِّق على رءوس الجبال عند المضايق التى يخشى عليها من احتلال عربان الأحامدة لهـا .

المرحلة الثامنة من آبار الظعينى الى المدينة — رحلنا من هذه الآبار لتمام الساعة الثامنة من ليلة الاثنين ٢٥ المحرم (١١ أبريل) وكان سيرنا على درجة ١٣٥ الى الساعة ١٢ حيث تغير الاتجاه الى درجة ١٠٨ الى الساعة ١ والدقيقة ٣٠ ، ثم الى درجة ١٧٠ نصف ساعة، ثم الى ١٤٠° نصفا آخر، ثم الى ١٧٠° ربع ساعة، ثم الى ٩٠° ساعتين ثم الى ١٣٠° ثلث ساعة ثم الى ٧٠° ربعها وإذ ذاك رأينا بساتين المدينة، وفى الساعة ٦ وصلنا « بئر عثمان» واسترحنا بها ساعة . وقد استقبلنا بها مندوب من قبل سعادة محافظ المدينة وشيخ الحرم ليهنئنا بوصولنا سالمين وكذلك استقبلنا بها كثير من أهالى المدينة من أجناس شتى وطبقات مختلفة ثم سرنا فى الساعة السابعـة على درجة ١٢٠° ، وفى الساعة ٨ والدقيقة ٣٠ وصلنا المدينة المنورة ودخلناها من الباب الشامى الذى ترى شكله فى (الرسم ١٦١) .

هـذا وقد اجتزنا طريق الطريف بسلام ولم يلحق بنا أى ضرر غير أن أحد رجال المدفعية الذين كانوا فى مؤخرة الركب وأطلقوا الرصاص على بعض عربان الأحامدة نسى بندقيته معمرة و بينما هو واقف حارسا ضغط على زندها من غير قصد فأصابت رصاصتها كتفه الأيمن وقد عولج وشفى باذن الله .

وساعة وصلنا الى المدينـة أبرقت الى المعيـة السنية ونظارة الداخلية بأنا وصلنا جميعا الى المدينة بصحة تامة وأن مدّة السفر تسعة أيام .

وقد بلغت مدّة السـير ٩٦ ساعة و ٥ دقائق غير أوقات الاستراحة . و بمـا أن الجمل المحمل يسـير فى الساعة حوالى أربعة كيلو مترات فعلى هذا تكون المسافة بين ينبع البحر والمدينة من طريق الطريف $\frac{1}{3}$٣٨٤ كيلو متر .

والقبائل التى تسكن حول طريق الطريف وما اليـه من الجهات هى قبـائل الأحامدة وقبائل بنى سالم . أما قبائل الأحامدة فتشمل الصَّميدات قبيلة الشيخ سعد، والفَضَلة قبيلة الشيخ فهد ويتفرع من الفضلة الذَّكرة ، والصخارنة قبيلة الشـيخ إبراهيم بن مطلق و بنـو سالم يتفرعون الى فرعين ميمون والمرواحة وميمون تحتـوى القبائل الآتية : الرحلة ، المحاميد، صبح، السرحة ، بنى حيـا (يحيى)، التميمى ، السعدنى، السليمى، الوافى، السعدى، وكل هؤلاء يتبعون الأحامدة؛ أما المراوحة فانها تحتوى قبائل الحوازم أجمع .

ونذكر لك حدود مساكن العربان بطريق الطريف كما سمعناه من أهل هـذه الجهـات .

من ينبع البحر الى قبيل المبارك ، لقبيلة أرياوى . من المبـارك الى خيف العَقَميَّة ، للأشراف ذوى هجـار . من العقمية الى الجابرية أو السويق ، للساوية والصيادلة . من السويق الى البثنة وخيف حسين — من بنى ابراهيم — ومسيرة أربع ساعات ذلك، لقبيلة ظبيان .

من حدود ظبيان الى أم هشيم، لقبيلة أريبـاوى . من أم هشيم الى المَقرَح، للعامرى . من المقرح الى العين (النزعة)، للزايدى . من العين الى ما بعد الملاليح بمسيرة ثلاث ساعات، لعروة . من حدود عروة الى المدينة، لبنى محمد وهم السعدى والتميمى والوافى وولد سايم .

أوسمة الإبل — هذا وقد كان طلب منى صاحب السعادة «يعقوب باشا أرتين» وكيل وزارة المعارف سابقا أن أشترى له بعض حلىّ نساء العرب وأرسم له المياسم التى يسمون بها إبلهم فاشتريت له أربعة أزواج من الأساور الجازية .

وهاك شكل المياسم :

ميسم أشراف جهنية يسمون به على الفخذ اليسار .

ميسم قبيلة القضاة — جماعة دخيل الله — يسمون به على الفخذ الأيمن .

« « ذبيان يسمون به على صفحة الوجه اليمنى ومثلهم بنو إبراهيم .

« « عروة « « الرقبة من جهة اليمين خلف الأذن .

« « المراوين « « صفحة الخد الأيسر .

« « الحوازم « « الرقبة وصفحة الوجه اليمنى .

« « الأحامدة « « الرقبة من جهة اليمين .

« « بِلِي « « الخيشوم .

« « عَـنَزَة

« قبائل ابن الرشـيد يسمون بالأول على الفخذ الأيسر وبالثـانى على الذراع الأيسر .

ميسم قبيلة المطارق أى الحويطات يسمون به على الرقبة يسارا .

« « المعازة يسمون بالأول بين العين والأذن وبالثانى على الذراع الأيمن .

(الرسم ٣٣٤)

صحيفة ١٠٥ (*)

٢٤٠ دخول العساكر الشاهانية المدينة المنورة من باب العنبرية



صحيفة ١١٢ (*)

٢٤٢ منظر عين ماء بينبع النخل والحجاج يستقون منها



242. Pilgrims drinking from a well at Yambo El Nakhl.

وقد أرسلت بعد حضورى الأساور وأشكال المياسم الى سعادة الباشا فكتب الىّ فى أول يونيه سنة ١٩٠٤ شاكرا لى ومستفهما عن ثمن الأساور فأفدته فأرسله لى شاكرا .

لجنة التحقيق — ولا يفوتنا أن نذكر لك خبر اللجنة التى حضرت من الأستانة وقامت معنا من ينبع الى المدينة لتحقيق الفتنة التى نشبت بها . هذه اللجنة مؤلفة من باقى بك مدير القلم الكتابى بالباب العالى رئيسا ، والسيد أبى السعود افندى أسعد ، واللواء إسماعيل باشا ، واللواء صدقى باشا ، وعمر بك أعضاء ويقوم الأخير بالكتابة أيضا وكان مع هذه اللجنة شرذمة (أورطة) من الجنود العثمانية كانت تسير على الأقدام فكلّت ولم يستطع بعض أفرادها متابعة السير ، فرأينا أن نستمنح الناس لكراء جمال تحملهم حتى لا يتخلفوا عنا فى الطريق ولما عرضنا الفكرة على السيد أبى السعود رأى أن ذلك لا يتفق وكرامتهم وكلم الأعضاء الآخرين فقاموا بكراء جمل لكل شخصين فحمدنا له نخوته وعزة نفسه ولما بلغنا المدينة هرع أهلها لرؤية الجند الذين حضروا لإخماد الفتنة وترى فى (الرسم ٢٤٠) هؤلاء الجنود وهم داخلون من باب العنبرية وقد وصلت قوة أخرى (أورطتان) من جهة اليمن قدمت الى ينبع على بواخر عثمانية — رسمها فى ٢٢٩ — وقت عودتنا اليها من جدّة وقد سافرت هذه القوة الى المدينة من الطريق السلطانى ولما وصلت الى « الجُدَيِّدة » أطلق العربان عليها الرصاص وذلك دأبهم عند مرور أية قوة مسلحة بهم ويرون من العار أن يتركوا مناوشة القوى المسلحة وقد أصاب رصاصهم رجلا لفرس أحد الضباط الكبار ، ولما بلغوا المدينة هرع أهلها لرؤيتهم كما هرعوا الى القوة السابقة .

وسبب هذه الفتنة أن السيد عبد القادر بن عبيد الله الكردى الذى نفى من الأستانة وأقام بالمدينة وأصبح من وجهائها رجا محافظ المدينة عثمان باشا فريدا فى إطلاق سراح موسى بك الكردى الذى حبسه فلم يقبل رجاءه فانتفخت أوداجه من ذلك وأخذ يؤلب عليه أهل المدينة حتى تحالفوا معه على المصحف والسيف ليعزلن المحافظ أو ليقتلنه وأخذوا يبرقون بالشكوى منه الى الدولة ولما لما يسمع

لقولهم أبرقوا الى جلالة السلطان عبد الحميد فنصح لهم أن يعودوا الى السكينة فأبوا فأرسلت الدولة تلك اللجنة التى حضرت معنا من ينبع تصحبها « أورطة » لإخماد الفتنة ولما آشتدت الحال وتفاقم الخطب بانضمام عسكر المدينة وضباطها الى الأهالى طلب عساكر أخرى فجاءت من اليمن أربع بواخر تقل « أرطتين » من العساكر تحت رآسة «الميرالاى» غالب بك .

وقد قامت اللجنة بالتحقيق مع المتآمرين فقررت إدانتهم وحكمت عليهم بالنفى لى الطائف إلا كبيرهم السيد عبد القادر فانه سافر مع المحمل الشامى الى بيروت وقد أفرج عن المنفيين بعد سنتين قضوهما بالطائف .

فى المدينــة — احتفل بقدوم المحمل فى ٢٦ المحرم سنة ١٣٢٢ (١٢ أبريل سنة ١٩٠٤) وبعد الاحتفال زرت سعادة المحافظ بلباسى الرسمى وقدمت له الكتاب المرسل اليه من الجناب العالى الخديو المحرر باللغة التركية — انظره فى (الرسم ٢٤١) فشكر له ودعا وأخذ يحادثنى فى طريق الطريف فقال : إنه وإن كان طويلا صعب المسلك فإنه مأمون وأنا مستعد لإعطاء المحمل عند عودته القوّة الكافية والإرادة السنية التى صدرت الينا تقضى بسفر المحمل من أى الطرق يختار ولكنى أنصح بترك الطريق السلطانى طريق الأحامدة مهما قدموا من العهود والرهائن فإنه لا عهد لهم وقد وصلنى كتاب من خليل بن حذيفة بأنه سيمنع المحمل من المرور بديارهم اذا لم تدفع المرتبات القديمة وقد شكرت له حسن استقباله ورعايته ثم آنصرفت. وهاك ترجمة كتاب سموّ الخديو بالعربية :

"الى الجانب العالى شيخ الحرم الشريف النبوّى حضرة صاحب العطوفة .

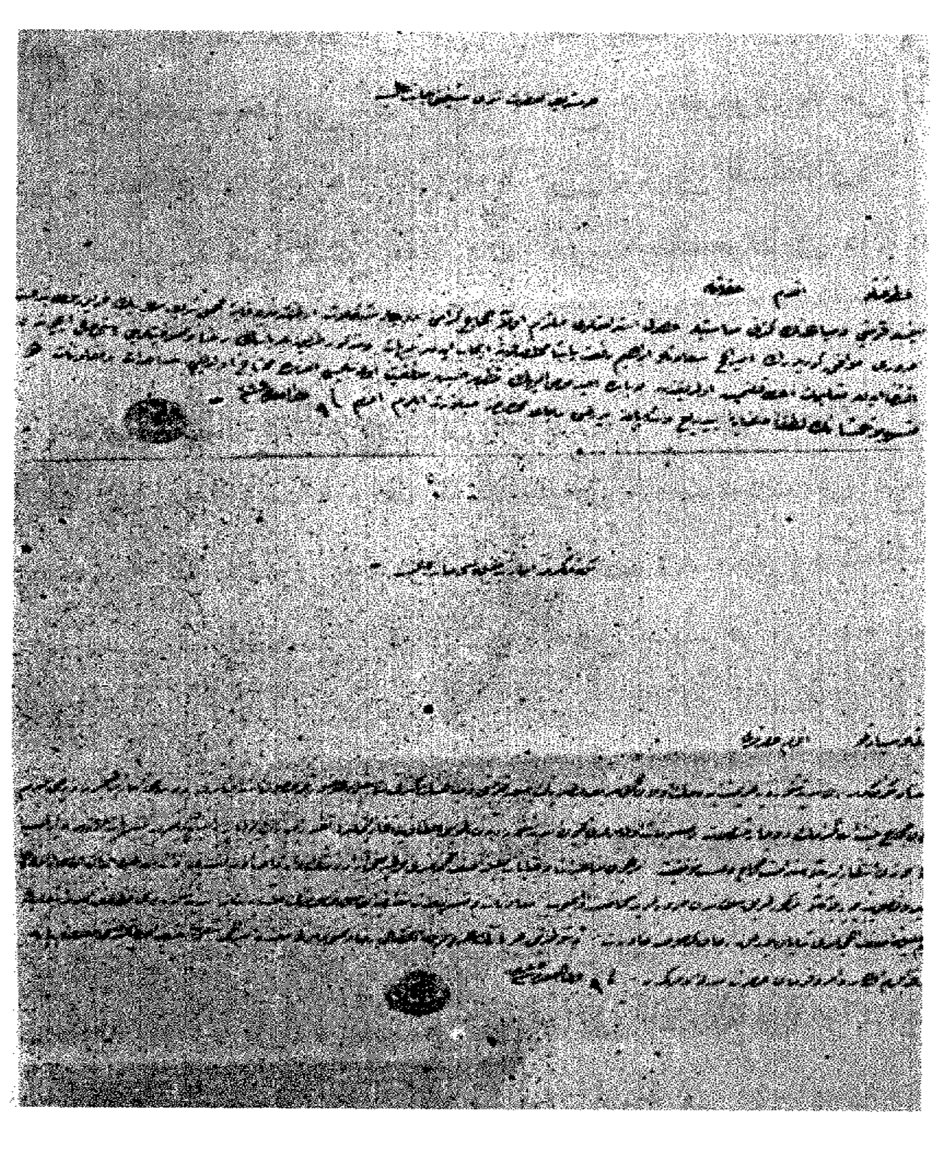
إن المحمل الشريف المصرى المعتاد قيامه من مكة الى المدينة المنوّرة سيسلك طريق ينبع فى رجوعه من المدينــة لأنه أقرب الطرق والمياه به كثيرة وقد نبهنا على

المخلص صاحب السعادة إبراهيم باشا رفعت أمير الحج بإرضاء عربان هذا الطريق حتى لا يقع الحجاج الكرام فى مشاكل معهم فالرجا عدم حرمان الأمير السالف الذكر من المساعدة والإعانة التى توصله الى تلك الغاية المنشودة "

٩ ذى القعدة سنة ١٣٢٥

(الرسم ٢٤١)

مكاتيب سمو الخديوي المعظم الرسمية لأمير مكة و والي الحجاز والمحافظ المدينة



A copy of the letter of H.H. the Khedive to Amir Mecca.

A copy of the letter of H.H. the Khedive to the Governer of Medina.

(الرسم ٢٦٣)

وقد جاءنى بالمدينة سعد بن حذيفة عم خليل بن حذيفة ومعه أولاده وأقرباؤه وبعض مشايخ القبائل الأخرى وطلبوا إلىّ أن يتعهدوا بسير المحمل من الطريق السلطانى وتقديم الرهائن، فقلت لهم : أخبروا سعادة المحافظ بذلك أولا فأخبروه ثم قابلته فوجدته مصمما على رأيه الأول من أن الأحامدة لا يؤمنون . ثم ورد إلىّ فى يوم الأربعاء رابع صفر (٢٠ أبريل) بطاقة من خليل بن حذيفة بأنه ممانع لمرور المحمل مالم تدفع مرتبات السنين الخوالى .

وقد اخترت بعد الروية العودة من طريق الطريف للأسباب الآتية :

(١) عدم ائتمان الأحامدة وخشيتى أن يزعجوا الحجاج بما يقومون به من المناوشات .
(٢) تكرار صرف المكافآت وغيرها اذا رجعنا من الطريق السلطانى .
(٣) وجود وزير حربية مراكش معنا فان العرب يطمعون فى ماله ويعاكسون ركبنا لينالوا من فيضه .

وقد أقمنا بالمدينة الى يوم الأحد ثامن صفر (٢٤ أبريل) وسافرنا فى مسائه الى ينبع بعد أن أبرقنا الى المعية السنية ونظارة الداخلية بأنا مسافرون الى ينبع صباح الغد وأننا سنكون بمعونة الله بالطور يوم ٢٢ ربيع الأول (٨ مايو) وكذلك أبرقنا الى شركة البواخر الخديوية بالسويس أن ركب المحمل سيسافر من ينبع يوم ١٨ ربيع الأول (٤ مايو) .

السفر من المدينة الى ينبع فالطور فالسويس فالقاهرة

المرحلة الأولى — خرجنا من المدينة فى الساعة العاشرة العربية من يوم الأحد ثامن صفر (٢٤ أبريل) وسرنا على ٣٤٥° الى الساعة ١١ والدقيقة ٣٠ حيث نزلنا بآبار عثمان وبتنا بها وأخذنا منها كفايتنا من الماء .

المرحلة الثانية — قمنا من آبار عثمان فى الساعة العاشرة من ليلة الاثنين وسرنا على ٣٥٠° الى الساعة ١١ والدقيقة ٣٠، وعلى ٢٧٠° الى الساعة ١٢ والدقيقة ٤٥،

وعلى ٣٤٠° الى الساعة ١، وعلى ٣٢٥° الى الساعة ٣، وعلى ٢٩٥° الى الساعة ٤، وعلى ٢٧٥° الى الساعة ٤ والدقيقة ٣٠، وعلى ٣١٥ الى الساعة ٥ والدقيقة ٣٠، واسترحنا نصف ساعة ثم سرنا على الدرجة نفسها الى الساعة ٨ حيث وصلنا آبار الظعيني وقبل ذلك بساعة مررنا بخيمة بها آلة البرق أو هى مكتب «التلغراف» .

المرحلة الثالثة — سرنا من آبار الظعيني فى الساعة العاشرة من ليلة الثلاثاء على ٣١٥° الى الساعة ١٢، وعلى ٣٤٥° الى الساعة ٢، وعلى ٣٣٥° الى الساعة ٣ والدقيقة ٣٠، وعلى ٣٤٥° الى الساعة ٤ والدقيقة ١٥، واسترحنا ساعة وسرنا على الدرجة نفسها الساعة ٦ والدقيقة ٥٠ حيث وصلنا آبار نصيف وبها مكتب للبرق مبنى بالحجارة والطريق فضاء واسع طول هذه المرحلة ومن الساعة ٣ من مرحلة الأمس .

المرحلتان الرابعة والخامسة — سرنا من آبار نصيف (الملايح) فى الساعة العاشرة من ليلة الأربعاء على ٣٢٥°، ومن الساعة ١١ والدقيقة ٢٠ وجد بالأرض شجر أثل شامخ كثيف وحفائر للأرانب جعلتها غير مستوية . وفى الساعة ١١ والدقيقة ٤٠ انقطع الأثل وخلفه زمر الحشيش . وفى الساعة ١٢ والدقيقة ٢٠ عاد شجر الأثل الكبير وبعد ١٠ دقائق تغير الاتجاه الى ٢٧٠° واستوت الأرض وبعد ٢٥ دقيقة تحجرت وكثر بها الحصى الكبير ثم صعدنا على مرتفع ضاق فيه الطريق الى الساعة ٢ حيث بدأنا السير فى ميدان قصر عبلة الذى تغير فيه الاتجاه الى ٣٢٨° وأرض الميدان رملية بها قليل الحصى والشجر وحفائر الفيران والأرانب واسترحنا من الساعة ٤ والدقيقة ١٥ الى الساعة ٩ والدقيقة ٣٠ نهارا وبعد أن سرنا قليلا حاذينا بئرا على اليمين تسمى « بئر البوير » وهى قريبة من جبل قصير مستو ظهره خلفه آخر عال على مقربة من نخل كثير وهذه البئر سعة قطر فمها متر ونصف وعمقها ثمانية وماؤها عذب وتبعد عن نهج الطريق بمسيرة ٢٠ دقيقة . ومن الساعة ١٠ والدقيقة ٤٠ تحجرت الأرض ووجد بها شجر « سنط » متفرق وظهر فى ميمنتنا جبل أحمر بجواره بئر تبعد

عن الطريق مسير ساعتين تقريبا . وفى الساعة ١١ والدقيقة ١٥ حاذينا قلعة الشجوة ويقال : إن بها ساقية بدولاب كانت تدور زمن مرور المحامل بها وتبعد عن الطريق بمسيرة ٦ ساعات لمن يكون قادما من جهة الشام و ٣ ساعات لمن يكون قادما من طريقنا والأرض فى هذه الجهة حجرية ولكنها سهلة المسلك ذات مدقات . ومن الساعة ١٢ والدقيقة ٣٠ استوت الأرض . وفى الساعة ٣ انتهى الميدان المتسع الذى كان اتجاهنا فى منتهاه الى ٣٢٠° ثم تغير الاتجاه الى ٢٣٠° ودخلنا فى مضيق جهة اليسار لا يسع إلا قطارين . وفى الساعة ٨ والدقيقة ٢٠ وصلنا الى أرض حجرية قليلا سرنا بها ثلثى ساعة وسرنا ثلثا فى أرض حجرية صعبة انتهت الى أرض حجرية سهلة واسترحنا ٣٥ دقيقة لصلاة صبح الخميس ثم تابعنا السير الى الساعة ١٢ والدقيقة ٥ حيث وقفنا ساعة لسقى الحيوانات ثم سرنا فى أرض صعب مسلكها جدا ، وفى الساعة ٣ دخلنا مضيقا ذا عقبة كثيرة الارتفاع والانخفاض وبالمضيق أشجار خضراء وأخرى جافة كبيرة وانتهينا منه فى الساعة ٤ والدقيقة ٢٠ . ومن الساعة ٤ والدقيقة ٤٠ تغير الاتجاه الى ٢٢٠° ومن الساعة ٥ آتسع الطريق من الميمنة ثم آتسع من الجهتين بعد ثلث ساعة وتغير الاتجاه الى ٢٥٥° وتحجرت الأرض . ومن الساعة ٣ وجد بالطريق أشجار طوح السيل بكثير منها لجفف . وفى الساعة ٦ والدقيقة ٣٠ من نهار الخميس ١٢ صفر وصلنا بئر العين فوجدنا السيل جرف التراب اليها فأخرجناه وطهرناها مرتين وأخذنا المياه اللازمة فى ٢٤ ساعة و ٣٠ دقيقة .

المرحلتان السادسة والسابعة — قمنا من بئر العين فى نهاية الساعة السابعة من يوم الجمعة ١٣ صفر (٢٩ أبريل) وسرنا على ٢٢٥° فى ميدان متسع حجرى فى أوله مسيرة ١٥ دقيقة وبعد ذلك شجر سنط صغير بعده بنصف ساعة أرض خصبة مسيرة عشر دقائق فأرض رملية جميلة ، ومن الساعة ٩ تغير الاتجاه الى ٢٢٠° وانقطعت الأرض الرملية وصارت حجرية سهلة وكثرت الأشجار فى الجانب الأيمن . وفى الساعة ١٠ والدقيقة ١٥ تغير الاتجاه الى ١٩٠° ، وفى الساعة ١٠ والدقيقة ٥٠

نهـارا صعدنا مرتفعا فى واد عظيم الاتساع به أشجار كثيرة غير كثيفة وتغير الاتجاه الى ٢٠٠° وبقى كذلك الى الساعة ٥ والدقيقة ٣٠ ليلا حيث تغير الى ١٩٥° ودخلنا فى خور ضيق غير منتظم أرضـه حجرية صعبة ذات آرتفاع وآنخفاض وبهـا أشجار ومجارى سيول، ومن الساعة ١٠ تغير الاتجاه الى ١٥٥° والى ١٨٠° من الساعة ٢ الى الساعة ٤ من نهار السبت ١٤ صفر (٣٠ أبريل) ولم نقف بالطريق إلا ٤٥ دقيقة لصلاة المغرب مع العشاء ونصف ساعة لصلاة الصبح، وقد آسترحنا من الساعة ٤ الى الساعة ١١ والدقيقـة ٣٠ ثم سرنا فى أرض رمليـة على ١٨٠° الى الساعة ٢ والدقيقـة ٣٠ ليلا وعلى ١٦٠° من بعد ذلك ، وفى الساعة ٣ والدقيقـة ٣٠ مررنا «ببئر خريم الفار» وصارت الأرض حجرية سهلة الى الساعة ٣ والدقيقة ٥٠ ثم صارت رملية سهلة وكثرت بها الأشجار وآتسع الطريق، ومن الساعة ٤ تغير الاتجاه الى ٨٠° ووصلنا « بئر الأشيهب » فى الساعة ٥ ثم مررنا بمضيق به أثل لا يسع إلا قطارين قطارين وقد آجتزنا فى الساعة ٦ والدقيقة ٣٠ عقبة ومحاجر، وفى الساعة التاسعة تغير الاتجاه الى ٢٢٠° وفى الساعة ١٠ والدقيقة ١٥ وقفنا لصـلاة الصبح ربع ساعة ثم سرنا الى الساعة ١١ والدقيقة ١٥ حيث وصلنا بئر البثنة فى صباح الأحد ١٥ صفر سنة ١٣٢٢ (أول مايو سنة ١٩٠٤) .

المرحلة الثامنة من خيف البثنة الى ينبع النخل — قمنا من خيف البثنة فى الساعة السادسة من نهار الأحد وسرنا على ٢٢٠° فى أرض رملية ويقابل هـذا الخيف خيف حسين على مسيرة ربع ساعة من الأول وبجوار خيف البثنة خيف آخر يسمى اليسيرة ، وقد آجتزناهما فى نصف ساعة وتغير الاتجاه من الساعة ٦ والدقيقة ١٥ الى ٢٤٠° وبعـد الخيفين بنصف ساعة خيوف حسن وحسين وعلى والفِجّة وكلها على اليمين، وعلى اليسار خيفا السويقة وعين على وهما لحرب، وخيف ثالث لجهينة وقد آنتهت خيوف اليسار فى الساعة ٩ والدقيقة ٣٠ وابتدأت خيوف

على اليمين فى الساعة ١٠ والدقيقة ١٥ ، وفى الساعة ١٠ والدقيقة ٤٠ آنعطفنا الى اليمين عند مصلى بنى هنالك على الميسرة والأرض حجرية سهلة مسير ٥ دقائق وبعدها أرض زراعية كلها شجر سنط الى ينبع وبعد المنعرج بربع ساعة مررنا بخيف الأشراف وضاق الطريق حتى لم يسع إلا قطارات ثلاث ووصلنا ينبع النخل فى الساعة ١١ والدقيقة ١٥ نهارا ورسمنا مناظرها وعيونها أنظر الرسوم (٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٤) .

وترى فى ميسرة الأول منها قِرَب المياه مملوءة وترى فيه ضابطا من كبار الضباط العثمانيين واقفا بإحدى يديه إبريق وبالأخرى كوز ويدعى محمد شكرى وعنده رتبة « بكباشى » وذو العمة والجبة والقَباء الشيخ قاسم وكيل الوزير المنبهى ومعسكر المحمل ظاهر فى سفح الجبل ؛ وفى الرسم الثانى منها الوزير المنبهى على يمينه محدّثه الشيخ شعيب وعلى يساره الشيخ أحمد الجاى فأمير الحج المصرى فمحمد افندى سعودى فعلى بك إسماعيل ؛ وفى الرسم الثالث أمير الحج «ناالقومندان» فابراهيم بك مصطفى ناظر دار العلوم وعليه مظلة والجالس بجواره الشيخ عودة دليل الحج .

وينبع النخل فيما سلف كانت من المحطات الهامة للحجاج يقيمون بها ثلاثة أيام يريحون فيها أنفسهم ودوابهم من مشاق السفر ويأخذون منها كل ما يحتاجون اذ كانت مملوءة بأصناف الطعام من لحوم وسمن وعسل وتمر ودجاج وأوز وملوخية و باذنجان وليمون وبقل وكانوا يتركون مامعهم من الأمانات عند الثقاة من أهلها حتى يرجعوا اليها بعد الزيارة . وبها مسجد قديم يقال له مسجد العشرة ويطل عليها من الجهة الشرقية جبل رضوى الذى زعمت الكيسانية أن محمد بن على المعروف بابن الحنفية يقيم به وكذبوا فيما زعموا وهى من مآوى الزيدية المنتشرين ببلاد العرب و بيوتها مبنية باللبن ذات طبقة واحدة .

المرحلة التاسعة الى ينبع البحر — قمنا من ينبع النخل فى منتصف الساعة الحادية عشرة من نهار الاثنين ١٦ صفر وسرنا على ٢٤٠° فى طريق رملى سهل به جبال

٢٤٣ الوزير المنبهي بينبع النخل في محرم سنة ١٣٢٢



243. The vizir El Monabihy in Yambo El Nakhl in Moharram in 1322.

صحيفة ١١٢ (*)

٢٤٤ امير الحج والقومندان عندعين ينبع النخل



[illegible]

244. Amir El Heg and his Commandant Ibrahim Bey Mostafa in Yambo El Nakhl.

مسيرة ثلاث ساعات ونصف و باقيه مستو واسع وقد وصلنا ينبع البحر فى منتصف الساعة الثانية عشرة صبح الثلاثاء ١٧ صفر سنة ١٣٢٢ (٣١ مايو سنة ١٩٠٤) وقد وقفنا بالطريق ساعتين آسترحنا فيهما وصلينا .

وقد حضر معنا من المدينة حسين باشا مظهر محافظ المدينة سابقا و «القائمقام» نسيم بك « والبكباشى » محمد شكرى بك « قومندان » مدفعية المدينة والأخيران حضرا ليذهبا الى مكة حيث يحاكمان بها من أجل الفتنة التى شرحناها لك .

هـذا وقد كانت العـودة من طريق الطريف أقل مشقة من الذهاب لأنا كنا فى العودة نسير بالليل على نور القمر ونستريح وقت الظهيرة .

ولا أكتم القارئ ما نالنى من المشقات فإنى كنت محافظة على الركب أمتطى ظهر جوادى خمسا وعشرين ساعة بل ثلاثين متتالية ليس بينها من فترات الراحة إلا قليل وكنت أثناء ذلك ترعى عينى الركب وترعى الطريق وما يكتنفه واليد تقيد ذلك فى الدفاتر التى ننقل عنها تلك الرحلات ، و إننا نحمد الله أن وهبنا قوة وشجاعة مكنتنا مما نبغى والله ذو الفضل العظيم .

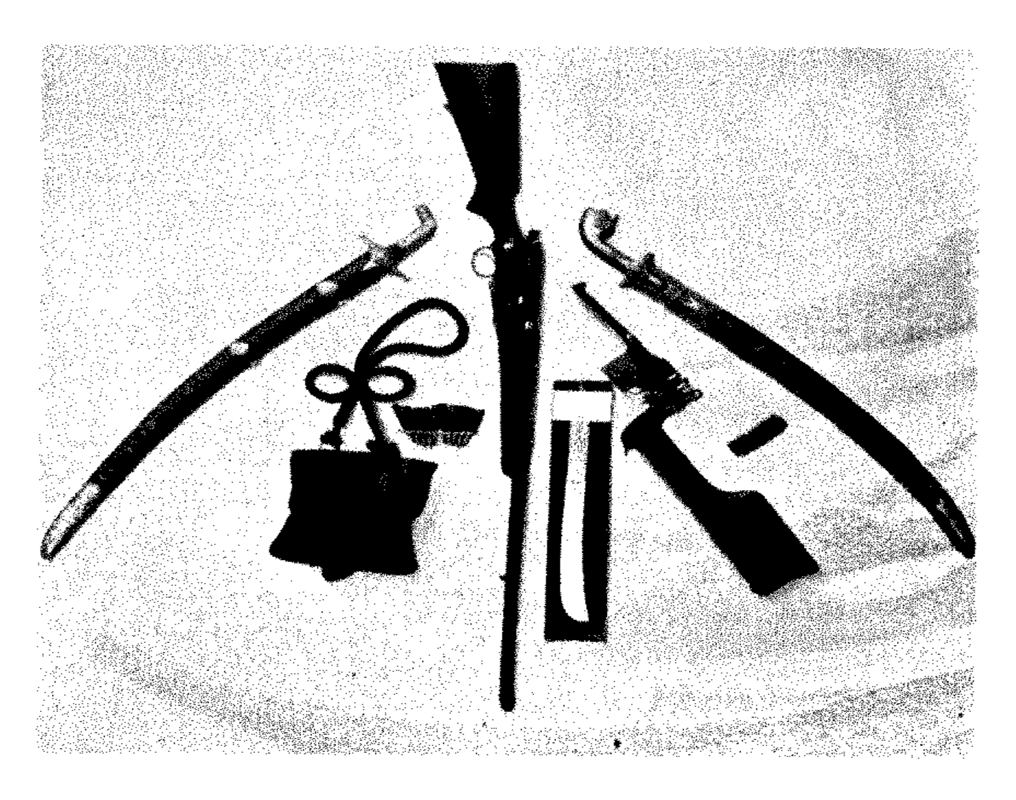
السفر من ينبع الى الطور — سافرنا على باخرة الرحمانية من ينبع فى منتصف الساعة الثامنـة من يوم الأربعاء ١٨ صفر (٤ مايو) ووصلنا الطور صبيحة الجمعة ٢٠ صفر فى الساعة ١ والدقيقة ١٥ نهارا بعـد مسير ٣١ ساعة و ٤٥ دقيقة وعنـد حضورنا أبرقنا الى المعية السنية ونظارة الداخليـة بالوصول ومكثنا بالطور الى ظهر يوم الثلاثاء ٢٤ صفر . وقد عوملنا به معاملة حسنة وسرنا حسن النظام فى هذه السنة سرورا دفعنا الى أن نبرق قبل مبارحتنا للطور للمعية والنظارة بالشكر والثناء على مأمور المحجر ومنـدوب الداخلية وموظفى الإدارة والصحة فأبرقت الينا النظارة بالشـكر . وقد أرسلنا برقيـة الى مصلحة السكة الحديدية لتعـد قطارات للمحمل والمرافقين له الذين يبلغ عددهم ٧٠٠

هذا وقد أهدانى الوزير المنبهى ونحن فى الباخرة بين ينبع والطور الهدايا الآتية :

«بندقية موزر (طبنجة موزر) . جراب من الجلد ذو علاقة حريرية توضع به الذخيرة. ساعة فضية أهداها لى بينبع وكان مما قاله لى نجل الوزير السيد عبد الرحمن الذى لم تزد سنه عن تسع سنوات : الباشا هَادِى المكحلة — يعنى البندقية — حق جدى حرص عليها بالزاف — يعنى كثيرا — وكرر الجملة الأخيرة ثلاثا فسرنى ما قال وقبلته فى جبهته (انظر ٥ فى الرسم ٢٤٥) وترى هذه الهدايا ما عدا الساعة فى (الرسم ٢٤٦) الذى ترى فيه أيضا سيفا على اليمين وسيفا على اليسار . أهدانى الأول سلطان المكلة والشحر . وأهدانى الثانى سلطان زنجبار وهو محلى بالذهب الخالص، والمقلمة التى فى الشكل مصنوعة صنعا جميلا من سنّ الفيل أهدانيها الحاج سيد يحيي صراف بنك بنجال بالهند . وإنى آسف أن لم يبق من هذه الهدايا إلا السيفان والمقلمة .

هذا وقد أخذت صورا كثيرة أثناء وجودنا بالمحجر فى الذهاب والإياب فتجد فى (الرسم ٢٤٧) الذى أخذناه بالطور قبل الحج صورتى وعن يمينى أحمد بك زكى أمين الصرة فمحمد افندى أبو السعود كاتب الصرة الأول فالطبيب حسن افندى حسنى فالشيخ يوسف المرجاوى إمام المحمل ، وعن يسارى «القائمقام» على بك إسماعيل رئيس الحرس ”فاليوزباشى“ موسى افندى شكرى فحسن افندى الشربينى الصراف فطبيب، وتجد بين على بك إسماعيل وموسى افندى شكرى ”اليوزباشى“ بدرخان افندى على — مدير أسيوط الآن — وعن يمينه الملازم الأول حسن افندى زكى فالملازم الثانى السيد توفيق فحسن افندى بدوى الكاتب الثانى، والمصطجعان الملازم الثانى إبراهيم افندى زكى وهبى والملازم الثانى يوسف افندى عفيفى والأول منهما أمام أمير الحج ، وتجد فى (الرسم ٢٤٨) العكامة والضوئية والسقائين والفراشين وقد أقاموا حفلة بالطور بعد الرجوع ، وتجد رجلا محمولا على الأكتاف له ذقن طويلة مصطنعة

٢٤٦ هدايا سلطان زنجبار وسلطان المكلا والشحر والوزير المبتهي لأمير الحج



246. A view of the gifts of the Sultan of Zanzibar & that of El Mekalla & El Shehr. & the Wazir El Mobtahi to the Amir of El Hegg.

 ٢٤٨

حفلة تفريح خدمة المحمل بالطور سنة ١٣٢١



[illegible]

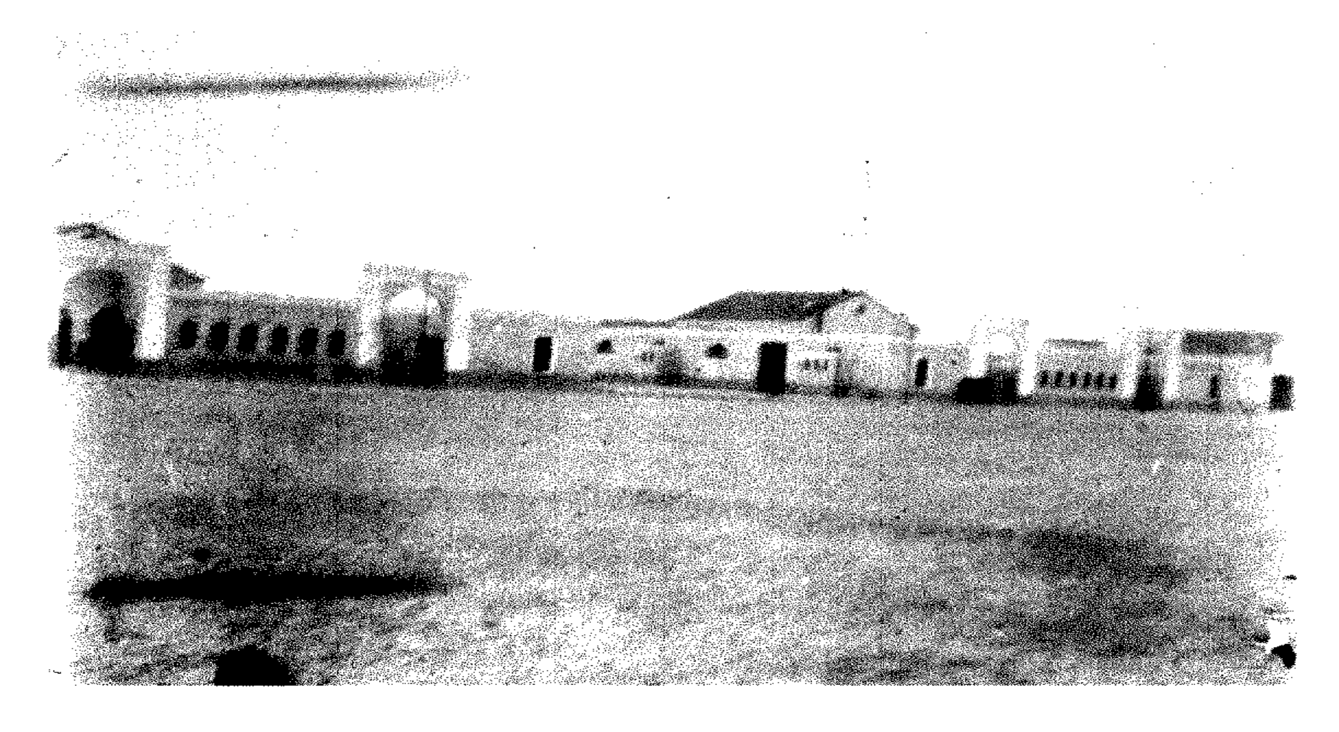
248. The Festival of the servants of the Mahmal in Tor in 1321.

٢٤٧ امير الحج والموظفين بمحمل التور سنة ١٣٢١



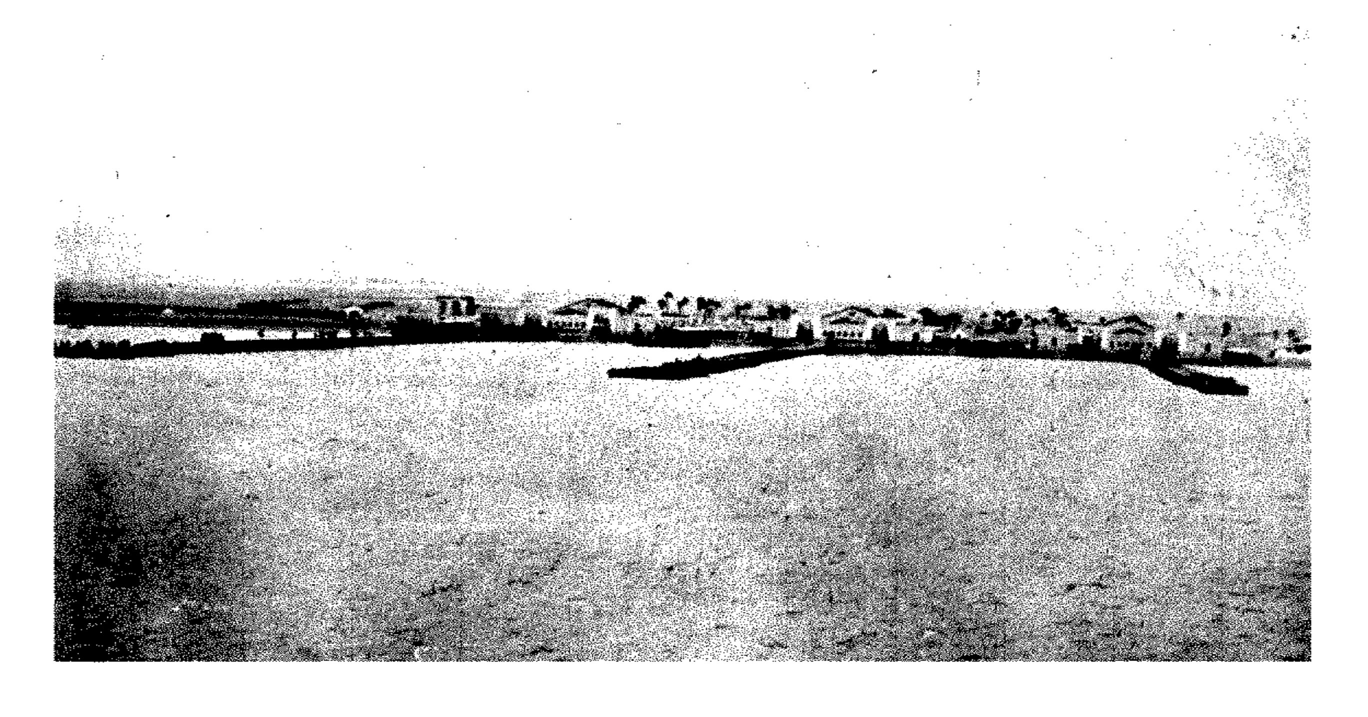
247. Amir El Hegg and the Employees of the Mahmal in Tor in 1321.

٢٤٩ المباخر بالطور سنة ١٣٢١



249. Disinfecting Machines at Tor

٢٥٠ منظر الطور وبه المباخر وثلاثة ارصفه لرسو المراكب سنة ١٣٢١



Tor Quarantine with its disinfecting machines & 3 quays

ويلبس عمامة أشبه بعمامة أهل الطرق من فوقها طرطور ، وتجد ثلاثة جالسين على الركب يدقون الطبول ومع الجمع رايات ثلاث . وفى (الرسم ٢٤٩) المباخر بالطور . وفى (الرسم ٢٥٠) منظر الطور به المباخر وظاهر بالرسم ثلاثة أرصفة ترسو بجانبها البواخر .

من الطور الى السويس فمصر — سافرنا من الطور على باخرة الرحمانية بعد ظهر الثلاثاء بساعة و ٣٥ دقيقة ووصلنا الى السويس فى منتصف الساعة الخامسة الافرنكية صباح الأربعاء وقمنا منها على القطار البخارى فى الساعة ٣ صباحا بخر يوم الخميس فوصلنا القاهرة فى الساعة ١١ ؛ وفى منتصف الساعة التاسعة من يوم السبت ٢٨ صفر (١٤ مايو) بدأ الاحتفال بعودة المحمل بحضور نائب عن الخديو . وفى نهاية الحفلة سلمت زمام المحمل الى النائب .

وقد عدت الى منزلى راكبا جوادى وقد رافقنى ستة من فرسان الشرطة بقيادة «جاويش» وبعد وصولى أعطيت رئيسهم نقودا (بقشيش) لتوزع عليهم والحكومة تعطيهم أيضا جنيهين .

وبعد الاحتفال أبرقت الى سراى رأس التين مستأذنا فى مقابلة الجناب العالى الخديو لتقديم التقرير اليه فأبرق لى رئيس التشريفية بالإذن فى يوم السبت ٤ يونيه وفيه تشرفت بالمثول بين يديه وقدمت لسموه التقرير وبذلك أتممت القيام بما عهد إلىّ ووفيت الواجب حقه من العناية .

وقد التمست مكافأة محمد افندى أبى السعود كاتب الصرة الأول ومحمد افندى على سعوى كاتبها الثانى فكوفئا بالرتبة الرابعة من لدى سمو الخديو السابق .



وبقى علىّ أن أذكر ما عنّ لى من الملاحظات فى هذه الجهة الثالثة إرشادا للسالكين وتمهيدا لما يبغيه المصلحون والله ولىّ التوفيق .

ملاحظات وارشادات ومعلومات

فى حجـــة

ســـنة ١٣٢١ هـ — ١٩٠٤ م

(١) زيادة القوة — إذا كانت الحكومة تريد تنفيذ ما رغبت من السير فى الطريق الذى تقل نفقته فعليها أن تزيد قوة حرس المحمل بحيث لا تقل عن ٤٠٠ جندى من المشاة وتزيد فى الفرسان عشرة وتضيف الى مدفعى كروب، المعتاد أخذهما مدفعى «مكسيم» بما يلزمهما من رحال المدفعية . وعلى الجملة لا يصح أن تكون قوتنا دون قوة المحمل الشامى الذى أعدّ لحُرَّاسه المشاة بغال يركبونها فى الطريق .

(٢) زيادة المكافآت ومبلغ احتياطى الخ — ينبغى أن يوضع مال احتياطى تحت تصرف أمير الحج ينفق منه فيما عساه يطرأ من الحوادث التى تضطره للبذل . وضباط الحرس يقاسون من الشدائد ألوانا فوق ما يقاسون من الأعمال العسكرية ، ومن أهم ما يقاسون فيه الصعاب تنظيم أخذ المياه من الآبار وتوزيعها بين الحجاج بالقسط فإن الناس إذا ما وصلوا الى بئر أسرعوا اليه جميعا فيشتد الزحام ويتغلب القوى على الضعيف وربما تشاجروا فالضباط ينظمون حركة الأخذ ولا يمكنون قويا من ضعيف ولا مشاكسا من مسالم، والضابط يعطى ١٥ جنيها مكافأة فى مدة الحج : أى فى ثلاثة أشهر، وهذه القيمة رتبت فى وقت كانت الأسعار فيه منخفضة ، أما الآن وقد علت الأسعار وكثرت المشاق فمن العدالة أن تزاد هذه المكافأة زيادة مناسبة بحيث لا تقل عن ثلاثين جنيها فى ثلاثة الشهور وإنها مع ذلك

دون ماينفقه الضابط مدّة السفر . وكذلك ينبغى أن يزاد مرتب العسكرى فى الشهر من ٩٥ قرشا الى ١٢٠ لمثل الأسباب التى أسلفناها وليس هذا بالكثير، فإن العكامة والضوئية يتناول الواحد منهم ١٥٠ قرشا فى الشهر وفرق كبير بين ما يقوم به هؤلاء وما يقوم به أولئك . و يزاد مرتب الإمام جنيها فى كل شهر حتى لا يكون أقل من رؤساء الفراشين والعكامة الخ الذين يتقاضى الواحد منهم فى الشهر ٢٥٠ قرشا ، وقد طلبت له هــذه الزيادة فى العام المــاضى ولا زلت مصرا عليها . و يضاف الى أجر الحمالين بجدّة ثلاثة جنيهات لأنهم يقاسون مشاق عظيمة فى نقل الأمتعة على ظهورهم الى المعسكر الذى يبعد عن الرصيف مسيرة نصف ساعة . وينبغى أن تكون الجمال المخصصة لأمير الحج بين جدّة ومكة ذهابا و إيابا مثل ما كان مخصصا له فى الطريق بين مكة والمدينة لأن أكثر جماله يوزع على الفراشين والعكامين والضوئية والسقائين . و بمــا أن الحكيمة مخصص لهــا جمال ثلاثة فمن العدل أن يكون للحكيم الذى هو برتبة "يوزباشى" ثلاثة أيضا بدل اثنين .

مرافقة الحجاج للمحمل وتعيين من يساعدهم لكف الأذى عنهم — لقد علمنا ما حل بالحجاج فى العام المــاضى بين جدّة ومكة و بين ينبع والمدينـة ممــا هو ثابت رسميا فدرءا للمخاطر التى تودى بحياة كثير منهم أو تعوقهم عن الرجوع الى وطنهـم ينبغى أن تحتم الحكومة على الحجاج مرافقة المحمل ليكونوا فى كنفه فلا يمسوا بأذى وظنى أن الذين لم يعودوا إلى ديارهم فى العام المــاضى لا يقلون عن ٢٠٠ شخص، وفى إمكان الحكومة أن تعرف عددهم الحقيقى من قلم الجوازات فلو أن هؤلاء صحبة المحمل ما خسرت مصر واحدا منهم . ثم إذا قررت الحكومة سـفر الحجاج مع المحمل ينبغى أن تعين مساعدين لأمير الحج ملكيين أو عسكريين فيتعاضد الجميع على القيام بمصالح الحجاج الكثيرة التى لا يمكن لفرد ما أن ينظر جميعها بنفسه ويسعوا فى توفير الراحة عليهم خصوصا أن الحاج الذى يرافق المحمل يلقى حمله على

غيره حتى لو شاكته شوكة طالب أمير الحج بإخراجها[(١)] ونقد عانيت فى هذا العام من تعب الجسم والفكر ما أتمنى رفعه عن كواهل من يتولى الإمرة فى الأعوام المقبلة .

هذا والمطوّفون يستبدّون بالحجاج و يقسرونهم على دفع ما يفرضون من المكوس أو يحبسون لا يفرّقون فى ذلك بين غنىّ وفقير و رفيع ووضيع ، وليس بمكة من يرفع ظلم هؤلاء أو غيرهم بل إذا كتب أمير الحج الى الشريف أو الوالى رسميا فى رفع هذه المظالم كان جوابهما إنا لا نتداخل فى أمور الحج وكثيرا ما كان يحضر بالتكية المصرية الحجاج المصريون و يبثون الىّ شكواهم من المطوّفين وأعوان الحكام والدموع تذرف من عيونهم و يقول لى بعضهم : إن لى بوطنى عشرة أفدنة و إنى مستعد أن أهبها لك إذا رجعتنى الى مصر بل الى جدّة سالما . فكنت أرثى لحالهم وما كانت تمكننى مشاغلى الجمة وواجباتى الكثيرة من رفع الكرب عن كل أولئك وأرى دفعا لهذه المظالم بالقدر المستطاع أن تعين الحكومة مأمورا للحج يكون عمله تخليص الحجاج من فتك المطوّفين ومنع ما يحيق بهم من الظلم ومساعدتهم بكل ما فيه خيرهم وسعادتهم .

رسوم تضاف للتأمين — يدفع الحجاج الذين يرافقون المحمل رسوم المحجر وجواز السفر ضمن التأمين و يدفع كل منهم ٣٢ مليما رسم «كورنتينه» بالسويس ، وعشره قروش رسمها بجدّة ، وعشرين مليما لجواز السفر بها ؛ ولما كان هذا يستنفد كثيرا من وقتنا أرى من الحسن أن تضم الحكومة الى التأمين ٣٥ قرشا تدفع منها تلك الرسوم وأجرة القوارب و إخراج الأمتعة منها و إنزالها فيها بجدّة .

المياه فى ينبع — الباخرة "ينبع" المعدّة لتكرير المياه بينبع وصلت اليها متأخرة إذ لم تحضر إلا فى ٨ المحرم سنة ١٣٢٢ (٢٤ مارس) و ينبغى أن تكون هنالك من

(١) أجابت الحكومة طلبى فعينت معاونا لأمير الحج فى حجة سنة ١٣٢٢ هـ . وهو أحمد افندى فريد "الصاغ" وأضافت الى مالية المحمل ٨٣ جنيها و ٧٠ مليما منها ٤٥ جنيها مرتبه فى ثلاثة شهور و ٣٠ جنيها علاوة سفر و ٣ جنيهات مرتب خادم و ٥ جنيهات و ٧٠ مليما بدل عليق واستمر تعيين المعاون الى وقتنا هذا .

أول الجمة حتى إذا ما حضر الحجاج كانت على آستعداد تام؛ ثم إن الصهاريج (المناطيس) التى كانت تخزن بها المياه قليلة فينبغى أن تزاد الى ٢٠ وأن يعين لتوزيع المياه معاونان وثمانية ملاحظين وبدون ذلك لا يكون هناك عظيم جدوى من وجود الباخرة المكررة للماء لأن قلة العمال والصهاريج توجب شدة التزاحم على المياه فيضيع الضعيف بين الأقوياء وتتلوث المياه ولولا الضباط والعساكر الذين أنطنا بهم ملاحظة توزيع المياه لاشتد التزاحم والتضارب ولم يبلغ شخص غرضه منها .

وقد قدم الى أهالى ينبع فى حجة سنة ١٣٢٠ هـ . استرحاما أتقدم به الى إخوانهم المصريين ليمدوهم بآلة بخارية دائمة تكرر لهم المياه وتنقذهم من مخالب العطش المميت بل تنقذ الحجاج الذين يفدون الى بلدهم من كل حدب، و إنا نذكرها لك مع تغيير قليل فى عبارتها دون معانيها ومراميها « وذَكِّرْ فإنَّ الذِّكْرَى تنفعُ المؤْمنين » .

سعادة أمير الحج المصرى

هل تسمحون لأهالى ينبع البحر أن يتقدموا اليكم باستعطاف لا يرمى الى غرض ما سوى لفت نظركم الى ما فى بلدتنا من قلة المياه وغلو أثمانها الى درجة يكاد الفقير منها يموت عطشا والغنى يصبح فقيرا فإن زق المياه الذى يعادل قربة مصرية بلغ ثمنه فى هذا الوقت ٣٦ قرشا بعملة ينبع أو عشرة قروش مصرية، وليست تقف قيمته عند هذا الحد بل يرتفع كلما شاءت أهواء ذوى البرك والصهاريج الذين أغنوا أنفسهم من أموال العالم بل من امتصاص دمائهم و إن ينبع التى هى فرضة المدينة وممر الزوار اليها لا ينقصها إلا الماء الذى قلل من خطرها وغادرنا فى أشنع حال و إن كثيرا من الحجاج مروا بها فى السنين المجدبة ونابهم من الشدة وغلو الأثمان ما نتحمله نحن الآن والحجاج، وكان ظننا أن يكونوا ألسنة لنا تبث شكوانا الى إخواننا المسلمين المنتشرين

فى أصقاع الأرض علّهم يرثون لحالنا و يساعد بعضهم بعضا فى تخفيف و يلاتنا ، ولكن للأسف كذبنا الظن وخاب منا الأمل ، ولقد توسمنا فيكم الخير يا سعادة الباشا فرفعنا اليكم شكايتنا راجين قبولها مؤملين إذا رجعتم الى بلادكم تصحبكم السلامة أن تنشروا ذلك بين مواطنيكم أهل الشفقة والخير وأن تستنهضوا هممهم التى نرى فيها سعادتنا المرجوّة وضالتنا المنشودة الله الله يا سعادة الباشا فى أمر كهذا فيه فلاحنا وسعدنا (و إنه لذِكْرٌ لكَ ولقومِكَ) . إنا لا نريد أن تجلب الى بلدتنا عين ماء فإن نفقاتها كثيرة ور بما اعتدت عليها أيدى البدو الأثيمة و إنما نريد آلة بخارية تخرج لنا من بحرنا الأجاج بحرا عذبا وتكون بين ظهرانينا ، و إنا فى الختام يرفع كبيرنا وصغيرنا أكف الضراعة الى الحق أن يوفقكم لهذا العمل الخيرى الذى تخدمون به الإسلام والمسلمين أجمل خدمة وتكسبون به الأجر الجزيل ونرجوا الله أن يديمكم كهفا للشاكين وملجأ للباكين آمين ١٩٠٤م   ينبع البحر فى ٢ المحرم سنة ١٣٢١

وقد حادثت محافظ ينبع فى تدبير أمر المياه فأخبرنى بأنه صدرت إرادة سنية بعمل آلة مكررة للمياه الملحة " الكندنسة " تصل الى ينبع بعد خمسة شهور وأخبرت بذلك الولاية والإمارة ، وقد مضى على ذلك سنتان ولم تصل " الكندنسة " وقد كررت الكتابة الرسمية والخصوصية فى ذلك فلم تجد شيئا وأن الجنود الشاهانية ينفق عليها فى الشهر ثمن مياه ١٥٠٠٠ قرش عثمانى — ولقد كلمت صاحب العطوفة ناظر الداخلية فى مسألة المياه فقرر إرسال الباخرة "ينبع" الى ثغر "ينبع" لتقيم به نحو ثلاثة شهور فى السنة تمد فيها بالمياه المارين من الحجاج وأهالى ينبع جميعهم .

طلبات عربان ينبع — قدموا إلىّ فى العام الماضى جملة طلبات رفعتها الى الحكومة ورجوتها الكشف عنها من مستودع الدفاتر (الدفترخانة) حتى نقف على الحقيقة ونرتب لهم ما يستحقونه وبذلك نريح أنفسنا من منازعات هؤلاء العربان

وقد بحث فى مستودع الدفاتر على مصدر لهذه الطلبات فلم يعثر على شيء، ولما كان البحث غير رسمى ولم يكن فيه مقنع لأولئك رجوت إعادته رسميا كيلا يكون لهم علينا حجة بعد التنقيب فإن عثر على أن الشيخ حذيفة وأولاده يستحقون أكثر مما يعطون كل سنة أعطوا ما يستحقون وإن لم يعثر خابرت حكومتنا الحكومة العثمانية فى منع حذيفة وأولاده من التعرض للمحمل وأن تأخذ عليه وعلى أمثاله تعهدا بذلك، وأنه لأمر هين عليها لأن دولة الشريف تحت سلطتها وهو الذى عين حذيفة شيخا، وقد كررت نظارة الداخلية كتابتها الى مستودع الدفاتر المصرية (الدفترخانة) بالبحث عما قد يكون لنعربان من مرتبات قديمة وكانت الكتابة الأخيرة فى ١٦ أكتوبر سنة ١٩٠٤ فوردت الإفادة الآتية من المستودع الى نظارة الداخلية فى ١٨ ديسمبر سنة ١٩٠٤ برقم ٤١٩٢ مصحوبة بكشف تأتى خلاصته ونذكر لك الإفادة لما فيها من المعلومات القيمة :

صورة الإفادة بعد صوغها فى قالب عربى صحيح :

صاحب السعادة وكيل الداخلية

طلبتم فى كتاب منكم مؤرخ فى ١٦ أكتوبر سنة ١٩٠٤ رقم ٣٣٥٥ البحث عن الحقوق والمرتبات المتأخرة للعربان الذين يعاكسون ركب المحمل فى سيره من طريق ينبع الى المدينة والإفادة بذلك، وقد بحثنا فى دفاتر الصرة الشريفة من عهد ولاية سعيد باشا فوجدنا نطقا ساميا بلّغته نظارةُ المالية "الروزنامجة" فى أمر مؤرّخ فى ١٤ شعبان سنة ١٢٧٧ هـ رقم ٥٣١ وهذا النطق يقتضى سفر المحمل فى هذه السنة من المحروسة الى السويس بالسكة الحديدية، ومن السويس الى جدّة بطريق البحر ومن جدّة الى مكة فالمدينة فينبع بطريق البر، ثم يبحر الى السويس وعلى هذه الخطة سار المحمل فى سنتى ١٢٧٧ و ١٢٧٨ هـ عابرا الطريق السلطانى من المدينة الى ينبع . وفى طلعة سنة ١٢٧٨ هـ عبر الطريق المذكور الى آبار عباس ومنها سار الى

ينبع من طريق الملف. وفى طلعة سنة ١٢٨٠ هـ سلك الطريق السلطانى فى إيابه من مكة للمدينة كما أمر دولة أمير مكة، ومن المدينة عاد الى مصر برا مارا بالقلاع الحجازية ولم يعد بطريق البحر للأمر الذى صدر من سمو الخديو اسماعيل باشا بسير المحمل من طريق البر ابتداء من طلعة سنة ١٢٧٩ هـ وذلك لما كان يلاقيه المحمل من الصعوبات ويتجشمه من النفقات فى سفره بحرا، وهذا الأمر صدر فى آخر رجب ١٢٧٩ هـ رقم ٤٤ تركى، وقد صرف المحمل فى أثناء عبوره الطريق السلطانى نقودا وكساوى وتعيينات لجملة عربان زيادة عما كان مرصدا لبعضهم فى الصرة الشريفة، وهذه الزيادات منها ما صرف فى سنة واحدة فقط، ومنها ما صرف فى بعض السنوات التالية ثم انقطع، ومنها ما استمر صرفه للآن، ولما كانت النظارة تطلب بيان ما صرف للعربان فى الطريق من ينبع الى المدينة حررنا لها كشفا بما صرف فى الطريق المذكور فى طلعة سنة ١٢٧٨ هـ بما أننا لم نجد زيادة فى سنة ١٢٧٩ هـ وقد وضعنا إشارات فى الكشف أمام المبالغ التى صرفت مرة واحدة والتى صرفت مرات، وبينا سنواتها الى عام ١٢٩٩ هـ الذى أخذنا الكشف منه، والكشف مرسل لسعادتكم مع كتابنا هذا ١٦ أمين الدفترخانة المصرية

أما الكشف المرفق بالخطاب فيتضمن بيان ماصرف للعربان حال عبور المحمل من الطريق السلطانى وطريق الملف عند العودة من المدينة الى ينبع فى طلعة سنة ١٢٧٨ هـ . ورجعة ١٢٧٩ هـ . وأن ذلك مأخوذ من يوميات الخصم والإضافة ويوميات الصنف بالصرة الشريفة ويتضمن البيان ما يأتى :

٧٥٠٠ قرش أجرة ١٥٠ جاسوسا لكل واحد ٥٠ قرشا والصرف من صرة المحمل كان بإذن من أمير الحج مؤرخ فى ٢٨ المحرم سنة ١٢٧٩ هـ . ومحرر على خطاب من الشيخ حذيفة ابن الشيخ سعد جزا يطلب صرف المبلغ المذكور لهؤلاء، وأمير الحج استصوب الصرف بل رآه ضروريا لما قاموا به من السير حذاء المحمل

على قمم الجبال ليصدوا من رام الاعتداء وقد أجازت المالية فى ١٩ ربيع الأول سنة ١٢٧٩هـ . ما استصوبه الأمير وقد أنزل من المبلغ ٢٥٠٠ قرش فرق عملة فكان المدفوع حقيقة ٥٠٠٠ قرش أو ٢٥٠ ريالا ، وفى طالعة سنة ١٢٨٠ هـ . كان المدفوع حقيقة ٦٠٠٠ قرش أو ٣٠٠ ريال ، وكذلك فى سنة ١٢٨٢ هـ . ٢٠٠٠٠ قرش أو ألف ريال ، صرفت الى الشيخ حذيفة ليوزعها على مشايخ عربان الأحامدة الذين خدموا المحمل ، وذلك بإذن من أمير الحج فى التاريخ السالف محرر على خطاب من الشيخ حذيفة بطلب ذلك المبلغ بما أنه صرف مثيله فى العام الماضى لمن خدموا المحمل بل صرف لهم أيضا خمس كساوى ، وأمير مكة طلب ذلك أيضا فى خطاب مؤرخ فى ذى الحجة سنة ١٢٧٨ هـ . وكذلك طلب الشريف زين العابدين وكيل دولة الأمير المرافق للمحمل ، فمن أجل كل هذا صرف المبلغ بعد أخذ صك بالتسلم ، وقد أجازت المالية هذا الصرف فى ١٩ ربيع الثانى سنة ١٢٧٩هـ . ولم يصرف هذا المبلغ من سنه ١٢٧٩ هـ . الى سنة ١٢٩٩ هـ . إلا فى هذه المرة .

"شال" كشميرى جيد و"كبود" صرفا الى الشيخ حذيفة نظير مرافقته مع بعض العربان للمحمل من المشهد الى أن وصل بدرا ، وكان السير من بعد آبار عباس من طريق الملف ، وهذا الصرف بإذن من أمير الحج الى أمين الكساوى مؤرخ فى ٢٨ المحرم سنة ١٢٧٩ هـ . وقد صدقت المالية على الصرف فى ٤ ربيع الثانى سنة ١٢٧٩هـ . وقد صرفت هاتان الكسوتان مرة أخرى فى طلعة سنة ١٢٨٠ هـ . ولم تصرفا بعد ذلك لغاية سنة ١٢٩٩ هـ .

ضرائب أمير مكة (عون الرفيق) باشا على الجمال وغيرها أو مكوسه ومظالمه — كل جمل يقوم من مكة الى المدينة يأخذ عليه الشريف الأمير من جنيهين الى ثلاثة يدفعها اليه المتعهد بالجمال (المقوم) وهذا بالضرورة يضيفها الى الأجرة

من أول الأمر أو يستعيدها من الحجاج أثناء السير بالطريق بل ربما استعاد أضعافها، فإن لم يدفعوا حبسهم فى الطريق حتى يعطوها له ضيافة كما يزعم، وقد رأيت بالطريق قافلة صغيرة يقارب عددها ٤٠ شخصا مضى عليها أربعة أيام واقفة فى بئر عباس لا لسبب إلا ابتزاز أموالها، وقد جاء الينا أحد رجالها عند ما سمع مدفع المسير فأقبل نحو الصوت وأطلق رصاصة أمن من بندقيته ثم وضع عليها منديلا أبيض فاستدعيناه فأخبرنا أن المقوم يطلب كل يوم جنيها من كل حاج واستأذننا فى سفر القافلة معنا فأذنا لهم ورافقونا الى المدينة .

وكل جمل يقوم من جدة الى مكة له عليه ريال مجيدى وأحيانا ريالان وكذلك كل جمل يقوم من مكة الى عرفات ذاهبا اليها وراجعا منها . ويأخذ على كل جمل يباع نصف جنيه انجليزى وكل رأس من الغنم ربع ريال مجيدى، فاذا قدرنا أن الحجاج القادمين من الجهات المختلفة مائة ألف وأنهم يحتاجون الى ٣٠٠٠٠ جمل لحملهم على نوب مختلفة وراعينا الضرائب الأخرى التى ذكرناها كان مايجمعه عون الرفيق كل سنة كما يأتى :

جنيه انكليزى	عدد		
٥٠٠٠	٣٠٠٠٠	جمل	الضريبة من جدة الى مكة على كل جمل ريال مجيدى (الستة تعادل جنيها انجليزيا) .
٥٠٠٠	٣٠٠٠٠	جمل	الضريبة من مكة الى عرفات وبالعكس على الجمل ريال .
٥٠٠٠	٣٠٠٠٠	جمل	الضريبة من مكة الى جدة على الجمل ريال .
٩٠٠٠٠	٣٠٠٠٠	جمل	الضريبة من مكة الى المدينة الى ينبع على الجمل ثلاثة جنيهات انجليزية .
١٥٠٠٠	٣٠٠٠٠	جمل	الضريبة على الجمال التى تباع فى مكة موسم الحج على الجمل نصف جنيه .
٤١٦٦,٦٤١	١٠٠٠٠٠	رأس	ضريبة الغنم التى تباع فى مكة موسم الحج على الرأس ربع ريال مجيدى .
١٢٤١٦٦,٦٤١			نقل بعده

جنيه انكايزى	عـــدد	
١٢٤١٦٦,٦٤١		ما قبله
٤١٦٦,٦٤١	١٠٠٠٠٠ جلد	ثمن جلود الأضاحى باعتبار ثمن الجلد الواحد ربع ريال مجيدى .
٢١٦٦٨	—	ما أخذ من المطوفين ثمنا للمراكز التى باعها الشريف لهم فاختص كل بحجاج المركز الذى شراه .

١٥٠٠٠١,٢٨٢ ما يحصله الشريف عون الرفيق كل سنة من الحجاج ظلما وعدوانا .

* * *

ولم يكن للشريف عادة أن يأخذ مكسا على الجمال فى ينبع ولكن لما غير المحمل طريقه وأخذ يسلك الى المدينة طريق ينبع أرسل ثلاثة أشخاص الى ينبع ليجمعوا له المكوس من هنالك وهم :

درويش المابا‌ش أخو أبى حميدة متعهد المحمل (مقومه) . وصالح بن عاتق . وصالح باوزير .

وقد بلغنى أنهم جمعوا للشريف فى سنتنا هذه ٦٠٠٠ جنيه إنجليزى .

نفقات الحج وأجر الجمال — إذا قارنا بين أجر الجمال فى السنين الأخيرة نجد أنها نقصت نقصا عظيما و يرجع معظم ذلك الى تغيير الطريق ، الأمر الذى ترغب فيه الحكومة ، وهاك أجرها فى السنين الأربع الأخيرة :

جنيه انكايزى	
٢١,٥	أجرة الجمل الواحد من جدة لمكة فعرفات بجدة فالمدينة فالوجه سنة ١٣١٨
١٦	» » » » » » » » » » سنة ١٣١٩
١١,٥	أجرة الجمل الواحد من جدة لمكة فعرفات فمكة بجدة فينبع فالمدينة فينبع سنة ١٣٢٠ هـ .
١٣,١٦٣	أجرة الجمل الواحد من جدة لمكة فعرفات فمكة بجدة فينبع فالمدينة فينبع بطريق الطريف سنة ١٣٢١ هـ .

وهاك بيان جميع النفقات التى خصت الحاج الواحد أو الحاجين المشتركين من الذين رافقوا ركب المحمل الشريف طلعة سنة ١٣٢١ رجعة سنة ١٣٢٢ هـ

	حاج واحد سافر بالدرجة الأولى وركب جملا واحدا		حاج واحد سافر بالدرجة الثانية وركب جملا واحدا		حاج واحد سافر بالدرجة الثالثة وركب جملا واحدا		حاجان سافرا بالدرجة الثالثة واشتركا فى الركوب على جمل	
	مليم	جنيه	مليم	جنيه	مليم	جنيه	مليم	جنيه
أجرة جمل واحد فى جميع المسافات والبيان واضح أدناه	١٦٣	١٣	١٦٣	١٣	١٦٣	١٣	١٦٣	١٣
أجرة الباخرة ذهابا وإيابا	—	١٠	٥٠٠	٧	—	٣	—	٦
رسوم "كورنتينة" بالطور	٣٢٠	—	٣٢٠	—	٣٢٠	—	٦٤٠	—
رسوم "كورنتينة" بجدّة	٨٥	—	٨٥	—	٨٥	—	١٧٠	—
أجرة فلك بجدّة ذهابا وإيابا	١٤٠	—	١٤٠	—	١٤٠	—	٢٨٠	—
أجرة فلك بينبع ذهابا وإيابا	٤٠	—	٤٠	—	٤٠	—	٨٠	—
رسم جواز السفر بجدّة	٢٠	—	٢٠	—	٢٠	—	٤٠	—
أجرة سقائين	٣	—	٣	—	٣	—	٦	—
ما خص الحاج المنفرد أو الحاجين المشتركين	٧٧١	٢٣	٢٧١	٢١	٧٧١	١٦	٣٧٩	٢٠
قيمة التأمين الذى أخذ من الحاج المنفرد والحاجين المشتركين	—	٢٥	—	٢٢	—	١٨	—	٢٤
الذى زاد لكل منهم	٢٢٩	١	٧٢٩	—	٢٢٩	١	٦٢١	٣

بيان أجرة الجمل الواحد فى جميع المسافات :

مليم	جنيه	
٩٥٠	١	من جدّة الى مكة ذهابا .
٩٥٠	١	من مكة الى عرفات ذهابا وإيابا الى مكة .
٩٥٠	١	من مكة الى جدّة إيابا .
٣١٠	٧	من ينبع البحر الى المدينة ذهابا وإيابا الى ينبع البحر .
١٦٠	١٣	

أثمان المأكولات وأسعار العملة بالطور

فى سنة ١٣٢١ هـ (١٩٠٤ م)

ترى الأثمان والأسعار فى الجدولين الآتيين مبينة باللغتين العربية والتركية كما جاء فى المنشورات الرسمية لمجلس الصحة البحرية .

مجلس الصحة البحرية والكورنتينات المصرية

صحة بحرية وكورنتينات مصرية مجلسى

ملیم	تعريفة العملة	ملیم	عمله تك تعريفه سيدر
	(عملة ذهب)		(التون پاره لر تعريفه سى)
١٠٠٠	الجنيه المصرى	١٠٠٠	التون مصر ليراسى
٩٧٥	« الانكليزى	٩٧٥	« انكليز ليراسى
٨٧٧	« المجيدى	٨٧٧	« عثمانلى «
٧٧٠	القطعة من الذهب التى قيمتها عشرون فرنكا موسكو (١)	٧٧٠	« بكرمى فرنك قيمتى اولان موسكوف التون قطعه سى
٧٧٠	البينتو	٧٧٠	التون فرنسيس ليراسى
٣٨٥	نصف البينتو	٣٨٥	« يارم فرنسيس ليراسى
١٩٢	ربع البينتو	١٩٢	« چاريك فرنسيس ليراسى
٤٥٠	مجر	٤٥٠	« مجر التونى
١٠٠	الروبيه الموسكو ✝	١٠٠	« موسكوف روبيه سى ✝
	(عملة فضة)		(كوش پاره لر تعريفه سى)
٢٠٠	الريال المصرى	٢٠٠	مصر ريالى
٢٠٠	نصف الريال المصرى	١٠٠	« يارم ريال
٥٠	ربع « «	٥٠	« چاريك ريال
٢٠	قطعة ذات عرشين صاع	٢٠	« ايكى غروشلك
١٠	« غرش واحد صاع	١٠	« بر غروشلك
٥	« ٥/١٠ من القرش الصاع	٥	مصر بر قطعه نيكل يارم غروشلك
٢	« ٢/١٠ «	٢	« « سكز پاره صاغ
١	« ١/١٠ «	١	« « دورت پاره صاغ
١٨٥	ريال ذو ٥ فرنكات (٢)	١٨٥	فرنسيس ريالى
١٠٠	« بمدفع (٣)	١٠٠	اسبانيول «
١٦٠	« مجيدى	١٦٠	بياض مجيديه
٩٥	« أبو طاقة (٤)	٩٥	نمسا ريالى
٩٥	الروبيه الموسكو ✝	٩٥	موسكوف روبيه سى ✝
٤٠	البريزة ✝	٤٠	باريزه ✝
٣٥	الفرنك ✝	٣٥	فرنك ✝

✝ النقود التى أمامها هذه العلامة لا تقبل فى دفع الرسوم. (١) فى الرسوم تحسب بسعر ٧٦٠ مليا .
(٢) فى الرسوم قيمته ١٨٧ مليا (٣) فى الرسوم قيمته ٩٠ مليا (٤) فى الرسوم قيمته ٩٠ مليا

مجلس الصحة البحرية والكورنتينات المصرية

تسعيرة ثمن المأكولات بكورنتينة الطور سنة ١٩٠٤

الأصناف	عدد	أقة	رطل	عملة مصرية		
				مليم	قرش	باره
لحمة بقرى	—	١	—	٨٢	١٦	٢٠
لحمة ضانى	—	١	—	١٠٠	٢٠	—
عيش نمرة ١	—	١	—	٢٥	٥	—
عيش نمرة ٢	—	١	—	٢٢	٤	٢٠
مسلى ضانى	—	١	—	١٥٠	٣٠	—
سكر أبيض	—	١	—	٣٨	٧	٢٠
بن يمنى مسحوق	—	١	—	١٧٥	٣٥	—
زيتون عال مواس كبير	—	١	—	٤٥	٩	—
أرز مصرى عال	—	١	—	٢٩	٥	٣٠
أرز هندى	—	١	—	١٩	٣	٣٠
جبنه رومى	—	١	—	٩٨	١٩	٢٠
جبنه بيضه	—	١	—	٧٥	١٥	—
عدس مصرى	—	١	—	٢٠	٤	—
جمع عال بالواحدة	١	—	—	٨	١	٢٠
بصل أحمر ناشف	—	١	—	١٠	٢	—
صابون نابولسى	—	١	—	٦٥	١٣	—
عسل أسود	—	١	—	٢٥	٥	—
« أبيض	—	١	—	٦٠	١٢	—
طحينه بلدى	—	١	—	٥٥	١١	—
بطاطس	—	١	—	١٨	٣	٢٠
بندق	—	١	—	٤٠	٨	—
جوز	—	١	—	٤٠	٨	—
زبيب	—	١	—	٢٥	٥	—
تين على	—	١	—	٢٥	٥	—
زيت طيب	—	١	—	١٠٠	٢٠	—
سيرج	—	١	—	٤٥	٩	—
خل	—	١	—	١٥	٣	—

(تابع) تسعيرة ثمن المأكولات بكورنتينة الطور سنة ١٩٠٤

الأصناف	عدد	أقة	رطل	عملة مصرية		
				مليم	قرش	باره
سردين بالعلبة	١	—	—	١٨	٣	٢٠
حطب ناشف	—	١	—	٥	١	—
فحم حطب	—	١	—	١٠	٢	—
كمثرى بالواحدة	١	—	—	٤	—	٣٠
بلح ناشف	—	١	—	٤٠	٨	—
دخان إسلامبولى	—	١	—	٥٢٥	١٠٥	—
قهوة بالفنجال	١	—	—	٥	١	—
شاى بالكباية	١	—	—	٥	١	—
شيشة	١	—	—	٥	١	—
بطيخ بالرطل	—	—	١	٥	١	—
سفرجل كبير	١	—	—	٥	١	—
« وسط	١	—	—	٤	—	٣٠
« دون	١	—	—	٣	—	٢٠
حلاوة سكرية	—	١	—	٥٨	١١	٢٠
بن أخضر	—	١	—	١٦٢	٣٢	٢٠
دخان عال بالأوقية	١	—	—	٢٠	٤	—
ملح بالكيلو	١	—	—	٨	١	٢٠
فول صعيدى بالربع	١	—	—	٥٣	١٠	٢٠
« صعيدى مجروش بالربع	١	—	—	٣٨	٧	٢٠
فاصولية افرنكى	—	١	—	٣٠	٦	—
« بلدى	—	١	—	٢٣	٤	٢٠
فراخ	١	—	—	٧٥	١٥	—
بيض كل أربعة	٤	—	—	١٥	٣	—
ليمون أضاليا	١	—	—	٥	١	—

	باره	قرش	
(تنبيه) الجنيه المجيدى من الذهب يساوى	٤	١٧٥	عملة عثمانية
الريال المجيدى من الفضة يساوى	٠٠	٣٢	« «

[انظر الى تعريفة العملة العمومية]

صحه بحريه وكورنتينات مصريه مجلسى

طوركورنتينه ده ماكولآت تسعيره سى سنة ١٩٠٤

عملة اسلامبولية			رطل	أقة	عدد	أصناف
باره	قرش	مليم				
٢٥	١٠	٨٢	—	١	—	آت بقرى أقه
٢٠	١٣	١٠٠	—	١	—	آت ضانى أقه
٢٠	٣	٢٥	—	١	—	اكمك برنجى درجه
٢٥	٢	٢٢	—	١	—	اكمك ايكنجى درجه
—	٢٠	١٥٠	—	١	—	قيون ياغى
—	٥	٣٨	—	١	—	بياض شكر
٢٠	٢٣	١٧٥	—	١	—	دو يلمش يمن قهوه سى
—	٦	٤٥	—	١	—	أبى فولص بيوك زيتون
—	٤	٢٩	—	١	—	مصرى برنجى أعلاه
٢٠	٢	١٩	—	١	—	هند برنجى
—	١٣	٩٨	—	١	—	قشار پنيرى
—	١٠	٧٥	—	١	—	صاله مو ره بياض پنيرى
٣٠	٢	٢٠	—	١	—	مصر مرجمانكى
—	١	٨	—	—	١	موم عال
٢٠	١	١٠	—	١	—	قورو صاغان
٣٠	٨	٦٥	—	١	—	نابلس صابونى
٢٠	٣	٢٥	—	١	—	سياه مال بالأقه
—	٨	٦٠	—	١	—	ايرى بالى
١٠	٧	٥٥	—	١	—	سوسامدن جيقان طحين
١٥	٢	١٨	—	١	—	بطاطس
٢٠	٥	٤٠	—	١	—	فندق
٢٠	٥	٤٠	—	١	—	جوز
٢٠	٣	٢٥	—	٢	—	قورو لزوم
٢٠	٣	٢٥	—	١	—	قوطو انجيرى
٢٠	١٣	١٠٠	—	١	—	أبى زيتون ياغى
—	٦	٤٥	—	١	—	سمسم ياغى
—	٢	١٥	—	١	—	سركه

(تابع) طور كورنتينه ده ماكولآت تسعيره سى سنة ١٩٠٤

أصناف	عدد	أقه	رطل	عملة اسلامبولية باره	قرش	ماليم
سردالیا بالغی	١	—	—	١٠	٢	١٨
قورو أودون	—	١	—	٢٠	—	٥
کمور اودنی	—	١	—	٢٠	١	١٠
ارمود	١	—	—	٢٠	—	٤
قورو خورمه	—	١	—	٢٠	٥	٤٠
استامبول تونونی	—	١	—	—	٧٠	٥٢٥
قهوه فلجانی	١	—	—	٣٠	—	٥
بربداق چای	١	—	—	٣٠	—	٥
بر نارجیله	١	—	—	٣٠	—	٥
قرپوز	—	—	١	٣٠	—	٥
بیوك ایو	١	—	—	٣٠	—	٥
اورطه ایو	١	—	—	٢٠	—	٤
اوفق ایو	١	—	—	١٥	—	٣
طحين استامبول حلوه سی	—	١	—	٢٥	٧	٥٨
جیك يمن قهوه سی	—	١	—	٣٥	٢١	١٦٣
اوقیه ایله اعلا توتون	١	—	—	٣٠	٢	٢٠
طورکلوتسی	١	—	—	—	١	٨
صعید بقله سی	١	—	—	—	٧	٥٣
قبراق بقله سی	١	—	—	—	٥	٣٨
فرنج فاصولیه سی	—	١	—	—	٤	٣٠
بلدی فاصولیه سی	—	١	—	—	٣	٢٣
طاوق	١	—	—	—	١٠	٧٥
يمورطه	٤	—	—	—	٢	١٥
اضالیه لیمونی	١	—	—	—	٣٠	٥

	باره	قرش	
(تنبيـــه) ابرالتون مجـيدى ايدر	٤	١٧٥	عمـــلة عثمانيـه
ابر بياض مجيدى ايدر	٠٠	٣٢	« «

[عموميه تعريفه سنه بق]

تعارف الحجاج

﴿ يا أيُّها الناسُ إنَّا خَلَقْنَاكم من ذَكَرٍ وأُنثى وجعلناكم شُعُوباً وقبائِلَ لِتَعارَفوا ﴾

من أكبر مزايا الحج تعارف المسلمين بعضهم ببعض مع اختلاف الأقطار وتنائى الديار فالجاوى يعرف المراكشي والروسى يتآلف مع الزنجبارى والهندى يقترب من المصرى والمغربى وهكذا باقى الأمم الاسلامية الأخرى فى مشارق الأرض ومغاربها ويتجمع منها الكثير فى صعيد واحد حيث الوقوف بعرفات وهنالك ترى أجناسا شتى ولغات متباينة وسحنا مختلفة وأخلاقا متغايرة وطبائع متفاوتة وأزياء متلونة ولكن يجمع الكل كلمة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" فانها جمعت بين قلوبهم وثقت روابط المحبة بينهم بالرغم من تلك المفارقات ﴿ لو أنفقْتَ ما فى الأرض جميعاً ما ألّفتَ بينَ قلوبِهِمْ ولكنَّ اللهَ ألّفَ بَيْنَهُمْ إنَّهُ عزيزٌ حكيمٌ ﴾ .

وقد عقدت الصلة بكثيرين من كبار المسلمين فى حجاتى الأربع وكاتبونى وكاتبتهم بل أخذت صور كثير منهم ولولا خشية الإطالة لقدمت اليك معرضا من كتاباتهم المختلفة وعباراتهم المتغايرة التى سرنى فى جميعها بدؤها بالبسملة أسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم فى كتبه الى الملوك والأمراء وغيرهم و إنا نكتفى بذكر أسماء من ارتبطنا معهم برباط الصحبة فى حجتى ١٣٢٠ و ١٣٢١ هـ .

فى حجة سنة ١٣٢٠

(١) سلطان زنجبار السيد على بن حمود بن محمد بن سعيد بن سلطان وصورته كما فى (الرسم ٢٠٥) .

(٢) محمد بن عبد الوهاب باشا تاجر اؤلؤ بدارين بالبحرين وقد أرسل لى كتابا من بومباى مؤرخا فى ١٢ صفر سنة ١٣٢١ هـ . وكانت يده فياضة بالمال على الفقراء خصوصا أوقات الصلوات الخمس وكان يشترى فى الطريق الأغنام ويوزع لحومها ناضجة على المعوزين وكذلك كان يشترى التمر والبطيخ ويوزعه على ذوى الفاقة وأهدى

ركب المحمل جملة أغنام وقد حضر الى السويس قبل سفره وأهدى أشياء ثمينة لموظفى السويس وموظفى الباخرة التى أقلته وقد أهدانى خاتما ذهبيا يشبه فصه الزمرد .

(٣) الشيخ صالح بن ابراهيم من كبار تجار اللؤلؤ بالبصرة ومن المحسنين وقد كاتبنى من البصرة بتاريخ ٥ رجب سنة ١٣٢٢ هـ .

(٤) الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ عبد العزيز الابراهيمى من بومباى "سورت" وصورته كما فى (الرسم ٢٥١) .

(٥) إمام الجمعة وظهير الاسلام ببلاد العجم السيد زين العابدين صهر المرحوم السلطان ناصر الدين وولده الحاج سيد جواد صهر سلطان العجم الحالى مظفر سلطان شاه وقدأرسل الىّ الوالد حينما كنت بالطور كتابين عملت طابعا ـ اكلشيها ـ لأحدهما . انظر (الرسم ٢٥٢) .

(٦) الحاج سيد يحيي صراف "بنك بنجول مولمن برما" بالهند وقد كتب الىّ خطابا باللغة الإنجليزية مؤرخا فى ١٣ يناير سنة ١٩٠٥ وقد أرسل لى صورتين إحداهما بلباس إفرنجى والأخرى بلباس هندى انظر (الرسم ٢٥٥) وهذا الرجل طيب الأخلاق كثير الاحسان . وقد أهدى الى بعد وصوله الى بلده مقلمة من سن الفيل بديعة الصنع تراها فى ضمن (الرسم ٢٤٦) .

فى حجة سنة ١٣٢١

(١) الشيخ عبد الله بن محمد التركى ابن البسام بمكة المكرمة انظره فى يسار (الرسم ٢٥٠) .

(٢) الشيخ سليمان بن عبد الله البسام وكيل أمير نجد بجدّة كاتبنى فى ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٣٢١ انظره فى يمين (الرسم ١٤) صحيفة ٢٠ جزء أول .

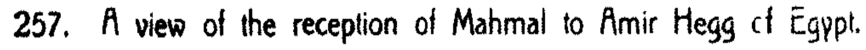
(٣) الأمير الشيخ يوسف آل إبراهيم بمكة المكرمة .

٢٥١ الأمير عبد الرحمن آل ابراهيم



251. A photo of El Amir Abd El Rahman Al Ibrahim.

٢٥٧ حفلة توديع المحمل بميدان القلعه بمصر



257. A view of the reception of Mahmal to Amir Hegg cf Egypt.

255. Al Hag Sayed Yehya the cashier of the Bengal Bank at Molmen.

(٤) الشيخ محمود على زاهد من تجار جدّة .

(٥) الشيخ حمود بن سبهان ابن وزير مالية نجد كتب الينا بمكة لتناول العشاء معه فى ١٩ ذى الحجة سنة ١٣٢١ هـ . ولبَّيت دعوته .

A letter from Imam-el-Goma.

شوكتلو ابرهيم باشا افندى

سلام يهدى الى جناب الاجل الاكرم الاشيم وفقه الله من فضله العميم الى الصراط المستقيم
وبعد فانا كنا كثير اشتياقنا الى ملاقاتكم والتفقد عن سلامة حالكم وظننا انكم وصلتم
الى مصر قبل خلاصنا من مضيق الحصر وتوقعنا قدوم البريد فابطا عنا عشرا ويزيد
الى ان اتى سحاب الرحمة الى مضيق كنا فيه باشد زحمة فنجينا من العزبة الظالم اهلها
لا سقاها الله بغيتها فنحمد الله على السلامة ونا على المصاب من ملامة الى ان وصلنا
الطور ولاحت لنا الدور لها طلل موحش والزال عنها مستوحش ورايا الركب
واقفة والركاب بها عاكفة ومركبكم من بينها معطلة فتقفنا وقوفكم فى المحل
بعد ان كان ذلك محتمل فاردنا ملاقاتكم والمعرفة لسلامة حالاتكم فعرضنا المقصود
الى الدليل فقال الجهات ليس الى ما هويت من سبيل الى ان خرج من شيح و
بقى من سيح سالت القبطان عن امكان المراسلة فقال هذا لك دون المراسلة
فكتبت كتابى هذا وشرحت فيه من الوقايع نبذا وسال الله التوفيق وحسن العاقبة لنا
ولكم واخبرونا عن سلامة حالكم وبلغوا سلامنا الى من بحضرتكم سيما الافندى الكمال د
وامين الصرة والسلام عليكم جمد ١٠ صفر ٢١ ١٣٢١ امام الجمعة

(الرسم ٢٥٢)

(٦) الشيخ سبهان بن على أمير الحج بإمارة نجد انظره فى (الرسم ٢٥٣) وعلى يمين أمير الحج المصرى فى (الرسم ٢٥٤) .

(٧) الشيخ العالم عبد الله بن مرعى إمام الأمير عبد العزيز بن الرشيد أمير نجد تجده على يسار الأمير فى الرسم السالف .

(٨) الأمير زكريا بك "قائمقام ياور" جلالة مولانا السلطان عبد الحميد وقد طلب منى صورة الاحتفال بتلاوة الفرمان الشاهانى فى منى يوم العيد .

(٩) الشيخ على بن هاشم شيخ الجاوة بمكة المكرمة وقد أهدانى "حزاما هنديا" .

(١٠) الشيخ أحمد عبد اللطيف لنجاوى من تجار جدّة .

(١١) عيسى روحى افندى المعلم الأول بمكتب الرشدية وقد سكنا فى منزله بمكة سنة ١٣٢١ هـ .

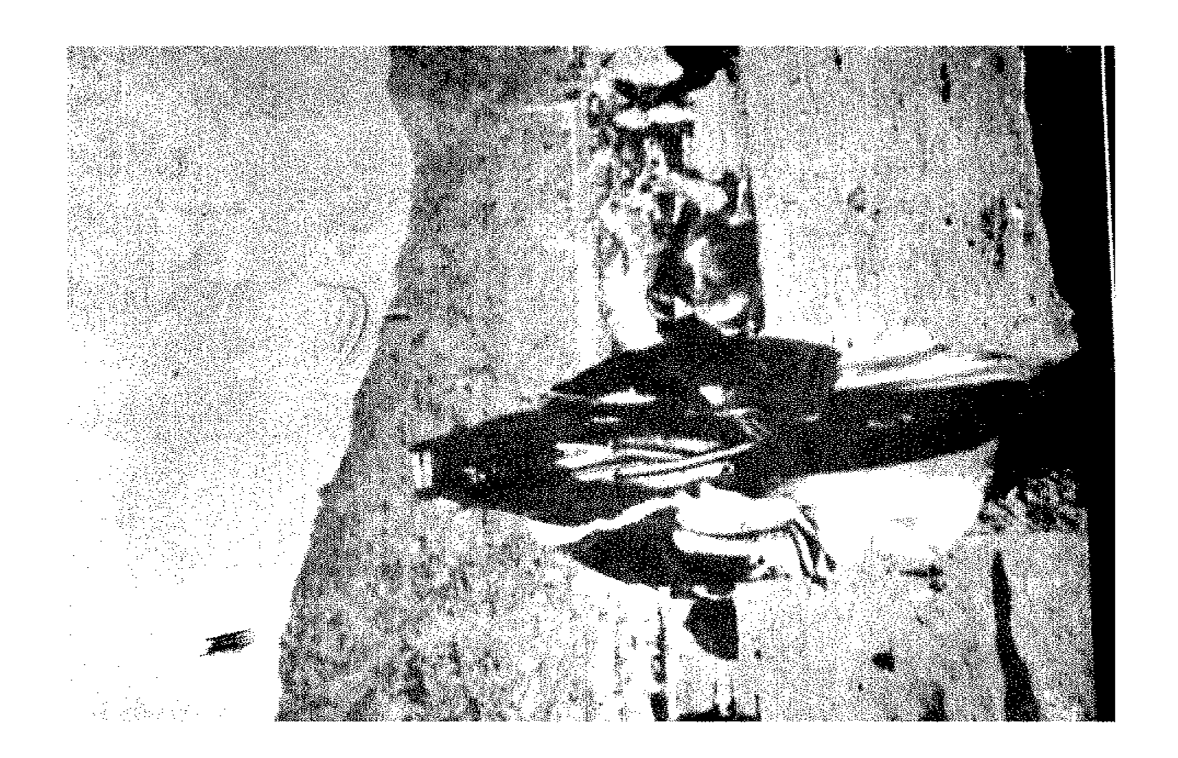
(١٢) الحاج إبراهيم بن أحمد الزبيدى التاجر "بكلمبو" وهو من الأتقياء الصالحين وقد كاتبنى وكاتبته مرارا وقد زارنى أولاده وأقرباؤه مرتين بمصر حينما كانوا مسافرين لتأدية فريضة الحج فى ٢٦ يوليه سنة ١٩٢٠ ، وهم ولديه محمد اسماعيل ابن ابراهيم ومحمد صالح بن اسماعيل ومحمد أمين بن عثمان مركار ومحمد خالد بن كلندا مركار وأهدانى فى المرة الأولى صندوقا ملئ بالأنناس وصندوقا ملئ بمربة الزنجبيل من بستانه وفى الثانية أهدانى خاتما ذهبيا ذا فص جميل وتراهم فى (الرسم ٣٣٣) .

(١٣) السيد المهدى المنبهى بن العربى وزير حربية مراكش كاتبنى مرات من ضمنها مكاتبة من "طنجة" مؤرخة فى ١٥ رمضان سنة ١٣٢٢ وأهدانى رسمه ورسم نجله انظر الرسمين (٢٣٢ و ٢٤٥) .

(١٤) السيد عبد الرحمن نجل الوزير المنبهى .

(١٥) « أحمد الجاى وكيل « « انظر فى (الرسم ٢٤٣) .

(١٦) الشيخ شعيب المغربى العالم الفاضل انظر فى (الرسم ٢٤٣) .



253. Emir of Hag at Nagd (Sibhan)

صحيفة ١٣٦ (٥)　　٢٥٤　　امير حج نجد وامير الحج المصري سنة ١٣٢١ وآخرين

254. A view of Amir Hag of Nagd. and Amir Hag of Egypt. others at Mecca in 1321.

(١٧) الشيخ قاسم وكيل الوزير المنبهى ورسمه ضمن (الرسم ٢٤٨) .

(١٨) اللواء عثمان نورى باشا أمير الصرة الهمايونية وهو بوظيفة أركان حرب .

ومع أن الحج وحده كاف فى التآلف والتعارف فإنا لم نغفل الهدايا التى تزرع فى القلوب المحبة والمودة كما لم يغفلها كثير من الأصحاب وكان مما أهديته فى كل حجة الهدايا الآتيـــة :

المهـــدى له	ماء نيـل قارورة كبيرة (جدانة)	أرز رشيدى بالزمبيل «الفرد»	ســـكر « واورى »	خبيرى مسـكوف طلبه الشريف بالـــبرق
لشريف مكة (١)	١	٢	٢ قنطار	٦ علب
لوالى الحجاز	١	١	١ «	—
للشيبى أمين المفتاح	١	١	١ قنطار	—
لمحسن بك وعبد الله بك	١	—	—	—
لنائب الوالى بجدة	١	١	—	—
لمحافظ المدينة	١	١	١ قنطار	—
لعمار زاوية الفاسى بمكة	—	١	١ قنطار	—
	٦	٧	٦ قناطير	٦

وقد قدمنا كثيرا ممـا أهديناه وما أهدى الينا فلا داعى لإعادته .

---

(١) من عادة أمير مكة المكرمة أن يهدى لأمير الحج ٦ قطع قماش ألاجه وارد الشام الواحدة تكفي جبه با كمام ضيقه كلبوس أهل الحرمين .

جدول خط السير من مصر الى الحجاز ثم الى مصر سنة ١٣٢١ — ١٣٢٢ﻫ (١٩٠٤ م)

من	الى	التاريخ	مدة السير دقيقة	مدة السير ساعة	المياه	معلومات عامة
القاهرة	السويس	١٩ القعدة سنة ١٣٢١ — ٦ فبراير سنة ١٩٠٤	١٥	٧	ماء النيل .	السير بالسكة الحديدية المصرية .
السويس	جدة	٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ ذى القعدة سنة ١٣٢١	٤٥	٦٧	»	» بباخرة الرحمانية .
جدة	بحرة	٢٨ ذى القعدة	٤٥	٨	مياه الآبار .	تقدم وصف الطريق فى جدول سنة ١٣١٨ ﻫ .
بحرة	مكة	٢٩ »	—	٩	»	كان فى الركب بين جدة ومكة ما يزيد على ٥٠٠٠ جمل .
مكة	منى	٨ ذى الحجة	٣٥	٢		
منى	مزدلفة	»	٥	١		
مزدلفة	على الحرم	»	—	١		
على الحرم	على عرفة	»	٢٠	—		
على عرفة	بجبل الرحمة	»	٢٠	—	مجرى عين زبيدة .	الطريق وصف فى حجة سنة ١٣١٨ ﻫ .
من عرفة	مزدلفة	ليلة ١٠ ذى الحجة	٤٠	١		
مزدلفة	منى	يوم ١٠ »	٥	١		
منى	المسجد الحرام	»	١٠	٢		
المسجد الحرام	منى	يوم ١١ »	١٠	٢		
منى	مكة	يوم ١٢ ذى الحجة	٣٥	٢		
مكة	جدة	٢٥ و ٢٦ »	—	—	مياه الآبار .	الطريق وصف فى حجة سنة ١٣١٨ ﻫ .
جدة	ينبع	١ و ٢ المحرم سنة ١٣٢٢	—	٢٣	ماء النيل .	السير بالباخرة .
ينبع	جدة	٨ و ٩ »	—	—	»	السير بالباخرة وسافرت مع إبراهيم بك مصطفى لمخابرة حكومتنا والشريف والوالى فى شأن تعرض عربان ينبع لنا .
جدة	ينبع البحر	١٢ و ١٣ »	—	—	»	
ينبع البحر	ينبع النخل	١٧ »	—	١٢	بعد مسيرة ٩ ساعات بئر وبينبع النخل عيون كثيرة .	الطريق أولا فى فضاء ثم بين جبال وبينبع النخيل .
ينبع النخل	خيف البثنة	١٨ المحرم سنة ١٣٢١ — ٥ ابريل سنة ١٩٠٤	—	٦	بخيف البثنة عين كعين وادى الليمون التى وصفناها فى الطريق الشرقى فى حجة ١٣١٨ ﻫ	بالطريق خيفان ثم السويقة مسكن عربان الأحامدة ثم خندق ثم مضرق ثم أحجار سنط وسلم ثم مرتفع حجرى تشبه رءوسه رءوس ألواح الزجاج .
البثنة	أم هشيم	١٩ المحرم سنة ١٣٢٢	—	١٣	بالطريق آبار ثلاث بئر الأفيحرة والأشيهب وبئر المدفع .	بالطريق غابات من الأثل والسنط ثم مضيق قصير لا يسع إلا قطارا ثم عقبة قصيرة كذلك ثم شجر المرخ ثم غور زراعى ثم عقبة صعبة .
أم هشيم	بئر العين	٢٠ »	—	١٨	بالطريق بئر المنجور والمربضة وبئر العين حلوة المياه كثيرة .	الطريق فى أوله صعب ضيق ثم اتسع .
بئر العين	المقرح أو الشجوة	٢٢ »	٥	١٤	لا ماء .	كان الطريق ضيقا ثم اتسع ويرى منه قصر عبلة .
المقرح	آبار ناصيف	٢٣ »	١٥	١٢	آبار ناصيف أو الملاليح ماؤها مقبول .	الطريق واسع متحجر بعد ثم سهل وكثر به شجر الأثل فى وادى الحمض وفوق الجبال اليسرى قمة الشجوة وفى آبار ناصيف مكتب للبرق .
آبار ناصيف	المندسة	٢٤ »	—	٩	بالمندسة بئر .	الطريق واسع به أشجار عالية ومزارع وغور أرانب .
المندسة	المدينة	٢٥ »	٣٠	١١	بالطريق بئر رومة وهى عذبة الماء .	الطريق كثير التعريجات .
المدينة	آبار عثمان أو بئر رومة	٨ صفر	٢٠	١		
آبار عثمان	آبار الفضيخى (?)	٩ »	٢٠	٩	المياه تقدمت .	» »
آبار الفضيخى (?)	آبار ناصيف	١٠ »	٥٠	٧	»	» »
آبار ناصيف	بئر العين	١١ و ١٢ »	٤٠	٢٥	»	تخلل هذه المسافة ٦ ساعات و ٥٠ دقيقة راحة .
بئر العين	خيف البثنة	١٣ و ١٤ »	١٥	٣١	»	تخلل هذه المسافة ٩ ساعات راحة .
خيف البثنة	ينبع النخل	١٥ »	١٥	٥	»	الطريق كله خيوف .
ينبع النخل	ينبع البحر	١٦ »	—	١١	»	» »
ينبع البحر	الطور	١٨ و ١٩ »	٤٥	٣١	ماء النيل .	السير بباخرة الرحمانية .
الطور	السويس	٢٤ »	٥٥	١٤	»	» »
السويس	القاهرة	٢٦ »	—	٨	»	السير بالقطار البخارى .

جدول عن الطريق الفرعى من مكة المكرمة للمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام

بيان أسماء البلاد والمحطات التى مر عليها ركب المحمل الشريف فى طلعة سنة ١٣٢٤ هـ . ورجعة سنة ١٣٢٥ ومقدار مسافات السفر والإقامة ووصف الطريق من السهولة والصعوبة حرره محمد بن سعد بناء على طلب سعادة اللواء إبراهيم باشا رفعت حفظه الله آمين .

أسماء البلاد	مدة الإقامة دقيقة	مدة الإقامة ساعة	مدة السفر دقيقة	مدة السفر ساعة	وصول دقيقة	وصول ساعة	وصول أيام	وصول تواريخ	قيام دقيقة	قيام ساعة	قيام أيام	قيام تواريخ	ملحوظات
مكة المكرمة	٣٠ يوما		—	—	—	١٠	الاثنين	٢٩ القعدة ١٣٢٤	—	٤	الاثنين	٢٨ الحجة ١٣٢٤	أرض سهلة جدا بعد المدرج القريب من المعلاه .
وادى فاطمة	—	١٤	—	٦	—	١٠	»	٢٨ الحجة ١٣٢٤	—	١٢	الثلاثاء	٢٩ منه	» و بها بئر ماؤها عذب .
»	٣٠	١٣	٣٠	١٠	٣٠	١٠	الثلاثاء	٢٩ منه	—	١٢	الأربعاء	٣٠ »	» (غير محطة)
عسفان ...	—	١٧	—	٧	—	٧	الأربعاء	٣٠ »	—	١٢	الخميس	غرة المحرم ١٣٢٥	» و بها بئر التفلة عذبة جدا .
وادى خليص	—	١٤	—	١٠	—	١٠	الخميس	غرة المحرم ١٣٢٥	—	١٢	الجمعة	٢ منه	» » ماؤها عذب .
القضيمه ...	—	١٤	—	١٠	—	١٠	الجمعة	٢ منه	—	١٢	السبت	٣ »	» و بعضها به أحجار و بها بئر ماؤها غير عذب .
» ...	—	١٢	—	١٢	—	١٢	السبت	٣ »	—	١٢	الأحد	٤ »	» » » (غير محطة)
رابغ ...	—	٢١	—	٣	—	٣	الأحد	٤ »	—	١٢	الاثنين	٥ »	» » » و بها بئر ماؤها يميل للمرارة و بعد المحطة مضيق لا يمر منه الا جمل واحد وهو منحدر والحاج تمر منه على أقدامهم نساء ورجالا و بينها و بين البحر المالح عشر دقائق تقريبا .
رابغ ...	—	١٥	—	٩	—	٩	الاثنين	٥ »	—	١٢	الثلاثاء	٦ »	(غير محطة)
بير رضوان	—	١٤	—	١٠	—	١٠	الثلاثاء	٦ »	—	١٢	الأربعاء	٧ »	أرض صعبة جدا بها أحجار « ظلط » مثل الذى يرمى بشوارع مصر و يمر عليه « الوابور » وأكبر منه يؤلم الجمال والمشاة و بها بئر وحصل مطر شديد .
أبو ضباع	٣٠	١٦	٣٠	١١	—	١١	الأربعاء	٧ »	—	٤	الخميس	٨ »	مثل المرحلة التى قبلها تماما والجبال مرتفعة من الجانبين وحصل بها مطر وأتى السيل من الجبال و بها بئر .
الريان ...	٣٠	١٥	٣٠	٩	٣٠	١٠	ليلة الجمعة	٩ المحرم ١٣٢٥	—	٣	الجمعة	٩ المحرم ١٣٢٥	أرض سهلة نوعا و بها نخيل تحت الجبال من الجانبين و بها بئر ماؤها عذب .
» ...	—	١٣	—	٨	—	١١	الجمعة	»	—	١٢	السبت	١٠ منه	أرض سهلة نوعا و بها نخيل تحت الجبال من الجانبين . (غير محطة)
بئر العضم ...	—	١٣	—	١١	—	١١	السبت	١٠ منه	—	١٢	الأحد	١١ »	أرض سهلة و بها بئر عذبة .
بئر الماشى	—	١٣	—	١١	—	١١	الأحد	١١ »	—	١٢	الاثنين	١٢ »	أرض سهلة و بها بئر عذبة وعظيمة جدا وصليت بجوارها العصر أنا محمد بن سعد الكاتب بالدفترخانة مأموما لحضرة الشيخ مرسى على طبل شيخ المالكية بالمسجد الأحمدى .
المدينة المنورة	٨ أيام		—	٩	—	٩	الاثنين	١٢ »	٣٠	٥	الثلاثاء	٢٠ »	

من المدينـــــة الى جدّه

أسماء البلاد	مدة الإقامة دقيقة	مدة الإقامة ساعة	مدة السفر دقيقة	مدة السفر ساعة	وصول دقيقة	وصول ساعة	وصول أيام	وصول تواريخ	قيام دقيقة	قيام ساعة	قيام أيام	قيام تواريخ	ملحوظات
المدينة المنورة	٨ أيام		—	—	—	٩	الاثنين	١٢ المحرم ١٣٢٥	٣٠	٥	الثلاثاء	٢٠ المحرم ١٣٢٥	
آبار على ...	—	١٤	٣٠	٤	—	١٠	الثلاثاء	٢٠ منه	—	١٢	الأربعاء	٢١ »	مر الركب على بئر الماشى ولم ينزل بها وكان السير شديدا جدا .
» ...	—	١٣	—	١١	—	١١	الأربعاء	٢١ »	—	١٢	الخميس	٢٢ »	
» ...	—	١١	—	١٢	—	١٢	الخميس	٢٢ »	—	١١	ليلة الجمعة	٢٣ »	» » العضم » » » » » »
الريان ...	—	١٣	—	١٢	—	١١	الجمعة	٢٣ »	—	١٢	السبت	٢٤ »	غير محطة لم يوجد بها ماء .
أبو ضباع	—	١٣	—	١١	—	١١	السبت	٢٤ »	—	١٢	الأحد	٢٥ »	
»	—	١٣	—	١١	—	١١	الأحد	٢٥ »	—	١٢	الاثنين	٢٦ »	مر الركب على بئر رضوان ولم ينزل بها وكان السير شديدا جدا غير محطة ولم يوجد بها ماء وكان الركب فى غاية العطش .
رابغ ...	٣٠	٣٦	٣٠	١١	٣٠	١١	الاثنين	٢٦ »	—	١٢	الأربعاء	٢٨ »	قدم الركب بها يوم الثلاثاء ٢٧ المحرم سنة ١٣٢٥ هـ . وكان السير شديدا جدا موجود بها حبحب أى بطيخ كثير جدا بأثمان رخيصة .
القضيمة ...	٣٠	١٠	٣٠	١٣	٣٠	١	ليلة الخميس	٢٩ »	٣٠	١٢	الخميس	٢٩ »	
دهبان ...	—	١٢	—	١٢	٣٠	—	ليلة الجمعة	غرة صفر ١٣٢٥	٣٠	١٢	الجمعة	غرة صفر ١٣٢٥	بها بئر ماؤها مالح و بلدة الحبحب وكان السير شديدا جدا بها حبحب أى بطيخ كثير جدا بأثمان رخيصة .
جدة ...	٤ أيام		—	١٢	٣٠	—	ليلة السبت	٢ منه	—	٨	الثلاثاء	٥ منه	

تحرر هذا الجدول بقلم الفقير محمد بن سعد بالدفترخانة المصرية فى يوم الجمعة ٥ يوليه سنة ١٩٠٧ م .

طريق الغاير[1] وما احتوى عليه

هذا الطريق هو رابع الطرق بين مكة والمدينة كما جاء فى كتاب مرآة جزيرة العرب الذى ألفه بالتركية اللواء البحرى أيوب صبرى باشا العثمانى . وإن مسافته خمسة أيام من رابغ للمدينة، وإن جبل الغاير فيه مرتفع جدا ويتعسر الطلوع اليه والنزول منه بالشقادف و«التختروانات» والجمال المحملة . وهذه المتاعب والمشاق لا توجد فى طريق غيره ، وإن الجمالة إذا علموا أن قليلا من قطاع الطرق بهذا الجبل أبوا أن يعبروه خوفا على أنفسهم من الهلاك بسبب صعوبة المرتقى، وإنه إن زلق شخص أو دابة فقد سقط فى الهاوية لأنه لا حاجز يمنع الخطر، وإن هذا الطريق أقرب الى المدينة من الطريق السلطانى والفرعى ، وإن أكثر الناس عبورا لهذا الطريق الخيالة والهجانة والمشاة من أهل المدينة لقربه .

وإن نبينا عليه الصلاة والسلام لما هاجر من مكة الى المدينة مرّ من هذا الطريق وإن مراحله كالآتى :

من مكة الى رابغ كالآتى فى رحلة سنة ١٣٢٥ هـ .

من رابغ الى «بئر مُبَيْرِك» ١٢ ساعة وبهذه المرحلة بئر كبيرة ماؤها قليل الملوحة .

من بئر مبيرك الى «رَصْفة» ١٢ ساعة وبهذه المرحلة حفر ماء عميقة عذبة يشرب منها .

من رصفة الى جبل الغاير ٦ ساعات وبهذه المرحلة ماء جار دائم عذب جدا، وإن مسافة طلوع هذا الجبل ثلاث ساعات ويقطع سطحه من الجهة الشرقية فى نصف ساعة وفيه بئر تسمى « رصد » .

---

(١) هذا الطريق عبره المحمل المصرى فى سنة ١٣١٦ هـ (١٨٨٩ م) وقد تركوا «التختروانات» لعدم إمكان مرورها فى الصعود والهبوط تخلصا من عربان الطريق الشرقى الذين ناوءوهم فى ذهابهم الى المدينة فسلكوا هذا الطريق فى قفولهم تخلصا من شر العربان .

من جبل الغاير الى بئر المـاشى ١٢ ساعة ، وهذه المسافة تبتدئ من مبدأ سطح جبل الغاير الى بئر المـاشى ومن هنا يوجد طريق يوصل الى الطريق الشرقى .

من بئر المـاشى الى المدينــة المنورة ٨ ساعات ، وفى هــذه المسافة آبار كثيرة ماؤها عذب .

النداء على الحجاج بموعد السفر

عند ما يعين أمير الحج موعد الســفر من محطة الى أخرى ينادى ضوئى الأمير على الركب بمـا يأتى (معاشر جميـع الحجاج حكم ما أمر أمير حج سلمه الله التحميل الساعة ٩ مثلا على أول مدفع والانجرارة على ثانى مدفع وكل منــه وعقبه يا حجاج والذى يطلع من عقبه يســتاهل ما يجرى عليــه و يكرر هذا النداء مرارا بحسب كبر وصغر الركب . وان كان البيات على غير ماء يضاف على النــداء السابق (بكره مفازه وكل واحد يأخذ ماء يومين ياحجاج) : وفى المرحلة الأخيرة الموصــلة للمدينة المنورة يزيد الضوئى على ندائه : عشّاق جمال النبي أكثروا من الصلاة عليه .

بدعة قـــد أزيلت

من المعتاد عند قدوم المحمل الشريف من الحج أن يرسل جمل فى موكب من الناس الى مقام الشيخ سعيد الموجود ضريحه بالسبتية وكان الغرض من إرساله توزيع لحمه على الفقراء وشيخ الضريح والمحاملى وشيخ السادة السعدية وجمّال المحمل وكان الناس بدل أن ينتظروا نحره ليوزع عليهم لحمه يقطعونه بالمدى وهو حى فكان يحصل من ذلك خطر شديد قد يؤدى الى نتائج سيئة خصوصا ما كان يحصل من قصابى الحسينية ولمـا بلغ سمو الخديو هذه البدعة المستهجنة استحسن أن يرسل بدل الجمل ثمنه وقدره ٥ جنيهات و ٥٠٠ مليم ليوزع عليهم حتى لا يبقى لهذه البدعة أثر واستمر الأمر على ذلك الى الآن .



والى هنا تمت بفضل الله الرحلة الثالثة وبقيت علينا الرحلة الرابعة الختامية فنستمد من الله العون على إتمامها إنه بالاجابة جدير وإنه نعم المولى ونعم النصير .

تم إعدادها للطبع فى يوم الثلاثاء ٢٠ ذى الحجة سنة ١٣٤٢ هـ (٢٢ يوليه سنة ١٩٢٤م). فى عهد حضرة صاحب الجلالة "فؤاد الأول" ملك مصر فى رمضان سنة ١٣٤٣هـ.

الرحلة الرابعة

فى حجة

سنة ١٣٢٥ – ١٣٢٦ هـ – ١٩٠٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إنا نحمدك ونشكر لك صنعك الجميل ونعمك المترادفة ونطلب اليك الهداية للطريق الأقوم حتى نصل الى غايتنا وندرك أمنيتنا ونصلى على نبيك وصفيك محمد ابن عبد الله ونسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيلهم وآختط نهجهم «وبعد» فإنا نقدّم لك بين يدى الرحلة الرابعة تمهيدا نبين فيه ما يتقدّم سفر المحمل من الأعمال التى ذكرنا كثيرا منها فى مفتتح الرحل السابقة وأردنا أن نجمعه عاما مرتبا فى أول هذه الرحلة الختامية ثم نشرع بعد ذلك فى تدوينها كما فعلنا فى سابقاتها والله يهدى الى سواء السبيل .

تمهيـــــد

(١) تعيين أمير الحج — يعين أمير الحج الآن (١٣٤٢ هـ) بمرسوم ملكى يصدره حضرة صاحب الجلالة ملك مصر — ويبلغه الديوان الملكى العالى لوزارة الداخلية وهذه تبلغه الى وزارة المالية والى من عين أميرا للحج وفى حجاتنا كان يعين بإرادة سنية تنشر فى الوقائع الرسمية المصرية . والعادة أن يعين لإمرة الحج من عنده رتبة « لواء » إن كان من رجال الجندية ومن عنده رتبة « مير ميران » إن كان من رجال الملكية وقد يعين من عنده رتبة أعلى من ذلك فإن عين من عنده دون الرتبتين السالفتين أنعم عليه برتبة «الباشا» كما وقع لى واسعادة محمود حسنى باشا . وكانت الإرادة السنية تصدر فى الأكثر فى شعبان أو رمضان .

(٢) تعيين أمين الصرّة — يعين أمين الصرة بإرادة سنية كأمير الحج وربما عينا معا فى إرادة واحدة كما حصل فى سنة ١٣٢١ هـ . وينتخب ممن يحوزون الرتبة الثانية ويبلغه الإرادة ناظر الداخلية .

(٣) تعيين « قومندان » حرس المحمل — تقدّم نظارة الحربية للمعية السنية قائمة فيها أسماء من عندهم رتبة « قائمقام » عسكرى ممن يرجى فيه حسن القيام برآسة عسكر المحمل والخديو ينتخب من هذه القائمة من يرغب فيدرج آسمه فى جريدة الأوامر العسكرية بمعرفة نظارة الحربية .

(٤) تعيين بقية الموظفين — يعين العسكريين ناظر الحربية ويعين الملكيين والخدم السائرين ناظر المالية .

(٥) شكر الأمير والأمين للخديو — بعد أن تصدر الإرادة السنية بتعيينهما يلتمسان من المعية السنية تحديد موعد لمقابلة الجناب العالى فتبلغهما موعدا يذهبان فيه الى سموه ويشكران له هذه المنة فيلقى عليهما نصائح قيمة ويوصيهما بمواساة الحجاج ومعاملتهم بالحسنى .

(٦) زيارة الأمير والأمين لناظرى الداخلية والمالية — ثم يزور الأمير والأمين ناظرى الداخلية والمالية و يتعرفان بهما إن لم تكن معرفة سابقة و يتلقيان منهما إرشادات تسهل لهما القيام بما عهد اليهما وكذلك يقابلان المستشارين الداخلى والمالى — لا مستشار داخلى الآن — ومدير الحسابات لما لهم من العلاقة بالناظرين .

(٧) تعليمات للأمير والأمين — وقت ما ترسل نظارة الداخلية الى نظارة المالية إشعارا بتعيين أمير الحج وأمين الصرة ترسل هذه الى كل منهما خطابا مرفقا به نسخة فيها واجبات كلٍّ وكشف بعدد الموظفين والخدم السائرين وما لهم من مرتبات ومكافآت و بعدد الخيام والجمال وسائر الأدوات، فيعرف كلّ منهما واجبه و يعلم من دونه بمرتبه ومكافأته و يأخذ من الموظفين مكاتبات بقبولهم ما رتب لهم حتى لا يكون لهم حق بعدُ فى طلب زيادات . و إن الناس ليتهافتون على وظائف المحمل وحق لهم ذلك فإنهم يمكنون من أداء ركن من أركان دينهم يشهدون فيه منافع لهم و يتعارفون بالمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها و يتعلمون فيه مكافحة الصعاب والصبر على مفارقة النعيم الليالى والشهور و إنهم لينفقون فى سبيل ذلك نفقات كثيرة أضعاف ما يعطون وكان يدور بخلَدهم أن يقتصدوا مما أخذوا أو لا يغرموا شيئا ولكن بدا لهم ما لم يحتسبوا فيطلب كثير منهم بعد العودة تعويض ما أنفق فالحكومة تكلفنا بأخذ إقرار منهم بالرضا بما فرض لهم حتى تكون فى حل من رفض طلباتهم إذا ما عادوا فطلبوا ما أنفقوا . وقد تعطيهم الحكومة ما تكلفوا من النفقات فى أعمال أخرى إذا وصى أمير الحج بذلك فى تقريره — وسنذكر فى ذيل هذا التمهيد نموذجا من التعليمات التى كانت ترد الينا .

(٨) أخذ الأمير والأمين بعض المكافأة قبل السفر — يقدّم كل من الأمير والأمين طلبا لمدير الحسابات العامة بصرف بعض ما لهما من المكافأة

لقضاء ما يلزمهما مدّة السفر فيصرف للأمير من خزينة المالية من ١٠٠ جنيه الى ١٥٠ دفعة أو دفعتين و يصرف للأمين حوالى ٥٠ جنيها .

(٩) كاتب الأمير ومساعده وكاتبا الصرة وصرافها — يعين لأمير الحج كاتب يقوم بأعمال الإمارة وأعمال القسم العسكرى و يعين له مساعد برتبة «صاغ» وكان تعيينه بناء على طلبى ذلك فى سنة ١٣٢٢ هـ . و ينتخب كاتب الصرة الأول من إدارة الخزينة بالمالية والكاتب الثانى يعين من أى المصالح شاء ناظر المالية والعدالة تقضى بأن ينتخب أول من قدموا طلبات كتابية الى نظارة المالية ولكن الرجاء يتكاثر على الناظر حتى يقسر على آختيار من كبر رجاؤه أو عظم جاهه . أما صراف الصرة فيعين من بين الراغبين بعد أن يقدّم ضامنا له ضمان إحضار وغرم فيما يتسلمه من نقود الصرة والأمانات التى معها ولا بد من تصديق كبير الصيارفة بالمالية على صك الضمان .

(١٠) الأطباء والصيدليون والممرّضون — يرافق المحمل سنويا طبيب وصيدلى تعينهما الحربية للقسم العسكرى و يرافقه أيضا طبيب وطبيبتان ينتخبون من مصلحة الصحة و يقومون بمراعاة الحجاج المرافقين للمحمل ولم يكن ذلك إلا من سنة ١٣٢١ هـ . أما قبل ذلك فلم يكن يرافق المحمل إلا طبيب القسم العسكرى وصيدلية وطبيبة من مصلحة الصحة ومعهم صيدلية تامة من مصلحة الصحة تصرف منها الأدوية للحجاج ومرضى الفقراء بمكة والمدينة و بعض الأدوية اللازمة من نظارة الحربية . و فى سنة ١٣١٩ هـ رأى سعادة أمير الحج المصرى اللواء محمد زهرى باشا أنه لا حاجة الى الصيدلية الملكية ولا الى بعض الخدم السائرين فكانت الحكومة عند ما رأى . مع أن فى ذلك الضرر فإنه حينما كنا بمكة فى سنة ١٣٢٠ هـ أصيب الضابط حسن افندى طاهر بضربة شمس فعالجه الطبيب الماهر عبدالحليم حلمى افندى رئيس مستشفى بنى سويف وكان من الحجاج فى ركبنا فشفى على يده وكان طبيب المحمل وقتئذ غادرنا الى داخل البلد ليستريح وكان عليه قبل المغادرة أن

يتحقق من صحة من فى المعسكر ولكنه فضل راحته وآستصحب الصيدلى فلما طلب عبد الحليم افندى الأدوية لم نجد الصيدلى فاضطررنا الى فتح الصناديق و إخراج جميع ما بها حتى عثرنا على الدواء المطلوب ما عدا « حراقة » لم نجدها بالصيدلية العسكرية طلبها الطبيب فاشتريناها من مكة بريال مجيدى أى بستة عشر قرشا و ربع ولو طلب منا أكثر لدفعنا لأن الشيء عند الحاجة اليه رخيص مهما علا ثمنه، فلو أن الضابط المذكور مرض بالطريق فمن أين نأتى له بالحراقة؟ أما كانت حياته وقتئذ مهددة بالخطر؟ وما هددها إلا فقد «حراقة» لا تساوى بمصر أكثر من قرشين! فالصيدلية الملكية من ألزم الأشياء لركب المحمل ولكن زهرى باشا آقترح ذلك آقتصادا للمالية الأمر الذى ترغب فيه ولأنه بلغه أن «البكباشى» محمد افندى الحسنى الصيدلى يبيع الأدوية من الصيدلية الملكية مع أنى سافرت مع هذا الضابط النزيه أربع سنوات ولم أر أو أسمع عنه خائنة كما سمع زهرى باشا بل تحققت من أنه كان يستحضر معه أدوية من ماله الخاص و يوزعها على فقراء الحرمين بالمجان . وفى سنة ١٣٢١ ﻫ خرجت معه ابنته طبيبة للسيدات المرافقات للمحمل فكانت تعطى لمرضاهن أدوية شرتها من ماله الخاص فشخص ورّث بناته خلق الرحمة بالمرضى ولوكان فى ذلك غرامة مالية أيظن به ذلك الظن ؟ على أن ثمن الصيدلية الملكية وأجرة حملها ومرتب الممرضين بها لا يتجاوز مائتى جنيه فلماذا لا ننقذ من مخالب الموت نفوسا كثيرة بهذا المبلغ الزهيد لهذا طلبت من نظارة المالية إعادة الصيدلية الملكية و بمساعدة سعادة هرارى باشا مدير الحسابات و بطرس بك مشاقة وكيله أعيدت الصيدلية فاستحقا منا الشكر ومن الله الجزاء الحق .

(١١) الاحتياط لما يلزم الحجاج أثناء السفر — ما يلزم الحجاج من مأكولات وهدايا يشترى من مصر وأمير الحج يضع مأكولاته وأدواته فى صناديق يستحضرها مقدم العكامة و يأخذ عن كل صندوق فى ثلاثة الشهور ما لا يزيد عن ٢٠ قرشا و يحسن الاتفاق على الأجرة قبل السفر خشية المغالاة فيها بعده وكذلك

يحسن الاتفاق مع المقدمين على أجرة « التختروانات والأحمال » — الحمل يركب فيه اثنان و يغطى « بقماش » وشى بالألوان الجميلة و يشبه الهودج وتصنعه خيمية مصر — وقد استأجرت « التختروان » بثلاثة جنيهات .

(١٢) الاحتفال بنقل كسوة الكعبة من مصنعها بالخرنفش الى ميدان القلعة فمسجد الحسين — فى شهر ذى القعدة من كل سنة كانت تتفق نظارة الداخلية مع نظارة المالية على اليوم الذى يحتفل فيه بنقل الكسوة من ميدان محمد على — بعد أن تنقل اليه من مصنعها بالخرنفش — الى المسجد الحسينى و يصدق الخديوى على ذلك اليوم و يصدر الأمر من رئيس مجلس النظار بتعطيل مصالح الحكومة ودواوينها فيه و ينشر ذلك بالجريدة الرسمية وتتناقله الجرائد وتخبر نظارة الداخلية نظارة الحربية ومحافظة العاصمة بذلك ليكون الضباط والجند ورجال الشرطة على استعداد تام للاحتفال بالكسوة فى ذلك اليوم وترسل المحافظة الى العلماء والأعيان وكبار التجار تذاكر الدعوة لحضور الاحتفال الذى يكون فى الغالب من الساعة التاسعة صباحا — أفرنكى — وفى سنة ١٣٢٢ ﻫ تأخر الى الساعة العاشرة لرغبة سمو الخديوى فى ذلك وقبل أن يحين الموعد بساعة تصطف الجنود بميدان القلعة تجاه المِسْطَبة التى هنالك حاملين أسلحتهم و يتوافد المدعوون و يستقبلهم هنالك وكيل المحافظة ومندوبوها و يجلسون كلا فى مجلسه العلماء فى الميمنة خلفهم الأعيان والتجار والمندوب العثمانى وحضرات النظار والأمراء و « البرنسات » وكبار الموظفين بالديوان الخديوى وقتئذ فى الميسرة خلفهم كبار العسكريين والملكيين والكل مرتد لباس التشريفة الكبرى [يتركب من «بنطلون» أسود ذى شريط مقصب وسترة سوداء موشاة بالقصب وسيف له علاقة وحزام قصبى وقفاز أبيض وفى الصدر الأوسمة « النياشين » المختلفة هذا لباس الملكيين أما العسكريون فيلبسون لباسهم المعروف] وفى الساعة المحددة يحضر سمو الخديوى فى عربة يجرها أربعة جياد على يساره رئيس النظار وأمامه اثنان من أقدم النظار وخلف عربته عربات تقل مأموريه — الياوران — وكبار رجال المعية و يحيط به فرسان الحرس الذين يبلغون ١٤٨

معظمهم عسكر وقليل منهم صف ضابط و بينهم أربعة ضباط واحد منهم عن يمين العربة وآخر عن يسارها وثالث أمامها يتقدمه « جاويش » فقسم من الحرس ورابع خلف العربات يقود القسم الأكبر من الحرس وحينما ينزل سمو الخديوى من العربة تحييه القوة العسكرية و يطلق رجال المدفعية — الطوبجية — ٢١ مدفعا وتصدح الموسيقى بالسلام المعتاد والخديوى متجه نحو العسكر يحيط به النظار ورجال المعية رافعا يديه بالتحية ثم يجلس وسط مكان الاستقبال ويحيي الحاضرين و بعد دقائق يأخذ مأمور تشغيل الكسوة بزمام الجمل الذى عليه المحمل ويدور به ثلاث دورات ثم يتجه الى مكان الاستقبال فيقوم سمو الخديوى من مجلسه و ينزل الى السلم الأول من المصطبة والناس محتشدون حوله و إذ ذاك يتقدم اليه مأمور الكسوة بكيس مفتاح الكعبة قد بسطه على كفيه فيتناوله سموه و يقبله و يتلوه فضيلة قاضى مصر و إذ ذاك يدعو الشيخ السنباطى دعاء المحمل ومقدم هدايا الكسا الى أربابها دعوات خيرية وجيزة ثم يسير المأمور بعض خطوات والكيس على يديه ثم يعتلى جواده و يسير من خلفه المحمل على جمله فكسوة الكعبة وكسوة مقام سيدنا إبراهيم الخليل قد بسطت كل قطعة منهما على أنصاف دوائر حديدية ركبت فى قائمين من الخشب يحمل كل قائمين جملة من الخفراء و يمرون بين يدى الخديوى ويذهبون بها الى المسجد الحسينى مخترقين شارع محمد على فسوق السلاح فالدرب الأحمر فباب زويلة المعروف ببوابة المتولى فالغورية فالسكة الجديدة و يصاحب الكسوة «أورطة» من الرجّالة ليحفظوا النظام و يمنعوا الناس من التزاحم عليها مع رجال الشرطة الذين ينتشرون فى طول الطريق ولا تبرح «الأورطة» مكانها أمام المسجد الحسينى حتى تدخل الكسوة جميعها اليه . و بعد أن تمر الكسوة بين يدى الخديوى بميدان محمد على يستعرض سعادة « السردار » أو نائبه الجيش و يمر من أمام سموه الفرسان فالمدفعية فالرجّالة فالقسم الطبي و بعد المرور يثنى على الجيش ونظامه و يأمر بتبليغ ذلك الى الضباط والعساكر ثم يصافح « السردار » وقاضى مصر وأكابر الحاضرين ثم يركب عربته الى قصر عابدين مارا بالصليبة فالخضيرى فميدان السيدة زينب فشارع

الدواوين فشارع الشيخ عبد الله وعند تحرك العربة يضرب ٢١ مدفعا تحية وإيذانا بانتهاء الحفلة وإذ ذاك ينصرف الحضور .

ويحضر هذا الاحتفال أمير الحج وأمين الصرة مشاهدين فقط ويتوجهان بعد الاحتفال الى المسجد الحسينى ليستقبلا الكسوة هنالك وبعد أن تدخل يزوران قبر الحسين، معهما السدنة ورئيسهم ثم يشربان القهوة فى حجرة الرئيس وينصرفان .

(١٣) الكسوة بالمسجد الحسينى — تبق الكسوة بالمسجد حوالى نصف شهر فى خلاله يخاط بعض قطعها ببعض لأنها تصنع قطعا كثيرة ويحضر كثير من سكان القاهرة ليتبركوا بها ويرى نفسه سعيدا من يخيط جزءا منها ويتسابق الناس فى تقديم النذور والعطايا الى المنوطين بخياطتها وقد سمعت أنه لا يسمح لبعض المتبركين بمس الكسوة إلا نظير جعل يدفعونه ﴿ كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ﴾ .

(١٤) الإشهاد بتسليم الكسوة — فى شهر ذى القعدة يرسل ناظر المالية الى قاضى مصر كتابا رسميا يطلب فيه اليه انتداب قاض وكاتبين لتحرير إشهاد بتسليم الكسوة فى وقت يعينه الناظر وكذلك يكتب ناظر المالية الى الأمير والأمين ليحضرا الى المسجد الحسينى ويشهدا تحرير الإشهاد فى الموعد المضروب وساعة اجتماعهم يكتب إشهاد بتسليم الكسوة الى المحملى الذى يتسلمها بالفعل وتوضع فى صناديق أعدت لذلك ومن وقت أن يتسلمها تكون فى عهدته الى أن يسلمها بمكة الى الشيخ الشيبي أمين مفتاح الكعبة ويأخذ منه صكا بالتسليم وقد قدمنا لك فى مبتدأ الرحلة الأولى صورة الإشهاد فى صحيفة ٦

(١٥) إشهاد تسليم الصرة — وبمثل هذه الطريقة يكتب إشهاد شرعى بتسليم الصرة الى أمينها يحرر بحجرة ناظر المالية يحضره الأمير والأمين وصراف الصرة وكاتبها الأول واثنان من موظفى الوزارة .

(١٦) إعداد قطر السكة الحديدية للمحمل وركبه وأمتعته — قبل السفر بمدة ترسل مصلحة السكة الحديدية الى أمير الحج — بواسطة الداخلية — ليحدد ساعة يحضر فيها الى المصلحة ليبين ما يلزمه من العربات و يحدد المواعيد التي تقوم فيها القطارات حتى يكون كل ذلك مهيأ وقت السفر . والذى يلزم المحمل وركبه قطاران يوضع فى أحدهما الأمتعة والحيوانات والخدم و يسافر فى الأكثر عند تمام الساعة الثانية عشرة ليلا و يصل الى السويس بعد ٩ ساعات و يقل الثانى المحمل وموظفيه والحجاج و يقوم عادة فى مشرق الشمس أو قبل ذلك حسبما يسمح به نظام سير القطارات و يصل الى السويس فى ٦ ساعات و ١٥ دقيقة وهذان القطاران يحضران الى العباسية قبل السفر بيوم و يقفان بين خمس السرايات وثكنة رجال المدفعية — الآن ثكنة لفرسان الانجليز و رجال مدفعيتهم — وكانت الأمتعة كلها توضع فى القطارين من محطة العباسية ولكن وردت مكاتبة من جيش الاحتلال الى محافظة مصر بأن الأهالى يحدثون ضوضاء وجلبة عند وضع الأمتعة بالقطارين و يتغوطون هنالك وطلبوا اختيار مكان آخر تشحن فيه القطارات فأجيبوا الى ما رغبوا وصارت أمتعة الموظفين والخدم السائرين والمحمل يشحن بها القطار فى محطة مصر . أما أمتعة العسكر ففى العباسية ثم إن السكة الحديدية عملت بعد ذلك رصيفا أمام الثكنة — القشلاق — الحمراء بالعباسية ينزل منه المحمل وركبه من ملكيين وعسكريين فقطعت شكوى المحتلين وأراحت الناس .

(١٧) الاحتفال بخروج المحمل وسفره — يعين أمير الحج يوم الاحتفال بسفر المحمل وتصدق على ذلك المعية السنية وتخبر نظارة الداخلية نظارتى المالية والحربية والمحافظة باليوم المعين ليستعد الشرطة والجند كما سبق وفى هذا اليوم تعطل مصالح الحكومة ودواوينها .

والشوارع التى يمر منها المحمل والكسوة تكون حافلة بالمشاهدين وكذلك الشرفات والرواشن وظهور المنازل وتسمع منهم الدعوات الى الله أن يسهل لهم تأدية الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم .

حفلة لدى أمير الحج وأمين الصرة قبل السفر

تسمى "العراضة"

جرت العادة أنه بعد تعيين أمير الحج وأمين الصرّة تحتفل طوائف الضوئية، والعكامة، والفراشين، والسقائين، وتحضر كل طائفة ومعها رئيسها الى منزل أمير الحج، ثم الى منزل أمين الصرّة بالحال التى سيأتى بيانها :

طائفة الضوئية

الضوئية — هم الذين يضيئون الطريق أثناء السفر فى الليالى المظلمة بإشعالهم الخشب فى مشاعل يحملونها أمام الركب وعلى جانبيه ويسير رئيسهم دائما مرافقا لأمير الحج ويلقب «ضوى» باشا وعددهم ٧ وكيفية احتفالهم هى : ان يحضر رئيسهم لابسا «بنشا» وخلفه رجاله حاملين المشاعل مكسوة رؤوسها بأنسجة ملونة ويبتدئون بمديح . وعقبه يسقون شرابا حلوا ويعطى رئيسهم « شالا » كشميريا يتقلده حالا ثم ينصرفون .

طائفة العكامة

العكامة — هم أشخاص وظيفتهم وضع الأحمال على الجمال وقيادتها والمحافظة عليها وإنزالها .

ويحضرون الى منزل أمير الحج لابسا رئيسهم « بنشا» ومعهم «تختروان» محمول على جملين بالهيئة التى يكون عليها حال السفر وتتقدمهم الطبول والمزامير .

فيسقون الشراب الحلو ويقلد رئيسهم «شالا» كشميريا وينصرفون .

طائفتا الفراشين والسقائين

الفراشون — وظيفتهم نصب الخيام وطيها و يتقدمون الركب مع بعض الحرس قبل وصوله الى أية محطة بوقت كاف و يقيمون له الخيام والسقاؤون يملؤون القرب و يضعونها فى الخيام . حتى اذا وصل الركب وجدت الخيام مقامة والمياه فيها داخل القرب .

وكيفية حفلة الفراشين أن يحضروا ومعهم رئيسهم لابسا « بنشا » وامامه الطبول والمزامير و جملان محملان خياما كحالهم وقت السفر فيسقون الشراب الحلو و يقلد أمير الحج رئيسهم «شالا» كشميريا و ينصرفون .

وكيفية حفلة السقائين أن يحضروا وكل واحد منهم حامل قربة منفوخة و يرقصون بها على قرع الطبول ونغم المزامير ومعهم جملان محملان قربا مملوءة بالماء وفوق القربة قمع من النحاس يوضع فى فم القربة و يسكب فيه الماء لملئها وعلى أحد الجملين « سيبية » من الخشب ذات ثلاث أرجل تتلاقى من أعلاها وفى موضع اتصالها بكرة يمر عليها الحبل الذى يربط فيه الدلو لاستقاء الماء من الآبار التى فى الطريق ومعهم جمل ثالث على ظهره سعفات نخل محزومة من أسفلها تمثل نخلة صغيرة وقاعدة النخلة وظهر الجمل مزينان «بالشيلان» الكشميرية والأنسجة القطيفة المشغولة بالقصب والترتر .

فيسقون الشراب الحلو و يقلد أمير الحج رئيسهم «شالا» كشميريا و ينصرفون .

وهؤلاء الرؤساء الأربعة يلبسون «البنشات والشيلان» الكشميرية المهداة اليهم من أمير الحج فى كل حفلة تعمل أثناء تنقلات موكب المحمل فى مصر والسويس وجده ومكة ومنى و ينبع والمدينة .

تنبيهات نظارة المـالية لأمير الحج فى سنة ١٣٢٥ هـ

أولا ـــ ما يتعلق بالمسائل المـالية :

(ا) من المعتاد سنويا ورود أمانات للمـالية لتوصيلها مع نقود الصرة الى أربابها بالحجاز فنبهوا حضرة الأمين الى الحضور بالمـالية ابتداء من أول ذى القعدة ليقبل هذه الأمانات و يورّدها الى الخزينة التى فى عهدة صراف الصرة .

(ب) بما أن إشهادى تسليم الكسوة والصرة يحرّر أولها بالمسـجد الحسينى وثانيهما بالمـالية فى يومين تحدّدهما النظارة وتخبر بهما أمير الحج فعلى سعادته الحضور فى هذين اليومين ومعه أمين الصرة وكاتبها الأول لمباشرة تسليم الكسوة والنقود الى المتعهـدين بحفظها وتحرير الإشهادين بحضورهم وعلى سعادته آتخاذ ما يلزم لصيانة الكسوة حتى تسلم بمكة والنقود حتى تسلم لذويها بالحجاز بالطريقة المقرّرة مع المحافظة على ما يبقى منها حتى يسلم لخزينة المـالية بعد العودة .

(ج) بما أن نفقات مستخدمى المحمل وحرسه مقدّرة وموضحة الأنواع بدفاتر وقوائم مع كاتب الصرة الأول فإن نظارة المـالية تلفت نظر سعادة الأمير الى مراعاة هذه الأنواع وما قرر لكل منها ولا يجوز له أن يأمر بصرف شىء غير مقرّر أوخارج عن نوعه أو منهى عن صرفه لعدم توفر شروطه ولا يأمر بإقراض أحد مما يبقى من نقود الصرة أو يقترضه لنفسه ولا يعطى موظفا مبلغا كان يستحقه قبـل قيام المحمل من المحروسـة لأن المـالية هى التى تقوم بدفع ذلك اليه والنفقات السرية المقرّرة لا يصرف شىء منهـا إلا بعد أخذ صكوك بذلك و إيضاح الأسباب التى اقتضت الصرف فإن حصل ما يخالف ذلك فسعادته المسئول عن ذلك شخصيا .

(د) بما أن المرتبات وغيرها وشروط صرفها مدونة بدفاتر وأوراق فى عهـدة الكتبة وبمـا أن الكتبة هم المسئولون عما يكتبونه بشأنها من استعلامات أو تحرير أذون الصرف أو خط ما يلزم من الحساب أو استيفاء المستندات ـــ من أجل ذلك يجب أن تحققوا عنـد تقديم الأوراق اليكم للختم من أنها ممهورة بتوقيع كاتبى الصرة

الأول والثانى إذا كانت متعلقة بالمحمل أو الصرة و بتوقيع كاتب القسم العسكرى إذا كانت خاصة به وذلك لتتحقق مسئوليتهم إذا حصل منهم تقصير فى واجب أو ظهر خطأ فى حساب عند مراجعة المالية بعد الإياب من السفر وقد سلمنا لكل ممن ذكروا تعليمات خاصة يسير على مقتضاها وأرسلنا لكم صورها .

(هـ) من القواعد الأساسية أن كل ما يلزم صرفه أثناء السفر من مرتبات ونفقات خاصة بالمحمل أو الصرة أو الحرس ومن الأمانات المرسلة مع الصرة من الأوقاف أو الدوائر أو الأعيان — يصرف على يد الأمير والأمين بأذون تصدر منهما موقعة من الكتبة .

(و) مرتبات عربان الحجاز لا تصرف إلا بأذون وقع عليها الأمير والأمين وتصديقات وقع عليها الأمين والكتبة تدل على أن الصرف كان على يد المندوب الذى عينه لذلك دولة أمير مكة .

(ز) المرتبات وبدل التعيين و بدل السفرية شهرية فلا يسوغ للأمير أن يصرف شيئا منها إلا فى آخر الشهر فإن قدمت اليه شكايات أوحدثت أسباب فجائية تستدعى الصرف قبل آخر الشهر فلا بأس من صرف مقرر الشهر على دفعتين بشرط أن تكون كل دفعة عن خمسة عشر يوما مضت .

(ح) بما أن مدة السفر مقدّرة بثلاثة شهور وهى أقصى مدّة تلزم للحج والزيارة و بما أن المقرر لنفقات المحمل والقسم العسكرى ولمرتبات الموظفين والمستخدمين ولمكافآتهم وأبدال التعيين ولمؤونات جمال المحمل وحيوانات القسم العسكرى إنما هو عن الثلاثة الشهور فقط فإن جدّ ما يستدعى التغيب أكثر من هذه المدّة فعلى الأمير أن يخبر المالية بما يحتاج اليه زيادة عن المقرر ليتحصل على إذن منها بالصرف قبل حصوله .

(ط) بما أن جمال النقل محدّدة فى المسافات المختلفة ولكل موظف منها شىء محدود مبين تفصيله فى كشف عند كاتب الصرة الأول — وسيأتى بيان ذلك —

فعلى الأمير أن يراعى ذلك التحديد فى التوزيع وإذا خلا بعضها فى أية مسافة لوفيات أو غيرها فلا يعطى للوظفين أو غيرهم شيء منه بل ينقص ذلك من الجملة ولا يصرح لأحد بالزيادة عما قرر له ، وكل ما يقدمه "المقوم" من الجمال يعطى له به صكوك حتى تكون سندا له عند المحاسبة ويبين بها ما اقتصد من عدد الجمال ولا سيما فى المسافتين الأخيرتين إذ يكون معظم النقود والمحمول قد وزع .

(ى) الشريف عون الرفيق أمير مكة المتوفى فى سنة ١٩٠٥ كان يعطى له سنويا من خزينة الصرة ٧٣٥ جنيها و ٨٩٠ مليما و ٥ ريالات طاقية ، من ذلك ٣٠٠٠٠ قرش كان يعطاها قبل إسناد الإمارة اليه إحسانا خاصا واستمر صرف ذلك اليه مع مرتب الإمارة الى وفاته ولما خلفه على الإمارة الشريف على باشا وأعطى رتبة الوزارة فى ١٥ شعبان سنة ١٣٢٣ هـ كما ورد لنظارة المالية من الديوان العربى الخديوى فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٠٥ رقم ٧٢ وفى سنة ١٩٠٦ صرفت إمرة الحج اليه سهوا ما كان يعطى لسلفه بما فى ذلك ثلثمائة الجنيه التى كانت إحسانا شخصيا لسلفه وكان ينبغى قطعها بمجرد وفاته ولما عرض ذلك على اللجنة المالية أصدرت قرارا فى ٢٩ يونيه سنة ١٩٠٦ رقم ٥١ يقضى باسترجاع ماصرف الى الشريف على من الإحسان وبقطعه فى المستقبل ثم أصدرت قرارا آخر فى ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٠٦ رقم ١١٤ يقضى بصرف الإحسان اليه علاوة على مرتب الإمارة بشرط أن يقوم بما تفرضه عليه وظيفته وما يمليه عليه ضميره الحر نحو المحمل المصرى والحجاج الوافدين من وادى النيل ، ولما كان تقرير صرف ذلك اليه بناء على طلب نظارة الداخلية فقد أصدرت المكتوب الآتى لأمير الحج فى طلعة سنة ١٣٢٤ هـ :

نعلم سعادتكم أن الحكومة الخديوية المصرية قررت إلغاء المرتب الذى كان يتقاضاه أمير مكة كل عام . ومما لا ريب فيه أن صاحب الدولة والسيادة شريف مكة الحالى سيقوم بما تفرضه عليه وظيفته وذمته بإزاء حجاج بيت الله الحرام ، وأنه سيبذل كل ما فى وسعه من المساعدات الجليلة والرعايات الشاملة لقافلة المحمل المصرى وللحجاج الوافدين من وادى النيل ؛ فلذلك رأت حكومة الخديو المعظم أن تكلف

سعادتكم بأن تقابلوا هذا الصنع الجميل من الشريف بما يستحقه من الشكر والثناء، وأن تأذن لكم فى هذه الحالة أيضا بأن تقدموا لدولته باسمها و بالنيابة عنها مكافأة خاصة تعدل المكافأة التى كان يتناولها سلفه مع العلم بأن صرفها فى المستقبل موكول الى أمير الحج المصرى بحيث تكون كمنحة نظير الخدمات الفعلية الحقيقية التى يؤديها من يتولى الإمارة على مكة المكرمة للحجاج المصريين وللمحمل الشريف .

وإنى أرجو سعادتكم التلطف فى تفهيم ذلك شفاها الى دولة الشريف وقبول فائق الاحترام . فى أول يناير سنة ١٩٠٧ ناظر الداخلية

فنلفت نظركم الى هذا المكتوب . (توقيع) مصطفى فهمى

(ك) مرتبات الأشراف والمجاورين بمكة والمدينة إذا لم يتيسر صرفها لأيدى أربابها فلا بأس من صرفها الى وكلائهم الذين يعتمد وكالتهم دولة الشريف بشرط التثبت من حياة الموكلين ومن إقامتهم بمكة والمدينة، وذلك إما باقرار دولة الأمير، وإما بشهادة من يوثق بهم ويستثنى من ذلك الشريف عبد الاله باشا المقيم بالأستانة الذى صدقت اللجنة المالية فى أغسطس سنة ١٩٠٧ على صرف مرتبه ما دام حيا الى من يوكله فى تسلمه ويعتمده دولة أمير مكة ومرتب خيرات المرحوم عباس باشا الأول يصرف الى ناظر هذه الخيرات بنفسه بعد التحقق من معرفته كما تقرر ذلك من أول سنة ١٨٩٤ م والمرتبات المذكورة لا تصرف إلا بمحضر سعادة أمير الحج وأمين الصرة بأذون وتصديقات .

(ل) على سعادة أمير الحج أن يراعى وقت الصرف قيام أمين الصرة وصرافها وكاتبيها الأول والثانى بمراجعة أختام القابضين سواء أكانوا أصحاب المرتبات أم وكلاء عنهم بتوكيلات معتمدة؛ ويجب أن يكون نقش الأختام واضحا، وإذا ظهر اختلاف فى نقش خاتم أو دل تاريخه على تجديده وجب التحقيق فى ذلك حتى إذا وجدت شبهة منع الصرف .

(م) على أمين الصرة أن يقوم أثناء السفر مع الكاتب الأول بعدّ — جرد — نقود الصرة على صرافها بدون إعلام سابق مرتين كل شهر كما تقضى بذلك أوامر

المالية فى جرد خزائن الحكومة وعملا بشروط الضمان ، و يكتب هذا الجرد فى يوميتى الصراف والكتبة موقعا على ذلك من أمين الصرة وكاتبها الأول ومصدّقا عليه من سعادة أمير الحج .

(ن) على سعادة أمير الحج وهو بجدّة أو مكة أن يتفق مع "المقوّم" على أجرة كل جمل فى كل مسافة و يبذل مافى وسعه للاقتصاد فى الأجرة وقبل أن يبرم الاتفاق يخبر المالية برقيا بمقدار الأجرة لتفيده باعتماد ما اتفق عليه و ينص بعقد الإجارة على أن يخصم من الأجرة القيمة الرسمية لورق الدمغة الذى تحرر فيه دفعات الأجرة .

والطريق الحجازى الذى قررت الحكومة المصرية سير المحمل منه هو من جدّة الى مكة ومنها الى جدّة بعد الوقوف بعرفات وتأدية فريضة الحج ومن جدّة الى ينبع بحرا ، و بين ينبع والمدينة ذهابا و إيابا من الطريق السلطانى ، ولكن المحمل فى السنتين الأخيرتين لم يسلك هذا الطريق بل سلك فى طلعة سنة ١٣٢٣ هـ الطريق الفرعى بين مكة والمدينة ومن الأخيرة سار الى ينبع من طريق الطريف . و فى طلعة سنة ١٣٢٤ هـ سلك الطريق الفرعى بين مكة والمدينة أيضا ، ومن الأخيرة سار الى جدّة برا ، وكلا الطريقين طويل متعب حمّل خزينة الحكومة مبالغ وافرة فى أجر الجمال ، ولم يلجئ المحمل الى السير فيهما إلا ممانعة محافظ المدينة فى السير من الطريق السلطانى الذى قررت الحكومة المصرية السير منه بعد اختياره واتفاق أمير الحج مع صاحبى الدولة شريف مكة وواليها على سلوكه ، وأدرجت فى النفقات السرية مبالغ تعطى ترضية لعربان هذا الطريق ، فعلى الأمير أن يسلكه ما استطاع ، و إننا نلفت نظره عند إبرام عقد الإجارة الى اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع تغيير الطريق الذى منه تتقرر العودة من المدينة ، وذلك إما باستشارة محافظ المدينة بالبرق قبل تعيين الطريق ، و إما بالاشتراط على مقوّم الجمال ألا يكون له الحق فى استزادة الأجرة إذا تغير الطريق .

(س) جرت العادة أن المقوّم عند السفر الى عرفة يحضر جمالا لحمل أدوات القسم العسكرى — حرس المحمل — من المعسكر الى القلعة والتكية لإيداعها بهما حتى يعود المحمل من عرفة ، وكذلك يحضر جمالا يحمل عليها المياه السقاءون مدة

الإقامة بمكة وعرفات ومنى وينبع والمدينة، وذلك ثلاثة جمال للقسم العسكرى، وجملان لإمارة الحج والصرة كل يوم، فعلى سعادة الأمير أن يخبر القومندان وأمين الصرة بما لكلٍّ، حيث إن المالية تدفع للقوم أجرا عن ذلك ٨٧٩ قرشا وإذا أقام المحمل بإحدى الجهات المذكورة أكثر من المعتاد أو احتاج القسم العسكرى لجمال أكثر بسبب زيادة القوة فإن المتعهد يُعطى شهادة بما زاده من الجمال وبأجرتها التى يراعى فى تقديرها مناسبتها للأجرة المقررة وتحرر شروط بذلك مع المتعهد .

(ع) أدوات القسم العسكرى تنقل بمصر قبل السفر وبعد العودة على عربات نقل، أجرتها فى السنين السابقة معلومة فى نظارة الحربية فأخبروا حضرة القومندان بذلك، وأن الأجرة تصرفها الحربية من مالها الخاص بمقتضى الشهادات التى تعطى منه .

(ف) مخصص لحمل مدافع القسم العسكرى وجرّها عشرة بغال مودعة بمصلحة الكنس والرش التابعة لمصلحة الصحة العمومية فسعادة الأمير ينبه حضرة "القومندان" بطلب هذه البغال مع السائس الذى اعتادت هذه المصلحة تعيينه بمرتب من قبلها مدة السفر خلاف ما رتب له بميزانية المحمل .

(ص) على سعادة أمير الحج أن يخبر نظارتى الداخلية والمالية باليوم الذى يتقرر فيه الاحتفال بالمحمل فى مصر وبيوم السفر منها الى السويس ويكون الإخبار قبل ميعاد السفر بشهر على الأقل لمخابرة شركة البواخر الخديوية ومصلحة السكة الحديدية بشأن التذاكر وغيرها .

(ق) تشكى بعض المستخدمين بمصلحة السكة الحديد الذين كانوا يرافقون قطارات المحمل عدمَ حصر المسافرين فطلبت المصلحة من المالية بناء على ذلك الموافقة على صرف تذاكر للسفر بالقطارات من مصر الى السويس وبالعكس حتى يكون عدد المسافرين مضبوطا ووافقت المالية على هذا الطلب، وأنه عند اقتراب السفر وبعد اتفاق أمير الحج مع المصلحة على القطارات والعربات اللازمة تسلم المصلحة للمندوب الذى يعينه سعادة أمير الحج تذاكر السفر من مصر الى السويس ليوزعها على أربابها بحسب درجاتهم، وعند الأوبة الى الطور يطلب الأمير من ناظر

محطة السويس القطارات والتذاكر في اليوم الذى يعينه، فعلى سعادة الأمير ملاحظة ذلك والتنبيه بعدم سفر أحد فوق العدد المقرر، وكذلك عليه إعطاء شهادتين لمصلحة السكة الحديد، إحداهما ببيان الموظفين والمستخدمين وتوابعهم الذين يسافرون بقطار الركاب مع إيضاح الدرجات المخصصة لكل منهم، والآخر ببيان مقدار الأمتعة وعدد الحيوانات المسافرة بقطار البضاعة ويكون تحرير ذلك بمحطة مصر وقت السفر وبمحطة السويس وقت العودة، وحينما يقدم الشهادات للمصلحة يبعث بصورها الى إدارة الحسابات العامة بنظارة المالية لتحاسب بمقتضاها السكة الحديد، ولا يدرج بهذه الشهادات إلا موظفو المحمل ومستخدموه وتوابعهم كلّ بدرجته المقرّرة له .

وهاك جدولا بدرجة كل وما له من الجمال والخيام وغيرها :

الأشخاص	جمال					خيام				درجات السفر			أشياء مختلفة		
	من جدة الى مكة	من مكة لعرفات وبالعكس	من مكة لجدة	من ينبع للمدينة	من المدينة لينبع	بطق خانة ١٦ (١)	بطق خانة ١٢ (٢)	جركة بعمودين (٣)	قبب مماليكي	أولى	ثانية	ثالثة	خيول	قرب مياه	شقادف
إمارة الحج															
لسعادة أمير الحج وأسرته	٢٧	٢٠	٢٧	٣٥	٣٥	١	١	—	٢	٥	١	٤	١	٣٠	١
الضوئية بما فيهم كسار خشب	—	—	—	—	—	—	—	١	—	—	—	٥	—	٤	—
للعكامة بما فيهم نجار	—	—	—	—	—	—	—	١	—	—	—	٧	—	٦	—
للسقائين بما فيهم خراز	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٧	—	٦	—
للفراشين بما فيهم حيمى	—	—	—	—	—	—	—	١	١	—	—	٧	—	٦	—
موظفو الصرة															
لحضرة أمين الصرة	٨	٦	٨	١٠	١٠	—	٢	١	—	٣	١	٣	١	٦	١
لكاتب الصرة الأول	٥	٤	٥	٥	٥	—	٢	١	—	١	١	٢	—	٤	١
لكاتب الصرة الثانى	٢	٢	٢	٢	٢	—	١	—	—	١	—	٢	—	٢	½
لصراف الصرة	٢	٢	٢	٢	٢	—	١	—	—	١	—	٢	—	٢	½

(١) خيمة مكوّنة من ١٦ قطعة خيط بعضها ببعض ولها دائر — طوزلك — من أسفل . (٢) كالتى قبلها لكنها مكونة من ١٢ قطعة . (٣) الجركة خيمة ليس لها دائر سفلى والتى بعمودين تمثل قبتين .

(تابع) جدول بدرجة كل وما له من الجمال والخيام وغيرها :

الأشخاص	جمال					خيام				درجات السفر			أشياء مختلفة		
	من جدة الى مكة	من مكة لعرفات والعكس	من مكة للمدينة	من ينبع للمدينة	من المدينة لينبع	طقم ١٦ قطعة (١)	طقم ١٢ قطعة (٢)	حركة بعمودين (٣)	بيت بحاكي	أولى	ثانية	ثالثة	[illegible]	تختروان	شقدف
لطبيب ملكى للأهالى	٣	٢	٢	٢	٢	—	١	—	—	١	١	١	—	٢	—
لطبيبة ملكية	٣	٢	٢	٢	٢	—	١	—	—	١	١	١	—	٢	—
لصيدلى ملكى للأهالى	٢	٢	٢	٢	٢	—	١	—	—	١	١	١	—	٢	—
« لمستخدمى المحمل	٢	٢	٢	٢	٢	—	١	—	—	١	١	١	—	٢	—
لمرضين للاهالى والمستخدمين	٢	٢	٢	٢	٢	—	—	١	—	—	—	٢	—	٢	—
للإمام الواعظ	٣	٢	٢	٢	·	—	١	—	—	١	—	١	—	١	—
لحامل علم المحمل (علمدار)	١	١	١	٢	٢	—	—	١	—	—	—	٢	—	١	—
للحاملى والمرحية	٧	٦	٧	٧	٧	—	١	١	—	—	—	٩	—	٣	—
للصـــرة															
لجمّال ومساعده	١	١	١	١	١	—	—	١	—	—	—	٤	—	٤	—
لضوئية الصرة	٤	٣	٤	٥	٥	—	—	١	—	—	—	٩	—	٥	—
لعكامة الصرة	٣	٢	٣	٣	٣	—	—	١	—	—	—	٨	—	٤	—
لسقائى الصرة	٣	٢	٣	٦	٦	—	—	١	—	—	—	١٠	—	٣	—
لفراشى الصرة	٨	٨	٨	٨	٨	—	—	١	—	—	—	٨	—	٤	—
لمستشفى ملكى	٢	٢	٢	٢	٢	—	—	١	—	—	—	—	—	١	٢
لصيدلية ملكية	٢	٢	٢	٢	٢	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
لحمل نقود الصرة	١١	—	٥	٥	١	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
« علف الجمال	٢	١	٢	٢	٢	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
« كسوة الكعبة	٦٠	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
« « المحمل القصبية	١	١	١	٢	٢	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
للشيخ الشيبي	—	١٠	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
لمقوم المحمل	—	—	—	—	—	—	١	—	—	—	—	—	—	—	—

(١) خيمة مكونة من ١٦ قطعة خيط بعضها ببعض ولها دائر ـــ طوزلك ـــ من أسفل . (٢) كالتى قبلها لكنها مكونة من ١٢ قطعة . (٣) الحركة خيمة ليس لها دائر سفلى والتى بعمودين تمثل قبتين .

ما للقسم العسكرى :

أما القسم العسكرى ويتكون من «قومندان» برتبة « بكباشى » وأركان حرب برتبة « صاغ » و « يوز باشيين » وطبيب وصيدلى كل منهما برتبة « يوزباشى » وأربعة ملازمين أوائل وأربعة ثوانٍ وكاتب للإمارة والقسم العسكرى و ٣١١ عسكريا — ١٤ موسيقيا و ٢٢ فارسا و ٣٦ مدفعيا و ٦ ممرضين و ٢ لإطلاق الصواريخ (أبجيّه) وتوفكجى (مصلح بنادق) وسروجى و ٢٢٩ راجلا — و ٥ ضوئيين و ١٥ سقاء، لهذا القسم كله ٣١٠ جمل فى كل المسافات ما عدا ما بين مكة وعرفة فإن له ٢١٥ جملا وله ١٤ « يطق خانة اثنى عشرية » و ٤٦ جركة وقبة من القباب المماليكية و ٥٠٠ وتد و ٢٤٠ قربة وسحابة للقومندان و ١٧ تذكرة من الدرجة الأولى للقومندان والضباط والكاتب والإمام و ٧ تذاكر من الثانيه ثنتان « لليوزباشية » وثنتان لكاتب الإمارة وثلاث للإمام و ٣٣٢ تذكرة من الدرجة الثالثة لباقى القسم ؛ وكان الموضوع فى الصرة باسم القسم العسكرى ٢٠٠٠ جنيه .

ولكل من أمير الحج وأمين الصرة سحابة زيادة عن المقرر بالجدول ، ويلاحظ أن من ضمن المخصص لكاتب الصرة الأول جملا لحمل صناديق الدفاتر والأوراق والخيام و « يطق خانة ١٢ » تجعل ديوانا للأعمال الكتابية وأن الخيمة « الجركة » المخصصة للممرضين هى لها وللصيدلية وأن من ضمن القرب المخصصة لجمال المحمل قربا ثلاثة لشرب جمال المحمل ومن ضمن الجمال المخصصة بالفراشين الجمال التى تحمل خيام مستخدمى الصرة .

ثانيا — ما يتعلق بحجاج الأهالى المرافقين للمحمل :

(ر) بما أن الحكومة الخديوية[1] معتنية أكبر العناية بفريضة الحج وتسهيل السبل اليها فقد قررت فى هذه السنة كالسنين السابقة أن تبيح السفر مع ركب المحمل لمن يرغب فى الحج بشرط أن يقوم بالواجبات التى فرضتها الحكومة لذلك وقد وزعت منشورات على المديريات والمحافظات بينت فيها ما يجب إجراؤه قبل السفر

(١) الآن الحكومة الملكية التى يرأسها حضرة صاحب الجلالة فؤاد الأول ملك مصر .

ومقــدار التأمين الذى يدفعه الحاج لخزينــة مديريته أو محافظته وغير ذلك وقد بلغ عدد الراغبين فى مرافقة المحمل هذا العام بلغوا ١٩٦٥ كما علم من القوائم التى بعثت بها نظارة المــالية المتضمنة لأسمائهم ومواطنهم وما دفعوا من التأمينات المقررة لكل درجة وقد سلمت صورة من هذه القوائم الى كاتب الصرة الأول .

وقد اتفقت نظارة المــالية مع شركة البواخر الخديو ية على تسفير هؤلاء الحجاج من ميناء السو يس الى الطور بجدة ثم الى ينبع ثم الى الطور فالسو يس أو من الوجه الى الطور إن دعا الحال الى ذلك ، وحررت معها الشروط اللازمة لذلك والتى بعثنا اليكم بصورة منها لتقفوا على ما فيها وتحافظوا على مواعيد الشحن والإخلاء وتراعوا صالح الحكومة ما أمكن ، أما سفر الحجاج من بلادهم الى السو يس بقطارات السكة الحديدية فان الداخلية سترسل بمواعيده الى المديريات والمحافظات ليكون الحجــاج بالسو يس فى الموعد المضروب .

وقد جرت العادة أن شركة البواخر ترسل قبل سفر المحمل من مصر الى المــالية التذاكر المطلوبة بحسب الدرجات المختلفة وتسلمها المــالية بعد طبعها بخاتمها الى أمير الحج أو من ينيبه عنه وتذاكر الحجاج مختوم عليها من الشركة بخاتم نقشه (حاج مرافق للمحمل الشريف) أما تذاكر المستخدمين فمكتوب فيها مستخدمو المحمل .

وهذه التذاكر يوزعها المحافظ بالسو يس على أربابها كلّ بحسب درجته ، ولا يمكنً أحد من النزول الى الباخرة إلا اذا كان من الأشخاص المصرح لهم بالســفر الواردة أسماؤهم فى القوائم السابقة وعليه مع أمير الحج أن يراعى نزول الحجــاج بالبواخر بعد إجراء اللازم والتأشير على جوازات السفر التى بأيدى الحجاج .

و بعد أن يتحقق أمير الحج من نزول جميع الحجاج المرافقين للمحمل والذين هم بمدينــة السو يس يحرر سعادته شهادة لشركة البواخر فيها عدد الركاب ودرجاتهــم لتحاسب بمقتضاها ، و إذا عدل بعض الحجاج أو توفى تحفظ تذاكرهم حتى تسلم بعد العودة الى نظارة المــالية مرفقة بقائمة موضحا فيها أسمــاء أصحابها و بلادهم وأرقام التذاكر ودرجات السفر و يوضح بها أيضا سبب العدول إن أمكن .

(ش) بعد وصول البواخر الى المحجر وعمل الاحتياطات الصحية بمعرفة مندوبى الصحة يقوم الأمير بعدّ الحجاج الذين وردوا الى المحجر ويحرّر قوائم بأسمائهم حال الذهاب والإياب يقدّمها بعد العودة الى المالية لتحاسب الحجاج بمقتضاها وتخصم ما أنفق عليهم من التأمين الذى دفعوه ثم ترسله الى مجلس الصحة البحرى .

(ت) عند ما يصل ركب المحمل الى جدّة وينبع ويصرح مندوبو الصحة للحجاج بالنزول مع المتعهدين تحرّر شروط النقل بالقوارب التى تقل الحجاج من البواخر الى الأرصفة أو من الثانية الى الأولى وتكتب قوائم بأسماء الحجاج وبعد كتابتها تصرف الأجرة من خزينة الصرة الى المتعهدين وترسل القوائم مع أذون الصرف الى المالية ليحاسَب الحجاج بمقتضاها أما أجرة نقل المحمل والمستخدمين والأدوات والأمتعة فإن قيمتها مقرّرة ومعلومة لكاتب الصرة الأوّل . وكذلك عند الوصول الى هاتين الجهتين تحرّر قوائم أخرى بأسماء الحجاج وتصرف رسوم الحُجْر والجوازات من خزينة الصرة وترسل القوائم مع أذون الصرف الى المالية بعد العودة لتحاسب المالية الحجاج بمقتضاها .

(ث) أمتعة الحجاج من الأهالى تنقل من أرصفة جدّة وينبع الى معسكر المحمل بأجر من قبلهم ولا يصرف من خزينة الصرة، أما أمتعة المحمل وموظفيه فأجرتها مقرّرة بخزينة الصرة معلومة لكاتبها الأوّل .

(خ) من الحجاج المرافقين للمحمل من دفع ضمن التأمين أجرة جمل كامل ومنهم من رام الاشتراك مع آخر كما بين ذلك فى الكشوف التى سلمت صورة منها لكاتب الصرة الأول، فعند العزم على السفر من جدّة يبين سعادة الأمير للقوم الجمال اللازمة للحجاج ويسلمه كشفا بأسمائهم ويطلب اليه إحضارها وتوزيعها لأربابها ولا يعطى لأحد زيادة عماله ويؤخذ من كل حاج صك بما تسلمه ليحاسب بما فيه، وكذلك يصنع فى باقى المسافات ولا يصح استعمال جمال المتوفين أثناء السفر بل تنحى عن العدد .

(ذ) إذا توفى أحد الحجاج المرافقين للمحمل فعلى سعادة الأمير إخبار المديرية أو المحافظة التابع لها بتاريخ وفاته ويكلف حضرة «القومندان» بعمل إشهاد يثبت

فيه الوفاة وتاريخها وجميع ما كان مع المتوفى ويسلم جميع ما كان معه الى أحد أقاربه — إن كان — بصك ممضى منه فإن لم يكن بالركب أقارب بيعت العروض بمعرفة لجنة يعينها سعادة الأمير ويوضع الثمن، وكذلك ما مع الميت من النقود بخزينة الصرة ليسلم بعد العودة الى المالية التى ترسله الى المديرية أو المحافظة ليسلم للورثة ولا تسلم النقود مطلقا الى الغريب بل توضع بالخزينة حتى تسلم للورثة .

التعليمات التى يسير عليها قومندان حرس المحمل

وصل الى قومندان حرس المحمل فى ديسمبر سنة ١٩٠٧ م الكتاب الآتى مرفقا بالتعليمات التى ينتهجها كل من يعين رئيسا لحرس المحمل وهى قابلة للتغيير والتبديل بمعرفة نظارة الحربية .

حضرة «البكباشى» مصطفى افندى رفقى من «الأورطة» الرابعة الرجّالة

نعلمكم أن حرس المحمل سيتوجه فى الغالب الى معسكر العباسية بقرب المستشفى الطليانى فى يوم ١٥ ديسمبر فيجب عليكم بعد الاتفاق مع أمير الحج ونظارة المالية أن تطلبوا الأدوات اللازمة للعسكر وللحرس كله فرسانه ومدفعيته ورجّالته وقسمه الطبي وملحقات المصالح، وتكون هذه الأدوات منصوبة معدّة للاقامة بها من يوم ١٥ ديسمبر وعند اجتماع العسكر يجب عليكم التثبت من أن « فنلات » الجنود بها جيوب مخيطة من الداخل ، وذلك تنفيذا للآمر العسكرى رقم ٢٨١ الصادر فى سنة ١٩٠٥ م وعليكم أن تطلبوا الاستمارات التى تدعو الحاجة الى استعمالها بمكتبكم، وكذلك يجب أن تقدموا لمكتبنا منذ اجتماع الحرس بالمعسكر كشفا كل يوم تذكرون فيه عدد الحرس مع بيان الرتب والسلاح والمصلحة كما تذكرون به الحيوانات والمدافع والذخائر الخ وفى اليوم التالى لاجتماع الحرس تستدعون رئيس حكماء — حكيمباشى — القسم ليفتش على كل صف ضابط أو عسكرى ومرسل مع هذا القوانين والتعليمات التى تسترشدون بها ١٠

(التوقيع) هررت ميرالاى

نائب «قومندان» قسم المحروسة

وهاك التعليمات :

«قومنـدان» حرس المحمل هو رئيس القسم العسكرى وهو مسئول وحده عن الضبط والربط والإدارة الداخليـة للقسم المذكور من تاريخ إخبـاره بذلك الى أن يُحَل القسم، وعليـه أن ينشر أوامر يومية بالأعمال التى يلزم القيام بها و بالأعمال التى أنجزت .

مادة ١ — على « القومنـدان » أن ينفذ جميع الأوامر الصادرة اليه من أمير الحج .

مادة ٢ — عليـه أن يتثبت من أن القوّة والأدوات التى بطـرف الوحدات المختلفة والحيوانات مرتبـة ومنظمة، وكذلك ينظر الأسلحة والذخيرة التى تصرف للوحدات حتى يتيقن أنها جيدة وقابلة للاستعمال .

مادة ٣ — عليـه إحضار مأكولات الحرس وعلف الدواب التى تلزم فى مدّة السفر أو الاقامة بالأماكن التى تخـلو من الطعام والعلف وقد لوحظ أن بدل الطعام الذى يصرف للعسكر لايتحصلون به على غذاء كالغذاء الذى كان يعطى لهم من مطابخ الجيش، ومن العسكر من يقتصـد من بدل الطعام لينفقه فى شؤون أخرى وهـذا يضعف العسكر و ينتقص من قوّتهم فلهذا نرى من الصواب صرف تعيينات لهم مدة الإقامة بمكة والمدينـة لسهولة الحصول فيهما على المواد المعيشية كما هو شأن الجنود العثمانيين .

مادة ٤ — عليه بعـد مصادقة أمير الحج أن يقوم بتوزيع عربات القطار المخصوص الذى يقل المحمل من العباسية الى حوض السويس و بالعكس وأن يخصص للركاب والأمتعة أمكنتها من الباخرة بعـد استشارة قبطانها وعليه أن ينظم حركة النزول من البواخر والصعود اليها حتى لايحصل ضرر للأفراد ولاتلف للأمتعة، وكذلك يوزع بنظام على وحدات الركب الجمـال والخيام وأدوات المعسكر والميـاه وقِرَبها .

مادة ٥ — عند ما تسلم الصرة والأمتعة النفيسة من «قره قول» (من عليهم الحراسة) الى « قره قول » آخر يدون ذلك فى الدفتر المعد لهذا ويذكر به عدد الصناديق والحالة التى كانت عليها أختامها ويكرر هذا عند كل تسليم ويكون بمحضر الصراف والضابط المنوط به الحراسة (النوبتچى) الذى فى عهدته الدفتر .

مادة ٦ — « القومندان » مسئول عن سلامة المستخدمين المرافقين للمحمل أثناء الترحال والإقامة، وكذا مسئول عن الصرة وأمتعة الحكومة والأمتعة الخاصة ما دام كل ذلك فى دائرة اختصاصه .

مادة ٧ — على القومندان قبل تحرك الركب من مكان الى آخر أن يتعرف بكل ما أمكنه من الوسائل — أخلاق العربان الذين سيمر بهم وعاداتهم ونياتهم وما هم عليه من موالاة للمحمل أو معاداة ويتخذ لذلك ما ينبغى من الاحتياطات .

مادة ٨ — عليه أن يعين دائما رجالا يخفرون المحمل (قره قولات) أثناء الحل والترحال وكذلك يعين عند الحاجة حراسا خارجيين يقفون بعيدا عن العسكر اتقاء لشر يراد به سواء أكان ذلك بالليل أم بالنهار .

مادة ٩ — عليه أن يعين جنديا مسلحا بأسلحة الجنب — عصا أو « بلطة » أو مسدس — فى جدّة ومكة والمدينة وينبع وغيرها من البلاد الأخرى التى يرى ضرورة تعيينه فيها ويقوم ذلك الجندى برقابة أفراد الركب عند ما يكونون خارج المعسكر .

مادة ١٠ — عليه قبل أن يتحرك الركب الى الصحراء أن يعين مخفرا أماميا ومخفرا خلفيا وثالثا فى الجنب ولا تفض هذه المخافر عند ما يصل الركب الى المحطات إلا بعد إقامة المعسكر ومخافر الحفظ ومخافر الترصد — النقط الخارجية — .

مادة ١١ — لا يجوز له أن يأذن مطلقا لأحد من المستخدمين أو الحجاج المرافقين للمحمل بالتقدم أو التأخر لما قد ينشأ عن ذلك من الحوادث الخطيرة .

مادة ١٢ — عليه أن يراعى فى نصب الخيام أثناء الحل والترحال أن تكون بحال تسمح بضرب نطاق من الديدبانيه (جمع ديدبان) حواليها ويكون معسكر الحرس بعضه بجانب بعض ويحسن فصله من معسكر المستخدمين والحجاج حتى يكون سهل الحركات .

مادة ١٣ — عليه أن يعين مخفرا دائميا مزدوجا — به حارسان — يقوم بحفظ كسوة المحمل والصرة والأمتعة الأخرى الأميرية ويكون أثناء السفر تحت إشراف ضابط .

مادة ١٤ — عليه أن يعين دورية تمرّ أثناء الاقامة بالأسواق المنصوبة قرب المعسكر وأثناء السفر بركاب المحمل وعليها أن تلاحظ الضبط والربط وإصدار الأوامر الشديدة بوقف أى نزاع يحدث وتبليغ ذلك فى الحال الى القومندان .

مادة ١٥ — عليه أن يحدّد المربعات التى تقام عليها الحفلات فى الأماكن المختلفة ولا يسمح للشاهدين أن يختلطوا بالجنود وتطلق «الصواريخ» فى مكان بعيد عن المعسكر بحيث لا يصيبه من إطلاقها ضرر ولا يقوم بإطلاقها إلا عساكر مخزن البارود « الأبجيّه » .

مادة ١٦ — كل ما يجد من الحوادث غير الاعتيادية عليه أن يخبر به مساعد «الادجوانت جنرال» بمصر ويكون الإخبار بطريق البريد والبرق وكذلك يخبره بما فعله إزاء هذه الحوادث .

مادة ١٧ — عليه أن يساعد رجال المحاجر الصحية حتى يتمكنوا من أداء واجبهم بسهولة .

مادة ١٨ — عليه بعد العودة من السفر أن يقدّم الى المساعد « الادجوانت جنرال » تقريرا يبين فيه طول المراحل التى قطعوها بالأميال فى الذهاب والإياب والمحطات التى نزلوا بها وأماكن العساكر فيها والمدّة التى لبثوها بها ويصف المياه وهل هى من الأمطار أو الآبار ويذكر أسماء القبائل التى مروا بها وأنواع الأطعمة هنالك ومقدارها والحوادث العادية وغير العادية التى حصلت وما اتخذ لتلافيها ،

ويذكر الملحوظات والاقتراحات التى يراها ضرورية لتبليغها لسعادة « السردار » وان كان فى الوقت سعة عمل خريتة « طبوغرافية » يوضح فيها خط السير ويمكن رسمها بواسطة ضابط خبير وترفق بالتقرير .

مادة ١٩ — عليه أن يتبع جميع التعليمات التى تعطى له من نظارة المالية كما عليه :

(أ) إحضار عشرة البغال المخصصة لجر المدفعين وحملهما وهى مودعة بمصلحة الصحة بمصر .

(ب) إحضار المتاع والأدوات والمؤن والعلف فى مصر وفى أى بلد آخر .

(ج) إعداد الجمال اللازمة لحمل مياه الشرب فى مكة وعرفات والمدينة وينبع الخ .

(د) الاستغناء عن الجمال التى تخلو بعد صرف المؤن والعلف والذخائر أو تخلو لوفاة ركابها .

مادة ٢٠ — يتفق مع أمير الحج على تقسيم الحجاج الى جماعات يقوم بحراسة كل جماعة منها عدد محدود من العسكر بحيث يسهل إبلاغ الأوامر اليهم وتوزيع المياه عليهم الخ .

مادة ٢١ — سلطة « قومندان » حرس المحمل تبتدئ من تحركه من العباسية الى عودته وهى كسلطة «قومندان» قسم أو كما يحددها سعادة «السردار» .

مادة ٢٢ — بما أن الأعمال التى يؤديها حرس المحمل صعبة عسرة فيستحسن دائما انتخاب الحرس من الجنود الأقوياء ذوى الأخلاق الحميدة والخدمات الطويلة .

مادة ٢٣ — على القومندان أن ينوط بالكاتب الذى تعينه نظارة المالية أداء جميع الأعمال الكتابية الخاصة بالحرس ويسمح له إن أمكن بأداء الأعمال الكتابية التى يأمر بها أمير الحج ٠ العباسية فى ٣١ أغسطس سنة ١٩٠٥

(التوقيع) ابراهيم فتحى
لواء بالعباسية بالمعاش

نظارة الداخلية — السكرتارية الافرنكية

منشـــور رقم ٥٥

بخصوص الحج طلعة سنة ١٣٢٥ هـ

١٩٠٨ و ١٩٠٩

الى المديرين والمحافظين

قد اقترب الميعاد الذى يقصد فيه الحجاج بيت الله الحرام فرأينا من الواجب تذكيركم بالشروط والقيود التى يتحتم القيام بها على كل من يريد أداء هذه الفريضة الدينيـــة :

أولا — ورقة الجواز (البسابورت) — لا يرخص لاحد بأن يبحر الى الأقطار الحجازية ابتداء من ١٥ أغسطس الحالى إلا بعد حصوله على ورقة جواز (بسابورت) من الشكل المخصوص المرسل لكم مع المنشور رقم ١٢١ المؤرخ ٤ سبتمبر ســنة ١٩٠٦

ولكى لا يتكبد الذين يرغبون أداء فريضة الحج هذا العام مشاق التنقل والنفقات التى تتسبب من إلزامهم بأخذ جوازاتهم من المديرية أو المحافظة يسوغ صرف تلك الجوازات لهم من المراكز التابعين لها فى هذا العام كما حصل فى العام الماضى . وعليه ينبغى أن ترسلوا للمراكز التابعة لدائرة اختصاصكم العدد الكافى من تلك الجوازات مع التنبيه بمراعاة المنشور رقم ١٢٩ المؤرخ ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٠٦ القاضى بأن يكون العمل بكمال الدقة ومزيد العناية فى صرفها حسبما تدون فى المنشورات الصادرة بشأن الحج . ونلفت نظركم الى استيفاء البيانات والتأشيرات الواجب تدوينها فى هذه الورقة لما لها من الأهمية الكبرى ، فإن النظارة قد شددت فى التوصية

بهذا المعنى فى العام الماضى ومع ذلك فقد كانت بعض الجوازات ناقصة حتى اضطر الحجاج الحاملون لها الى التأخر عن السفر بمحافظة السويس وتكبدوا من أجل هذا نفقات مختلفة الى أن أتمت المحافظة المذكورة استيفاء ما كان ناقصا فى هذه الجوازات .

فينبغى إذن إعطاء التعليمات الصريحة الواضحة لأجل استيفاء جميع التأشيرات المقتضى كتابتها على جوازات الحجاج بغاية العناية والتدقيق .

ثانيا — وبهذه المناسبة أذكركم بما هو مدون بالمنشور الصادر فى ١٠ يناير سنة ١٩٠٠ القاضى بعدم إعطاء ورقة الجواز (الباسابورت) إلا لمن كان تابعا لدائرة اختصاصكم فقط دون أى شخص آخر، وأذكركم أيضا بانه لا يجوز صرف تذكرة الجواز إلا لمن كان شخصه معلوما لدى المديرية أو المحافظة أو المركز .

فإن لم تتوفر هذه الشروط جاز إثبات الشخصية بشهادة محررة من اثنين ممن يوثق بصدقهم من المقيمين بالجهة التابع لها طالب الجواز . ويجب عليكم التشديد فى مراعاة هذه الشروط بكل دقة وإعطاء التعليمات الصريحة للمراكز التابعة لجهة اختصاصكم، حتى لا يتمكن المتوجهون للحج من أخذ جوازاتهم إلا من الجهة التابعين لها، ولكى تكون أسماؤهم وعنواناتهم معلومة بطريقة صحيحة يقينية .

ثالثا — أما فيما يختص بأوصاف النساء فيجب اتباع ما هو مدون بالمنشور الصادر فى ٧ يناير سنة ١٩٠٥ رقم ٢ القاضى بمخابرة مصلحة الصحة العمومية للاتفاق معها على أخذ هذه الأوصاف بواسطة طبيبات المديريات والمحافظات فإن لم يتيسر الحصول على هذه الأوصاف بواسطة الطبيبات المذكورات لإدراجها بجوازات النساء فيكتفى حينئذ بوضع أوصاف القامة واللون والعيون والسن على جوازاتهن .

رابعا — الأطفال المرافقون لأهلهم فى الحج الذين لا يزيد سنهم عن أربع سنوات يجب إدراج أسمائهم وبيان أعمارهم على ورقة الجواز المعطاة لأهلهم (ونلفت نظركم لفتا خاصا الى هذه التأشيرات فقد حصل إهمالها فى بعض الأحيان) .

أما الأطفال الذين تزيد سنهم عن أربع سنوات وزوجة الحاج أو والدته المرافقة له يجب أن تصرف لكل منهم ورقة جواز خاصة والتأمينات المنصوص عليها فى المادة السادسة يجب تحصيلها عن كل واحد من هؤلاء الأطفال الذين يزيد عمرهم عن أربع سنوات .

خامساً — قضت المادة (١٨٤) من قانون العقوبات الأهلى بالحبس مدة لا تزيد عن سنتين أو غرامة لا تجاوز عشرين جنيها على كل من استعار فى ورقة الجواز اسما مصطنعا خلاف اسمه الحقيقى أو كفل أحدا فى استحصاله على الورقة المشتملة على الاسم المذكور وهو يعلم ذلك ، فينبغى تفهيم نص هذه المادة بكل ما فى وسعكم من الوسائط الى من تحت إدارتكم حتى يكون كل فرد منهم عالما بالعقاب الذى يتعرض له إذا زور أو ساعد فى تزوير الجوازات .

سادساً — المبلغ اللازم إيداعه لأجل التوجه للحجاز هو مائتان وستة قروش صحيحة منها مائة قرش لنفقة الحاج إذا تناول بالطور من طعام الحكومة ومائة القرش والستة رسوم المحجر (الكورنتينة) كما كانت بالعام الماضى ، وهذه الرسوم يجوز تحصيلها أثناء السفر الى الحجاز ، ولكن لأجل التسهيل على الحجاج سيكون تحصيلها مقدما .

أما المبالغ التى يصير ردها الى الحجاج عند الاقتضاء فهى مبينة فى ورقة الجواز وستؤشر محافظة السويس ومجلس (الكورنتينات) على هذا الجواز مبينين اسم الباخرة المسافر عليها كل حاج وتاريخ سفرها ومقدار رسوم (الكورنتينة) التى تقرر ردها اليه بحسب الاحتياطات التى حصلت معه ، وبهذه الطريقة ليس على الحاج عند عودته سوى أن يقدم جوازه للمركز أو المديرية أو المحافظة التى أخذه منها ليتحصل على رد المبلغ المستحق له ، وبهذه الطريقة أيضا يتيسر رد مبلغ مائة القرش المقررة للمؤونة إذا لم يتناولها من حساب الحكومة بالطور .

سابعاً — بعد التأكد من ثبوت شخص طالب الجواز لأجل السفر الى الحجاز ومعرفة محل إقامته الحقيقى لا يصرف الجواز اليه إلا بعد أن يبرز الأوراق ويستوفى الأشياء الآتى بيانها :

(أولا) تذكرة ذهاب وإياب صادرة من إحدى شركات الملاحة المعتبرة لدى الحكومة .

(ثانيا) إيصال يدل على إيداعه مبلغ مائة القرش المقررة لمؤونته بالمحاجر الصحية إذا عاد من الحجاز لا يملك شيئا .

(ثالثا) إيصال يدل على أنه أودع المائة والستة القروش رسوم الحجر الصحى (الكورنتينة) ونفقات الركوب والنزول من البواخر بمحطة الطور .

وبما أن البيانات الموضحة على أنموذج الجواز تسمح بإلغاء القسيمة التى كانت تعطى سابقا للحجاج والتأشير على نفس ورقة الجواز بما يفيد دفع هذه القيمة يقوم مقام القسيمة المذكورة .

وحيث إنه سيؤشر على نفس ورقة الجواز الخاص بالحجاج باستيفاء كل هذه الشروط فيعفى الحاج من حمل إيصال مبلغ مائة القرش ويجوز له إبقاؤه بمحل اقامته بحيث لا يأخذ معه فى السفر إلا ورقة الجواز (البسابورت) وتذاكر السفر .

ولأجل تسوية الحساب مع مجلس الصحة البحرية و «الكورنتينات» فى آخر كل حج يجب أن تجهزوا كشوفات بمقدار رسوم (الكورنتينة) التى حصلت مبينا فيها اسم كل حاج ورقم الجواز المعطى له ومقدار رسوم (الكورنتينة) المحصل منه قبل سفره، والمبلغ الذى دفع له بعد عودته بناء على التأشير المأخوذ على جوازه من مجلس الصحة البحرية و (الكورنتينات) والمبلغ الباقى للمجلس المذكور من هذه الرسوم ويمكن استخراج هذه الكشوفات بكل سهولة من الدفاتر المذكورة بالبند التاسع من منشورنا هذا المتضمنة لبيان الجوازات الصادرة، وهذه الدفاتر لا تحفظ بالمحافظات أو المديريات فقط بل بجميع المراكز أيضا .

ثامنا — فيما يختص بالحجاج الأجانب يحتم عليهم أيضا أن يأخذوا أوراق الجواز من الشكل المخصص للحجاج المصريين أما إثبات شخصهم وتعيين محل اقامتهم فيكتفى فيه بتقديم شهادة من (قنصلاتو) الدول التابعين لها . وفيما يتعلق بهؤلاء الحجاج يكفى أن يذكر فى المربع الأول من ورقة الجواز اسم طالب الحج وجنسه

والإشارة الى شهادة (القونصلاتو) التابع له وتاريخ هذه الشهادة وتقوم هذه البيانات مقام البيانات المتنوعة المفروضة على الحجاج المصريين، فإن الحجاج الأجانب غير ملزمين بها إنما يجب عليهم مثل الحجاج المصريين ألا يأخذوا ورقة الجواز من غير المديرية أو المحافظة المقيمين بها ويجب عليهم التأشير على هذه الورقة من تفتيش الصحة فى الذهاب والإياب .

تاسعا — دفاتر قيد الجوازات . يكون فى كل مديرية أو محافظة أو مركز دفتر لقيد كل ما يصدر منها من أوراق الجوازات ويحتوى هذا الدفتر على البيانات الآتيـــه :

(أولا) رقم الجـــواز؛	(سادسا) اسم المركز؛
(ثانيـا) اسم طالب الحج؛	(سابعا) اسم البلد أو الناحية؛
(ثالثـا) جنســـه؛	(ثامنـا) تاريخ السفر؛
(رابعـا) الأشخاص المرافقين له؛	(تاسعا) تاريخ العودة؛
(خامسا) اسم المديرية أو المحافظة؛	(عاشرا) ملاحظات؛

وكل من عاد من هؤلاء الحجاج يقيد تاريخ عودته فى النهر المخصص لذلك بحيث يتيسر بمجرد النظر فى هـذا الدفتر معرفة الأشخاص الذين لم يعودوا من الحجاز كما هو مدوّن بالمنشور رقم ١٣٧ المؤرخ أول نوفمبر سنة ١٩٠٦ .

وألفت نظركم أيضا الى الإيضاحات الواجب تدوينها فى آخر ورقة الجواز من الجهة اليمنى التى يكتب فيها رقم الجواز وتاريخه واسم المديرية والمحافظة واسم الحاج وعدد الأطفال المعافين من رســوم (الكورنتينات) إن كانوا، ومقـــدار الرسوم (الكورنتينية) المحصلة سلفا .

ويجب تتميم هذه الإيضاحات بمعرفتكم على الجزء المذكور من الجواز، وهذا الجزء يجرى فصله من ورقة الجواز بالطور بمعرفة مجلس الصحة البحرية و(الكورنتينات) عند النزول .

عاشرا — لا تتخذ الحكومة هذه السنة التدابير الاستثنائية التى كانت متبعة فى السنين الماضية فى حق الحجاج الذين فضلوا مرافقة المحمل .

الحادى عشر — تعميم نشر هذه التعليمات . يجب نشر هذه التعليمات بكل ما فى وسعكم من وسائط النشر والتعميم مع ما تستلزمه من التفاصيل لأجل إعلام الجميع بها وتمام معرفته لها خصوصا من كان مقيما فى دائرة اختصاصكم ، ولنا وطيد الأمل فى أنكم تراعون العمل بمقتضى هذه التعليمات بتمام الدقة وكمال الاعتناء ، ونرى وجوب تحذيركم من الان من الإخلال بأى حكم من أحكامها منعا من الوقوع فى المسئولية .

تحريرا بمصر فى ٣٠ يوليو سنة ١٩٠٨ عن ناظر الداخلية

وإذ قد انتهينا من المقدمة نشرع فى تفصيل الرحلة الختامية .

تفصيل رحلة سنة ١٣٢٥

فى يوم الاثنين ٢٨ رمضان سنة ١٣٢٥ (٤ نوفمبر سنة ١٩٠٧) صدرت إرادة سنية رقم ١٣ بتعيينى أميرا للحج وتعيين حضرة محمد بك على الذى كان قاضيا بالمحاكم الأهلية أمينا للصرة فى طلعة سنة ١٣٢٥ هـ . وبلغتنا تلك الإرادة نظارة الداخلية ، ثم قابلت مع الأمين سمو الخديو لأشكر له منصب الإمارة ويشكر صاحبى ما أسند اليه من الأمانة ، وبعدئذ قابلت ناظرى المالية والداخلية وتباحثت معهما فى شؤون الحج .

دية من قتل من العربان — وفى ٦ شوال (١٢ نوفمبر) رفعت الى صاحب العطوفة ناظر المالية الكتاب الآتى :

أتشرف بأن أعرض على عطوفتكم أن أجرة الجمال التى تقل ركب المحمل المصرى زادت فى السنتين الأخيرتين زيادة حملت المالية على أن تدفع أجر جمال فوق ما أخذته من الأهالى المرافقين للمحمل وقد سبب هذه الزيادة تغيير المحمل طريقه القصير المتفق عليه — طريق ينبع — بطريق الطريف الطويل وذلك بسبب

ما حدث فى الطريق الأول عند الحمراء سنة ١٣٢٢ هـ من القتال بين حرس المحمل والعربان وقتل جملة من هؤلاء وبما أن العرب يأبون إلا الأخذ بالثأر أو دفع الدية اليهم فأرى أن تدفع الدية لأولياء الدم، ونسلك طريق ينبع ذا المياه الجمة والخضراوات الكثيرة، وبذلك تقتصد المالية نقودا وفيرة، وذلك لأن الأجرة التى اتفق عليها دولة الشريف وأمير الحج كانت فى سنة ١٩٠٥ — ١٥ جنيها، وفى سنة ١٩٠٦ كانت ١٦ عن كل جمل يسير من جدّة الى مكة فعرفات فمكة فالمدينة فينبع، وعند الوصول الى المدينة زيدت الأجرة من أجل تغيير الطريق جنيهين ونصفا فى سنة ١٩٠٥ وجنيها ونصفا فى سنة ١٩٠٦ فإذا راعينا أن ركب المحمل احتاج فى السنة الماضية الى ١٤٥١ جملا وضربنا ذلك فى متوسط الزيادة وهو جنيهان كان مجموع الزيادة ٢٩٠٢ جنيه فإذا ودينا القتلى بألف جنيه وسلكنا الطريق القصير اقتصدنا للمالية ما يقارب الألفين وجلبنا الراحة للحجاج ووطأنا الطريق للسنين المقبلة وأزلنا ما بين العرب والحجاج من العداء المستحكم، فان رأى عطوفتكم ما آرتأيت فأرجو إعطائى التعليمات اللازمة م

١٢ نوفمبر سنة ١٩٠٧ أمير الحج

اللواء إبراهيم رفعت

وفى ١١ شوال سنة ١٣٢٥ (١٧ نوفمبر ١٩٠٧) أرسلت صورة من هذا الكتاب الى سعادة مدير الحسابات العامة. وفى ١٢ ذى القعدة (١٧ ديسمبر) أرسل إلىّ ناظر المالية الكتاب الآتى مجيبنى فيه الى اقتراحى :

سعادة أمير الحج الشريف طلعة سنة ١٣٢٥ رجعة سنة ١٣٢٦ هـ

طلب سعادتكم فى المذكرة التى قدمها للنظارة بتاريخ ١٧ نوفمبر سنة ١٩٠٧ ان يصرح له بدفع الديات الى أسر العربان الذين قتلوا فى حادثة الحمراء التى نشبت فى سنة ١٣٢٢ هـ ما بين العربان وركب المحمل وقد بينتم أنه بدفع هذه الديات يمكنكم أن تسلكوا طريقا أقصر وتقتصدوا للمالية من الزيادة التى دفعتها فى العامين الأخيرين وتعيدوا الصلات الحسنة بين ركبنا والعربان وتمهدوا الطريق الأقصر

للسير منه فى السنين القادمة، وقد أشرتم الى أن الدية تحتسب من أجر الجمال وأنها لاتعدو ثلث الزيادة التى نشأت فى العامين السالفين من تغيير الطريق القصير بطريق أطول .

ونظارة المالية لا ترى مانعا من إجابة طلبكم و بمراعاة عدد الجمال اللازمة لموظفى المحمل وحجاجه بعد الوصول الى المدينة ومراعاة أن الدية لا تعدو ثلث الزيادة، قدرنا لكم ديةً ٩٠٠ جنيه وقد أمرنا بوضعها بخزينة الصرة الشريفة لتكون تحت طلبكم تَدُون بها أولياء القتلى وتستر حقوقهم، وذلك بخلاف أر بعمائة الجنيه المقدرة للنفقات السرية التى هى تحت تصرفكم أيضا ولا يجوز أن تزيد نفقات هذا العام مطلقا عن نفقات سنة ١٩٠٦ و ١٩٠٧ التى كثَّرها زيادة أجر الجمال، وللنظارة عظيم الأمل فى أن تبذلوا جهدكم فى إرضاء عربان الطريق الأقصر وحسم ما يبدو من النزاع بينهم و بين ركب المحمل حتى يكون فى مأمن من شرهم ولايضطر الى تغيير الطريق فى السنين المقبلة .

حرر بالقاهرة فى ١٢ ذى القعدة سنة ١٣٢٥ (١٧ ديسمبر سنه ١٩٠٧)

ناظر المالية

(توقيع) أحمد مظلوم

ونلفت نظر القارئ الى أنه مع حصول الصلح فى المدينة بين العربان واللواء، محمود حسنى باشا أمير الحج بعد حادثة الحمراء فان أميرى الحج فى حجتى سنة ١٣٢٣ وسنة ١٣٢٤ هـ لم يمكنهما سلوك الطريق القصير — الطريق السلطانى — وهاك شروط الصلح التى وقع عليها محافظ المدينة وكبار العربان فى (الرسم ٢٥٦) .

مسئولية أمير الحج — بعث إلى ناظر المالية بالكتاب الآتى مرفقا به التعليمات التى قدمناها لك فى التمهيد قال بعد الديباجة :

مرسل لسعادتكم مع هذا نسخة من التعليمات الخاصة بمالية المحمل وغيرها طلعة سنة ١٣٢٥ رجعة سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) مبينا بها الواجبات التى عليكم

الصلح بين العرب ومتعهد الجمـال

Camel-contractor making a compromise between the Mahmal and the Bedouins.



(الرسـم ٢٥٦)

أثناء السفر ومن ضمنها الواجبات المالية ، وكان المتبع قبلا أن يعلن حضرة أمين الصرة مباشرة بواجباته و يعلن "قومندان" حرس المحمل بواجباته بواسطة نظارة الحربية ، ولكن نظارة المالية رأت من كمال النظام أن تكون كل مخابراتها مع أمير الحج نفسه ليكون هو وحده المسئول أمام الحكومة عن كل ما يتعلق بالحج ، وعلى سعادتكم أن تعلموا كل موظف من موظفى المحمل : ملكيين وعسكريين بواجباته ، ويكون مسئولا أمامكم ، و بما أن إمرة الحج جعلت اليكم فالنظارة تلفت نظركم الى كل ما جاء بالتعليمات المذكورة وخصوصا عدم مجاوزة المبالغ المقررة للموظفين أو الجهات الأخرى ، واعملوا كل ما يلزم للمحافظة على نقود الصرة من حين تسليمها اليكم من خزينة النظارة الى أن تسلموا الباقى منها الى المالية بعد العودة .

حرر بالقاهرة فى ١٤ شوال سنة ١٣٢٥ (٢٠ نوفمبر سنة ١٩٠٧) ناظر المالية

أحمد مظلوم

توصية على "على بك بهجت" وكيل دار الآثار العربية

و بعث الينا عطوفة ناظر المالية الكتاب الآتى المؤرخ فى ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٠٧ قال بعد الديباجة :

انتدبت الحكومة حضرة على بك بهجت وكيل دار الآثار العربيـة للقيام بعمل فى الأقطار الحجازية وسيرافق ركب المحمل وقررت الحكومة أن تدفع له ٢٥٠ جنيها نظير عمله ونفقاته كلها من مأكل ومشرب وأجر أماكن و جمال و بواخر الخ ، وكذلك منها نفقة من يرافقه فى القيام بهذا العمل وسيصرف اليه من خزينة المالية ١٠٠ جنيه من ضمن ذلك المبلغ وسيودع الباقى بخزينة الصرة تحت طلبه فنرجوكم أن تساعدوه على القيام بما عهد اليه وأن تعطوه مايطلب من المبلغ الباقى له و يعامل فى «الكورنتينة» بالطريقة التى يعامل بها موظفو المحمل وأتباعهم ؟ ناظر المالية

أحمد مظلوم

موعد تحرير إشهادى الكسوة والصرة — كاتبنى ناظر المالية فى ٨ ذى القعدة (١٤ ديسمبر) أن تحرير إشهاد الكسوة سيكون بالمسجد الحسينى فى يوم الأربعاء ١٨ ديسمبر فى الساعة العاشرة الافرنكية، وأن تحرير إشهاد الصرة سيكون فى يوم الخميس ١٩ ديسمبر فى الساعة الحادية عشرة، وأنه يجب حضورى وحضور أمين الصرة فى المواعيد المضروبة .

نقود الصرة

وفى يوم ١٤ ذى القعدة سنة ١٣٢٥ (١٩ ديسمبر سنة ١٩٠٧) كتب بحضورنا إشهاد تسليم الصرة وكانت النقود التى فيها كما يأتى :

القيمة بالجنيه المصرى		نوع النقود	القيمة بالجنيه المصرى		نوع النقود
مليم	جنيه		مليم	جنيه	
		(نقود الصرة)			(أمانات)
٥٠٠	٢٢٥٢٢	٢٣١٠٠ جنيه انجليزى	٣٧٫٥	٥٦٣٤	٥٧٧٨٫٥ جنيه انجليزى
—	٢٠٢٠	١٠١٠٠ ريال مصرى	٣٩٦٫٢٥	٢٩	٣٣٫٥ « مجيدى
—	٥٠٥	٥٠٥٠٠ نقود فضية	١٦٢٫٧٥	٣٦٩	٤٧٨٫٥ « وينتو
٧٥٧	٣	نيكل	٧٥٠	١٨	٩٣٫٧٥ ريال مصرى
١٢٨	٥٥٠٣	٥٦٠٧٢ ريال طاق	٦٦٥	—	نيكل
			—	—	٥٢٤ ريال طاق
١٨٥	٣٠٥٥٤	جملة نقود الصرة	١٩٦٫٥	٣٦٦٠٦	الجملة غير ٥٢٤ ريال طاق

موعد الاحتفال بطلعة المحمل والسفر — بعث إلىّ مدير الحسابات العامة " أوجست أديب باشا " بكتاب مؤرخ فى ٢٦ نوفمبر اعتمد به مواعيد

الاحتفال والسفر التى اخترتها من قبل ، وأن الاحتفال بطلعة المحمل سيكون فى يوم السبت ١٦ ذى القعدة سنة ١٣٢٥ (٢١ ديسمبر سنة ١٩٠٧) وشحن القطار بالأمتعة والأدوات سيكون بمحطة العباسية فى ٢٢ ديسمبر وسفر المحمل ومستخدميه فى اليوم التالى من محطة العباسية أيضا وذكر بالكتاب أنه كتب الى مصلحة السكة الحديدية بإعداد قطارى الأمتعة والركاب فى يومى السفر وأنه بعد اتفاق الأمير مع المصلحة على عدد العربات تخبر المالية لتكاتب المصلحة فى إعداد تذاكر السفر من مصر للسويس لتسلم الى المندوب الذى يختاره الأمير لتوزع على أربابها .

بعثة طبية من ديوان الأوقاف — وبعث بمكتوب إلى مدير عموم الحسابات قال فيه : إن ديوان عموم الأوقاف ذكر بمكاتبة مؤرخة فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٠٧ رقم ٤٠٠ فيها أن البعثة الطبية المقرر سفرها الى الأقطار الحجازية على نفقته ستسافر فى هذا العام مع المحمل وأنه يلزم لمستخدميها ١١ تذكرة ثنتان منهما من الدرجة الأولى ومثلهما من الثانية والسبع الباقية من الثالثة وذلك ليسافروا بباخرتى المحمل على نفقة الديوان .

والمالية لا ترى مانعا من سفر هذه البعثة مع المحمل برا وبحرا ذهابا وإيابا ، وسعادتكم يعطى مصلحة السكة الحديدية شهادة بعدد هؤلاء المستخدمين لتحاسب ديوان الأوقاف بموجب ما فيها ،،

القاهرة فى ٦ ذى القعدة سنة ١٣٢٥ (١١ ديسمبر سنة ١٩٠٧)

مدير عموم الحسابات
أوغست أديب

أمانات وردت لخزينة الصرة لتسليمها لأربابها بالحرمين

ملیم	جنیه	البيان
٤٠٠	٥٢	وردت من أناس مختلفين الى خزينة الصرة فى ١٠ ذى القعدة سنة ١٣٢٥ (١٦ ديسمبر سنة ١٩٠٧) وذلك لتوزع بمكة على أشخاص مخصوصين
٢٠٢	٣٣٠	
٤٧٥	١٣٧	
٣٠٠	١	
٢٠	—	
١٠	—	
—	٣٩	لأحمد افندى فوزى قراقيش
٢٩٥	٤	للشيخ مصطفى صقر
٥٠	١٥٣	من دائرة "البرنس" حليم باشا الى السيد أحمد البرزنجى وكيل الخيرات المرتبة من طرف الدائرة بالأقطار الحجازية وهو خالص معاشه ومرتبات مذكورين لغاية مارس سنة ١٩٠٨ — وردت فى تواريخ مختلفة وتسلم بالمدينة
—	—	صندوق من اليوز باشى إسماعيل افندى حسن الى السيد محمد صالح الرشيدى بالمدينة
٣٥٧	٥	من الشيخ محمد رزق من كفر طحا منها جنيه الى الشيخ عبد الله شيخ الزمازمة و ١,٥ الى الشيخ صالح كمال العالم ونصف جنيه لنجله وللشيخ المنصورى أو السباعى نصف جنيه وجنيهان لكناسى الحرم وشيخهم و يعطى ضعف ما يخص واحدا منهم
٧٧٥	١٦٤	من زوجة فضيلة الشيخ حسونه النواوى
—	٣٩	من محمد مختار بك الى حازم بن عبد الله بمكة
٩٧٥	—	من اسماعيل بك مختار الى محمد حامد أبو ناصف المطوّف بمكة
٨٠٠	٧	من سرور أغا بسراى القبة الى أخته زينب الحبشية رحمها الله بمكة
٦٥٩	٩٣٥	

مليم	جنيه	
٦٥٩	٩٣٥	ما قبله
٨٠٠	—	من أحمد افندى كامل الى محمد عمر الياس الزمزمى بمكة
٩٠٠	٣	الى محمد رفيع الزمزمى بمكة
٩٥٠	١	الى يوسف افندى الخوجة التركى المجاور بمكة
٩٧٥	—	الى أحمد الغزولى المطوف بمكة
—	—	صندوق لمراد أغا أحمد بمكة
٢٨٤	٩٤٢	جملة الأمانات ٩٤٢ جنيها مصريا و ٢٨٤ مليما و ٥٢٤ ريالا طاقيا وصندوقان

مبيت الحجاج فى السويس بالباخرة — فى حجتى سنة ١٣٢٠ وسنة ١٣٢١ نال الحجاج كبير مشقة من جرّاء مبيتهم فى السويس ولا سيما ركاب الدرجة الأولى والثانية الذين تعوّدوا النعيم فكتبت فى ٣ ديسمبر سنة ١٩٠٧ الى نظارة الداخلية مستأذنا فى مبيت ركاب الدرجتين السابقتين بباخرة المحمل فأجابتنى الداخلية فى ١٩ ديسمبر الى ما رغبت بعد أن استأذنت مصلحة الصحة فأذنت بالشروط الآتية : (١) سعادة الأمير مسئول بنفسه عن إخلاء الباخرة قبل الميعاد المحدّد للتفتيش؛ (٢) ألا يحصل استثناء لأحد ما مهما كانت منزلته وألا تقدّم طلبات عن ذلك؛ (٣) أن تُتبع بالدقة تعليمات تفتيش البواخر المسلم للأمير نسخة منها، وذلك قبل قيام البواخر .

سفر المحمل والاحتفال به — بدأ الاحتفال بسفر المحمل بميدان صلاح الدين بالقلعة من الساعة العاشرة الافرنكية من صباح السبت ١٦ ذى القعدة سنة ١٣٢٥ (٢١ ديسمبر سنة ١٩٠٧) وحضره سموّ الجناب العالى الخديوى (انظر الرسم ٢٥٧) وسافر المحمل وركبه من العباسية فى الساعة ٧ والدقيقة ٢٥ من صبيحة الاثنين ١٧ ذى القعدة، وقام من محطة القاهرة بعد ذلك بنصف ساعة ووصل السويس بعد سبع ساعات وربع واحتفل به فى اليوم نفسه احتفالا مهيبا منظما حضره محافظ السويس وتوجه الركب بعد الاحتفال الى الحوض وقد ساعدنا المحافظ وموظفو شركة البواخر مساعدة كبيرة حتى تيسر إبحار ركب المحمل الذى بلغ ٢٤٠٠ شخص فى مغرب

شمس الثلاثاء ١٩ ذى القعدة (٢٤ ديسمبر) . وترى فى (الرسم ٦) منظر المحمل وقد حمـل على الأكتاف لوضعه بالباخرة . وقبل إبحارنا من السويس أبرقنـا الى نائب الوالى بجدة بعدد الجمال اللازمة للركب لتجهيزها . وقد وصلنا محجر الطور فى صبيحة الأربعاء ٢٠ ذى القعدة وهناك نزل ركاب الدرجة الثالثة لإجراء التبخيرات الصحية وفى اليوم نفسه قامت الباخرة بنا جميعا الى جدّة فوصلناها فى يوم الجمعة ٢٢ ذى القعدة (٢٧ ديسمبر) فى الساعة ٣ والدقيقة ٤٥ بعد الظهر وقد حضر الينـا بالباخرة طبيب المحجر — الكورنتينة — ودفعنا رسوم الحجر عن جميع الحجاج دفعة واحدة، وكذلك رسوم الجوزات وأجرة الزوارق فاقتصدنا بذلك كثيرا من وقتنا وحينما نزلنا بجدّة أبرقت الى كل من دولتى الشريف والوالى بوصول ركبنا سالمـا وأننا رأينـا من تسهيل الحكومة لنا ما سرنا وأن «المقوم» الذى أرسله الشريف وصل فاجابنا كل واحد منهما بسروره بالوصول وتمنيـه أن يرانا قريبا فى أحسن حال انظر البرقية فى (الرسم ٢١٢ صحيفة ٥٦ ثانى) وقد احتفل بالمحمل فى جدّة احتفالا حضره موظفو الدولة وعساكرها الشاهانية وترى فى (الرسم ١٢) شكل الموكب وفى (الرسم ٢٥٨) ضباط المحمل بجدّة وفى ٢٩ ديسمبر وصلنى خطاب من حماده بك الطبيب مندوب مجلس المحاجر الصحية المصرية بجدة بأنه وصلته برقية من رئيس مجلس الصحة البحرية والمحاجر المصرية فيها أن المجلس قرر مصادرة جميع المأكولات التى يحضر بها الحجاج الى الطور و إتلافها و إبلاغ ذلك الى جميع أطباء المحمل من ملكيين وعسكريين ليفهموا الحجـاج ذلك ورجانى فى آخر الخطاب مساعدته على تنفيذ ذلك وقد سافرنا من جدّة فى صباح ٢٦ ذى القعدة و بتنا «ببحرة» بعد مسير ٩ ساعات وترى معسكر المحمل بها فى (الرسم ٢٥٩) وفى صباح اليوم التالى قمنا منها الى مكة فوصلناها بعد مسير ٩ ساعات أيضا ودخلناها بالاحتفال المعتاد وأقمنا بمعسكرنا فى الشيخ محمود كما ترى ذلك فى (الرسمين ٢٦٠ و ٢٦١) وترى بهما بعض حديقة الشريف عون وفى الثانى منهما على اليسار سرادق الأمير بجانبـه خيمة الأمين وقد كانت عساكر الدولة منتشرة فى الطريق بين جدّة ومكة فتراهم فى الأبراج والحصون وعلى رءوس الجبال ليقوا الحجيج شر الأعراب .

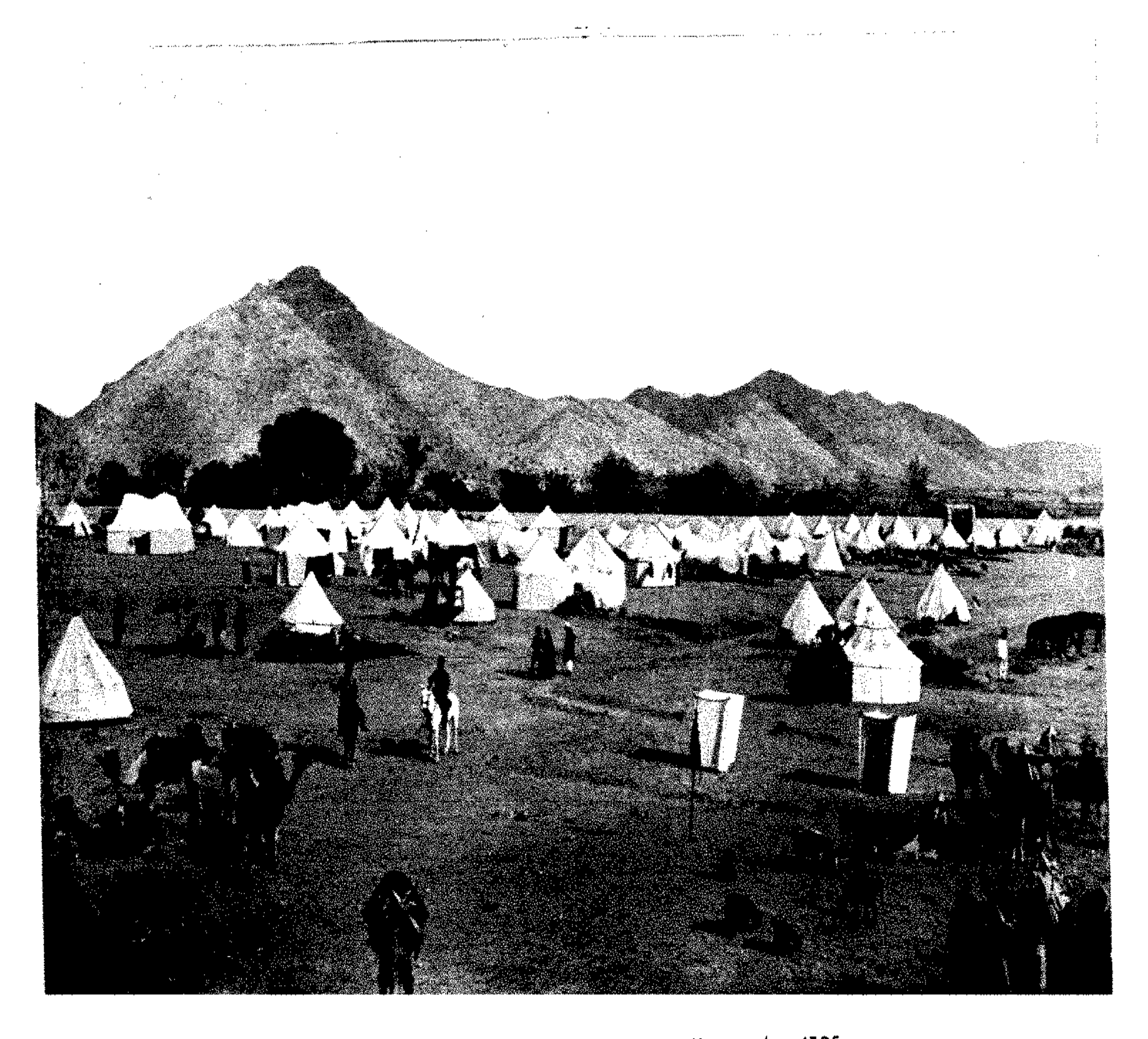
258 A photo of the officers of Mahmal in Gedda in 1325.

صحيفة ١٨٦ (*)

٢٥٩ معسكر المحمل بميدان محطة بحره سنة ١٣٢٥



259. Mahmal camp at Bahra Station field in the year 1325 H.

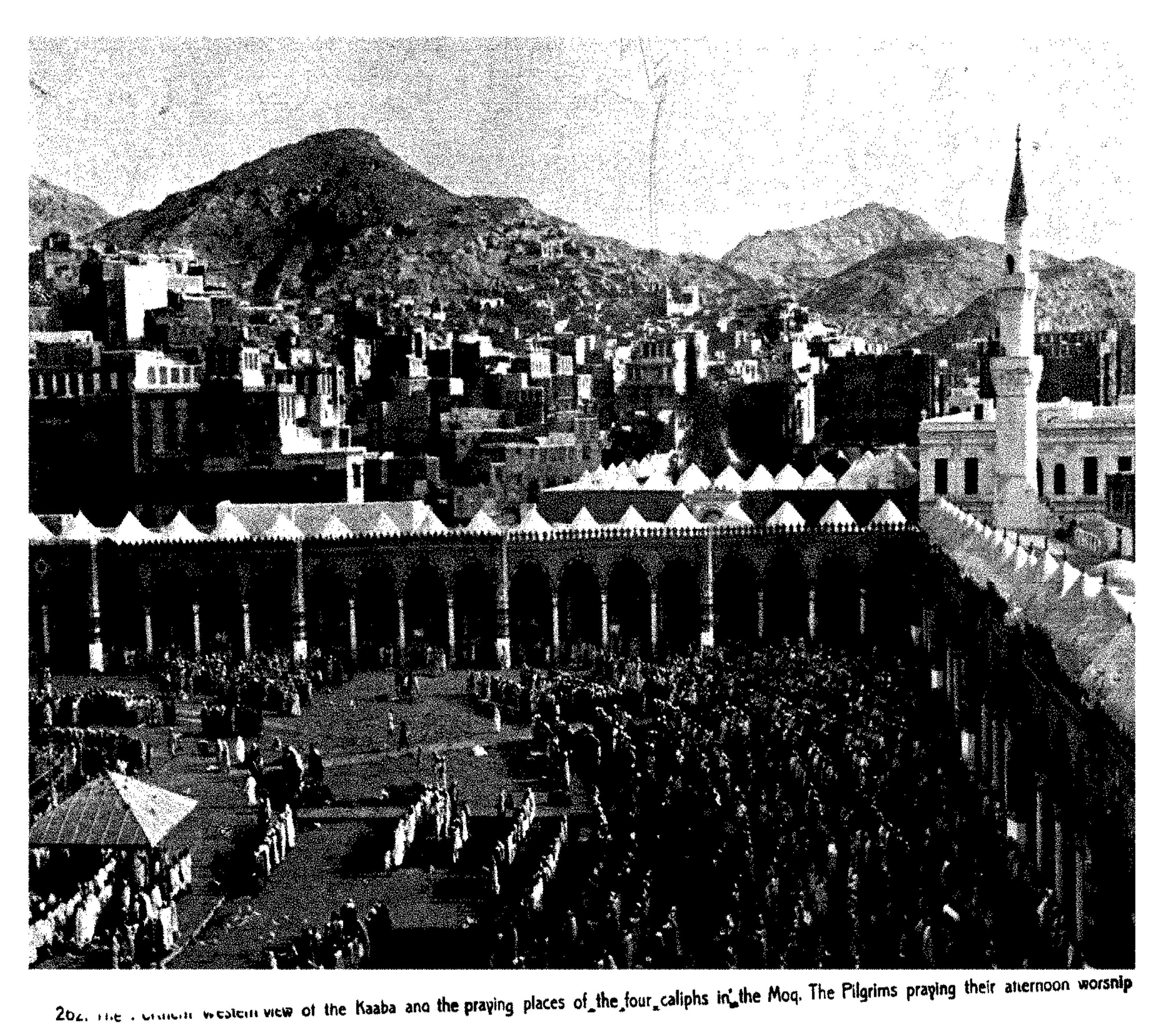


260 A view of the camp of the Mahmal in El Shaikh Mahmoud in 1325

٢٦١ معسكر المحمل بالشيخ محمود بمكة المكرمة



261 A view of the Camp of the Mahmal in El Shaikh Mahmoud in 1325.



262. The ... western view of the Kaaba and the praying places of the four caliphs in the Moq. The Pilgrims praying their afternoon worship

فى مكة — وعند وصولنا الى مكة بدأنا بزيارة المسجد الحرام الذى تراه مع جبل أبى قبيس فى (الرسم ٢٦٢) وطفنا طواف القدوم وأرسلت فى أول يناير الى المعية السنية ونظارة الداخلية البرقية الآتية : وصلنا جميعا بصحة تامة .

زيارة الشريف والوالى — فى ٢٩ ذى القعدة (٣ يناير سنة ١٩٠٨) توجهنا بعد صلاة الجمعة لمقابلة سيادة أمير مكة[1] الشريف على باشا وقدمنا له الخطاب المرسل اليه من سمو الخديو فتقبله بالتجلة والاحترام وترى الكتاب فى (الرسم ٢٦٣ صحيفة ١٠٧ ثانى) وترجمته بالعربية ما يأتى :

الى الجانب العالى لإمارة مكة المكرمة الجليلة

حضرة صاحب الدولة والسيادة

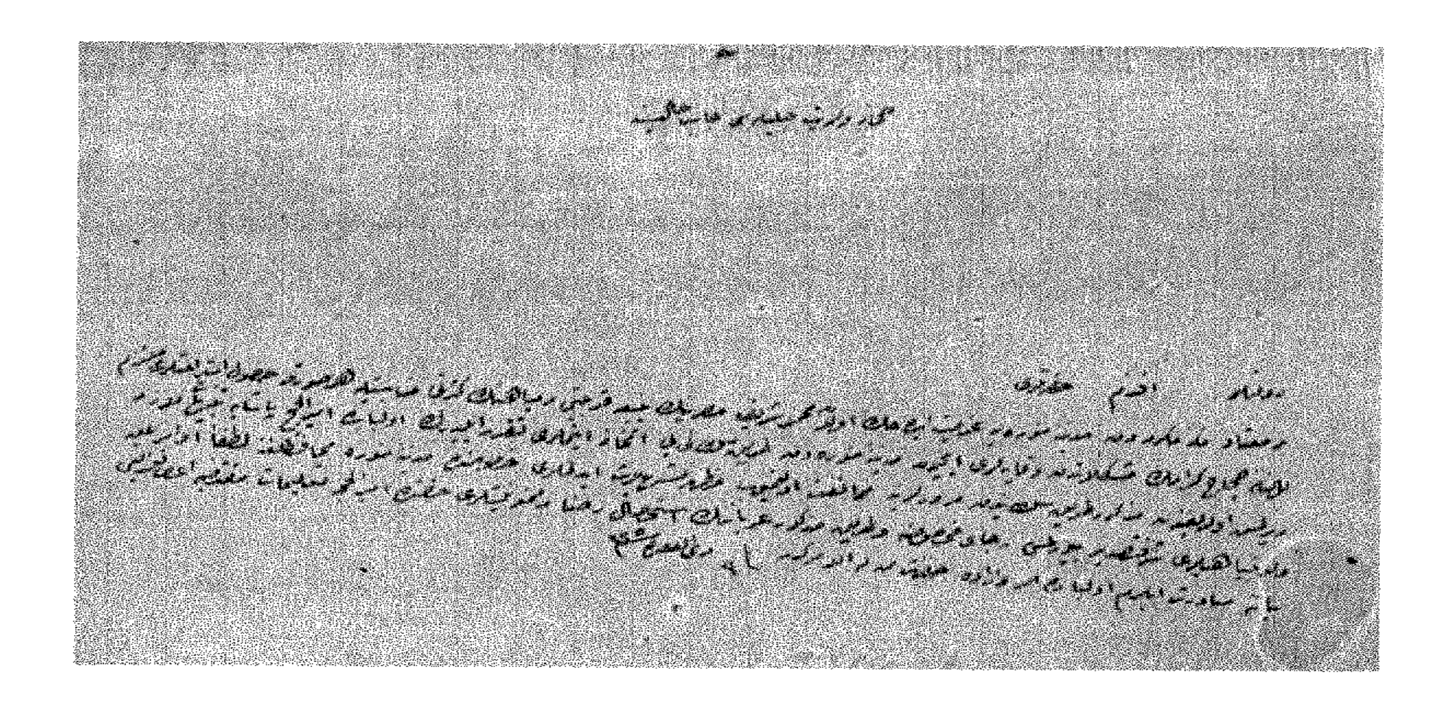
إن المحمل المصرى الشريف الذى اعتاد القيام من مكة الى المدينة قد تقرر أن يسلك الطريق السلطانى من المدينة الى ينبع لقرب هذا الطريق وكثرة المياه به وتجنبا لوقوع حجاج بيت الله الحرام فى المشاكل ومحافظة على راحتهم التى هى لديكم أمر لازم دائما ومع أننا نبهنا الباشا أمير الحج الى كل ذلك فإننا لا نرتاب فى أن راحة الحجاج مرهونة بما تبذلونه من المساعدات الجليلة والعنايات الفخيمة فإذا استصوبت ذاتكم العلية الهاشمية المرور من الطريق السلطانى فأرجو أن تأذنوا بصدور الأمر الى محافظ المدينة بأن يمكّن المحمل من سلوك هذا الطريق ويقدم له المساعدات الواجبة وفضلا عن ذلك فإننا أكدنا على أمير الحج باسترضاء عربان هذا الطريق بأى صورة كانت ومع كل فالأمر والإرادة لحضرة من له الأمر م

٩ ذى القعدة سنة ١٣٢٥ هـ

ثم توجهنا الى دولة الوالى وناولناه كتابه المرسل اليه من سموّ الخديو أيضا فتقبله بقبول حسن وترى الكتاب فى (الرسم ٢٦٤) صحيفة ١٨٨ وهو ككتاب الأمير إلا أنه مبدوء بحضرة صاحب الدولة فقط . وفى سابع ذى الحجة (١١ يناير سنة ١٩٠٨) ردّ لنا كل منهما الزيارة فى سرادقنا بالشيخ محمود وأطلقنا لقدوم كل منهما ورجوعه

(١) الآن مقيم فى محطة سراى القبة .

A copy of the letter of H.H. the Khedive to the Wâli of El Hejaz.



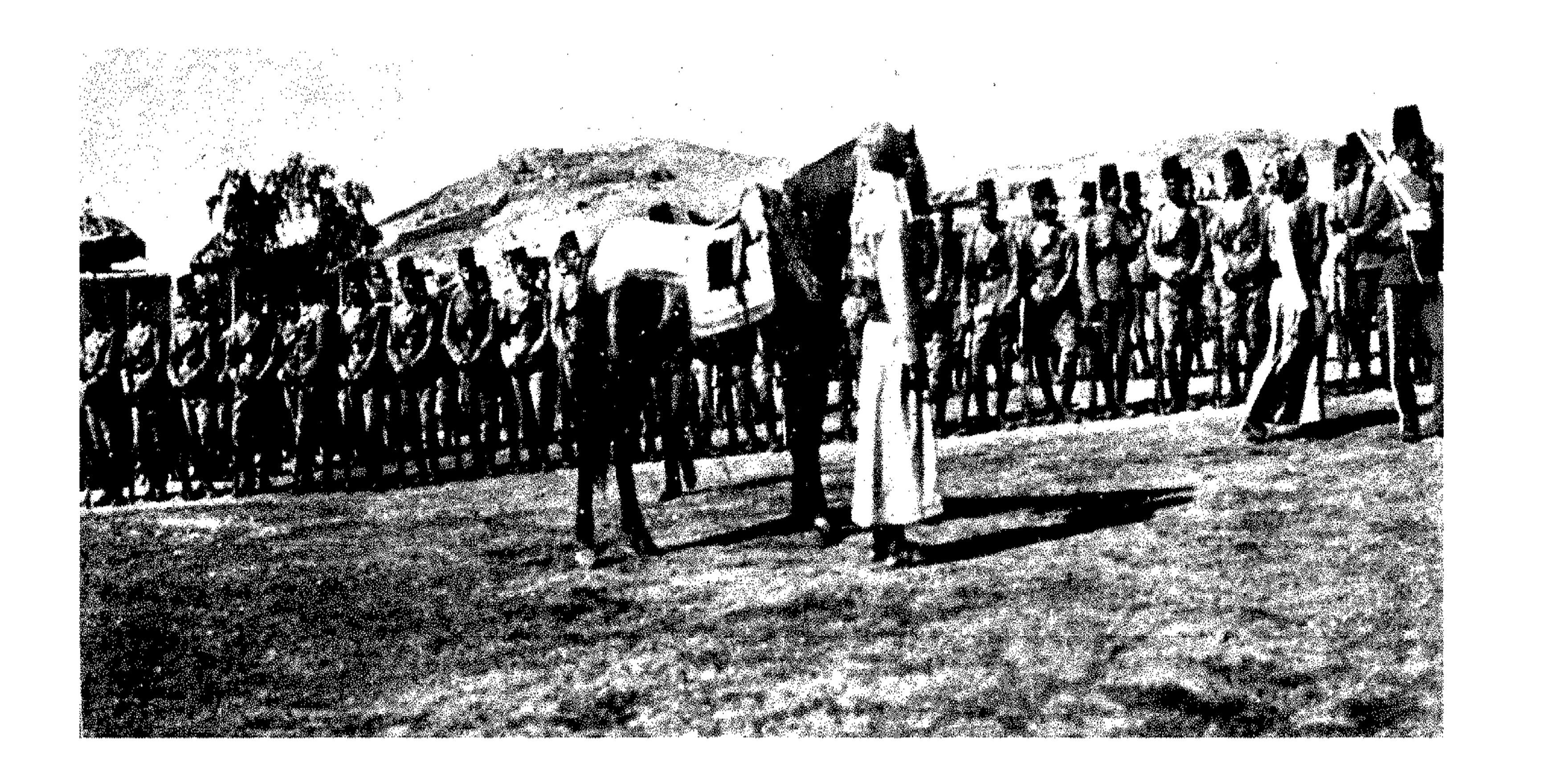
(الرسم ٢٦٤)

١٩ مدفعا وأحتفلنا بهما الاحتفال المعتاد ومنيانا المساعدة وأن يعملا كل مافيه راحة الركب وترى فى (الرسم ٢٦٥) منظر استقبال الأمير وعن يساره أمير الحج وترى فيه العساكر العربية وقد اصطفت أمام السرادق عن اليمين وعن الشمال . وفى (الرسم ٢٦٦) جنودنا وهم يستقبلون الأمير والجواد الواقف جواده عليه سرج مذهب . وترى فى يسار الرسم مظلة(١) الشريف ولها شأن كبير فى التاريخ . وفى (الرسم ٢٦٧) جنائب

(١) جاء فى صبح الأعشى فى الجزء الثانى ص ١٢٦ تحت عنوان الآلات الملوكية : ومنها المظلة واسمها بالفارسية الجتر — بنون بين الجيم والزاى المعجمة — و يعبر عنها العامة الآن بالقبة والطير وهى قبة من حرير أصفر يحمل على رأس الملك على رأس رمح بيد أمير يكون راكبا بحذاء الملك يظله بها حالة الركوب من الشمس فى المواكب العظام . وجاء فى ص ٤٧٣ من الجزء الثالث منه أنها تتكون من اثنى عشر شوزكا عرض سفل كل شوزك شبر وطوله ثلاثة أذرع وثلث وآخره من أعلاه دقيق للغاية بحيث يجتمع الاثنا عشر شوزكا فى رأس عمود بدائرة وعمودها قنطارية من الزان ملبسة بأنابيب الذهب وفى آخر أنبوبة تلى رأس العمود ملكة — لعلها فلكة — بارزة مقدار عرض إبهام تشد آخر الشوازك فى حلقة من ذهب وتنزل فى رأس الرمح ولها عندهم مكانة جليلة لعلوها رأس الخليفة وحاملها من أكبر الأمراء . قال ابن الطوير : وكان من شرطها عندهم أن تكون على لون الثياب التى يلبسها الخليفة فى ذلك الموكب لا تخالف ذلك اهـ .

٢٦٣

مظلة صاحب الدولة الشريف علي باشا



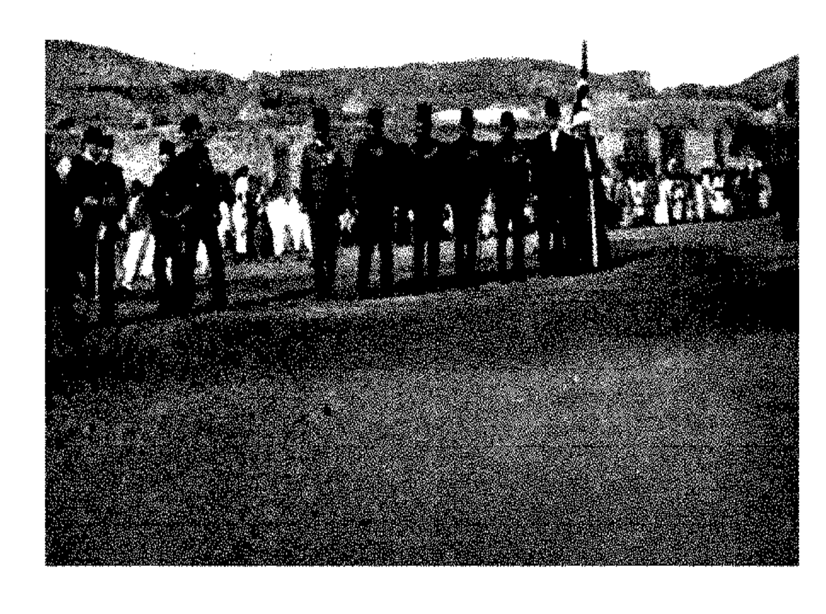
263. The umbrella of H. E. El Sherif Alg Pasha

٢٦٥ منظر استقبال أمير مكة المكرمة عند زيارته الرسمية لأمير الحج المصري

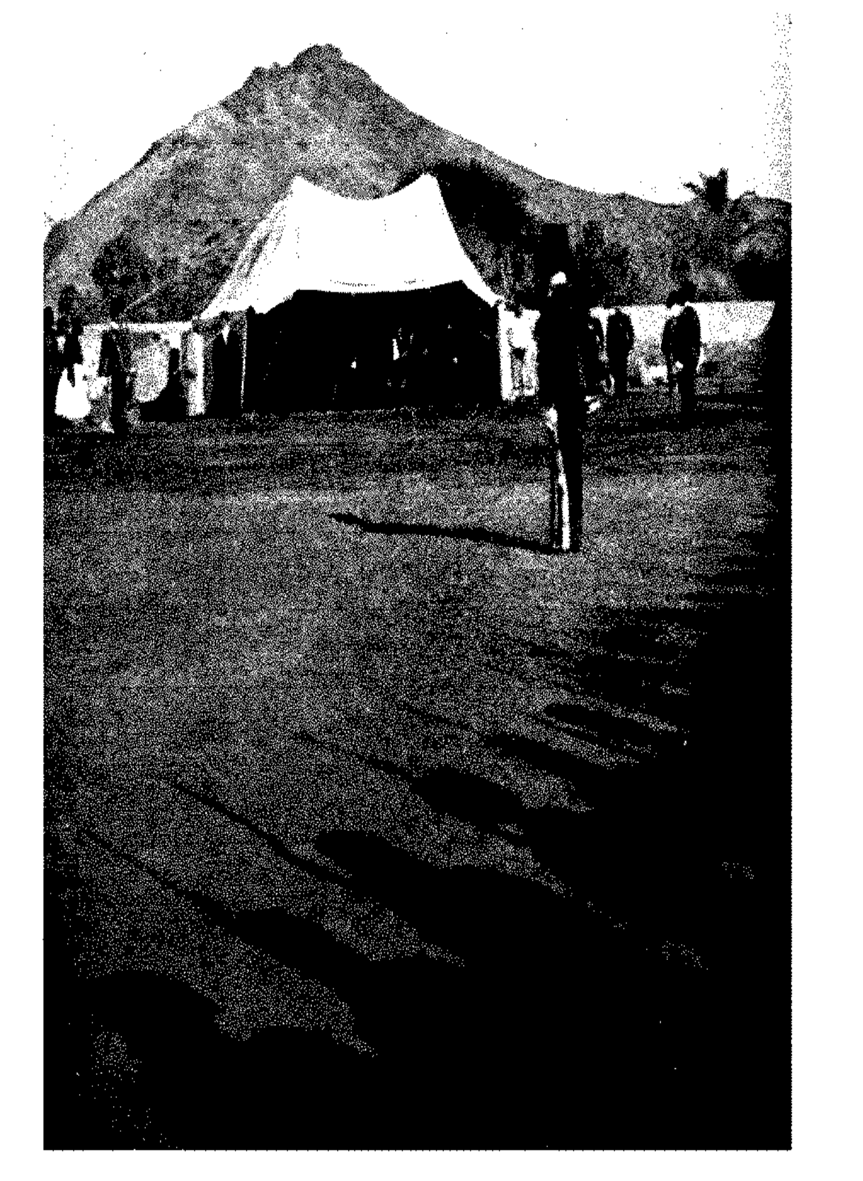


265 The Emir of Mecca being received by the Director of the Egyptian Pilgrimage caravan on the Official visit.

٢٦٨ . منظر استقبال والى الحجاز عند زيارته الرسمية لأمير الحج المصرى



268. The Wali of El Hegaz being received by the Director of the Egyptian Pilgrimage caravan on the official visit.



269. A photo of the wali El Hejaz in tne tent of Amir El Hegg.

الأمير عليها السروج المذهبة وتكون معه فى الزيارات تحت أمره . وفى (الرسم ٢٦٨) منظر استقبالنا لوالى مكة وترى سرادق الاستقبال والوالى فيه فى (الرسم ٢٦٩) .

أجر الجمال — وقد كتبنا ونحن بمكة الى سيادة الأمير خطابا طلبنا فيه تقدير الأجرة فكتب الينا بأن أجرة الجمل الواحد من جدّة الى مكة ومنها الى عرفات فمكة فالمدينة فينبع سبعة عشر جنيها إنجليزيا ونصف ، ولما كانت الأجرة أزيد من أجر السنين السابقة ولا أمل إذا روجع الشريف فى نقصها أحضرت «المقوّم» واتفقت معه كتابة على أن تكون الأجرة ستة عشر جنيها إنجليزيا كما قدرها الشريف فى العام الماضى و بعد التوقيع منا ومن «المقوّم» على الاتفاق أبرقت الى نظارة المالية لاعتماد هذه الأجرة فلم تجبنا حتى قيامنا من مكة .

الوفيات وتنبيهات تتعلق بها — و ردت برقية من الداخلية لطبيب المحمل إبراهيم افندى سليمان بأن يحصر وفيات جميع الحجاج و برقية لنا بحصر المصريين و إخبار الداخلية كل يومين أو ثلاثة بالوفيات وذلك بدل الإخبار يوميا وكذلك أبرق الىّ ناظر الداخلية بأن أنبه على طبيب المحمل أن لا يرسل برقيات الى مجلس «الكورنتينات» عن وفيات « الكولرا » .

وقد استاء دولة الوالى من تعيين سليمان بك حمادة الطبيب مندو با للصحة بالأقطار الحجازية وطلب منى دولته أن أبرق الى الداخلية بتعيين خلافه فأبرقت اليها بذلك فأجابتنى بأن إبراهيم افندى سليمان طبيب المحمل يقوم بنعى الوفيات الى الصحة . هذا وقد توفى بمكة فى ١٢ ذى الحجة (١٦ يناير) أمينة هانم شقيقة الطيب الذكر الفريق الفارس إبراهيم باشا . وتوفى فى ١٥ ذى الحجة « على جمعة » من أتباعنا . وفى يوم الأربعاء ٢٥ ذى الحجة (٢٩ يناير) توفيت خادمتنا الأمينة « قدم خير » ذات الذكر الحميد فرحم الله الجميع .

الى عرفات فمنى فمكة — فى يوم السبت ٧ ذى الحجة سنة ١٣٢٥ (١١ يناير سنة ١٩٠٨) توجه الحجاج الى عرفات وفى اليوم التالى توجه اليها المحمل بضباطه وحرسه وعند مروره بالسراى التى بناها محمد على باشا ليسكنها شريف مكة

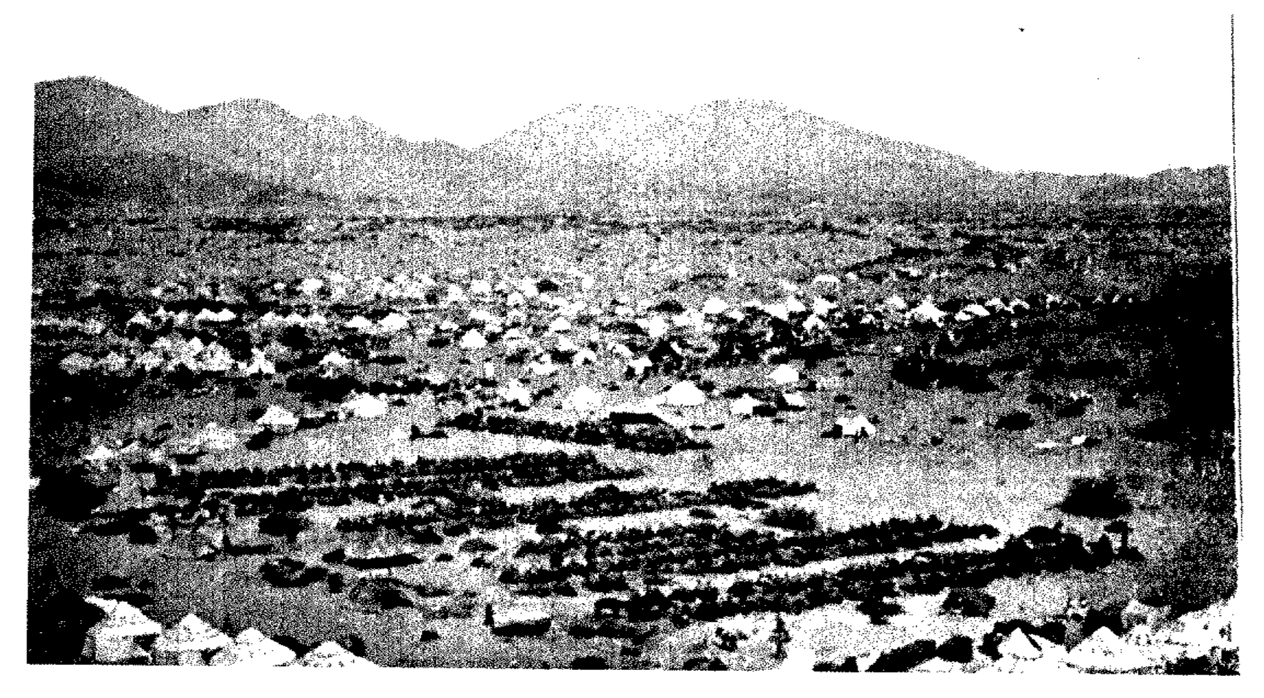
اصطف الحرس وصدحت الموسيقى بالسلام الشاهانى وهتف الجميع ثلاث مرات بطول حياة السلطان (بادشاهم جوق يشا) ولما بلغنا مِنًى استرحنا بها ثم تابعنا السير الى عرفات فوصلناها بعد مسير خمس ساعات ونصف وهناك وجدنا الخيام قد نصبت فتوجه كل منا الى محله ثم أخذ الناس يزورون جبل الرحمة ومسجد نَمِرة ومسجد الصخرات وترى فى (الرسم ٢٧٠) معسكر المحمل الشامى فى عرفات وفى (الرسم ٢٧١) ضباط المحمل بلباس الإحرام فى ميدان عرفات وفى (الرسم ٢٧٢) المحملان الشامى والمصرى وقد وقفا بسفح جبل الرحمة وآنتشر الحجاج على ظهره . وقد وقفنا بعرفات فى يوم الاثنين تاسع ذى الحجة وبعد الغروب أفضنا منها الى مزدلفة وصلينابها المغرب والعشاء جامعين بينهما جمع تأخير وبتنا فيها وبعد صلاة الفجر وقفنا بالمشعر الحرام وسمعنا خطبة العيد من الإمام ثم رحلنا الى منى فرمينا جمرة العقبة ونحرنا وحلقنا ثم طفنا بالبيت طواف الإفاضة ورجعنا الى منى عند غروب الشمس لرمى باقى الجمار فأقمنا بها الى ١٢ ذى الحجة . وفى يوم ١١ ذى الحجة حضرنا حفلة تلاوة الفرمان السلطانى باللغتين العربيــة والتركية وزرنا دولتى الشريف والوالى ومحسنا باشا وعبــد الله باشا والقاضى وأمير المحمل الشامى وأمين صرته وقد ردّوا لنا الزيارة إلا الشريف فلا عادة له أن يحيى التحيــة بأحسن منها أو مثلها وترى فى (الرسم ٢٧٣) والى مكة وشريفها فى سرادق ثانيهما بمنى وقت تلاوة الفرمان الشاهانى وذلك فى يوم ١٠ ذى الحجة وترى الأرض مفروشة بالبسط الجميلة وهاك نص الفرمان . لإمارة مكة الذى تجد صورته الفتوغرافية فى (الرسم ٤٩) صحيفة ٥١ جزء أوّل دوّناه هنا لتسهل قراءته لأن الصورة الشمسية لا تقرأ الا بالنظارة .

بمنه تعــالى

طرف مستَجمعُ المجدَ والشرفَ حضْرَتْ خِلَا فَتْپنَا هِيدَنْ

أمير مكة مكرمة جناب امارتمآب أيا لَتْنِصابْ سعادة اكتِساب سيادة انتساب وزير فطانت سَمِيرِ شريف عون الرفيق باشا دام سعده وأدام الله تعالى إجلاله شرفيا فتهٔ صدور أولان نامهٔ هما يُونْدرْ .

معسكر المحمل الشامي بعرفات سنة ١٣٢٥



270. The camp of El Mahmal El Shami in Arafat in 1325.

٢٧١

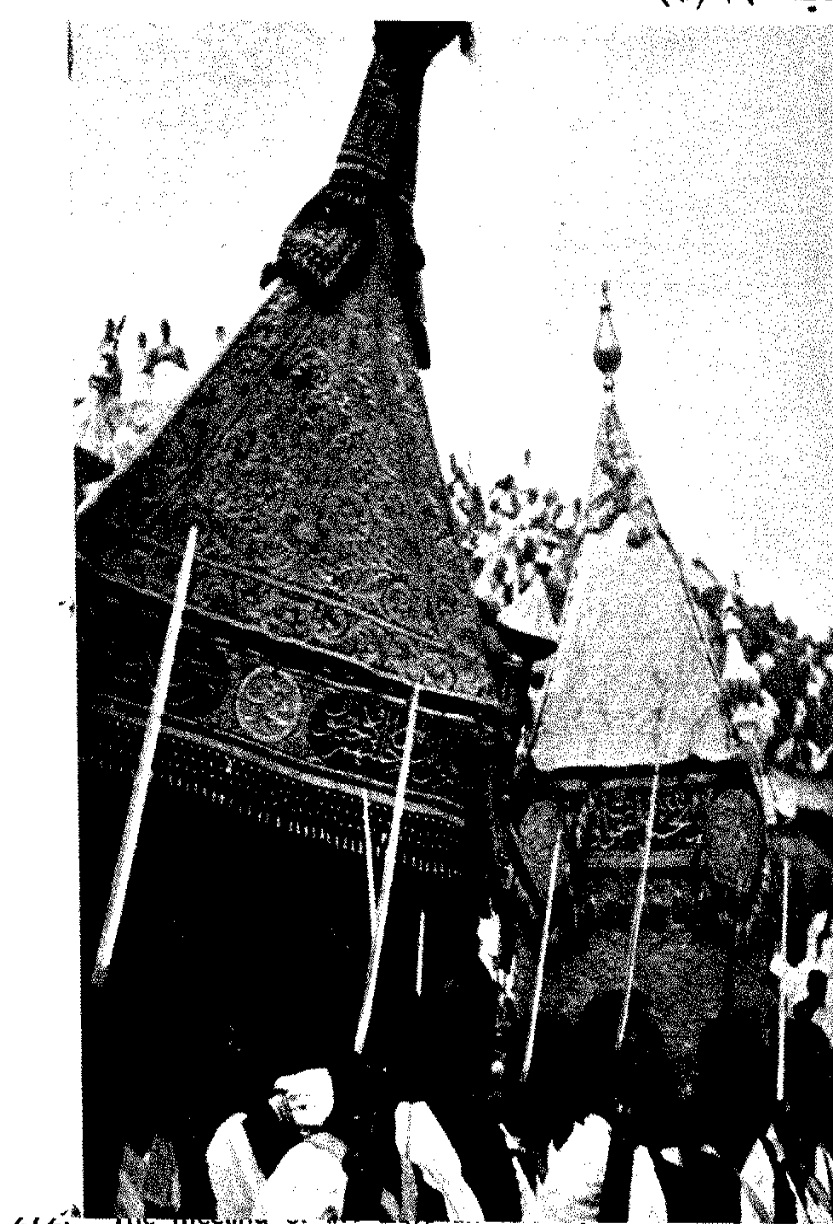






!71. The Officers accompanying the Mahmal and the Director of the
e Ihram dress at Arafat

273. A photo of El Sherif Aly Pasha, accompanied by the wali of El Hejaz in his camp. on the 10th of El Hegga in Mona in 1325.



272. The meeting ... on 9th of Zu El Hegga in the year in 1321.



بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد لله الذى جعل سُرَّةَ البطحاء صدف درة البيضاء، وحلَّى بها أجياد عرائس المصنوعات من الثرى الى سدرة المنتهى، وصَيَّر أم القرى محمد نبيَّه المجتبى وصفيه المرتضى، وأوحى الى خليله إبراهيم أن يرفع القواعد من البيت، وأمرنا أن نتخذ من مقامه مصلى . وتوجهت الوفود المتوشحون وشاح الهدى ورفعوا أصواتهم بالتهليل والتلبية وقصدوا نحو المنى، فطوبى لمن سعى بين الصفا والمروة وصلى بمقام إبراهيم بخضوع القلب وآنتهج نهج القربى والزلفى . وبيض وجهه باستلام الحجر الأسود متلألئا كسناء الزكا، والصلاة والسلام على من بُعِثَ رحمة للورى، وصار زيارة قبره أرقى مدارج السعادة فى الدنيا والعقبى، وعلى آله وصحبه الطيبين الذين طهروا الكعبة العليا من أدناس الأوثان، وأحكموا بنيان الشريعة المصطفوية بإقامة أحكام القرآن. ما حنتِ الحمائم بتسبيح الله تعالى وتقديسه جل وعلا .

أما بعد، فهذا خطابنا الشريف الخاقانى وكتابنا المنيف السلطانى النافذ حكمه بعناية الله المعين فى أقطار الأرضين مطاعا لأساطين الملوك والسلاطين لا زال ناشرا فوايح العدل والأمان وما برح زاهرا بين حدائق البر والإحسان ما سجعت الطيور ورتعت الغزلان، أصدرناه منطويا بفرائد التحيات الرائقة ومحتويا على قلائد التسليمات الفائقة مظهرا عرف رياحين المحبة والاستيناس وممهدا لمبانى المودة المحفوظة عن الاندراس على جناب الأمير الأمجد الأجل الأوحد المقتفى آثار أسلافه الأشراف من آبائِه الغر صناديد آل عبد مناف وأجداده الحميدى السير الجميلى الأوصاف فرع

(١) كتبت بالذهب .

الشجرة الزكية النبوية طراز العصابة العلوية المصطفوية المنتمى الى أشرف جرثومة على عنصرها والمنتسب الى أنفس أرومة غلا جوهرها زبدة سلالة الزهراء البتول عمدة آل بيت الرسول المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى من أعاظم وزراى سلطنتنا السنية الحامل النشان الامتياز والمرصع الافتخار والعثمانى والمجيدى وزيرى سمير الفطانة أمير مكة المكرمة الشريف عون الرفيق باشا لا زالت العناية الربانية له ملاحظة والكلاءة الصمدانية عليه حافظة تنهى الى نادى الشريف إن الله جل شأنه وعز برهانه آصفطانا من بين عباده خليفة الأنام وأعطانا سيف الجهاد وأمرنا بتأسيس ركن الإسلام وشرفنا على الملوك بسدانة بيت الله الحرام والركن والمقام وزين منشور سلطنتنا بخدمة روضة نبينا وشفيعنا عليه أسنى التحية وأزكى السلام نحمد الله على ذلك بأتم الشكر وأكمل المحامد وتحلى ترائب عرائس هذه النعم من جواهر الأثنية بأعلق القلائد وأنفس الفرائد فلا جرم أن وجهنا وجهة النهمة الواسعة ونخبة الهمة الشائعة لرفع رايات الشكر فوق القمة الشاسعة وصرفنا أزمة صريمتنا الجليلة الى طريق إيفاء ما وهبنا الله من المواهب الجزيلة وآمتطينا صهوة مطايا الإقدام فى تنفيذ مصالح الشريعة جاريا مجارى الجد والاهتمام لا سيما مهام الأوقاف المشروطة للفقراء[1] الحرمين المحترمين والأرزاق المعينة المضبوطة للشرفاء شرفهم الله تعالى فى الدارين وللعباد العاكفين فى المقامين المكرمين وأرسلنا من شامل عناياتنا على الرسم القديم فى العام السابق وهو عام إحدى وعشرين وثلثمائة وألف من هجرة من أسس قواعد الإسلام صبت على ضريحه سجال التحية والسلام كافة الأموال المحصلة من ريع الأوقاف الموقوفة المربوطة والنقود المعروفة والوظائف المضبوطة التى خصصت بلائذى الحرم ويثرب ممن سكن فيهما وآخترنا الجوار من حيث المشارق والمغارب وجملتها مثبتة وأعدادها مفصلة ومقررة كما هو المسطور والمرقوم فى الدفتر المعلوم والمختوم جميعها الدنانير النضار الخالصة الصافية من النقود الرائجة فى عامة البلاد الدانية والقاصية وسلمنا تلك الصرر أثر ما وضع فى الأكياس الموسومة بختمنا الشريف دفعا

(١) كذا بالأصل .

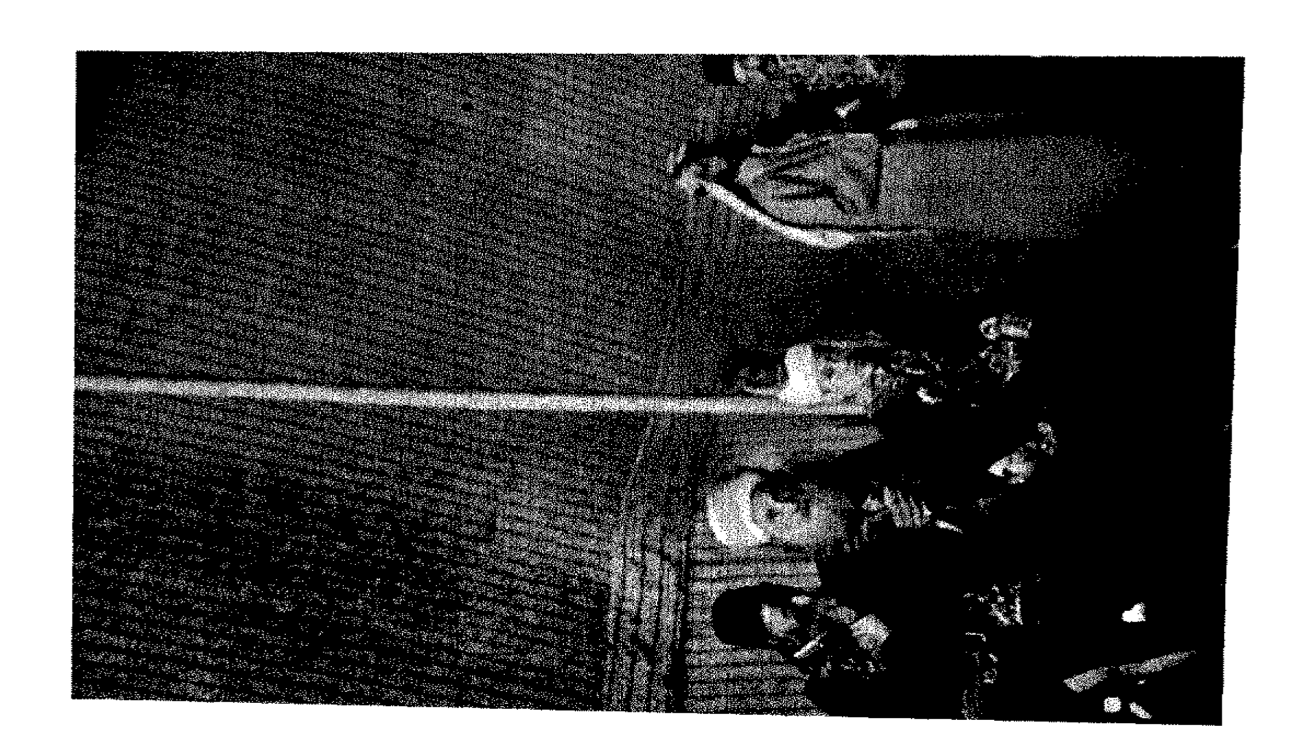
للالتباس الى يد حامل ذلك المنشور السلطانى وناقل هـذا المثال الخاقانى المنتسب لسدتنا السنية عن خدام عتبتنا العلية الخاقانية رئيس خدمة طيور السراى السلطانية الحامل النشان العثمانى من رتبته الرابعـة والمجيدى من رتبته الخامسة افتخار الأكابر والأكارم عثمان افنـدى زيد علوه وعمـدة أصحاب التحرير والتقـرير كاتب الدفتر زيد قدره بعد ما قلدناهما تلك الخدمة الجليلة وأعطيناهما دفترا مختوما بختمنا المبارك السلطانى لا زال عنوانا وزينة على صحايف مناشير الأمانى مخبرا عن المصارف المعينة متضمنا بالمواهب المقننـة فأمرناهما إيصال تلك الصرر الى خزانة المديرية المأمورة بالسعى مع الاهتمام على جرى الأصول المؤسسة فى سوالف الأيام فى صرف الصرر المقررة فى مصارفها المحررة المقدرة على ما صرح ونص عليه فى جريدة (*) التى هى فى جيد الأمانة فريدة امتثالا لعموم قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ واغترافا من مشارب الأجور الجزيلة قراح عذبها ونهلها وتوزيعها الى مستحقيها من السادات والعلماء والضعفاء ساكنى مكة المكرمة وقاطنى مدينـة (*) المعظمة المستمسكين بأذيال سرادقات بيت الله الحرام والمتشرفين بجوار نبينا شفيع الأنام عليه أفضـل الصلاة والسـلام ورسمنا أن لا يفض ختام أكياس هـذه المبرة ولا توزع على أصحابهـا إلا بمعرفة المأمورين الذين وجبت حضورهم ولا يستنسخ دفتر مستقل غير هـذا الدفتر بل يعلم على اسم كل مـن وصل اليـه نصيبه بالمداد الاحمر فإن غاب واحد منهم أو قضى نحبـه ولم يوجد مسميات بعض الأسماء يعـلم على اسمه بالدفتر حسبما يظهر ويحفظ حصصهم ونصيبهم مفرزة محررة كى لا يحتال أحد لأخذ السرة (*) المقررة بأن يؤتى نصيب من توفى أو غاب للأشخاص (*) توافق أسمـائهم وألقابهم ونسبهم وتشابهت الأسمـاء والألقاب والنسب والأنساب هذا وقد أهـدينا الى جنابكم العالى مغرس شجرة المفاخر والمعالى صحبة حامل كتابنـا اللطيف وخطابنا المنيف خلعة تشريفاتنا البهية وإكساءاتنا السنية تجـديدا لمراسم الموالاة وتأكيدا بمعاقد المصافاة فلا بد من استقبالها بتقديم مراسم الإكرام والتعظيم

(*) كذا بالاصل .

والتريين والاكتساء بها عواتق الاحترام والتكريم وبذل القدرة الكاملة والنهمة الشاملة فى رعاية الرعية وصيانة الحجاج والمجاورين والمسافرين والمقيمين من العنة والشقاوة لإفاضة الأمن والراحة وحراسة تلك الطرق والمسالك على ما يجب لأمراء الأقطار والممالك وإصلاح الصحبة وحسن جريانها كما هو المطلوب بعناية الصمدانية لمحافظة الصحة العمومية وآستجلاب الأدعية الصالحة من العلماء العاملين والسادات المهديين والفقراء الصالحين والمواظبة على الدعوات بمزيد التضرع والابتهال لأعلاء أعلام دولتنا العليه وثبات أركان سلطنتنا السنية إنه سبحانه لجدير بالسؤال وقدير على تبليغ الأعمال تعالت ذاته عن المضاهى وجل جوده عن التناهى وفضله حسب من بجنابه لاذ وطوله كفاية من به آستعاذ وصلى الله على سيدنا محمد الذى تأسس قواعد شريعته البيضاء بأركان المواهب الربانية ناشرا ظلال سدتها فوق الثرى وآستهل بأرجاز نعوته الملائكة المقربون على العرش سربا فسربا وعلى آله وعترته الذين فتحوا بسيوفهم البلاد شرقا وغربا ولمن تبعهم من أمته الى يوم الدين عجما وعربا رضوان الله تعالى عليهم أجمعين . تحريرا فى يوم ١٥ شعبان سنة ١٣٢٢ ﻫ

وفى (الرسم ٢٧٤) ضباط المحمل بمنى وقد ارتدوا لباسهم الرسمى ومن خلفهم جبل ثبير . وفى (الرسم ٢٧٥) محسن باشا ابن الشريف عبد الله باشا أمير مكة سابقا ومعه فى سرادقه بمنى قاضى مكة . وهذا القاضى يعين بمرسوم شاهانى يبلغ الى الخديوية المصرية من أجل ماله من المرتبات بمصر — أنظر ميزانية المحمل — وترى صورة المرسوم فى اللوحة ٢٧٦ وكذلك الشأن فى قاضى المدينة الذى ترى مرسومه فى (الشكل ٢٧٧) والمرسومان صورتهما واحدة تقريبا إلا فى الاسم وجهة التعيين وهاك ترجمة الأول :

الدستور الأكرم والخديوى المعظم المحترم الأفخم نظام العالم ناظم نظم الأمم مدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب متمم مهام الأنام بالرأى الصائب ممهد بنيان الدولة والاقبال مشيدا أركان السعادة والأجلال مؤتمن الخلافة العلية الكبرى معتمد السلطنة السنية العظمى المحفوفة بصنوف عواطف الملك الأعلى خديوى مصر الحائز



275. The judge of Mecca and others in Mona.

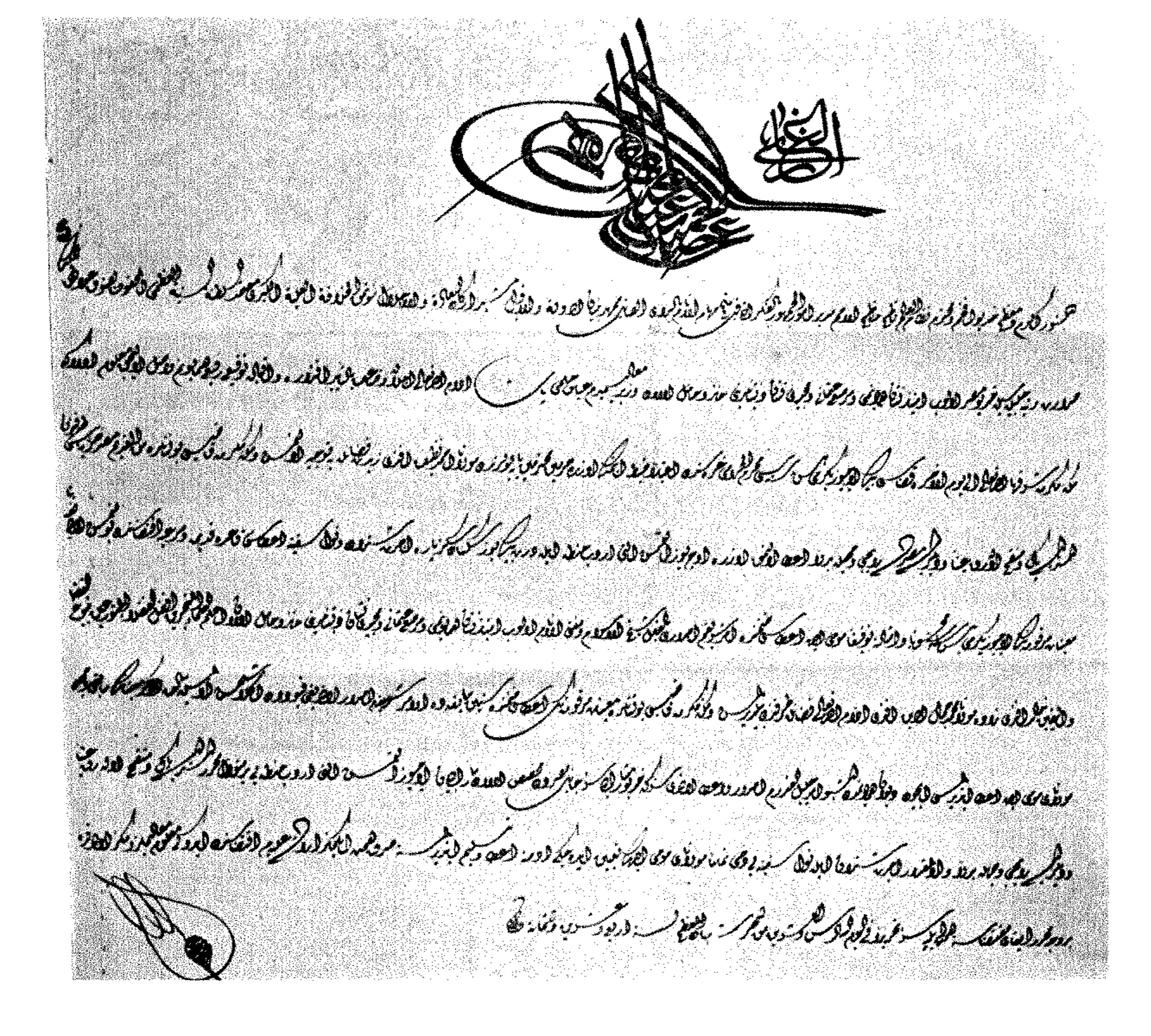
صحيفة ١٩٤ (*)

٢٧٤ ضباط المحمل بمنى سنة ١٣٢٥



274 A photo of the officers of the Mahmal in Mona·in 1325

٢٧٦ الفرمان الشاهاني للخديوية المصرية بشأن تعيين قاضي مكة



276. A copy of the Turkish Faraman to H. H. the Khedive concerning the appointment of the judge of Mecca and giving him his Salary

ترجمـــة الفرمانـــ الهمايونى

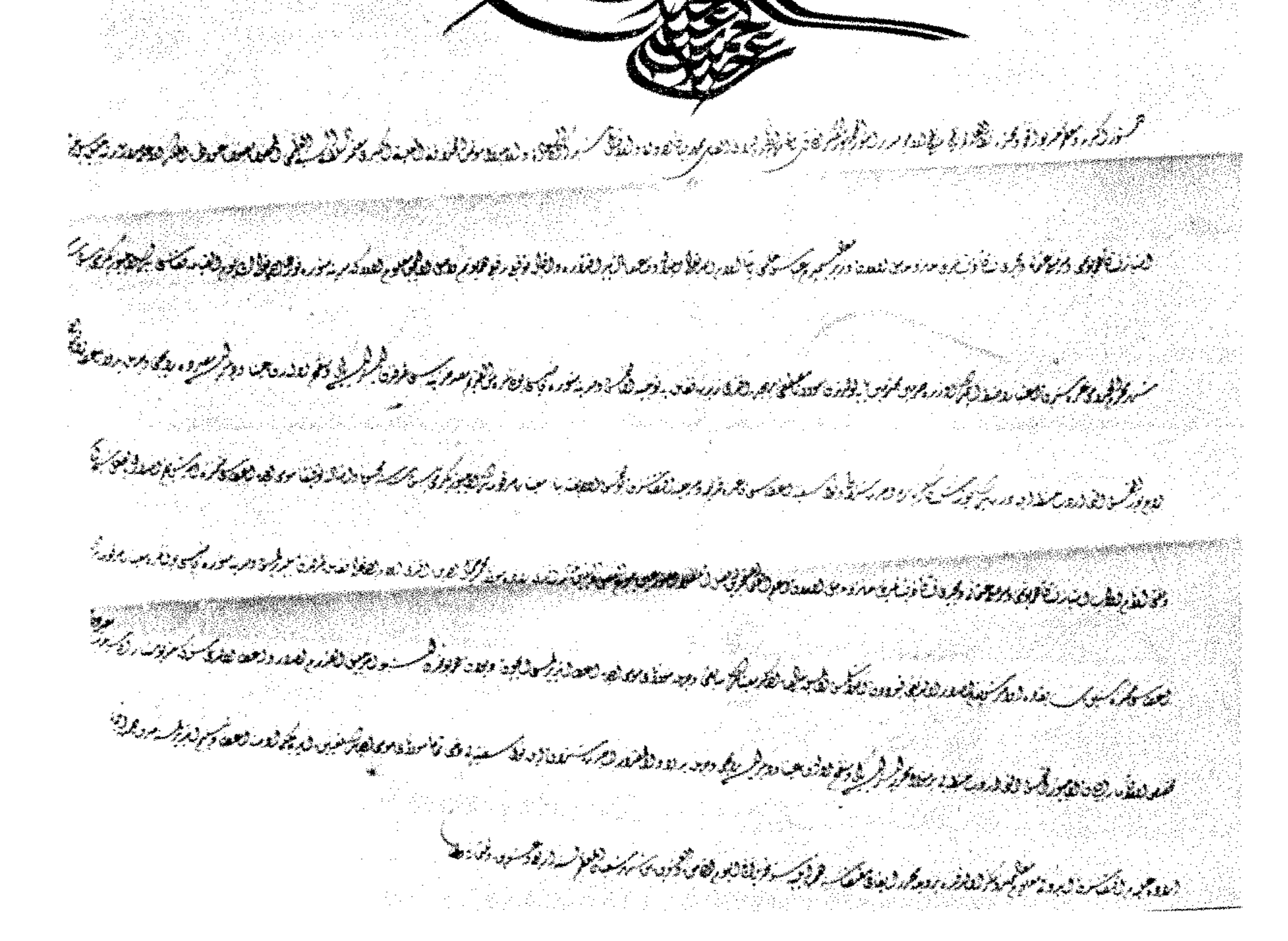
أيها الدستور الأكرم والمعظم، الخديوى الأفخم والمحترم، ناظم مناظم الأمم، مدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب، متمم مهام الأنام بالرأى الصائب، ممهد بنيان الدولة والإقبال، مشيد أركان السعادة والإجلال، مؤتمن الخلافة العلية الكبرى، معتمد السلطنة السنية العظمى، المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى، المعين خديومصر برتبة الصدارة العظمى، الحائز نشان الامتياز الهمايونى، والحامل النشانات المرصعة العثمانى والمجيدى، وزيرى سمير المعالى عباس حلمى باشا، أدام الله تعالى اجلاله، وضاعف بالتأييد اقتداره واقباله .

حينما يصل اليكم توقيعى هذا الرفيع الهمايونى، نحيطكم علما انه اعتبارا من غرة محرّم الحرام قد وجه مسند قضاء مكة المكرمة — شرفها الله تعالى الى يوم الآخرة — لصاحب رتبة الحرمين الشريفين مولانا أحمد نظيف افنـدى زيدت فضائله، وحيث ان اعطاء قضاة مكة المكرمة من خزينــة مصر ثلاثمائة وستة وستون إردب حنطة نظيفة ومنقحة اذا أرادوا عينا، واذا رغبوا بدلها نقــدية و إعطاؤهم أيضـا أربعة آلاف ومائة وثمــانية وثمانين باره أجرة جمال وتذكرة سفر بحرى من مقتضى القواعد القديمة، المرعية فقد عرض علينا شيخ الاسلام ومفتى الأنام، الحامل نشان الامتياز الهمايونى والنشانات العظيمة القدر المرصعة العثمانى والمجيدى، أعلم العلمـاء المتبحرين، وأفضل الفضلاء المتورعين، ينبوع القضاء واليقين، خالد افندى زاده مولانا محمد جمال الدين افندى، أدام الله تعالى فضائله لاصدار أمرنا الشريف فعلا لاعطاء المعينات المرقومة تبع سنة ثلثمائة خمســة وعشرون للقاضى المومى اليه توفيقا لأمثاله، واتضح أيضا من مراجعة قيود السنين السابقة انه سبق وصدرت أوامرى الشريفة لاعطاء هذه المعينات لقضاة مكة المكرمة، فقد صدر من ديوانى الهمايونى هذا الأمر الجليل القدر، فأنتم حيث انكم الخديوى المشار اليه حينما تعلمون ان اعطاء الثلثمائة والستة والستين إردب حنطه نظيفة ومنقحة عينا أو بدلا حسب الرائج، والمبلغ المعلوم أجرة جمال وتذكرة سفر بحرى تمــاما لمولانا المومى اليه أو للشــخص الذى ينيبه عنه من مقتضى إرادتى العلية. فعليكم أن تصرفوا هممكم لإيفاء مقتضاه .

تحريرا فى ٢٦ شعبان المعظم سنة ١٣٢٤ هـ

٢٧٧

فرمان شاهاني للخديوية المصرية بتعيين قاضي المدينة



277. The Shahany Firman for appointing the judge of Medina

لرتبة الصدارة الجليلة والحامل لوسام الامتياز الهمايونى الملوكى وللوسامين العثمانى والمجيدى المرصعين وزيرى سمير المعالى عباس حلمى باشا أدام الله تعالى إجلاله وضاعف بالتأبيد اقتداره وإقباله .

اعلموا أنه لدى وصول توقيعى الرفيع الهمايونى أن قضاء مكة المكرمة شرفها الله تعالى الى يوم الآخرة اعتبارا من غرة المحرم سنة ١٣٢٥ هـ وجهته الى عهدة مولانا أحمد نظيف افندى زيدت فضائله وهو حائز لرتبة الحرمين الشريفين . ومن مقتضى القواعد المرعية أن مرتب قاضى مكة المكرمة من خزينة مصر ٣٦٦ أردب قمح نظيف إن أراد أخذها عينا أو أخذ ثمنها نقدا بحسب السعر الحاضر مع ٤١٨٨ بارة أجرة سفينة وجمال ولما أصدرنا أمرنا الشريف بإعطاء المرتبات المذكورة الى القاضى المشار اليه من ابتداء سنة ١٣٢٥ هـ أخبرنا بذلك شيخ الاسلام ومفتى الأنام الحامل لوسام الامتياز الهمايونى وللوسامين العثمانى والمجيدى المرصعين أعلم العلماء المتبحرين أفضل الفضلاء المتورعين ينبوع الفضل واليقين مولانا محمد جمال افندى ابن خالد افندى أدام الله تعالى فضائله . وبمراجعة التقييدات السابقة اتضح أنه سبق أن أصدرت أوامرى الشريفة بإعطاء المرتبات المرقومة الى قضاة مكة المكرمة ولذا أصدرنا هذا الأمر الجليل القدر من ديواننا الهمايونى بإعطاء المرتبات السابقة للقاضى السالف حسب سوابقه .

فأنت ياخديوى مصر يلزمك أن تصرف الهمة اللازمة فى إعطاء وتسليم الأرادب السابقة المخصصة من جانب مصر لمن يوكله القاضى المذكور فى تسلمها عينا أو ثمنا حسب ما يرغب مع أجرة السفينة والجمال تامة كاملة وبما أنه علم لكم ذلك فابذلوا الهمة فى تنفيذه بحسب ما رسمنا . تحريرا فى اليوم السادس والعشرين من شهر شعبان المعظم لسنة أربع وعشرين وثلثمائة وألف .

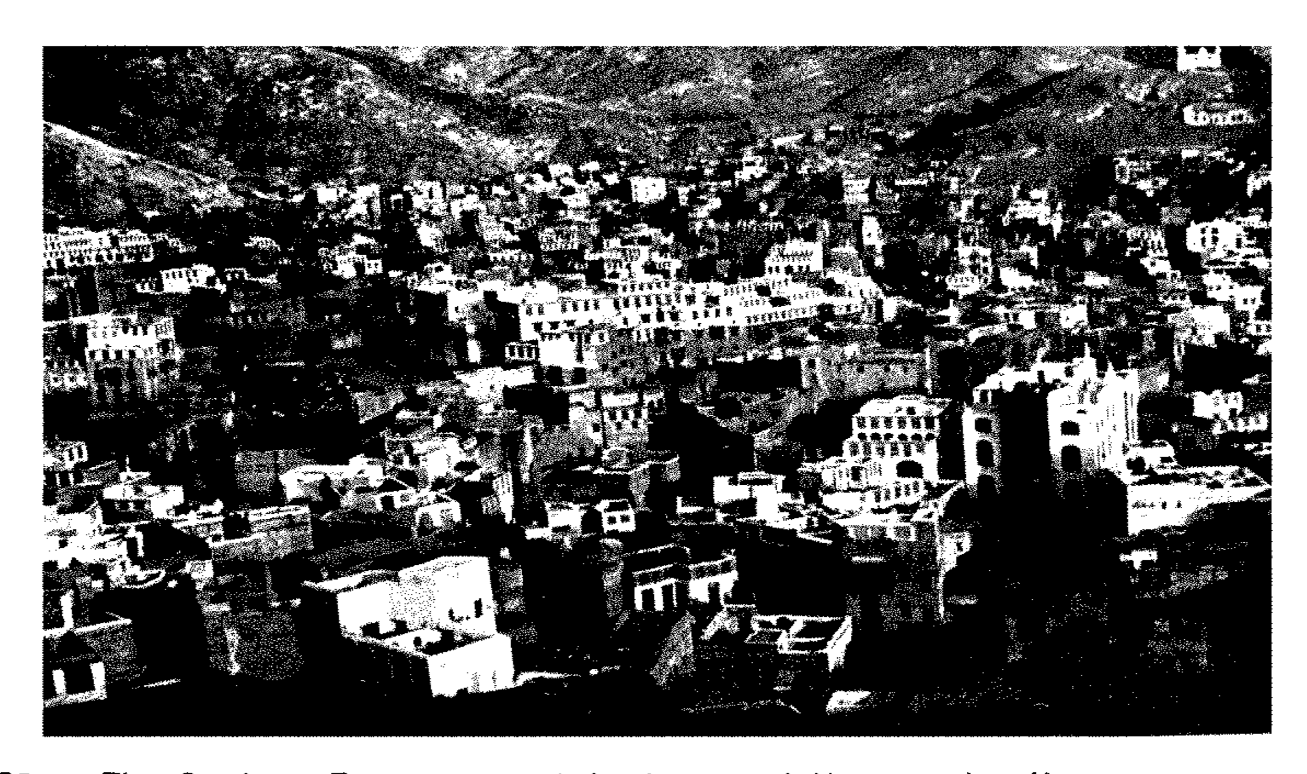
هـذا وقد جرت العادة أن المحملين المصرى والشامى حينما ينزلان من عرفة الى المزدلفة يسير الأول فى الميمنة والآخر فى الميسرة حتى اذا ما وصلا الى المزدلفة وقف

المحمل المصرى حتى يمرّ من دونه المحمل الشامى وركبه و ينتحون ذات اليمين حيث المعسكر هنالك ثم يسير المصرى وركبه لينزلوا ذات الشمال و بما أن ركب الشامى كبير تطول مدّة وقوفنا فتخلصا من هذا ينبغى أن يسير المحمل المصرى من عرفات فى الميسرة والشامى فى الميمنة حتى اذا ما بلغنا مزدلفة عرّج كل منا على معسكره بدون انتظار .

ولائم — فى يوم الاثنين ١٦ ذى الحجة سنة ١٣٢١ (٢٠ يناير سنة ١٩٠٤) دعانى والى الحجاز مع أمين الصرة و «قومندان» الحرس وثلاثة من الضباط وناظر التكية المصرية لتناول العشاء على مائدته فلبينا الدعوة وتلك أول مرة أولم فيها والى الحجاز لرجال المحمل على ما بلغنى ثم أولم أخرى فى ٢٣ ذى الحجة دعانى اليها مع الأمين و «القومندان» والضباط والموظفين الملكيين وذلك بكتاب تركى العبارة تراه فى (الرسم ٢٧٨) وكذلك دعا اليها بعض موظفى المحمل الشامى وبضعة من رجال الدولة و بلغ الذين حضروها ٤٠ منهم ٢٣ من ركب المحمل المصرى هم :

ابراهيم رفعت باشا لواء ... ... أمير الحج
محمد على بك ... ... أمين الصرة
أحمد الحكيم افندى ... ... كاتب أول
«البكباشى» مصطفى رفق افندى ... ... رئيس الحرس الآن قائمقام بالمعاش
«الصاغ» محمد شفيق افندى ... ... أركان حرب الأمير الآن قائمقام بالمعاش
«الصاغ» عبد الحليم عاصم افندى ... ... طبيب القسم العسكرى
« اليوزباشى » عثمان نديم افندى ... ... صيدلى « «
محمود رياض افندى ... ... يوزباشى الآن بكباشى بالمعاش
محمود صالح افندى ... ... «
عبد الحميد حلمى افندى ... ... ملازم أول
محمد توفيق افندى ... ... «

٢٧٩ بيوت مكة من جهة الجنوب الشرقي



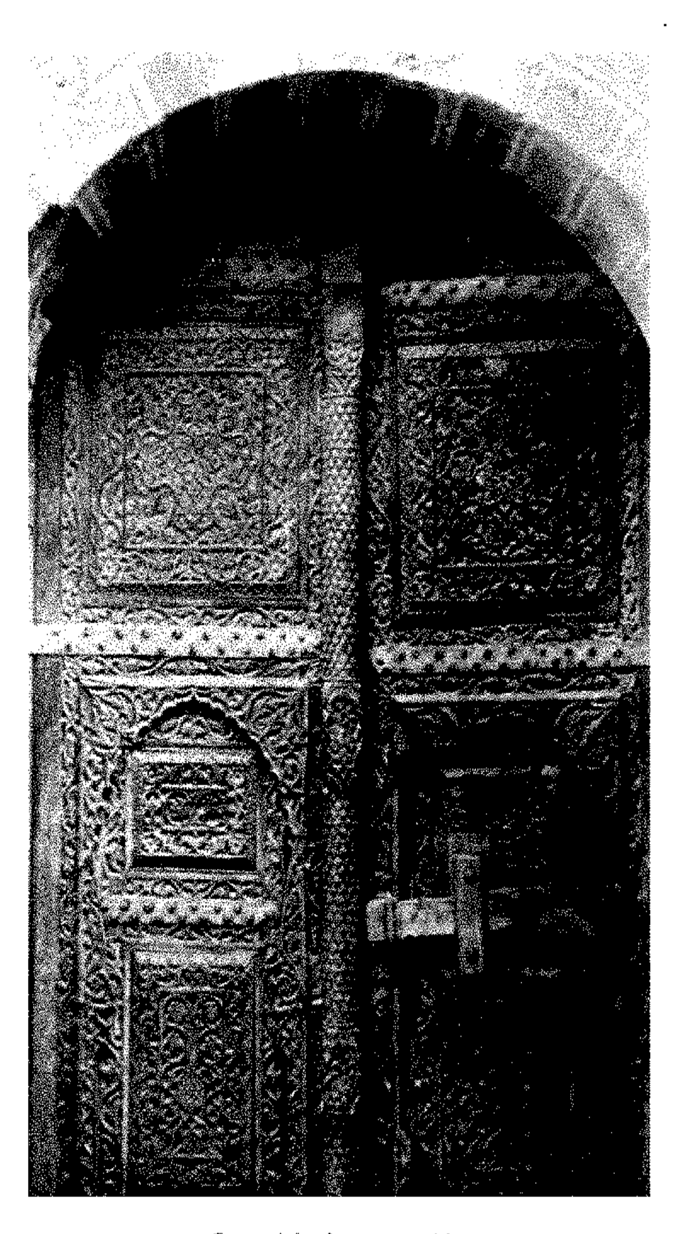
279. The Southern Eastern view of the houses of Mecca and a Mosque on the top of the Mountain Abu Kobais

صحيفة ١٩٧ (٥)

٢٨٠ جماعة ابن الرشيد والبسام بمكة سنة ١٣٢٥

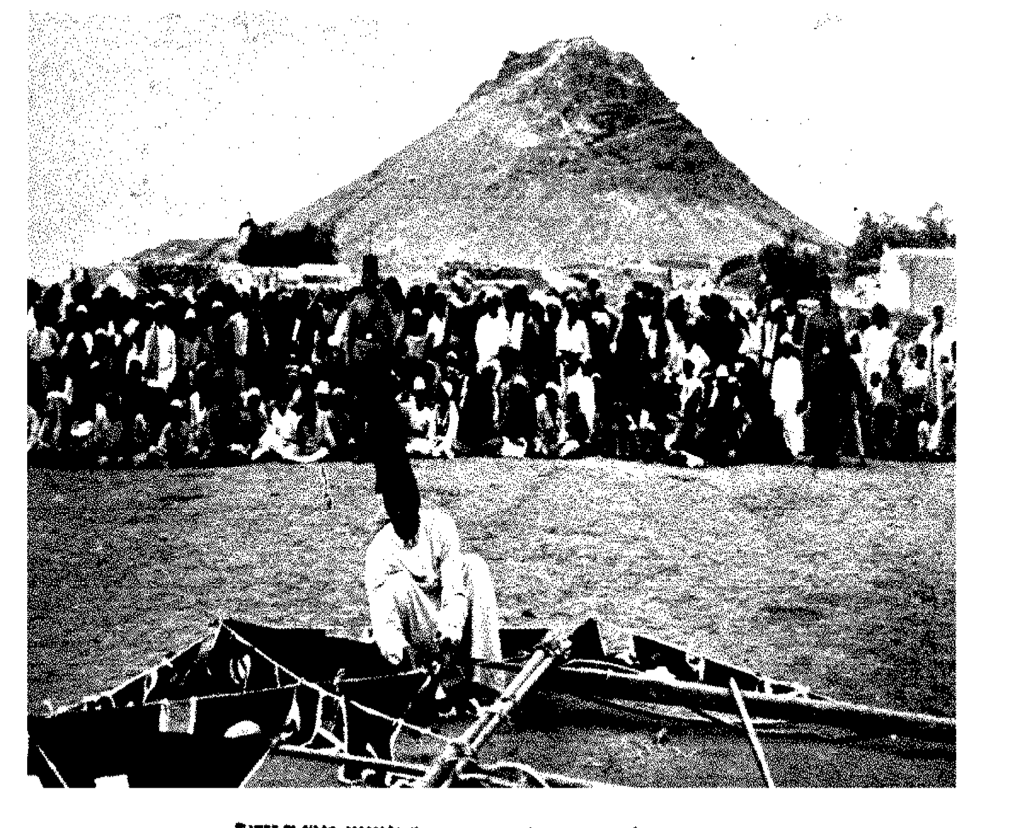


280. The followers of ibn El Rasheed and El Bussam in 1325.



281. An old door in Mecca

٢٨٢ الزينة بالشيخ محمود



[illegible]

282. A view of the decorations in honour of the Mahmal in El Shaikh Mahmoud in 1325.

أحمد مختار افندى ... ... ملازم أول الآن يوزباشى
محمد صادق افندى ... ... » » »
بيومى عثمان افندى ... ... ملازم ثانى
أحمد محمد افندى ... ... »
مصطفى كامل افندى ... ... »
إسماعيل صبرى افندى ... ... »
مصطفى على افندى ... ... »
إبراهيم سليمان افندى ... ... طبيب الأهالى
« البكباشى » عبد النبي السيد افندى ... صيدلى الأهالى
« البكباشى » حسن رأفت افندى طبيب الأوقاف الآن لواء حكيمباشى الحرس الملكى
أحمد عارف افندى ... ... صيدلى الأوقاف
مرسى حسن افندى ... ... صراف الصره

وفى ٢٦ ذى الحجة دعانا محمد صالح الشيبي أمين مفتاح الكعبة لتناول العشاء عنده فأجبنا وممن اجتمعنا بهم فى مكة — ترى جهتها الجنوبية الشرقية فى (الرسم ٢٧٩) الذى فى أعلاه مسجد أبى قبيس — آل الرشيد والبسام الذين تراهم فى (الرسم ٢٨٠) والذى فى الوسط أمير الحج عن يمينه سالم السبهان وعن يساره إبراهيم السبهان والذين خلفنا سالم السبهان « فالبكباشى » مصطفى افندى رفيق رئيس الحرس « فالصاغ » محمد افندى شفيق أركان حرب الأمير فالشيخ محمد الياس دعّاء أمير الحج بالمدينة فتابع من توابع ابن الرشيد . وقد رأيت وأنا بمكة بابا أثريا جميل الصنع فنقلت لفن العمارة رسمه كما تراه فى (اللوحة ٢٨١) .

الاحتفال بخروج المحمل من المسجد الحرام — فى ٢٩ ذى الحجة كتب الينا دولة الوالى بلسان تركى دعوة الى الاحتفال بخروج المحمل فى يوم الاثنين

وليمة الوالى

Invitation letter to a banquet from Hedjaz Wali to Mahmal officers in the year 1325 H.



ولاية الحجاز . قلم المكاتبات . عدد الى جناب محافظ المحمل الشريف المصرى

بما أن رجال المحملين الشريفين مدعوون هذه الليلة لتناول الطعام عندنا فالرجا تشريفنا مع حضرات المأمورين والضباط المحررة أسماؤهم بالكشف المرفق بهذا وذلك بعد المغرب بنصف ساعة ومن أجل هذا حرّرنا هذه التذكرة والأمر لسعادتكم . « الياور » الأكرم والى الحجاز وقومندان (ختم)

مشير أحمد راتب

صحيفة ١٩٩ (*)

٢٨٣ منظر ركب المحمل المصري وهو مشرف على وادي فاطمة وهو اول محطة بالطريق السلطاني



283. Procession of the Mahmal from the valley of Fatimah, the first station on El Sultani caravan-route from Mecca.

صحيفة ٢٠٠ (*)

٢٨٤ منظر اخذ المياه من بئر عسفان بالطريق السلطاني



284. View of drawing water out of Aasfan's well in the year 1325 H.

٢٣ ذى الحجة (٢٧ يناير) انظر (الرسم ٥٢) صحيفة ٥٥ أول وفى هذا اليوم خرج المحمل من المسجد واحتفل به احتفالا كالذى وصفناه لك فى الرحلة الأولى وذلك تهيئة لسفره الى المدينة . وفى يوم الجمعة ٢٧ ذى الحجة زرنا دولة الوالى وسيادة الشريف مودعين وأخذنا من كل منهما مكتوبا للجناب الخديوى إجابة على ما كتب اليهما وكذلك أخذنا من كل مكتوبا الى محافظ المدينة بتسهيل سفرنا من طريق ينبع السلطانى . وفى ليلة السفر أقمنا حسب المعتاد زينة بالشيخ محمود تراها وهى تنصب والناس ينظرون اليها فى (الرسم ٢٨٢) .

الطريق السلطانى

استأذنا نظارة الداخلية فى أن نسلك فيما بين مكة والمدينة الطريق السلطانى « ملف » فأذنت لنا فسرنا منه .

المرحلة الأولى من مكة الى وادى فاطمة ٨ ساعات — سافر ركبنا — باسم الله سيره — من مكة فى يوم السبت ٢٨ ذى الحجة سنه ١٣٢٥ (أول فبراير سنة ١٩٠٨) ومررنا بعد مسير ثلاث ساعات بقبر السيدة ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو بموضع يقال له "سَرِف" ويقال : إنه موضع بناء النبي صلى الله عليه وسلم بها وعلى القبر قبة وهناك مسجد ينسب اليها ترى شكله فى (الرسم ٧٥) صحيفة ٢٠٥ جزء أول وقد بتنا بوادى فاطمة على مسير ثمان ساعات من مكة وهذا الوادى به ثلاثون عينا جارية ماؤها شديد العذوبة هاضم للطعام وبه أراض زراعية يزرع فيها القاوون والبطيخ والبلح الخ وفيه يكثر دود العلق فى مجرى عين هنالك ويُتَّجر به فى مكة أهل هذه الجهة . وترى فى (الرسم ٢٨٣) معسكر المحمل بالوادى به الحجاج والخيام والمدافع والجمال .

المرحلة الثانية من وادى فاطمة الى المحسنية ٨ ساعات — قمنا من الوادى صباح الأحد ٢٩ ذى الحجة ووصلنا المحسنية بعد مسير ثمان ساعات والطريق كله سهل لا وعورة فيه .

المرحلة الثالثة من المحسنية الى عسفان ٤ ساعات و ٤٥ دقيقة —

قمنا من الحسنية فى الساعة ١٢ والدقيقة ٤٥ صباح الاثنين أول المحرم سنة ١٣٢٦ (٣ فبراير سنة ١٩٠٨) وسرنا على ٣١٥° ، وفى منتصف الساعة الثالثة وصلنا الى مسق فى ميمنتنا مبنى بالحجر الأسود المتين جميل الشكل لكنه مخرب . وفى منتصف الساعة الرابعة بدأنا نسير فى عقبة حجرية صعبة وسط ميدان فسيح وقد تفرقت عندها جمال الركب واخترقناها فى نصف ساعة ، ولدى الساعة الخامسة تغير الاتجاه الى ١٥° وبعد نصف ساعة وصلنا محطة عسفان[1] بعد مسير خمس ساعات إلا ربعا وبتنا بها وبها " بئر عسفان " وهى مبنية بالحجر الأسود المتين وسمك جدارها متر ونصف وعمقها ثمانية أبواع ونصف عند نقص مائها وخمسة أبواع عند زيادته وماؤها عذب كماء النيل ويقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم شرب منه . وترى فى (الرسم ٢٨٤) بئر عسفان والسقاءون يخرجون منها الماء بدلاء ربطت بها أحبال الليف وأديرت على بكر حديدى علق فى آلة ذات أرجل ثلاثة (السبية) .

وهناك ثلاثة آبار أخرى عذبة الماء الشمالية منها سعتها عشرة أمتار تقريبا وسمك جدارها متر ونصف ولها سلم على الوادى يتدفق منه السيل الى البئر اذا أقبل وعمقها اثنا عشر مترا وسعة الثالثة خمسة أمتار وبالبلد سوق به حاجات المسافر وقد اشتهر هذا البلد بكثرة اللصوص .

(١) عسفان (بضم فسكون وبالفاء) كانت فيما سلف قرية جامعة بين مكة والمدينة — على مسيرة يومين من الأولى — سميت بذلك لعسف السيول فيها . وذكر الأسدى أن بها آبارا وبركا وعينا تعرف بالمولا وبعد عسفان منزلة " العقلة " التى صلى بها النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف حينما كان العدو فى جهة القبلة وقد غزا النبي صلى الله عليه وسلم بنى لحيان بعسفان وقد مضى لهجرته خمس سنين وشهران وأحد عشر يوما وقال الأعرابى :

لقد ذكرتنى عن جناب حمامة * بعسفان أهلى فالفؤاد حزين
فويحك كم ذكرتنى اليوم أرضنا * لعل حمامى بالحجاز يكون
فوالله ما أنساك ما هبت الصبا * وما اخضر من عود الأراك فنون

(ص ١٧٤ ج ٦ معجم البلدان) والجناب البعد .

المرحلة الرابعة من عسفان الى خليص ٧ ساعات — قمنا من عسفان فى منتصف الساعة الأولى العربية صباح الثلاثاء ثانى المحرم وسرنا على ١٠° نصف ساعة . ثم سرنا فى عقبة صعبة معوجة لا تسع إلا قطارين قطارين وقد قطعناها فى ساعتين ونصف وبها مكان عال — خط نار — يقف عليه العربان يمنعون القوافل من المرور مالم يدفعوا ضريبة يقدرونها ولا يمكن لأية قوة أن تمر بهذا المكان اذا احتلته العربان الا بخسارة فادحة فإن سبقتهم الى احتلاله سهل مرورها . وفى وسط العقبة وجدنا على اليسار لوحا من الرخام كتب عليه بالخط الثلث الجميل البسملة وأنه أنشىء بأمر سلطانى بمعرفة رضوان بك داود الغفارى فى جمادى الأولى سنة ١٢٠٠ هـ وتسمى هذه العقبة بمدرّج عثمان (١) و بعد العقبة تغير الاتجاه الى ٣٥° مسيرة نصف ساعة واتسع الطريق جدا ويسمى من العقبة "وادى غران" و به نخيل كثير ذات اليمين على مقربة من الجبل وقد انعطف الوادى الى اليسار على ٣٤٥° التى سرنا عليها الى أن وصلنا محطة خليص فى منتصف الساعة الثامنة و بجوار خليص خوران كبيران أحدهما على اليمين والآخر على الشمال وتسمى خليص الدف أو التوّجة (٢) .

(١) وفيه يقول الصلاح الصفدى

طوينا الفلا نبغى الوصول لمكة * فناحت علينا الورق من عذب ألبان
وكم مدرج قد راح فى كفن البلا * ليوم التلاقى فى مدرج عثمان

وجاء فى درر الفرائد ص ٢٦٦ أنه يجب على أمير الحج فى ذهابه و إيابه أن لا يمر بوفد الله من مدرج عثمان إلا نهارا لوعورة مسلكه وتعرج طرقه .

(٢) جاء فى درر الفرائد (ص ٢٦٥) أنه كان بخليص عين أصلحت فى سنة ٩٤٠ هـ . وأصلح بركة بها أمير جدة بعد خرابها وأقام بجانبها قبة لطيفة تشرف على البركة التى أنشأها لسقاية الحاج أرغون النائب . وذكر صاحب درر الفرائد أنه نزل مع ركبه على تلك البركة فى سنة ٩٣٨ هـ . فإذا بها خراب و إذا بالعين نازحة فأصاب الركب من جراء ذلك مشقات جسيمة ولما بلغ ذلك السلطان سليمان أمر بإصلاحها ووظف لها شخصا يقوم برعايتها وتنظيفها فأقام هنالك وتزوج ورزق غلاما وأصبحت بعنايته تلك الجهة من أجل الموارد الحجازية اهـ ملخصا أما الآن — سنة ١٣٢٦ هـ — فإنه لا يوجد سوى بئر عذبة . وفى خليص يقول الشهاب أحمد ابن أبى حجلة

حثثنا المطايا من خليص عشية * وطرفى الى أفق السماء تردّدا
ولما بدا فيه الهلال لناظرى * ذكرت جبين العامرية إذ بدا

المرحلة الخامسة من خُلَيْص الى القضيمة ٩ ساعات — قمنا من خليص فى منتصف الساعة الأولى من صباح الأربعاء ثالث المحرم (٥ فبراير) وسرنا على ٣٠٠° فى أرض رملية على يمينها شجر العبل . وفى الساعة الثالثة آقتربت جبال اليمين وتكاثر شجر العبل ثم آنقطع فى الساعة الخامسة وتغير الاتجاه الى ٣٢٠° ثم الى ٣٦٠° من منتصف الساعة السابعة واختفت عن العيون جبال اليسار . وفى منتصف الساعة العاشرة وصلنا " القَضِيمة " وبها سوق وحفائر وبئر مبنية بالحجر لها سلم ذو درجات ست من الخارج ودرجات تسع من الداخل .

المرحلة السادسة من القضيمة الى رابغ ١٢ ساعة و ٣٠ دقيقة — فى مبتدأ الساعة الأولى من صباح الخميس رابع المحرم (٦ فبراير) سرنا من القضيمة على ٣٤٠° وبعد نصف ساعة رأينا البحر الأحمر وشاهدنا مبانى ترسو عندها المراكب الشراعية ووجدنا على اليسار قليلا من النخل الصغير وبعد ربع ساعة وجدنا فى ميمنتنا نحو ٦٠ نخلة وفى الساعة ٢ والدقيقة ٢٠ مررنا بمحل يسمى " سَـعْبَر " به على اليمين حوالى مائة نخلة وفى الساعة ٣ والدقيقة ١٠ وجدنا فى الميمنة أيضا نخيلا تبعد عن محجة الطريق نحو ٣٠٠ ياردة . وفى منتصف الساعة الثامنة بدأنا نسير حذاء شجر قليل ثم تكاثر لتمام الساعة التاسعة شجر السَّلَم والسنط ووصلنا رابغا بعد المغرب بساعة بعد أن جدّ بنا السير ١٢ ساعة و ٣٠ دقيقة واسترحنا نصف ساعة للغذاء والصلاة .

ورابغ قرية فى شمالى جدة بينهما مسيرة ثلاثين ساعة وتبعد عن البحر الأحمر مسيرة ساعة وليس لها مرسى للسفن بل تقف بعيدة عن الساحل وتنقل منها واليها البضائع بواسطة المراكب الشراعية — السنابك — وهى مجتمع طرق ثلاثة الجنوبى منها يتفرع بعدُ الى فرعين : أحدهما الى مكة والآخر الى جدة والشرقى الشمالى يتفرع الى فرعين يسمى أحدهما بالطريق الفرعى والثانى بطريق الغاير وكلاهما يتجه الى المدينة والشمالى يسمى الطريق السلطانى ويتفرع عند مستورة الى فرعين : الشرقى منهما يسمى بالطريق السلطانى " ملف " والشمالى يسمى بالطريق السلطانى

صحيفة ٣٠٣ (*)

٢٨٥ منظر رابغ وهي نقطة الاحرام لمن جاءها برا وبحرا



285. Rabegh, a Post marking the sacred territory.

صحيفة ٢٠٧ (*)

٢٨٦ منظر المحمل بكسوته السفرية وحوله النسوة من أهل المدينة





286. The Mahmal Convoy in travelling dress, surrounded by women from Medina.

فقط وكلاهما يتجه الى المدينــة أيضا ومن الفرع الشمالى طريق الى ينبع . وبرابـغ رئيس مائة — يوزباشي — وملازم وطبيب ومائة جنـدى عثمانى ومدافع وكثير من الذخائر والمهمات الحربية . وقبلُ كانت مركزا للـميرة والذخائر التى تحتاج اليها المحامل حين مرورها بها، وفيها ١١٦ منزلا و ٥ مساجد و ٢٠ حانوتا و ١٠ صهاريج وسوق وقلعة مبنية بالحجر بناء محكما لها سبعة أبواب تراها فى (الرسم ٢٨٥) وفيها بساتين تحوى كثير النخيل و يزرع بها القاوون والبطيخ وغيرهما . والمياه تستخرج من أرضها بالحفر قليلا وبها يكثر نبت (قرمز قانى) يسمى "دم الأخوين" يداوى به الباصورى اذا غلى وشرب . ورابغ يحرم الناس منها الآن إذا مروا بها برا و إذا حاذوها بحرا، والجُحفة جنوبها على عشرة أميال منهـا وهى المعروفة بالفقه بأنهـا ميقات الشاميين والمصريين لمـا كانوا يحجون برا ولكن لاحرج فى تقديم الإحرام على الميقات . وقد استرحنا برابغ خامس المحرم لغسل الملابس والاستحمام لكثرة المياه هنالك .

المرحلة السابعة من رابغ الى مستورة ١٠ ساعات — قمنـا من رابغ على ٣٤٠° فى مفتتح الساعة الأولى مـن صباح السبت سادس المحرم (٨ فبراير) وفى الساعة ٣ وجدنا حصى بمدقات قطعناه فى نصف ساعة واسـترحنا ساعة من منتصف الساعة السابعة. وفى الساعة ٨ والدقيقة ١٥ مررنا بخور به حصى واقتربت منا جبال اليمين ثم مررنا بعقبـة سهلة بهـا آنحدار خفيف آنتهى الى أرض مستوية وبعد ٧ دقائق بدأنا نسير حذاء شجر ضخم عال أخذ يقل بعد ساعتين ثم آنقطع وتغير الاتجاه الى ٣٦٠° حتى وصلنا مستورة عند تمـام الساعة الحادية عشرة العربية وبها على اليسار أكواخ وبئر بنيت بنـاء متقنا سعتها ثلاثة أمتار وسمك جدرها متر وعمقها ثمانية أمتار وترتفع عن الأرض مترين ولها سلم ثابت ذو درجات خمس، وماؤها معين جميل صاف . وهنالك بئر أخرى فى الجهة الشرقية على مسيرة نصف ساعة وتوجد بها حفائر كثيرة .

المرحلة الثامنة من مستورة الى بئر الشيخ ١٣ ساعة — سرنا من مستورة على ٣٤٠° لتمـام الساعة العاشرة العربية ليلة الأحد سابع المحرم (٩ فبراير)

وبعد أربع ساعات تغير الاتجاه الى ٤٥° حتى وصلنا الى بئر الشيخ قبل المغرب بساعة وعند الساعة التاسعة انحدرنا فى خور سهل والشجر على طول الطريق نادر جدا وبعض الطريق أرضه رملية سهلة، وقد استرخنا فى خلال المسافة ساعة . وبمحطة بئر الشيخ سوق به الحشائش واللحم والأرز المطبوخ والتمر والدخان، وتوجد أشجار فى سفح الجبل الأيمن «وبئر الشيخ» سعتها ثلاثة أمتار وعرض حائطها متر وعمقها ١٥ مترا ، وبجدرها تخريب وهى غير مجصصة من الداخل وماؤها رائق نظيف حلو بعض الحلاوة .

المرحلة التاسعة من بئر الشيخ الى بئر آبن حصانى ٦ ساعات — سرنا من بئر الشيخ على ٣٤٠° فى بدء الساعة الأولى من صباح الاثنين ثامن المحرم (١٠ فبراير) وقد مررنا بمرتفعات نزلنا منها الى ثلاثة عشر واديا وفى الساعة ٢ تغير الاتجاه الى ٦٠° وكثرت الأشجار المتفرقة واعتدل الطريق ووصلنا بئر آبن حصانى فى منتهى الساعة السادسة وبتنا عندها وهناك سوق عظيم وبيوت وآبار أربع طيبة الماء .

المرحلة العاشرة من بئر آبن حصانى الى خَلْص ١١ ساعة — قمنا من بئر آبن حصانى مبتدأ الساعة الأولى من صباح الثلاثاء تاسع المحرم (١١ فبراير) على ٥٠° الى الساعة الرابعة حيث تغير الاتجاه الى ٩٠° وكان السير فى خور به أشجار وحصى ومدقات والطريق ضيق لايسع إلا أربعة قطارات ومن الساعة الرابعة وجدنا زرعا من الدخن على يميننا سرنا فى عرضه ١٠ دقائق . وفى منتصف الساعة السادسة تغير الاتجاه الى ٥٠° ووصلنا رأس الملف فى منتصف الساعة الثامنة ومن الملف صعدنا الى عقبة لا تسع إلا قطارين فى كل ناحية من ناحيتيها قطار وتغير آتجاهنا الى ٣٣٥° ووصلنا محطة خلص بعد الغروب بربع ساعة وآسترحنا بالطريق ساعة وبعضا لتناول الغذاء وأداء الصلاة وبخلص بئر وسوق وكثير من اللصوص .

وفى طريقنا من بئر آبن حصانى الى خلص وجدنا قبائل صبح والمحاميد وبنى عمرو والكَحَلة قد آنتشروا على رءوس الجبال فى مواقع عدة وكلما مررنا بجماعة منهم

صاحوا والصياح عندهم آية الاعتـداء ولكن مشايخهم كانوا ينزلونهم من قمم الجبال وقد أطلق بعضهم علينا طلقات نارية لم تمسنا بسوء ولم يسبق أن حصل تهديد وصياح لركب المحمل قبل هذه السنة إنمـا أحدثه إنشاء السكة الحديدية الحجازية التى ظن العربان فى وجودها قطع أرزاقهـم فحنقوا على الدولة العليـة ما صنعت ولمـا كانوا يعتبرون ركبنا تابعا للدولة صاحوا علينا ليجمعوا إخوانهم لأذيتنا وليلقوا الرعب فى قلوبنا، وقد طلبوا منا ٥٠٠٠ ريال أو يفتكون بنـا فأرضيناهم بألف ومائة آتقاء لشرهم وخصوصا عند العقبة الضيقة التى يتمكنون فيها من ركبنا أشـد التمكن وقد كان المحمل يدفع اليهم فى السنين الخالية ٣٠٠ ريال فقط ولكن للسبب الذى ذكرنا بالغوا فى الطلب .

المرحلة الحـادية عشرة من خلص الى بئر درويش ١٤ سـاعة و ١٥ دقيقة — سرنا من خلص على ٣٦٠° فى الساعة ٩ والدقيقة ١٥ من ليـلة الأربعاء عاشر المحرم وفى الساعة ١٢ حاذينا بئر عباس وهى فى ميسرتنا على نحو ٥٠٠ متر ومن الساعة ١٢ الى أن وصلنا المحطة وجد بالأرض حصى ومدقات عدا ٤٥ دقيقة خلت من الحصى و ١٠ دقائق كانت الأرض فيها رملية، وفى الساعة ٣ تغـير الاتجاه الى ١١٥° حتى الساعة السابعة إذ تغير الى ١٠° وعند الساعة ١٢ تغير الى ١١٥° حتى وصلنا الى بئر درويش بعد المغرب بثـلاث ساعات وبهـا بتنا، فتلك ١٧ ساعة و ١٥ دقيقة عطلنا منها الأعراب الخونة ثلاث ساعات .

وذلك أنه حينما وصلنا الى بئر خلص وجدنا هنـالك الشيخ خليل بن حذيفـة كبير مشايخ الأحامدة فطلب منا مكافأة نظير أن يدفع عنا تعدى الأحامدة على ركبنا ومسح وجهه ولحيته كما هى عادة العرب إذا أرادوا الوفاء بعهد وقال «فى سد وجهى» يعنى بذلك أنه ضامن، فأعطيناه ٣٠٠ ريال وبعـد أن رافق ركبنا فى مسـيره قليلا آختفى عن أنظارنا وعلمت أنه لحق بمكة قبل أن يوزع النقود على قبيلته لأن سيادة الشريف طلبه كما أخبرت أنه سيرسل هجانا من قبله يمنع أهل دياره أن يتعدّوا على

ركبنا ولكن حينما مررنا بهم وقفوا على جبالهم الشامخة وأبوا أن يسير المحمل مالم ندفع ١٥٠ جنيها وذلك بعد أن رمونا بالرصاص فاستشهدت امرأة وأصابوا بغلا فحقنا للدماء أن تراق دفعنا المبلغ وسرنا قليلا و إذا بعربان آخرين من نفس قبيلة خليل ابن حذيفة أطلقوا رصاص بنادقهم على مقدمة ركبنا فأرسلنا الى الذين أعطيناهم المبلغ فأنزلوهم .

المرحلة الثانية عشرة من بئر درويش الى المدينة ١٢ ساعة و ٣٠ دقيقة

قمنا من بئر درويش فى منتصف الساعة الأولى من صباح الخميس ١١ المحرم (١٣ فبراير) وسرنا ساعة و ٤٥ دقيقة على ٢٠° و ٤٠ دقيقة على ٥٥° و ٣٥ دقيقة على ٨٥° و ٤٠ دقيقة على ١٥° و ٣٥ دقيقة على ٥٥° و ٢٥ دقيقة على ١٣٠° و ٤٠ دقيقة على ٧٥° و ٥٥ دقيقة على ٣٥° و ٣٠ دقيقة على ١١٥° وساعة و ٣٠ دقيقة على ٧٥° و ٤ ساعات و ١٥ دقيقة على ٥٧° حيث وصلنا الى المدينة بعد العِشاء وقد استرحنا فى الظهيرة ساعة للصلاة والغذاء .

وفى الصباح قبل أن نقوم من بئر درويش حضر بعض عربان من الأحامدة وطلبوا مكافأة وكانت الخزينة قد حملت وسارت فوعدتهم الإعطاء فى الظهر حينما نستريح ، فقبلوا وسار ركبنا يصحبه بعض أولئك الطالبين وتخلف بعضهم الآخر واعتلوا جبلا وأطلقوا الرصاص على مؤخرة الركب فأطلقنا مدفعا واحدا وطلقة «طابور اتش» إرهابا لهم فلاذوا بالفرار ولم يحصل من ضربهم أذى ما ، وكان ممن سار مع ركبنا من بئر درويش أولياء القتلى الذين قتلوا بالحمراء فى طلعة سنة ١٣٢٢ هـ . رجعة سنة ١٣٢٣ هـ . لما كان أمير الحج سعادة اللواء محمود حسنى باشا وقد طلبوا دية قتيلين فوعدهم « المقوم » بالدفع وقت الاستراحة وصدقت له وعده ـ ولا تنس المخابرات التى جرت بينى و بين المالية فى شأن دية القتلى وأنها أجابتنى إلى ما طلبت وقررت لذلك ٩٠٠ جنيه وضعت بخزينة الصرة ـ ولما دفعنا الديتين وكافأنا الذين ساروا معنا آبوا الى مواطنهم شاكرين، وأولياء القتلى من قبيلة الفَضَلَة .

صحيفة ٢٠٧ (*)

٢٨٧ منظر مجتمع الشاذلية من أهل المدينة المنورة في بستان



287. The Shazlıa parly of Medina in a garden.

صحيفة ٢٠٨ (*)

٢٨٨ النخلة المعوجة بمنزل السيد بري زاده سنة ١٣٢٦



288. The zigzag palm tree at the house of El Sayed El Barry Zada in 1326



فى المدينـــة

وصلنا المدينة بعد غروب شمس الخميس ١١ المحرم (١٣ فبراير) بساعة ونصف ونصبنا المعسكر خارج البلد تنفيذا لأمر الصحة وترى فى (الرسم ٢٨٦) المحمل بكسوته العادية فى المعسكر وقد وقفت بجانبه بعض المدنيات بزيهن الذى يمثل الكمال والحشمة . وفى اليوم التالى صلينا الجمعة بالمسجد النبوى . وفى يوم السبت ١٣ المحرم زرنا محافظ المدينة الفريق عثمان باشا فريدا وسلمته الخطاب التركى الذى بعث به اليه سمو الخديوى ليسهل للمحمل سفره من طريق ينبع وترى الخطاب وترجمته(١) بالعربية فى (الرسم ٢٤١) صحيفة ١٠٧ وقد أخبرت المحافظ بما كان من مناوشة العربان لنا فى الطريق وناولته توصيتى شريف مكة وواليها بمساعدتنا على السفر من الطريق السلطانى وحدثته أنى مستعد لإرضاء عربانه بالمكافآت المناسبة وقد اعتذر سعادة المحافظ عن إرسال جنود شاهانية ترافق المحمل بأنهم مشغولون فى أعمال السكة الحديدية الحجازية وفى يوم الاثنين ١٥ المحرم زارنا فأدت له التحية ثلة من جنودنا وأطلقنا لقدومه ورجوعه ١١ مدفعا وقدمنا له الحلوى والقهوة ثم انصرف بعد أن فتش على الثلة التى حيته فسره نظامها وجمال شكلها .

وفى يوم الثلاثاء ١٦ المحرم احتفل بدخول المحمل الى المسجد النبوى فالمقصورة وابتدأنا فى صرف المرتبات الى أربابها واستمر الصرف الى ٢٠ المحرم الذى أخرجنا فيه المحمل من المسجد النبوى بالاحتفال المعتاد .

وقد دعيت لحضور اجتماع للشاذلية فى بستان جنوبى المدينة فلبيت الدعوة وقد أخذت صورة المجتمعين كما ترى ذلك فى (الرسم ٢٨٧) والذى فى وسطه شيخ الشاذلية الشيخ مصطفى حَبَشى وعلى يمينه السيد حسين الزبيدى وعلى يساره الشيخ حمزة حمودة .

---

(١) الذى ترجمه الى العربية صاحب العزة سكوتى بك الذى كان رئيس القلم التركى بالمعية السنية . كما انه ترجم عرائض الرتب وفرمان رتبة اللواء وفرمانات النياشين العثمانية الممنوحة لنا فله منا جزيل الشكر .

وكذلك دعانا الى منزله بالمناخة السيد برى زاده شيخ فراشى الحجرة النبوية — يعين بفرمان سلطانى — وعنده رتبة « بالا » التى تعادل رتبة لواء وتراه مع صديقنا محمد افندى على سعودى وابن الداعى وحفيده فى (الرسم ٢٨٨) الذى أخذته بمنزله ولما آعتلينا السطح رسمته معى ومع إبراهيم حمدى خربوطى وكامل بك صهر المحافظ وضابط من بغداد كان فى الإجازة انظر (الرسم ٢٨٩) .

الأمير سعود بن عبد العزيز الرشيد وأخواله — رأينا هذا الأمير مع أخواله بالمدينة فى محرم سنة ١٣٢٦ هـ . وكانت سنه إذ ذاك نحو عشر سنوات وأخواله هؤلاء هم الذين أنقذوه من القتل كما قتل أخ له من قبل، ففرّوا به من نجد الى المدينة ليحفظوا به بيت الملك وكانوا يسيرون به فى الليل على ظهور الجياد والهجن و يستريحون النهار وقد قطعوا ما بين نجد والمدينة فى تسعة أيام وقد رتبت لهم الدولة ما يتعيشون به الى أن يرجعوا الى بلادهم بعد آستتباب الأمن فيها وقد رجعوا اليها وأقاموه أميرا عليها ولمّا يبلغ الحلم وكان أخواله يرشدونه الى ما فيه السعادة والفلاح، ولما كبر قتل أخواله الذين أنقذوه وولوه الإمارة وأرشدوه الى ما رفع شأنه . ولله درّ من قال : «اتق شر من أحسنت اليه» ، ومن قال :

أعلمه الرماية كل يوم * فلما آشتدّ ساعده رمانى
وكم علمته نظم القوافى * فلما قال قافية هجانى

وأخوال الأمير هم : (١) ناصر بن السبهان ؛ (٢) حمود بن السبهان ابن أخى ناصر؛ (٣) ابراهيم بن ناصر السبهان ؛ (٤) زامل بن سالم السبهان ابن عم ناصر؛ (٥) عبد الكريم بن سالم السبهان أخو زامل؛ (٦) سعود بن صالح السبهان ابن أخى حمود ؛ وقد رسمت الأمير مع أخواله وهم على سطح المنزل الذى يسكنون فيه بالمناخة أنظر (الرسمين ٣٢٣ و ٢٩٠) تجد رجالا عظاما تلوح عليهم سمات الملك والعزة قد تحلوا بالوسامات المجيدية والعثمانية من الدرجة الثانية وحملوا السيوف العربية المذهبة وآرتدوا الملابس الفاخرة وترى شعورهم مضفرة قد ضربت الى أفخاذهم

صحيفة ٢٠٨ (*)

٢٨٩ اجتماع على سطح منزل السيد البري سنة ١٣٢٦



289. A meeting on the surface of the house of El Sayed El Barry Zada in 1326.

صحيفة ٢٠٩ (*)

٢٩١ مسجد ومحطة السكة الحديد بالمدينة

291. Mosque & Hedjaz Railway Station at Medina.

[illegible]



290. The Amir of Nagd. and his uncles. and followers in Medina in 1326.



323. Emir Suood of Nejd & his uncle at Medina.

٢٩٢ و٢٩٣ الاحتفال بافتتاح السكة الحديد الحجازية سنة ١٩٠٨



292 & 293. Inauguration Ceremony of Hedjaz Railway at Medina on 14th August 1908

ويكاد يرى الانسان في صورهم الشهامة العربية ممثلة، وقد ثل الوهابين عرش إمارتهم ويقيم الأمير الآن مع أسرته بالشام كما بلغنا .

وحين كنا بالمدينة كان العمل جادا فى إتمام بناء محطة السكة الحديدية والجامع الذى شرعوا فى بنائه بجوارها وقد أرسل الىّ خليل افندى القازانى مدير الكهرباء بالمدينة صورة المحطة والجامع بعد إتمامهما وصورتين للاحتفال بفتح السكة الحديدية انظر (الرسوم ٢٩١ و٢٩٢ و٢٩٣) وقد تم إنشاء هذه السكة على يد المشير كاظم باشا الذى صدر فرمان سلطانى فى سنة ١٣٢٦ بتوليته الحجاز وترى (طرّة الفرمان) فى (الرسم ٣٢٤)



وأما الفرمان نفسه فاليك ترجمته بالعربية .

الدستور المكرم والمشير المفخم نظام العالم مدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب متمم مهام الأنام بالرأى الصائب ممهد بنيان الدولة والإقبال مشيد أركان السعادة والإجلال المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى « ياورنا » الأكرم أحد مشيرى سلطنتنا السنية المعظم سمير الدولة ناظر إنشاء السكة الحديدية الحجازية الذى أسندت اليه ولاية الحجاز ورياسة فرقتها الحائز لوسام الافتخار المرصع والوسامين العثمانى والمجيدى المرصعين « كاظم باشا » أدام الله تعالى إجلاله .

عند وصول التوقيع الشاهانى الرفيع الشأن يكون معلوما أن أخص آمالنا الملكية وأغراضنا الشاهانية حسن انضباط الولاية الحجازية والحذق فى إدارتها والمحافظة على حقوق الأهالى والمساواة بينهم وإدامة الأمن والراحة لهم وبما أنك أيها المشير ذو دراية وخبرة وبصير بشؤون الحجاز وعرفنا صدقك فى خدماتك السابقة — وجهت أحاسن توجهاتى وغاية مكارمى الملكية وفوضت الى عهدة حصافتك ولاية الحجاز ورياسة

فرقته فى اليوم الثانى من شهر شعبان المعظم لسنة ألف وثلثمائة وستة وعشرين بموجب إرادتنا السنية الصادرة من ذاتنا الملكية و بمقتضى ذلك أصدرنا ومنحناك من ديواننا الهمايونى فرماننا هذا المتضمن لتلك المأمورية فيلزمك جلبا لرضانا وتحقيقا لقصدنا الشاهانى أن تبذل مزيد العناية والإقدام باستكمال تأمين حقوق الأهالى ومجاورى الحرمين الشريفين خصوصا كل ماتحصل به راحة الحجاج الى بلد الله الحرام وزوار مدينة نبيه عليه الصلاة والسلام من التدابير الحسنة وتصرف فى ذلك كل الجهد لاستجلاب الدعوات الخيرية لذاتنا الشاهانية من كافة الناس وذلك بتمسكك بالشريعة المحمدية الغراء وابذل وسعك فى تحسين الأحوال المالية والخزينة النبوية وحافظ على جباية الأعشار و « الويركو » الذى كلفت به القبائل المختلفة وعونك فى هذا مأموروهم الموظفون و إن ذاتنا الشاهانية لتنتظر حميتك وجدك فى تسيير الأمور وتحقيق المصالح العامة وعرض الأشياء اللازمة على إستانتنا العلية .

تحريرا فى رابع ذى القعدة الشريفة سنة ١٣٢٦ هـ .

وكل الفرمانات الصادرة بولاية الحجاز على هذا النمط فذكرنا هذا نموذجا منها .

السفر من المدينة والعودة اليها

سافرنا من المدينة بعد ظهر الأحد ٢١ المحرم سنة ١٣٢٦ (٢٣ فبراير سنة ١٩٠٨) ووصلنا « آبار على » بذى الحليفة بعد مسير ساعتين وهنالك بتنا وفى منتصف الساعة العاشرة من ليلة الاثنين قمنا منها الى آبار درويش فوصلناها بعد ثنتى عشرة ساعة استرحنا واحدة منها و بآبار درويش كان مبيتنا ، وقد اجتمعت بعد الغروب بالشريف على بن هيازع المعين مأمورا للحج من قبل الشريف وحضر اجتماعنا «قومندان» الحرس والمقوم وكان مما قاله مأمور الحج والمقوم الجملة الآتية : أبشرك بأن الطريق مافيه أحد وأن العربان «فاهمين» أن طريق المحمل هو طريق الطريف وأن ذلك بناء على أخبار وصلتهما قالها كل منهما على حدة ثم تبين لنا أن الأمر بخلاف ما زعما فقر رأينا على أن يؤخذ من الصرة ألف ريال تكون مع كاتبها الأول

و يسير هو والمأمور والمقوّم و بعض الضباط أمامنا على مبعدة من ركبنا وذلك ليمهدوا الطريق و ينزلوا من قمم الجبال من يرون من العربان و يعطوهم من الألف المكافآت المناسبة . وفى منتصف الساعة الحادية عشرة سرنا من آبار درويش يتقدّمنا من أسلفنا ومن خلفهم صف من العسكر و بعد مسير ساعة ونصف وصلوا مضيقا وهنالك أطلق العربان الرصاص عليهم من جبلين متقابلين فتقدّم اليهم المأمور والمقوّم واتفقا معهم على ١٦٠ ريالا يأخذونها و يسكتون فصرفت اليهم و بعد أن سار الركب قليلا أعيد ضرب الرصاص فأمرنا العسكر بتسلق الجبال لمنع هــذا العدوان الذى حدث بعد المكافأة و إذ ذاك حضر رسول من قبل المأمور خبرنا أن الذين أطلقوا الرصاص الآن عربان قبيـلة الرحلة، أما الذين أطلقوه أوّلا فعربان الرّدادة وما زال إطلاق الرصاص مستمرّا وعساكرنا تجاوبهم بطلقات البنادق ومدفع كروب ومدفع «مكسيم» وفى خلال ذلك انضم الى قبيـلة الرحلة أربع قبائل أخرى كانت قادمة من ينبع . فاشــتدّ الضرب فأرسل اليهم المأمور واتفق معهم على ٤٠٠ ريال و يتركون المناوأة وقد سـلم المبلغ الى غنيمة وعاطر ومشايخ آخرين من قبيلة الرحلة بعـد أن تعهدوا بعــدم التعرّض ومسحوا وجوههم كما هى العادة عندهم إذا أرادوا الوفاء بالعهد، ثم اعتلوا الجبال لينزلوا العربان فانقطع الضرب قليلا ثم عاد أشدّ ما يكون فقابلناه بأشدّ منه وما زالت النيران مطلقة من الجانبين حتى تأكدنا خطر الموقف إذ لبثنا فى مكاننا خمس ساعات ونصفا نتقاذف فيها الرصاص وقد أصيب سبعة من جنودنا لقى أحدهم ربه وأصيبت امرأة توفيت من فورها ومات أربعة خيول وأصيب اثنان بُرِءَا بعد، وكذلك أصيب ثلاثة بغال ومات من الجمال ثلاثة عشر و جرح نحو العشرين، ولمـا عجز المأمور عن إنزال العربان وغاب المقوّم محمــد أبو حميدى عن الركب من ساعة أن تقــدّم الى الأمام ودنا الغروب ولا تزال المسافة بيننا و بين آبار عباس بعيدة فإن بتنا بتنا على غير ماء وليس معنا من المــاء ما يكفى — لمـا أن حصل كل ذلك أشــار المأمور بالرجوع لتفاقم الخطب وارتأيت ما رأى حقنـا للدّماء ومحافظة على الأرواح فعدنا الى بئر درويش وقت الظهر وقد اشتدّ الضرب حينما رأى الأعراب

عودة الركب ، ولكن العساكر ما فتئت تدافع عنه حتى وصل البئر ، وتركنا بمكان الموقعة قسما من العسكر « بلكا » يخفر الجرحى والموتى والأشياء التى وقعت حين هرولة الجمال لما أن تكاثر الرصاص عليها وساعة وصلنا البئر وضعنا قوتين على جبلين حاكمين على مقام الركب وقد وجدنا طائفة من العربان محتلة جبلا خلف ذينك الجبلين وأطلقوا علينا بعض الرصاص ، ولكن لم يصيبونا بسوء ، ولما رأوا قوتنا أمامهم كفوا عن الضرب . وقد لبثنا فى مقامنا هذا ساعة وثلثا حتى تكامل اجتماع الركب كله ، وبعد ذلك تباحثت مع المأمور والقومندان فى المبيت بهذا المكان فقرّ رأينا على مغادرته الى المدينة فغادرناه اليها فى الساعة الثامنة نهارا وقد وصلنا آبار على فى الساعة السادسة ليلا وبتنا بها ، وفى الصباح همّ الجمالة بالهروب وحضر الينا كاتب المقوّم يستنجد بعساكرنا للمحافظة على الجمال ، فأمرنا بالرحيل الى المدينة فى الساعة ١ والدقيقة ٤٥ من صباح الأربعاء ٢٤ المحرم سنة ١٣٢٦ هـ . (٢٦ فبراير سنة ١٩٠٨) فوصلنا باب العنبرية فى الساعة ٣ والدقيقة ٤٥ وعسكرنا بالمناخة ، وقد أسف لرجوعنا أهل المدينة أسفا شديدا وهنئونا بالوصول سالمين وكان بلغهم تربص العربان للمحمل فى الطريق وأنهم يريدون بركبه شرا .

وحينما كنا ببئر درويش أرسلنا مع رسول كتابا الى محافظ المدينة قصصنا عليه فيه ما كان من العربان وأخبرناه بأنا آئبون الى المدينة ، وفى ذلك الحين علمنا أننا لو كنا اجتزنا المضيق الذى حصل فيه الضرب لوجدنا أمامنا خمس قوى من عربان الأحامدة كانت تستعدّ لمشاكستنا بالطريق وتأكدنا ذلك بما رواه العربان لنا بعد عودتنا الى المدينة ، فإنهم قالوا : إن عربان الأحامدة كانوا محتشدين لنا فى المضايق التى بين الجديدة وبئر عباس وعلمنا أيضا أن العربان والأحامدة الذين اعتدوا على الركب كانوا يعتقدون أن دولة المشير كاظم باشا المنوط به إنشاء السكة الحديدية الحجازية مختف بصحبتنا وأنهم من أجل ذلك نقموا علينا ، وكاظم باشا هذا هو الذى خرج من المدينة فى ذى الحجة قاصدا تخطيط السكة الحديدية بين المدينة ورابغ ،

ولما سار يومين اعترضه العربان وأطلقوا عليه الرصاص فقتلوا من جنده الذى يبلغ ألفا وخمسمائة ستة وجرحوا اثنين وعشرين فعاد الى المدينة لما رأى من فداحة الخطب ، فالعرب حانقون عليه من أجل همه بتخطيط تلك السكة التى يظنون أن فى إنشائها قطع أرزاقهم وتسليط الإفرنج ، ولا سيما الألمان على بلادهم وحنقوا علينا لما أن ظنوا اختفاء المشير بصحبتنا .

ولما عدت الى المدينة توجهت الى سعادة محافظها فوجدت عنده مأمور الحج الذى كان معنا ، فقصصت عليه القصص وقدمت اليه تقريرا كتابيا فصلت فيه الحادث تفصيلا وقلت فى آخره : والآن نحن بالمدينة المنورة وقصدنا السفر الى مصر فى أقرب وقت ممكن من الطريق الذى تختاره الحكومة مع العلم بان أكثر الحجاج نفد ماعندهم من النقود والزاد ، وينتظرون رحمة من عطوفتكم حتى يعودوا لوطنهم سالمين فى ظل ورعاية أمير المؤمنين خلد الله ملكه الى يوم الدين . فما كان من المحافظ إلا أن أخبر الدولة والولاية بالحادث وطلب تسفير المحمل وحجاجه بالسكة الحديدية الحجازية .

وقد أرسلت فى ٢٥ المحرم الى عطوفة ناظر الداخلية برقية قام بها الى ينبع هجان خاص استأجرناه ثلاثة أيام وفيها : بعد أن سار المحمل يومين الى ينبع من الطريق السلطانى الذى عينه دولتا الشريف والوالى اعتدى علينا العربان بعد أن دفعنا لهم دية من قتلوا فى المحرم سنة ١٣٢٣ وأعطيناهم من المكافآت ما لم يسبق له نظير ، وقد أطلقوا علينا الرصاص خمس ساعات ونصفا فاستشهد عسكرى وجرح ستة وتوفى حاج ومات أربعة خيول و بغلان وجرح أربعة بغال وقد فعلت ما فى استطاعتى من الترضية فأنفقت أربعة آلاف ريال فى ثلاث محطات ، وقد أخبر مندوب الشريف ــ مأمور الحج ــ محافظ المدينة بهياج عربان الطرق جميعها من أجل مد السكة الحديدية وأرى محافظة على سلامة الركب ما رآه محافظ المدينة من السفر بالسكة الحديدية الى حيفا ، فان وافق ذلك فنرجو مخابرة الدولة العلية لتسهل لنا السفر

فى أقرب وقت لأنه نفد ما مع الحجاج من نقود وزاد، وأجرة الجمل من المدينـة الى مبتدأ السكة الحديدية ستة جنيهات .

وكذلك أبرقت الى ناظر الداخلية ما يأتى : حررت فى ٢٩ فبراير خطابا لوكيل شركة البواخر الخديوية بأن تستعمل الشركة باخرتى المحمل ولا تنتظر ركبه لأنه تأخر عن السفر وأرفقت بالخطاب صورة البرقية التى بعثت بها الى عطوفتكم من المدينـة وطلبت منـه أن يرسلها الى الطور ومنه ترسل الى مصر، وزدت على تلك البرقيـة العبارة الآتية : يرسل لنا الرد الى المدينـة عن طريق الشام وأيضا يرسل الى الطور ومنه يرسله مأمور «الكورنتينة» الى ينبع بطريق البحر بواسطة شركة البواخر و بعد ينبع يرسله الى المدينـة وكيل الشركة مع منـدوب خاص، لأن خط البرق الحجازى مقطوع من عدة نقط، ونحن نتخير الآن طريقا آخر يسير منـه الركب فمتى قر الرأى على طريق وقدمت لنا الرهائن الكافية واعتمده محافظ المدينـة سلكناه وقد سلمت هذا الخطاب الى الشيخ عتيق من بنى يحيى وأخذت عليه وصلا بذلك، وقد أردت بهذا الاحتياط سرعة وصول الخبر الى عطوفتكم لأن خط البرق من الشام الى المدينة كثير الانقطاع والتلف . وقد أخبر مأمور الحج محافظ المدينة بهيجان عربان الطرق جميعها من جراء مد السكة الحـديدية الحجازية ، وأنه لا يمكن أن يمر المحمل من أى طريق وكلمنى المحافظ فى أن طريق الشام أسلم الطرق .

وكتب الىّ محافظ المدينـة فى ٢٧ المحـرم بأنه وردت له مذكـرتنا المؤرخة فى ٢٥ المحرم وأنه نظر جميع ما فيها وحولها الى «باب العرب» فأجاب بما ملخصه : إن الطريق السلطـانى والطريق الفرعى مشايخهما غير موجودة الآن، وأما طريق الخط الحجازى فطريق متسع مر منه الحجاج دون أن يحصل لهم مكدر ومشايخه ساروا معهم الى رأس السكة الحـديدية وقبائل عنزة فى مواطنهـم بأطراف الخط السالف فنخبر سعادتكم بذلك .

وقد استأذنني مأمور الحج في السفر الى مكة لأنه لا يعرف طريق الطريف، والطريق السلطاني جرى به ما جرى فأذنت له وحررت خطابا بعثت به معه الى سيادة الشريف فصلت له فيه الحادث تفصيلا .

وفى ٢٦ المحرم (٢٨ فبراير) قام من ركب المحمل الى ينبع ٥٤ شخصا من بينهم السيدة العاملة «بنبه هانم» كريمة الراحل الفريعى باشا وقد قتل أحد جمليها فى حادث العربان ، وكذلك قامت فى اليوم نفسه قافلة أخرى الى الشام لا أعرف عددها .

وفى ٢٧ المحرم توفيت سيدة من سنورس الفيوم، وكتبت الى المحافظ كتابا أرجوه فيه سرعة تسهيل السفر لنا وأن يكون مجانا بالسكة الحديدية .

وفى صباح ٤ صفر (٧ مارس) ورد لى كتاب من وكيل شركة البواخر بأن باخرتى المنيا وطنطا ينتظران ركب المحمل بينبع حسب طلبنا سابقا و يستعرف هل ينتظر أو يرسل الباخرتين لجهة أخرى (تاريخ المكتوب أول مارس سنة ١٩٠٨) فكتبت اليه فى نفس اليوم مع الهجان الذى أحضر مكتوبه بأن يشغل الباخرتين وعند الحاجة أكتب له بما يلزم .

وفى ٦ صفر (٩ مارس) بعث الىّ محافظ المدينة بمكتوبين تركيين ورد أحدهما اليه من نظارة الصحة العلية وتاريخه ١٤ شباط سنة ١٣٢٣ وثانيهما من عطوفة سلامى باشا مندوب الصحة بمدائن صالح وتاريخه ٢٥ شباط (٦ صفر) وفى الأول أن الحجاج مخيرون فى السفر من طريق ينبع أو الشام وأنه غير منظور وجود سفن كافية فى ينبع تقل ٥٠٠٠ حاج وأن المحجر الصحى بمدائن صالح مزدحم، وعلى ذلك يكون من المرجح أن ينتظر الحجاج ببئر عثمان الى أن يخف مَن بمدائن صالح، ويرجو فى المكتوب — تلغراف — إفادته عن عدد الحجاج الذين يرغبون فى السفر بالسكة الحديدية ، وفى الثانى أنه نظرا لكثرة الحجاج وعدم توفر الوسائط اللازمة لراحة جميعهم والمحافظة عليهم ينبغى إرسالهم شيئا فشيئا بحيث لا تقل المدّة بين القافلتين عن عشرة أيام، ولا تمانعوا الحجاج فى السفر من طريق البحر .

Ottoman Imperial ordinance (Irade) regarding the impossibility of Mahmal travelling by Hedjaz Railway owing to latter's defective condition.

(الرسم ٢٩٤)

وبينما القوافل تسافر على متون الإبل الى رأس السكة الحديدية بالعلا ، ومنه يسافرون الى الشام بالقطارات البخارية اذا بالمحافظ قد بعث الينا بصورة إرادة سلطانية (الشكل ٢٩٤) بامضاء باشكاتب المابين الهمايونى تحسين باشا فيها أن سفر ركب المحمل من طريق سوريا غير متيسر لوجود نقص بالخط الحديدى ، وأن لنا أن نسلك من الطرق الأخرى ما نختار ، هكذا تلعب السياسة بأرواح الحجاج الذين من أموالهم وأموال إخوانهم المسلمين عملت السكة الحديدية ، وإن العهد قريب بالريالين المجيديين اللذين أخذا فى هذا العام من كل حاج إعانة للخط الحجازى ولو كانت الحكومة المصرية أو بعبارة أخرى الإنجليز يرغبون فى سفرنا من هذه السكة لسافرنا ، ولكنها السياسة تعتذر بالباطل فى ثوب الحق .

وفى سابع صفر (١٠ مارس) أرسلت الى نظارة الداخلية برقية أذكرها فيها بأنه مضى علينا أربعة عشر يوما بالمدينة ونحن ننتظر رد البرقية السابقة وأستعجل فيها المالية أن تبرق الى التكية المصرية بإعطائنا أربعة آلاف جنيه لشدة الحاجة اليها ، ولما تأخر عنا الرد اجتهدنا فى تكوين قافلة تسافر من طريق ينبع فكونا قافلة من ركب المحمل مؤلفة من ٨٤١ حاجا سافرت فى تاسع صفر وأبرقنا الى الداخلية بقيام هذه القافلة وعددها ، وأن النقود انتهت ولا يمكن المحمل أن يتحرك قبل ورود أربعة آلاف الجنيه التى طلبناها مرتين وكلما تأخرنا زادت النفقات وكذلك أبرقنا للشركة بالسويس بسفر العدد المذكور .

وفى ١١ صفر (١٤ مارس) قام من ركب المحمل قافلة الى الشام فيها ٤٣٥ حاج على ١٧٠ جمل . وفى اليوم السابق وصل الى المدينة من قبل والى الحجاز وأميره ستة مندوبين وهم الشريف أحمد بن منصور ، والشريف بركات بن سميح من بنى عوف وحسين بن فليح من بنى عمرو — من أهل الطريق الفرعى — وخلف ابن حذيفة من الأحامدة وفيصل بن أحمد بن فهد من الفضلة ومحمد بن حمد ، وكان

معهم من الوالى والأمير (المكتوب ٢٩٥) المتضمن لانتدابهم عنهما فسلموه لنا ومعه اعلان من محافظ المدينة بارسال هـذا المكتوب الينا ، وقد اجتمع بنا هؤلاء المندوبون وأصدروا قرارا بسفر المحمل من طريق الطريف واتفقنا مع المقوم على

وصول ٦ مندوبين

Arrival of 6 deputies from Amir Mecca and Wali of Hedjaz to accompany the Mahmal.

(الرســـم ٢٩٥)

أجرة الجمال وحررنا محضرا بذلك، وبعد أيام اجتمعنا مرة أخرى و إذا بالشريف أحمد بن منصور أكبر المندوبين لا يرى السفر من طريق الطريف لطمع عربانه واختلاف كلمتهم ويرى السفر من طريق الغاير الى ينبع إذا تأكدنا صلاحيته لسير الركب منه ثم اجتمعنا فى اليوم التالى فقال : انه لا يثق بالطريق المذكور أيضا بل لا يرى هو ولا رفقاؤه السفر من أى طريق إلا إذا وافق عطوفة محافظ المدينة .

١٦٢ بتاريخ ١٦ شباط سنة ٣٢٣

مآل ترجمة ما ورد بالاشتراك من امارة مكة المكرمة وولاية الحجاز لمحافظ المدينة وشيخ الحرم كما هوآت :

علم مما ورد من عطوفتكم بتاريخ ١٤ شباط سنة ٣٢٣ تلغرافيا بوقوع تعرض من قبيلة الأحامدة ضد المحمل المصرى وهذه الحالة جارى التحرى والتحقيق بخصوص المتجاسرين بالتعرض للمحمل المصرى واجرى اللازم لذلك وعلى أى الحالات قد عينا لتوصيل المحمل المذكور الى ينبع آمنا سالما كلا من الشريف أحمد بن منصور والشريف بركات بن سميح ومن مشايخ قبايل الأحامدة الشيخ خلف بن حذيفة وفيصل بن أحمد ومعهم حسين بن أحمد فليح ومحمد بن حمد والمأمول فى همة عطوفتكم الاجرى بما يلزم لذلك .

صورة ما ورد من محافظ المدينة

لسعادة أمير الحج المصرى بتاريخ ٣ مارس سنة ٣٢٣ م الموافق ١٣ صفر سنة ١٣٢٦ هـ

ما ورد من ولاية الحجاز وامارة مكة عالية مرسول لاطلاع سعادتكم عليه ومعه الشرفا والمشايخ المأمورين بتوصيل المحمل لينبع البحر أفندم .

شيخ الحرم الشريف

ومحافظ المدينة المنورة

ياور فخرى برنجى فريق عثمان فريد (ختم)

وفى ١٥ صفر (١٨ مارس) كتبت الى محافظ المدينـة بأن المحمل مضى عليـه بالمدينة اثنان وعشرون يوما وأننا أرسلنا برقيات أربع الى الداخلية والمـالية ولم ترد لنا إفادة ، وأن نقود الصرة نفدت واستلفنا من التكية ٦٠٠ جنيه نفدت أيضا ، وأننا فى حاجة الى ٥٠٠ جنيـه لنعطيها للتجار ثمن مأكولات للعسكر وثمن علف للدواب فاعتذر بعـدم نقود عنـده فحولنا وجوهنا الى أغنياء التجار عسى أن نجـد فيهم من يسلفنا ٤٠٠ جنيه الى أسبوع فإذا بشخص اسمه أحمد حكيم يطلب منا فائدة لذلك ٧٠٠ جنيه ومن الغريب أن هـذا الرجل سافر الى الشام بالسكة الحديدية بعد أن وصل المحمل الى مصر وكان معه نقود جمة فسطا عليه الأعراب وأخذوها منه قسرا وقتلوه ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَا وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَاتِ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ .

وفى ١٦ صـفر (١٩ مارس) وردت الينا برقية من ناظر الداخلية مؤرخة فى ١٤ مارس فيها أن مديرالأوقاف أذن لتكية المدينة أن تدفع لنا ٢٠٠٠ جنيه انجليزى لنسلف منها الحجاج المضطرين ، وأما سفركم من المدينة فمحل البحث وسنرسل لكم بمـا يتقرر ، وكذلك وصلتنا منـه فى اليوم نفســه برقية يستفهم فيها عن منـدوبى والى الحجاز هل وصلوا أو لا ؟ وماذا قررتم ؟

وفى ١٨ صــفر (٢١ مارس) كتب إلىّ المحافظ يدعونى أنا وأمين الصرة والقومندان لحضور جلســة غير عادية فأجبنا الطلب وهناك وجدنا كثيرين قد دعوا فقرّ قرارهم على سفر المحمل من طريق الوجه وحرر بذلك مضبطة ختمت منا ومن الحاضرين (انظر صورتها باللغــة التركية فى الرسم ٢٩٦) وتتضمن ذكر من حضروا المجلس وتشاورهم فى الطريق الذى يسلكه المحمل وأنه قرّ رأيهم على السفر من طريق الوجه وإن كان الشريف والوالى أرسلا المندوبين الستة ليصحبوا المحمل الى ينبع ، ولكن لم يروا السفر من طريقها لكثرة الأشقياء به وتعرض الركب فيه الى الأخطار ويلي ذلك توقيعاتهم جميعا .

قرار باختيار طريق الوجه

Decision re choosing the Wagh road for Mahmal march.



(الرســـم ٢٩٦)

ترجمـــة مضـــبطة رقم ٢٩٦

لأجل عودة المحمل المصرى الشريف من أى طريق موافق ومناسب قد اجتمع مأمورى ولاية الحجاز والامارة الجليلة وحصلت المذاكرة معهم بحضور باب

غرب المدينة وقرر الشرفا المومى اليهم أن طريق الوجه أنسب طريق لسير المحمل نظرا لاتساعه وهو أوفق من جميع الطرق الأخرى بالتحقيق ولو أن أمر ولاية الحجاز والامارة الجليلة يقضي بعودة ركب المحمل عن طريق ينبع .

و بما أن طريق الوجه متبع المسير منه من زمن طويل واختير طريق ينبع بدله من منذ سنتين .

ولأجل تنفيذ الارادة السنية السلطانية قد رجحنا المسير من طريق الوجه بالاختيار لاستكماله لسلامة الوصول ٨ مارس سنة ١٣٢٤

أمين الصرة	أمير الحج المصرى	النبوى
محمد على (ختم)	ابراهيم رفعت (ختم)	شيخ الحرم الشريف

مأمور الامارة	مأمور الامارة الجليلة	بكباشى قومندان الحرس	ومحافظ المدينة المنورة ياور فخرى برنجى فريق
باب عرب المدينة		مصطفى رفقى (ختم)	عثمان فريد (ختم)
دياب افندى (ختم)		مأمور الولاية (ختم)	

و بعد أن خرجنا من المحافظة عقدنا جلسة لتقدير أجرة الجمال الى الوجه فطلب المقوّم عن كل جمل عشرة جنيهات فساومته على خمسة فأبى فانصرفت منذرا له بأنى سأخابر الوالى والشريف ، وذلك ليتساهل فى الأجرة . و فى اليوم التالى اجتمعنا واتفقنا بعد الأخذ والرد على ستة جنيهات وأبى المقوّم أن يوقع على الاتفاق معتذرا بأنه لا يقبل ذلك إلا ليوم ٢٦ مارس إذ غلق مؤونة الجمال بالمدينة تدعو أربابها الى السفر بها فلا أتمكن من تقديم العدد الكافى .

و بعد الاتفاق أبرقت الى عطوفة ناظر الداخلية بما يأتى :

المندوبون وصلوا منذ عشرة أيام وقد تقرر أمس بموافقة المحافظ سفرنا من طريق الوجه دون غيره وأجرة الجمل ستة جنيهات ونحتاج الى ٧٠٠ جمل أجرتها أربعة آلاف جنيه خابروا الأوقاف لتأذن للتكية بتسليفنا ذلك المبلغ ويحوّل اليها

باسم" باناجه بجدّة" . المحمل اذا تأخر ليوم ٢٦ مارس لا يجد جمالا ونضطر الى الانتظار ١٥ يوما على الأقل وتزيد الأجرة وطول الاقامة يطمع فينا ويزيد فى نفقاتنا استلفنا ٧٠٠ جنيه ومطلوب للرتبات والنفقات بالطريق مثلها فأسعفونا .

وفى ٢٠ صفر (٢٣ مارس) ورد من ناظر الداخلية نبأ برقى مؤرخ فى ٢١ مارس صورته : أرسلنا اليكم ألفى جنيه لحاجات الحجاج وعلمنا بأن ٨٠٠ حاج تركوا المحمل ووصلوا الى الطور سالمين ، ونظن أن ألفى الجنيه اللذين سبق إرسالهما لكم تكفيان لتوصيلكم الى ينبع ، ويجب بقدر الإمكان أن تأجلوا كل نفقة الى أن تصلوا الى ينبع ونأمل الإبراق لنا فى الحال بالمانع من السفر .

وفى ٢٣ صفر (٢٦ مارس) قامت قافلة من ركبا الى الشام عددها ٢٦٥ من بينهم البعثة الطبية وإبراهيم بك مصطفى وخطاب افندى المهندس .

وفى صباح الجمعة ٢٤ صفر حضر إلىّ بالصّوان جميع الجمالة يشكون من طول مكثهم بالمدينة واستدعاء ذلك كثرة النفقات على أنفسهم وجمالهم وقالوا : إن كنتم ترغبون فى بقائنا فأنفقوا علينا وعلى إبلنا فاستمهلناهم بكل جهد ٢٤ ساعة عسى أن تأتى برقية بالحوالة فمضى الوقت ولمّا تأت فانصرف الجمالة الى بلادهم بعد أن انتظروا قليلا فوق الموعد المضروب وقد أبرقت الى الداخلية مستعجلا النقود .

وفى مساء السبت ٢٥ صفر وردت الينا برقية بأن ديوان الاوقاف أرسل الينا ألفى جنيه أخرى وطلب منا الإفادة برقيا بموعد القيام وفى اليوم نفسه عملت مع المقوم شروطا أخرى للأجرة زادت فيها أجرة الجمل نصف جنيه بعد أن طالت المساومة وكتب اتفاق بذلك وقعه الطرفان .

وفى ٢٦ صفر وردت إفادة برقية الى التكية المصرية بإعطائنا ١٥٠٠ جنيه وفى الساعة ٩ والدقيقة ١٠ من اليوم نفسه وضعت ابنتنا بنتا أسميناها فاطمة .

وفى الساعة الثانية العربية من ليلة الاثنين ٢٧ صفر وردت برقية بأن الأوقاف حولت الى شركة البواخر بجدّة ٥٤٠٠ جنيه حسب طلبنا ، وهذا المبلغ هو نفس

المبالغ السابقة التى أخبرنا بأنها حوّلت الينا ، لكنها تنقص ٥٠ جنيها وفى اليوم نفسه وردت إشارة أخرى بالاستفهام عن موعد السفر ووقت الوصول الى الوجه بخاوبنا فى برقية بأن السفر فى ٤ أبريل والوصول الى الوجه — إن شاء الله — فى ١٥ منه .

من أسباب التعدى على المحمل — قبل أن نصف لك سفرنا من المدينة الى الوجه نذكر لك نص المضبطة التى بعثت بها قبيلة الرحلة الى سعادة محافظ المدينة بدون أن نغير فى عبارتها لتقف على مبلغ اللغة والكتابة عندهم .

الحمد لله وحده

الى جناب المكرم الأكرم عثمان باشا محافظ المدينة المنورة سلمه الله تعالى آمين

وبعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لا خافى جنابك العزيز فى جُرّة الواقع بين الحج وطافة الرحلة فهو أصل السبب محمد أبو حميدى مقوّم المحمل الشريف يوم جاء فى مكة ، وكل من جاه من القبائل أرضاه واحنا لنا من بير على الى بير الروحا وهذا كله مداركنا — أرضنا — وَجُوه الرحلة وطلبوا مثل غيرهم وأوعدهم وألزمهم وجنهه إنى أعطيكم فى بئر دوريش وَجُوه فى بئر درويش ولا أعطاهم ما ألزمهم عليه بعد جانادر — حارج — من المدينة استمشا الحوازم وهم ما هم أهل مدارك ولا طلب منا مساعدة وبعض طافة الرحلة بعد خروجه من المدينة على بئر درويش إنا نبغى مثل ما تعطى حرب واحنا أهل مدارك ولا أحسن لهم قول وزاد الهرج بينهم وبأنه قال والله لأعديها عليكم بخشم البندق ما تفعل شىء يارحيلى وفى الناس من قبائل الرداّدة الذين يبيعون الحشيش والحطب وتقدّموا وما سألم وقال يا محيا يأربعى وأعطاهم والرحلة سرى العساكر لهم فى مداركهم ولا أصبح الصبح إلا والعساكر مقسمهم وسط الجبال وتعلم يا افندينا أن ما أحد يرضى المكسرة على نفسه وسار ما سار ولا أرسل عليهم بما أعطاهم إلا بعض ست سياع من النهار وأعطى ثلاثمائة ريال وسار عليها الرضا ونادوا الرحلة بالأمين والأمان وهو جنب عن الحج مع درب خلاف درب المحمل وقعد الحج

ما أحد يقداه — يقوده — ولا لايم الحج إلا فى أبيار على وهـذا الشىء حنا — نحن — عنـدك فى المدينة ولا والله عند فى هـذا الجارى خير والحمد لله أنت لك مدّة خمسة وعشرين سنة فى المدينة المنورة وعرفت الصالح من الطالح والخدام والذى ما هو خدام واحنا كل المدارك لنـا ولا عمرنا تعرضنا لباشا ولا محـل الذى أحوج الرحلة المصالح الذى يعطى أبوحميدة فى مداركنا . والذى ما يساوى القبائل ببعضها فهو ما فيه ذمة ولا أمانة وما يحصل فيه المسئولية عليه واليوم ان كان المحمل الشريف له رغبة فى طريق السلطانى بنفوسك فهو ليس له معارض من رجال الرحلة هذا ما لزم عرفناك به والسلام ٥ ١٢ صفر سنة ١٣٢٦

الشيخ محمد بن نافع الشيخ جاد الله بن مرشد الشيخ عطية الله بن مرشد
الشيخ محسن بن مرشد الرحيلى [أختام]

السفر من المدينة الى الوجه

قبل قيامنا من المدينـة أرسلنا فى ٢٦ صفر (٢٩ مارس) لسعادة سليمان باشا ابن رفادة البرقية الآتية :

سليمان باشا بن رفادة شيخ مشايخ قبائل بلى بالعلا . المحمل سيحضر من طريق الوجه فالرجا إعداد الآبار و إرسال أدلاء ومندوب من قبلكم ليقابلنا فى المفرح أو الفقير وسنقوم بمشيئة الله فى يوم الخميس أوّل ربيع الأوّل ونرجو الإفادة ٥

وقد قابلنا مندوب من قبله فى يوم ١٣ ربيع الأوّل وذلك لتغيب الباشا .

المرحلة الأولى من المدينة الى بئر الظعينى ٩ ساعات و ٤٥ دقيقة — قمنا من المدينـة لتمام الساعة الأولى العربية من صباح السبت ٣ ربيع الأوّل سـنة ١٣٢٦ (٤ أبريل سنة ١٩٠٨) ووصلنـا إلى "بئر الظعينى" أو المندسـة فى الساعة ١١ والدقيقة ٤٥ واسترحنا من ذلك ساعة .

المرحلة الثانية من آبار الظعينى الى آبار ناصيف ٨ ساعات — سرنا من آبار الظعينى على ٢٧٠° فى الساعة ١١ ليلا و بعد ساعة وربع بدأنا نسير فى سفح الجبل

الأيمن وفى ميسرتنا السكة الحديدية الحجازية وترى فى (الرسم ٢٩٧) الجنود العثمانية وهم يعملون فى السكة الحديدية والضباط معهم يلاحظون ، وهم رئيس المائة كامل افندى والملازمان مصطفى افندى وزكريا افندى وترى فى الرسم خيام العسكر والعربات ذات اليدين قد أمسكها الجنود وفى منتصف الساعة الثانية تغير الاتجاه الى ٩٠° ثم تغير عند الساعة الخامسة الى ٢٤٥° وقد وصلنا "آبار ناصيف" فى الساعة السابعة من اليوم نفسه (الأحد ٢٤ ربيع الأول) وبهذه المحطة ماء حلو وترى شكلها والركب بها فى (الرسم ٢٩٨) الذى ترى به أربعة من رجال الدولة وأمير الحج ومحمد افندى على سعودى .

المرحلة الثالثة من آبار ناصيف ١١ ساعة و ٣٠ دقيقة — قمنا من آبار ناصيف فى الساعة الحادية عشرة قبل شروق شمس الاثنين ٥ ربيع الأول (٦ أبريل) وسرنا على ٢٤٥° حتى منتصف الساعة الثانية حيث تغير الى ٢٧٠° والأرض حجرية ذات مدقات بها قليل من شجر السنط ، وعند الساعة الثالثة مررنا بمضيق أفضى بنا الى وادى الحمض الذى يكثر به شجره وتغير الاتجاه الى ٣٣٠° وقد وصلنا "بئر البوير" فى منتصف الساعة السادسة واسترحنا فيها ساعة وربعا وفى الساعة ٦ والدقيقة ٤٥ قمنا من مستراحنا ، ومن الساعة الثامنة سرنا فى أرض حجرية بها شجر السنط وعند الساعة التاسعة حاذينا "قلعة الشجوة" على اليمين ، وقبلها جبل أحمر بجواره بئر كما أخبرنا بذلك ، وعند منتصف الساعة العاشرة أخذنا نسير فى أرض رملية وفى الساعة ١١ و الدقيقة ٤٥ بتنا بالطريق على غير ماء .

المرحلة الرابعة الى آبار الحلو ٨ ساعات و ٤٠ دقيقة — بدأنا الرحيل فى الساعة الحادية عشرة من ليلة الثلاثاء ٦ ربيع الأول وسرنا على ٣٣٥° فى فضاء واسع أرضه رملية ، وفى منتصف الساعة الثالثة وصلنا مفترق المحملين المصرى والشامى وتغير اتجاهنا الى ٣٢٥° ، وفى الساعه ٣ والدقيقه ٢٠ سرنا وسط جبال مرتفعة تنحدر الى أرض مستوية واسترحنا من الساعه ٦ والدقيقه ١٠ إلى تمام الساعة السابعة حيث

٢٩٧ منظر العسكر الشاهانية حين عمل السكة الحديدية الحجازية



297. Turkish soldiers working on the Hedjaz Railway.

صحيفة ٢٢٦ (*)

٢٩٨

منظر محطة ابار ناصيف



298. The Station of Abar Nasif

صحيفة ٢٢٧ (*)

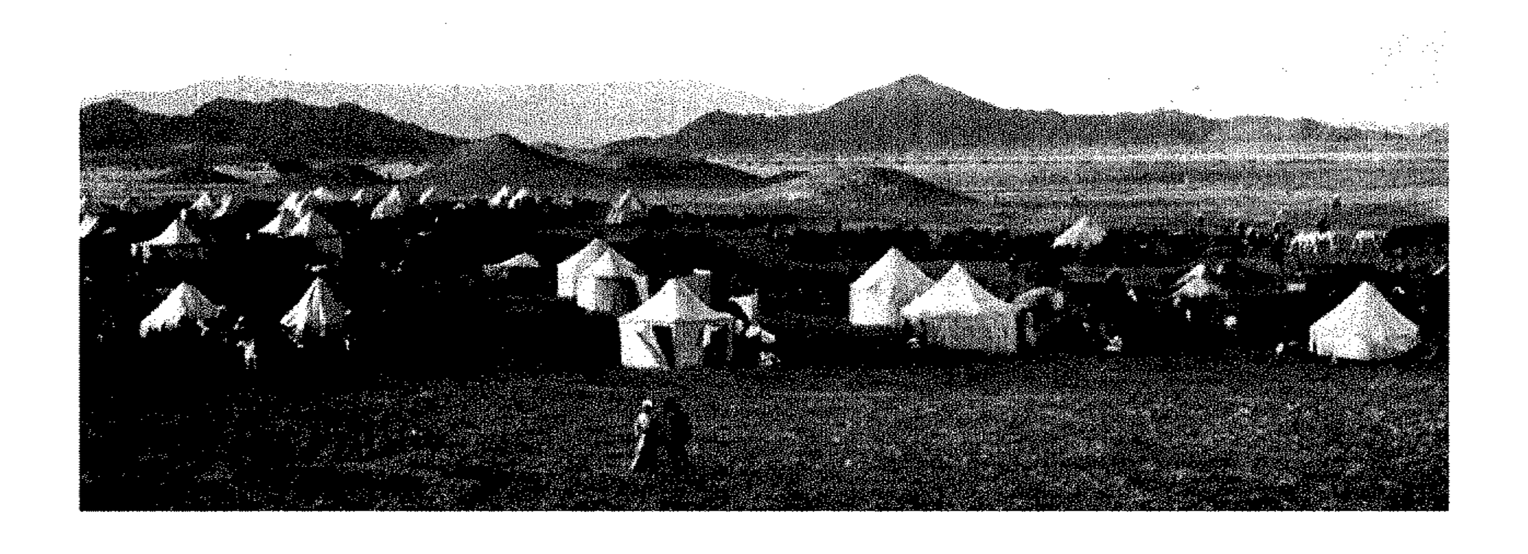
٢٩٩ أمير الحج وقومندانه وآخرين بمحطة آبار الحلو



299 A photo of the Amir of El Hegg and others in the station of Abar El Holow on the caravan-route of El Wagh.

صحيفة ٢٢٧ (*)

٣٠٠ معسكر المحمل فى طريق الوجه بمحطة الفقير سنة ١٣٢٦



300. Procession of the Mahmal at the station of El Fokayyer on the Road to El Wagh.



سرنا على ٢٥° الى منتصف الساعة الثامنة إذ تغير الاتجاه الى ٢٩٠°، وفى الساعه ٨ والدقيقة ٢٠ وصلنا "آبار الحلو" بين شجر أثل كبير والشجر على طول الطريق كله، ومن الساعة السابعة كثر المرعى من كل جهة وحين كنا بآبار الحلو أخذت (الرسم ٢٩٩) الذى ترى فيه الأمير و"القومندان" وخيشان ابن سليم فاضل دليل الحج وشيخ قبيلة عروة قد لبس جوخة حمراء لها أزرار مكسوة وهى من هدايا المحمل والذى بجانبه بعض أتباعه فى فمه "ببية" والمعمم الشيخ محمد سالم طموم والبنية الصغيرة ابنتى .

المرحلة الخامسة من آبار الحلو الى السبخة أو أم زرب ١١ ساعة — قمنا على ٩٠° فى الساعة ١١ من ليلة الأربعاء ٧ ربيع أول و بعد نصف ساعة تغير الاتجاه الى ٣٣٠° وسرنا فى واد كله أثل انقطع من الساعة ٢ و رجع فى الساعه ٥ واسترحنا ساعة من الساعة ٥ والدقيقة ٥٠ وعند منتصف الساعة ٩ تحجرت الأرض وبها شجر قليل ولكنه ضخم ، وفى الساعه ٨ والدقيقة ٥٠ تغير اتجاهنا الى ٣١٠° والطريق كله فى فضاء واسع يكثر فى أوله شجر العبل وقد بلغنا "السبخة" قبل المغرب بساعة وهى فى أرض سبخة بها نحو ٧ آبار حلوة الماء والحر هنالك شديد .

المرحلة السادسة الى الفقير ٧ ساعات — سرنا من السبخة على ٢٧٠° فى الساعة ١١ من ليلة الخميس ٨ ربيع الأول وكان السير فى أرض سبخة بين أشجار كبيرة كثيفة ، ومن الساعة ٢ والدقيقة ١٥ كان شجر الدوم الكبير ذات اليمين وذات الشمال ، وبعد ساعة قل الشجر ووصلنا "الفُقَيِّر" فى الساعة ٦ نهارا ولم نسترح بالطريق والمحطة بين الجبال بها سبع آبار حلوة الماء وكان الحر بها شديدا وترى ركبنا بها فى (الرسم ٣٠٠) والواقفان بأسفله أمير الحج وسعودى افندى .

المرحلة السابعة الى العقلة ١٤ ساعة — رحلنا عن الفقير فى الساعة ٩ من ليلة الجمعة ٩ ربيع الأول وسرنا فى أرض لينة سهلة على ٢٨٧° والطريق فضاء واسع به حشائش صغيرة و يندر به الشجر الكبير، وفى الساعة ٢ والدقيقة ٢٠ دخلنا مضيقا أرضه حجرية ، وبعد ٣٥ دقيقة صعدنا الى عقبة ذات ارتفاع وانخفاض

لا تسع إلا خمسة قطارات وتغير اتجاهنا الى ٢٧٥° وأثناء اجتيازنا لهذه العقبة رأينا أسفل منا على الميسرة قصر عبلة أو إسطبل عنتر .

الذى يقول فيه الصلاح الصفدى :

ركب الحجاز تراه * إذا مشى يتبختر

كم فيه عبلة ردف * تخاف وادى عنتر

إذا دنت لمحب * صالت عليه بأبتر

وليس يحمى المعنى * لو بالدروع تستر

قال ذلك لما سطا لصوصه على الركب الغزاوى سنة ٨٤١ هـ . وترى الإسطبل فى (الرسم ٣٠١) وبناؤه باللبن ويقال إنه بنى منذ سبعة قرون ، وفى الرسم الأمير خلفه "البروجى" على فرسه وأربعة فرسان آخرين وترى فى (الرسم ٣٠٢) قطارين من قطر الركب حين مروره بالعقبة السابقة ومن منتصف الساعة ٦ استرحنا الى الساعة ٦ والدقيقة ٤٠ ، وفى الساعة ٧ والدقيقة ٥٠ كانت الأرض حجرية بها مجارى سيول وفى منتصف الساعة ٩ انحرفنا ذات اليسار على ١٦٠° والمسير فى خور به شجر ثم انحرفنا الى اليسار على ٢٦٤° من الساعة ٩ والدقيقة ١٥ وبعد ١٠ دقائق انحرفنا الى ١٦٥° ، وفى الساعة ١٠ والدقيقة ١٠ تغير الاتجاه الى ١٧٥° وفى الساعة ١١ والدقيقة ١١ انتهت الأرض الحجرية إلى أرض رملية ووصلنا محطة " العقلة " عند غروب الشمس بعد ١٥ ساعة لم نسترح منها إلا واحدة ، وبهذه المحطة بئر طيبة الماء انظر المحطة والمعسكر بها فى (الرسم ٣٠٣) .

المرحلة الثامنة من العقلة الى مثر أو العجلة ١٠ ساعات و ٣٠ دقيقة —

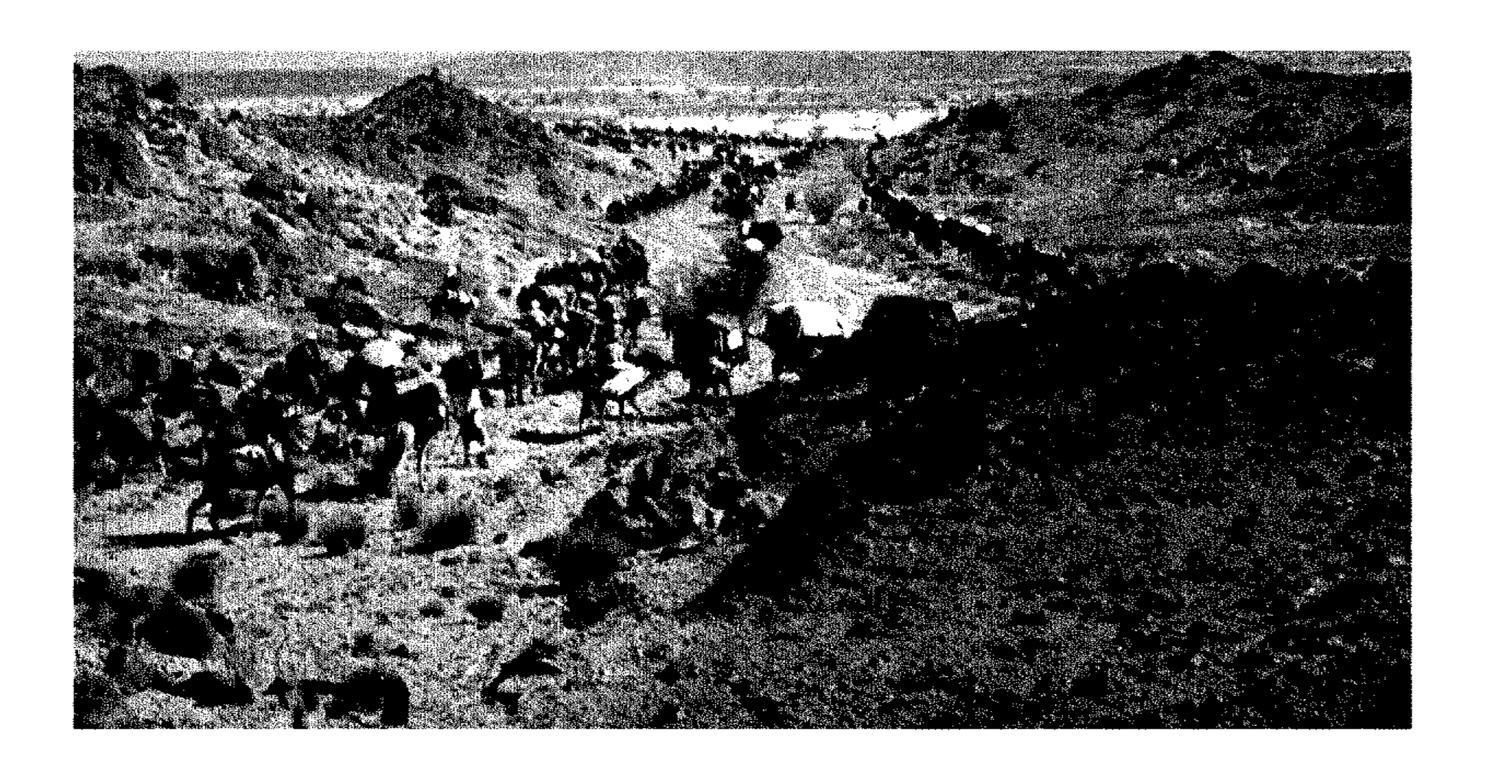
قمنا من العقلة منتصف الساعة ١١ من ليلة السبت ١٠ ربيع الأول (١١ أبريل) وسرنا على ٣١٠° ومن منتصف الساعة ١٢ سرنا على ٢٨٥° فى أرض رملية سهلة لا نبات بها إلا شجر السنط المتفرق ومن الساعة ٢ والدقيقة ٤٥ سرنا فى خور به شجر كثير ربع ساعة ومن الساعة ٤ تغير الاتجاه الى ٣٠٥° ، ومن الساعة ٥ والدقيقة ٢٥

٣٠١ اصطبل عنتر في طريق الوجه



301. A view of the stable of Anter in the caravan-road of El Wagh

٣٠٢ اجتياز المحمل عقبة بطريق الوجه قبل محطة الخوطلة



302. A view of the Mahmal passing through Akaba on the caravan-route of El Wagh before the station El Khotala in 1326.



٣٠٣ معسكر المحمل بطريق الوجه بمحطة العقلة



303. The Mahmal camping on the El Wagh caravan at the station of Okla.

٣٠٤ و٣٠٥ منظر ركب المحمل وقت الاستراحة في القيلولة





304 & 305. Views of the Mahmal at the time of noon rest.

تغير الى ٣٣٥ْ و بعد ٢٥ دقيقة تغير الى ٣٠٥ْ ومن الساعة ٦ والدقيقة ٤٥ سرنا فى أرض حجرية بها مجارى سيول صعبة وفى منتصف الساعة ١١ حططنا الرحال و بتنا بمحل يسمى "مثر" أو العجلة .

المرحلة التاسعة من مثر أو العِجْلة الى الحوتلة ١٢ ساعة — رحلنا فى منتصف الساعة ٨ من ليل الأحد ١١ ربيع الأول وسرنا على ٣٠٥ْ و بعد ساعة سرنا على ٣٣٠ْ بين جبال واطئة وفى الساعة ١٠ و ٤٥ دقيقة اجتزنا فى ٥ دقائق مضيقا حجريا انعطفنا منه الى اليمين على ٣٥٥ْ والأرض رملية من مبتدأ السير ومن الساعة ١١ كانت الأرض حجرية بها خور مشجر وفى منتصف الساعة الأولى نهارا انحرفنا الى اليسار على ٢٢٠ْ و بعد ٥ دقائق سرنا على ٣١٠ْ ،وفى الساعة ١٢ والدقيقة ٥٠ سرنا على ٣٤٥ْ و بعد ساعة سرنا على ٣٥٥ْ ثم انعطفنا عدة انعطافات كانت الأخيرة منها على الدرجة السابقة ثم انحرفنا الى اليسار على ٢١٥ْ ، وفى الساعة ٦ والدقيقة ٥٠ وجدنا شجر الدوم على اليمين وأشجارا ضخمة فى خور متسع ووصلنا "الحوتلة" فى منتصف الساعة الثامنة نهارا و بها بئران ماؤهما حلو .

المرحلة العاشرة الختامية من الحوتلة الى الوجه ٢٥ ساعة و ٣٠ دقيقة — رحلنا عن الحوتلة فى الساعة ١٠ من ليلة الاثنين ١٢ ربيع الأول (١٣ أبريل) وسرنا على ٣٠٥ْ فى أرض بعضها حجرى و بعضها رملى ومن الساعة ١٢ كان اتجاهنا الى ٥٥ْ وكنا نسير بين جبال إلى منتصف الساعة الثالثة حيث غادرناها وانحرفنا نحو اليمين على ٢٩٠ْ فى أرض واسعة ابتعدت عنها جبال اليسار وصغرت واسترحنا من الساعة ٦ الى ما بعد المغرب بنصف ساعة وترى ركبنا فى مستراحنا هذا فى (الرسمين ٣٠٤ و ٣٠٥) والواقفون فى الأول الأمير وسعودى افندى ومعهما حازم بن عبد الله وكيل المقوم ومعهما فى الثانى خادم قد أمسك لهما القلة وهما يتناولان الغذاء وقد قمنا من مستراحنا فى منتصف الساعة ١ بعد المغرب وسرنا الليل كله وقد وصلنا دار الفضة أو أم حرز عند تمام الساعة الخامسة ليلا و وصلنا "بين النهدين" فى منتصف

الساعة الأولى من صباح الثلاثاء ١٣ ربيع الأول ، وكان يصادفنا فى الطريق أشجار كثيرة ولدى الساعة ٢ قابلنا مندوب من قبل سليمان باشا ابن رفادة شيخ مشايخ بلى وهو غير وكيله الشيخ صالح الذى تراه فى (الرسم ٣٠٦) ووصلنا مدينة الوجه فى الساعة السادسة نهارا فتكون المسافة من الخوتلة الى أم حرز ١٢ ساعة و٣٠ دقيقة ومن أم حرز الى النهدين ٧ ساعات و ٣٠ دقيقة ومن النهدين الى الوجه ٥ ساعات و٣٠ دقيقة فجملة مسيرنا ٢٥ ساعة و٣٠ دقيقة غير ٦ ساعات و٣٠ دقيقة استرحناها.

وترى فى (الرسم ٣٠٧) مدينـة الوجه والسفينة التى كانت تقل المحمل والحجاج من البر الى الباخرة وسفينة أخرى كانت تقـل المحمل والحجاج من البر الى الباخرة وفى (الرسم ٣٠٨) باخرة المحمل قد زينت بالأعلام والباخرة الصغيرة حضرت ونحن هنالك بالبريد وفى (الرسم ٣٠٩) العربان على ظهر الباخرة يودعوننا .

سليمان باشا ابن رفادة و إعفاء العربان من العوائد — من عادات العرب أنه إذا مرّ قوم بإبل محملة فى بلاد غير بلادهم يدفعون لرب البلاد التى مروا بها ريالا عن كل جمل والعربان الذين كنا نركب إبلهم من الحوازم فالعـادة تقضى بدفعهـم الريال ولكنهم طلبوا منى التوسط لدى حسين أبى سالم وكيل سليمان باشا عساه يعفيهم من الضريبة فكلمتـه فأعفاهم من دفع ٥٠٠ ريال ضريبة الإبل التى معهم وتلك مبرة من مبرات سليمان باشا ابن رفادة الكثيرة .

ولمـا اخبر الوكيل الباشا بالمعافاة كتب الىّ الباشا مجيزا ما فعل الوكيل ومتأسفا أنه لم يقابلنى بنفسه ونذكر لك كتابه بنصه ورسمه .

سعادتلو أفندم حضرتلرى أمير الحج المصرى الشريف دام إجلاله

بعد تقديم واجب الاحترام لسعادتكم أبدى أنه لمـا حضرنا فى « العلا » برفقة دولة المشير كاظم باشا اطلعنا على مشرفكم الموضوع عنـد حسين أبو سالم و بتلاوته حصل لنا الاطمئنان على سعادتكم وتأسفنا غاية الأسف لعـدم مقابلتنا مع سعادتكم وتذكروا بخصوص الخمسين جنيهـا التى سامحتو حرب بهـا فوالله لو تنازلتو لهم عن

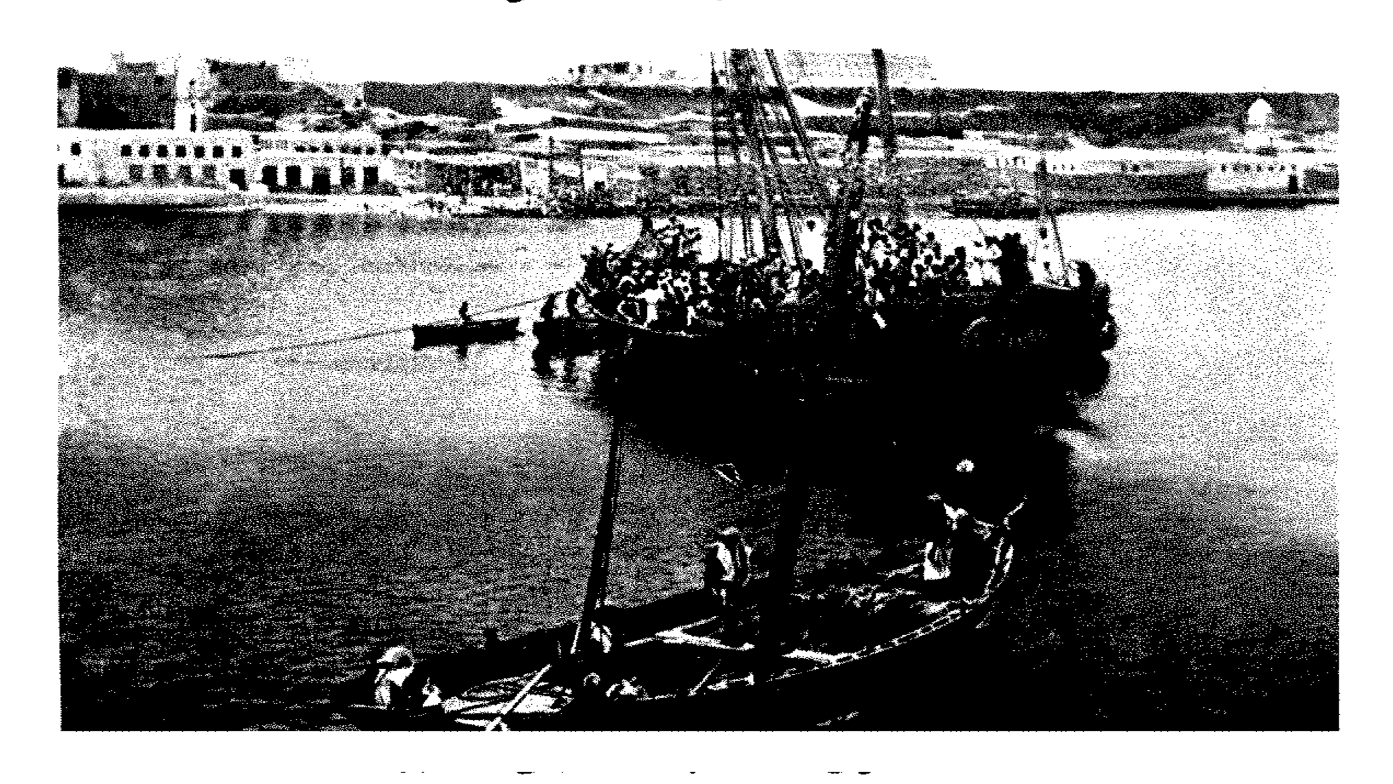
صحيفة ٢٣٠ (*) ٣٠٦ الشيخ صالح وكيل سليمان باشا ابن رفاده بالوجه



306. Sheikh Saleh the Deputy of Suliman Pasha Ibn Rifadah

صحيفه ٢٣٠ (*) ٣٠٧

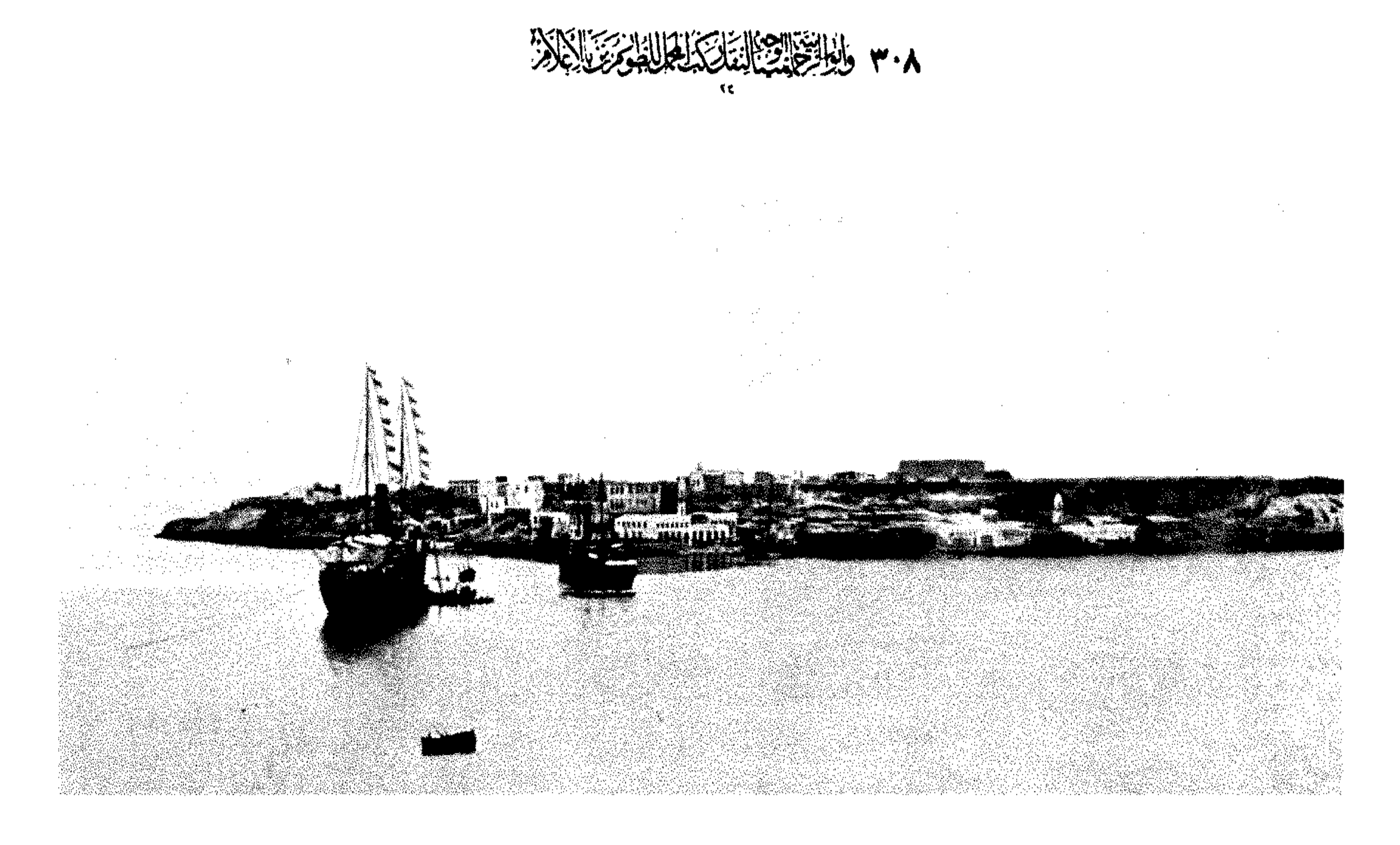
منظر الوجه وبه سفينة حاملة الحجاج والمحمل الى الوابور



307. The Harbour of El Wagh. Boat conveying the Pilgrims and the Mahmal to steamer.

٣٠٨ وابور الرحمانية في ميناء الوجه لنقل ركب المحمل للطور مزين بالأعلام

٢٤



308. "El Rahmania" decorated with flags in the Harbour of El Wagh. ready to convey the Mahmal to Tor.

صحيفة ٢٣٠ (*)

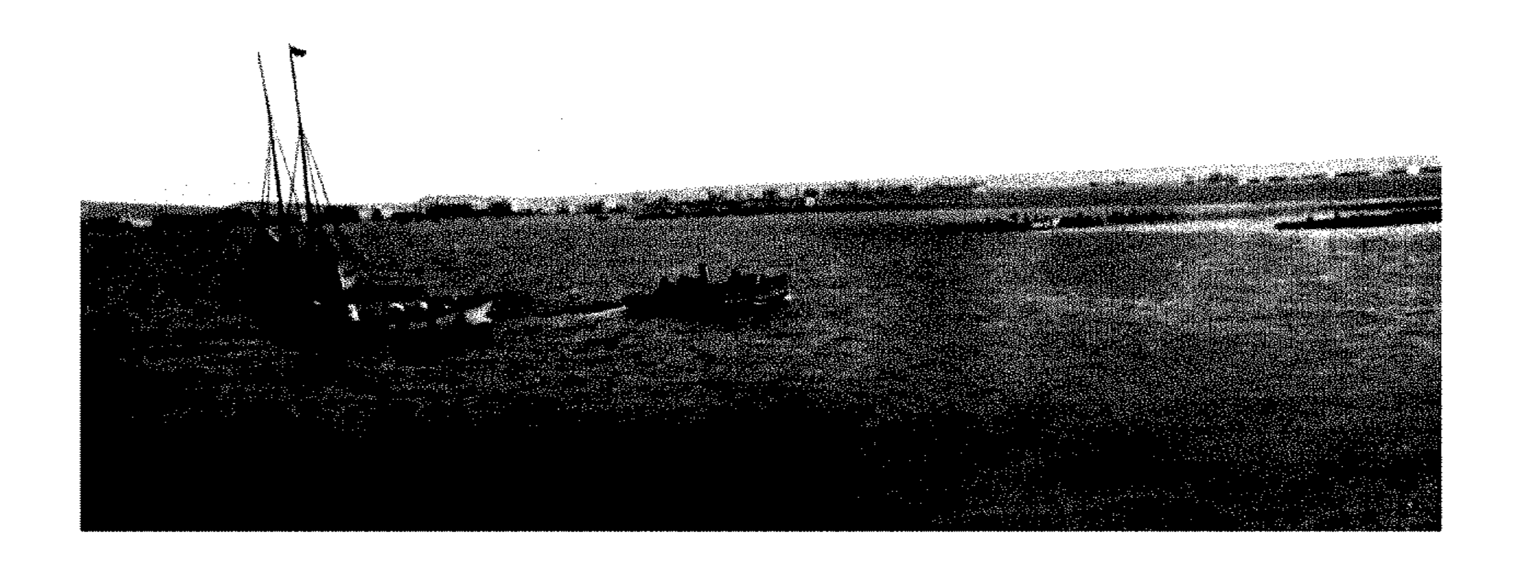
٣٠٩ العربان في الوجه على ظهر الباخرة



309. A photo of the Arabs bidding farewell to Amir El Hag in El Wagh abroad in 1326.

صحيفة ٢٣٥ (*)

٣١١ الطور وبه الحزاءات





311. A view of the harbour of El Tour and a ship.

أشكل — أكثر — وهو يخصنا فما نزعل من ذلك ولا مكدر على خاطرنا غير عدم مقابلة سعادتكم و إنى لم عندى خبر بنزولكم على طريق الوجه إلا من بعد وصولى الى العلا ولما حسبنا الحساب وجدنا لم يمكنا الحصول على مقابلتكم ولو أخذت خبر لأخلى الهجانة يقابلوكم فى محل ما تريدوا والحمد لله عندنا الكفاية التى تقوم بخدمة دولة المشير — يريد كاظم باشا الذى كان قائما بإنشاء السكة الحديدية وكان بصحبته — وخدمة سعادتكم لكن كل شىء نصيب وأنا لما بلغنى تأخيركم فى المدينة المنورة مدّة مديدة وأنا منتظر لربما يصير حضوركم على الوجه ومستعد للمقابلة، لكن تأسفنا كثير الذى ماجاتنا أخباريات كنا نقابل سعادتكم بوادى الحمض وأنا مستعد لخدمة الحكومة المصرية فى ديارنا فى كل وقت حتى إن كانوا يرغبوا يحضروا الحاج أو الزوّار عن طريق الوجه واحنا نوديهم لحد السكة الحديد وعند رجوعهم أيضا نحافظ عليهم ونشيلهم الى الوجه بغاية الراحة والأمن و إذا لزم عازة — مراده طلب — خدمة عرفونا واقبلوا فائق احترامى أفندم، والمسافة من الوجه الى محطة السكة الحديد خمسة أيام إن كان أحد يرغب للمرور على الوجه نرجوكم تخبرونا قبل حضورهم بجدّة لأجل نتهيأ لهم إلا أن أوّل دفعة البدو الذين فى ديارنا ما هم مستعدّين للشقادف وسفرهم بحول الله بغاية الأمنية ذهابا و إيابا على أرواحهم وعلى أموالهم وهذا الجواب ما هو منى لأجل طمع بل إنى ما أحب الشىء الذى يضر على المسلمين ٥

٢٧ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٦ شيخ مشايخ عربان بلى

(ختم) سليمان رفادة

و إنما ذكرنا لك هذا الكتاب بنصه كما ذكرنا أمثاله لنقفك على لغة العرب وكتابتهم الآن وأين هما من لغة أسلافهم الأقدمين الذين بلغوا من الفصاحة غايتها، وسليمان باشا هذا أكرم العرب غير مدافع وواحدها عزة و إباء غير منازع ولقد سافرت الى الحجاز أربع مرات من طرق مختلفة يعلمها من تتبع رحلاتنا هذه فما وجدت عفة فى صغير أو كبير بل كلهم طالب للعطاء مخالف للمواعيد ليس بينهم صغير يوقر كبيرا أو كبير يرحم صغيرا إذا ظفر أحدهم بشىء أخذه بالحق و بالباطل أما سليمان باشا

فانه رجل العرب وواحدها كرما وخلقا وتواضعا فى عزة وعفة وله من النفوذ بين قومه ما ليس للحكومات ذات الأنظمة الحديثة ولو ضاع عقال من صاحبه فى طريق الوجه لأتى به سليمان ولقد سبق أن سرق جملان من عرب الجيزة الذين كانوا معنا فى سنة ١٣١٨ هـ . فأحضرهما بعينهما وسلمهما الى ذويهما ومحال أن تجد أمثال هذه الأخلاق فى مشايخ العرب الآخرين، ولقد عرفته الدولة فأكبرته وقلدته الأوسمة الفاخرة ورتبة الباشوية وقد أخذت صورة الباشا الشمسية التى تراها فى (اللوحة ٣١٠) وقد قتل هذا البطل الكريم فى الحرب الأخيرة فرحمه الله رحمة واسعة وعسى أن يكون له من الأولاد من يخلفه فى كرمه وشهامته وعزته ومروءته .

من الوجه الى الطور — فى الساعة الثانية الافرنكية بعد ظهر الأربعاء ١٤ ربيع الأول (١٥ أبريل) أقلعت بنا الباخرة الى الطور فوصلت فى منتصف الساعة ١١ قبل ظهر الخميس ١٥ ربيع الأول وقد خرج فى اليوم نفسه العسكر والأهالى الى محجر الطور ليبخروا فبخر بعضهم فى يوم الخميس وكمل باقيهم فى اليوم التالى . وقد مكثنا بالطور عشرة أيام ضرب علينا فيها الحجر الصحى وذلك من ١٥ ربيع الأول الى ٢٥ منه حيث أنزل متاعنا الى الباخرة فى هذا اليوم .

هذا وقد كان أرسل الىّ صاحب العطوفة ناظر الداخلية الكتاب الآتى قبل سفرنا من مصر :

سعادة أمير الحج المصرى

لايخفى على سعادتكم أنه فى العام الماضى عند عودة المحمل الشريف الى الطور لتمضية الحجر الصحى أصيب أحد الحجاج المرافقين له بالطاعون فكانت العاقبة أن جدد الحجر عشرة أيام على القافلة بأجمعها وكان عددها يربو على الألفين فلئلا يحصل مثل ما حصل فى العام الماضى كتبنا لمجلس الصحة البحرية و « الكورنتينات » نسأله ما إذا كان من الممكن تقسيم قافلة المحمل الى عدة فرق توضع كل واحدة فى حذاءات خاصة منعزلة عن الحذاءات الأخرى بحيث إذا حصلت — لا سمح الله —

٣١٠ سليمان باشا ابن رفادة



حقوق الطبع والتصوير محفوظة [illegible]

310. Solyman Pasha Ibn Rafada. the chief of the tribe of Beli

إصابة معدية فى إحدى الفرق لا يتسبب عنها اعتبار القافلة كلها ملوثة فيعاد الحجر على الجميع بل يعاد الحجر على الفرقة التى حدثت فيها الإصابة فقط فأجاب المجلس بأن اتباع هـذه الخطة ليس من شأن موظفى المحجر و إنما هو من خصائص أمير الحج الذى يمكنه أن يقوم بذلك التقسيم .

وبناء عليه نأمل من سعادتكم عند العودة الى محجر الطور أن تتخذوا الاحتياطات اللازمة لذلك بالاتفاق مع ناظر المحجر الصحى م٦ (إمضاء) ناظر الداخلية

حرر بمصر فى ٢٦ شوال سنة ١٣٢٥ (٢ ديسمبر سنة ١٩٠٧) مصطفى فهمى

كلمة عن الطور ومحجره

نلخص هذه الكلمة من كتاب «تاريخ سينا» الذى أتم تأليفه فى سنة ١٩١٥ م المؤرخ الخبير صاحب العزة نعوم بك شقير .

مدينة الطور — هى مدينة خطت منذ آلاف السنين على ساحل خليج السويس على بعد ١٢٥ ميلا من مدينة السويس ولا تزيد بيوت المدينة عن ثلاثين بيتا بعضها لصق بعض كأنها بنـاء واحد ، وأهمها فى الجنوب مركز لرهبان دير سينا يشمل كنيسة ومدرسـة للصبيان ومنازل استراحة للرهبان وزوار الدير . والكنيسة بنيت باسم «مارجرجس» سـنة ١٨٧٥ م والمدرسة أسست منذ سنة ١٨٩٧ وقامت بمال الدير وفيها نحو ٤٠ تلميذا من أبناء مدينـة الطور وباديتها ، وتدرس فيها مبادئ العربية والإنكليزية واليونانيـة والحساب و «الجغرافيا» وجنوبى مركز الدير منازل لناظر الطور وكاتبهـا وشرطتها ومنزل لمفتش الجزيرة بنى سـنة ١٩١١ على تل صغير وحفرت بجانبه بئر عمقها ١٢ مترا .

وفى شمالى المدينـة جامع صغير ذو مئذنة من عهد المغفور له توفيق باشا خديو مصر السابق ، وفيـه مقام قديم للشيخ الجيلانى . وسميت المدينـة بالطور نسبة الى طورسيناء أشهر جبالها وكانت تسمى قديما «ريثو» وبقيت معروفة بهذا الاسم الى القرن الخامس عشر الميلادي .

ميناء الطور — ولهذه المدينة مينا حسن له لسان مرجانى يمتد عشرات الأمتار تحت الماء ولا يمكن السفن البخارية أن تقترب من البر بسببه وهو ضيق جدا لايسع إلا السفن الصغيرة ولأهل المدينة فيه نحو ثلاثين مركبا شراعيا تستخدم فى نقل الحبوب والبضائع من السويس وجدّة ونقل حجارة البناء من ساحل أفريقيا وفيه مصنع لبناء المراكب . انظر المينا فى (الرسم ٢٥٠) .

ضواحى مدينة الطور — ولمدينة الطور من الضواحى العامرة محجر الطور وقرية المنشية أو الكروم الجديدة ومُسَيْعِط وقرية الجُبَيْل و حمّام موسى ووادى الحمام.

محجر الطور — هذا المحجر قائم على شاطئ البحر جنوبى المدينة على بعد ٦٤٠ مترا منها ومساحته نحو ٤ كيلو مترات مربعة يحدّه من الغرب خليج السويس ويحيط به من جهة البر شبكة من الأسلاك مرفوعة على عمد خشبية متينة علوها نحو أربعة أمتار — انظر (الرسم ٢٠٧) — وهو محجر مصر العام والحجاج المصريين .

وقد أسس هذا المحجر منذ سنة ١٨٥٨ م فى عهد سعيد باشا ابن محمد على باشا ولكنه لم يبدأ فى تنظيمه على الطراز الحديث وتجهيزه بأحدث المعدّات والأدوات الصحية إلا بعد صدور الأمر العالى بذلك سنة ١٨٩٣ م ومن ذلك الحين أخذ ينمو ويتحسن حتى أصبح الآن من أكبر المحاجر الصحية وأكثرها إتقانا وهو على شكل طائر عظيم جَثَم فى البحر وبسط جناحيه فى البر . وله ثلاث أرجل وهى ثلاث مباخر من أحدث طرز مدّت منها جسور فى البحر الى آخر حدّ اللسان المرجانى (الرسم ٢٥٠) ليتسنى للسفن الصغيرة الاقتراب من البر وفى رأسه معزل الموبوئين أو مستشفى للأمراض «غير العادية» .

وفى عنقه أربعة مستشفيات واحد للجراحة وثلاثة للأمراض العادية وصيدلية كبيرة ومنازل للأطباء والممرضين والممرضات والعساكر وبيت المال ومخزن للكهرباء ينير المحجر كله وجهاز «للتلفون» يربط مراكز المحجر الهامة بعضها ببعض وفى جناحيه صفان من «الحذاءات» أو المنازل للحجاج فى كل صفّ عشرة فالتى الى اليمين مبنية

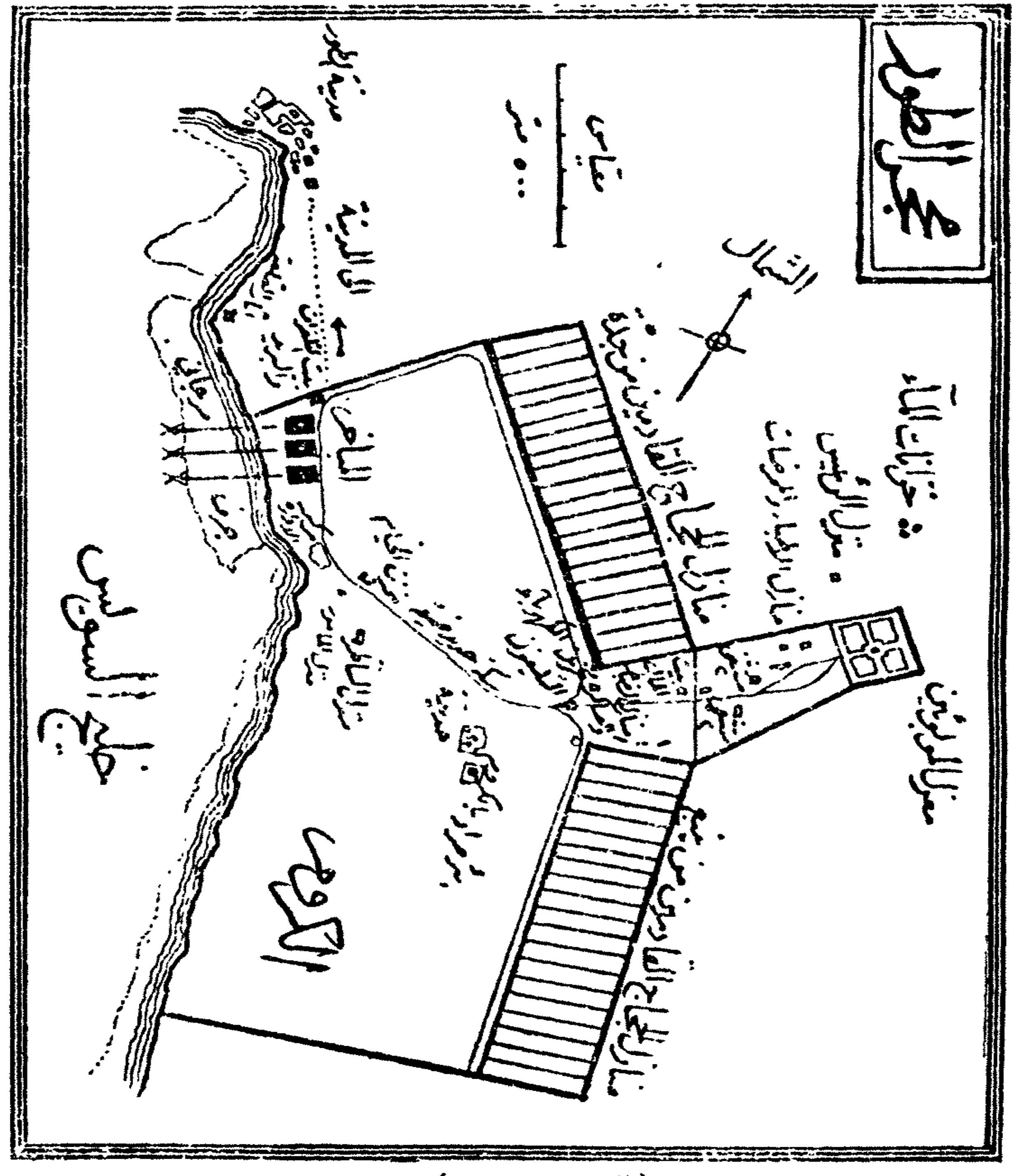
بالحجر وقد خصصت بالحجاج القادمين من جدّة والتى الى اليسار مجهزة بالخيام وهى للحجاج القادمين من ينبع وهى تأوى آلافا من الحجاج فى وقت واحد (أنظر الرسم ٣١١) .

وفى بدنه بئر عذبة الماء غزيرته تدعى بئر مراد وقد ركب عليها آلة بخارية لرفع الماء ومنها يشرب أهل المحجر ومدينة الطور وحديقة متسعة من النخيل وأشجار الفاكهة ومنزل لناظر المحجر ومنزل للأمور ومخزن للخيام ومكتب للإدارة .

هذا وتخترقه سكة حديد ضيقة من رأسه الى قدمه تبتدئ من البحر من آخر طرف اللسان المرجانى وتمر بالمباخر و" الحذاءات " وجميع المراكز الهامة فى المحجر الى أن تنتهى بمعزل الموبوئين وخارج المحجر منزل الرئيس وخزانات الماء أنظر (الرسم ٣١٢) .

وكانت «السردارية» المصرية قد مدّت إلى مدينة الطور خط البرق من السويس سنة ١٨٩٧ وأسست مصلحة البريد فيها فرعا سنة ١٩٠٠ فلما تم نظام المحجر سنة ١٩٠٧ نقل البرق والبريد اليه كما ترى ذلك بالرسم السابق . وكان البريد قديما يحمل بالبر على الهجن فلما انتظم المحجر وأسست مصلحة البريد فرعا فى مدينة الطور صارت تمر بها مرة فى كل أسبوع باخرة من بواخر الشركة الخديوية فى السويس وذلك فى ذهابها الى سواكن وجدّة وفى رجوعها منهما وفى موسم الحج يساعد على نقل البريد سفينة بخارية خاصة تسير بين الطور والسويس مرتين فى الأسبوع . وللمحجر فى موسم الحج خفر داخلى من الشرطة يأتى من مصر وخفر خارجى من الشرطة وبدو الطور . وفى نظارة الداخلية فى القاهرة قلم للمحاجر المصرية يختص بالعناية محجر الطور . ومجلس الصحة البحرية و «الكورنتينات» مركزه فى الاسكندرية وقد أصدر فى ١٩ فبراير سنة ١٩١٤ إحصاء عن الحجاج الذين دخلوا محجر الطور من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩١٤ فكان عددهم ٣٥٨٣٤١ حاج وهم ٧٦٠٧٦ عثمانى و ١٥٢٦٨٣ مصرى و ١٨٧٨٧ جزائرى و ٧٦٧٧ تونسى و ١١٧٠٩ مراكشى و ٨٢٢ بوشناقى و ٦٢٦٨ عجمى و ٧٨٧٨٨ روسى و ٥٥٣١ من أمم مختلفة .

و يؤخذ من هذا الإحصاء أن الحج اعتبر نظيفا من كل داء فى كل تلك المـدّة مرتين فقط فى سنة ١٩٠١ وسنة ١٩٠٤ واعتبر ملوثا بالهواء الأصفر فى سنى ٢ و ٨ و٧ و ١٢ و١٩١٣ و بالطاعون فى السنين الأخرى وأن الذين مرضوا داخل المحجر فى تلك المـدّة بلغ عددهم ١١١٦٥ حاج منهـم ١٠٩٩٤ أصيبوا بأمراض عادية ،



Tor Quarantine. — محجر الطور

(الرسـم ٣١٢)

و ١٦٤ بالهواء الأصفر و٧ بالطاعون ، شفى منهم ٨١١٧ وتوفى ٣٠٤٨ وإن أقل عدد دخل المحجر من الحجاج كان فى سنة ١٩٠٣ دخله فيها ١١٢٦٦ حاج وذلك لأن الحكومة المصرية رفعت قيمة التأمين الى ٥٠ جنيهاً لراكب الدرجة الثالثة والى ٧٠ جنيها للدرجة الأولى . وأكبر عدد كان فى سنة ١٩٠٧ دخله فيها ٤٣٢٧١ حاج ودخله هذه السنة ٢٦٤٢٦ حاج .

(١) الكروم الجديدة أو المنشية — تشمل أرض المحجر بلدة قديمة تسمى الكروم من بناء عساكر قلعة الطور فى الأرجح وقد اشترتها الحكومة المصرية من أهلها فى سنة ١٩٠٥ بمبلغ ١١٣١٢٠ قرش صحيح عدا حديقة متسعة من النخيل وأشجار الفاكهة لرهبان دير سيناء اشتريت بألف جنيه وأعطت الحكومة أهلها بدل أرضهم أرضا شرقى مدينة الطور على نحو نصف ميل منها فبنوا فيها بلدة و بنت لهم الحكومة فيها جامعا فخما ذا مئذنة وقد سموا هذه البلدة الكروم الجديدة أو المنشية أو «منشية عباس» .

(٢) مسيعط — هى حدائق من النخيل شمالى المنشية على نحو نصف ميل منها وشرق الطور على مثل هذه المسافة و بين حدائقها حديقة أنشأها محافظ سيناء الأسبق وغرس فيها النخيل وأشجار الفاكهة و زرع فيها الخضراوات وحفر فيها بئرا جعل عليها «طلمبة» تدار بالهواء ومساحة هذه الحديقة فدانان .

(٣) حمّام موسى — شمالى مدينة الطور على نحو ألفى متر منها و بقربه حدائق متسعة من النخيل فيها مساكن لعرب المواطرة وفيها منزل لرهبان دير سيناء قائم وسط حديقة جميلة من النخيل وأشجار الفاكهة .

(٤) وادى حمّام موسى — هو شمالى الحمام على نحو ميل منه وفيه نخل كثير لأهل الطور ومساكن للمواطر وغيرهم من البدو وهناك خرائب دير قديم لم يبق

ظاهرا منه سوى قنطرة بالحجر المنحوت وكنيسة صغيرة لا تزال جدرانها قائمة الى الآن وفى نخل هذا الوادى قبر يزوره العامة للشيخ الحريزى من عرب المواطرة .

آبار مدينة الطور — وفى مدينة الطور وضواحيها آبار قديمة العهد كان يغتسل منها الأهلون ويشربون من بئر مراد فى الكروم فلما ضمت الكروم الى المحجر جرت مصلحة المحاجر بعض ماء البئر الى خارج النطاق الصحى ثم الى مدينة الطور ليستق منها أهل المدينه والمنشيه .

سكان الطور — سكان مدينة الطور والكروم الجديدة لا يزيد عددهم على ٣٠٠ نسمة نصفهم مسلمون وهم سكان «الكروم» ويظن أنهم من متخلفى العسكر الذين كانوا يخفرون قلعتها والبحارة الذين جاءوها من السويس ولا زال أكثرهم يشتغل فى المراكب الى الآن ومن وجهائهم الشيخ أحمد موسى راضى والشيخ محمد عبد القادر والنصف الآخر نصارى على مذهب الروم الأرثودكس وهم سكان مدينة الطور ويظن أنهم من متخلفى زوار الدير وموظفيه ونصفهم أروام من جزائر الأرخبيل والنصف الآخر سوريون من القدس الشريف وغيرها وأكثرهم يتجر مع البدو فى الحبوب والمأكولات والأنسجة وأهم أسر النصارى أسرة عنصرة وأسرة براميلى .

وكانت نظارة الداخليه المصرية جعلت مدينة الطور منفى للمتشردين المصريين فكان فيها منهم سنة ١٩٠٥ خمسة شبان ثم أبطل النفى اليها سنة ١٩٠٧ م .

قلعة الطور — كان فى جنوبى مدينة الطور قلعة قديمة فوق البحر من بناء السلطان سليم فى المشهور أدركها الخراب منذ عشرات السنين فاستخدم الأهلون حجارتها لبناء منازلهم وساعدهم حديثا بعض موظفى الحكومة على محو آثارها فأخذوا ما بقى من حجارتها فى بناء منازل الحكومة ولم يبق ما يدل عليها سوى أثر الحفر فى أساسها وشهادة أهل الطور الذين عاصروا خرابها .

جبل طور سيناء — الى هذا الجبل ينتسب شبه جزيرة طور سيناء وهو واقع على نحو ٦٠ كيلو مترا الى الشمال الشرقى من مدينة الطور ويقال : إنه الجبل الذى جاءه موسى ليرعى عنده غنم حموه شعيب فظهر له الرب وأمره بالعودة الى مصر لينقذ بنى إسرائيل وهو الذى نزل عنده موسى بعد خروجه ببنى إسرائيل من مصر وتجلى ربه للجبل وأنزل عليه التوراة ولهذا الجبل عدة قمم يسمونها جبالا أعلاها وأبهاها :

(١) جبل موسى الذى يعلو عن سطح البحر ٧٣٦٣ قدم وقد بنى على رأسه كنيسة صغيرة لرهبان دير سيناء وجامع أصغر منها .

وقد ذكر ياقوت فى معجمه (ص ١٥٣ ج ٤) الكنيسة ووصفها ثم قال : وزعم النصارى أن بها نارا من أنواع النار الجديدة التى كانت ببيت المقدس يوقدون منها فى كل عشية وهى بيضاء ضعيفة الحر لا تحرق ثم تقوى إذا أوقد منها السرج وهى عامرة بالرهبان يقصدها الناس وفيها يقول ابن عاصم

يا راهب الدير ماذا الضوء والنور * فقد أضاء بما فى ديرك الطور

هل حلت الشمس فيه دون أبراجها * أم غيب البدر عنه فهو مستور

فقال ما حله شمس ولا قمر * لكنما قربت فيه القوارير

(٢) ثم جبل المناجاة وعلوه عن سطح البحر ٦٠٠٠ قدم وينشأ من منقلبه الغربى واد صغير يفيض فى وادى الشيخ ويسمى وادى الدير لأنه أقيم على جنبه الأيسر دير طورسيناء الشهير .

(٣) جبل الصفصافة فى الشمال الغربى لجبل موسى سمى بذلك لصفصافة فى سطحه الشرقى ويعلو عن سطح البحر ٦٧٦٠ قدم ويطل على سهل فسيح غربيه يسمى سهل الراحة يرتفع عن البحر ٥٠٠٠ قدم وتبلغ مساحته ميلا مربعا والى طرف

هـذا السهل الشرقى عند مصب وادى الدير وعلى نحو ميل غربى الدير تل صغير عليه كوخ من الحجارة الطبعية يسمى « مقام النبى هرون » والذى عليه أكثر المحققين الآن أن جبل الصفصافة هذا هو الجبل الذى وُقف عليه موسى عند إلقائه الوصايا العشر وأن سهل الراحة هو السهل الذى وقف فيه الإسرائيليون عند تلقيهم تلك الوصايا (خروج ص ١٩) وأن التل الذى عليه مقام النبى هرون الآن هو التل الذى عليه عبد الاسرائيليون العجل الذهبى الذى صنعه السامرى حينما ذهب موسى الى الجبل ليتلقى التوراة .

هذا وبدو الجزيرة يزورون جبل موسى ومقام هارون مرة فى صيف كل سنة ويذبحون لهما يضربون خيامهم فى سهل الراحة عند مقام النبى هارون ثم يصعدون الى قمة جبل موسى ومعهم الذبيحة من ماعز أو ضأن فيذبحونها فى مكان معين شرقى الجامع ويسلخون جلدها ثم ينزلون بها الى المخيم أو يكتفون بشرط أذنيها على قمة الجبل وينزلون بها حية فيذبحونها ويأكلونها فى المخيم وفى اليوم التالى يعيدون لهارون فيذبحون له جملا . وأكثر البدو محافظة على هذه الذبائح الخيالية ثم الصوالحة ثم العليقات ومزينة — شَرَعُوا لهم من ٱلدِّين ما لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ —

وقد أخذت كثيرا من الصور أثناء إقامتنا بمحجر الطور فى سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) . من ذلك (الرسم ٣١٣) الذى ترى به بعض حرس المحمل بالطور . (والرسم ٣١٤) الذى ترى به الحجاج وبعض الموظفين أمام باب الحذاء وقد استعدّوا للسفر . ومن ذلك (الرسم ٣١٥) الذى تنظر فيه باب حذاء وعربات السكة الحديدية ينزل فيها الحجاج وتشحن بالأمتعة وتنظر فيه أيضا الأعمدة التى حول الحذاءات بينها الشباك الحديدية والبناء الأمامى الدائر فاسقية مياه بها صنبور (حنفية) يؤخذ منه المياه . ومنها (الرسم ٣١٦) الذى ترى به فى الصف الأول من اليسار الى اليمين حضرات محمد بك كمال وكيل شركة البواخر الخديوية بالسويس فطبيب إنجليزى

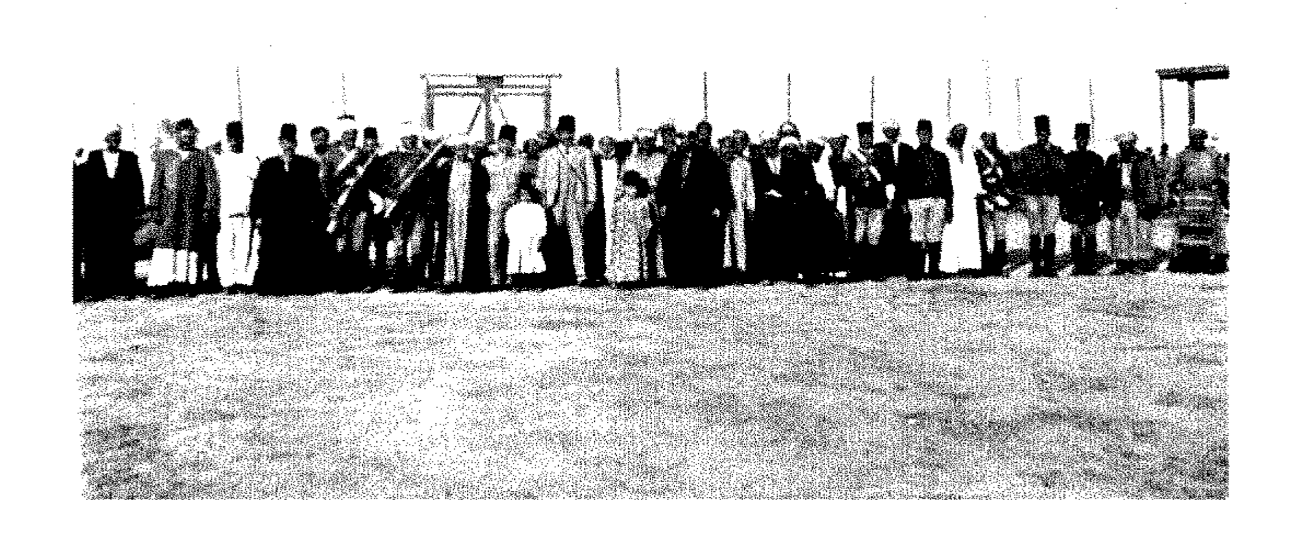
صحيفه ٢٤٠ (*)

٣١٣ قسم من حرس المحمل بالطور سنة ١٣٢٥

313. A detachment of Mahmal guards at Tor in the year 1326 H.

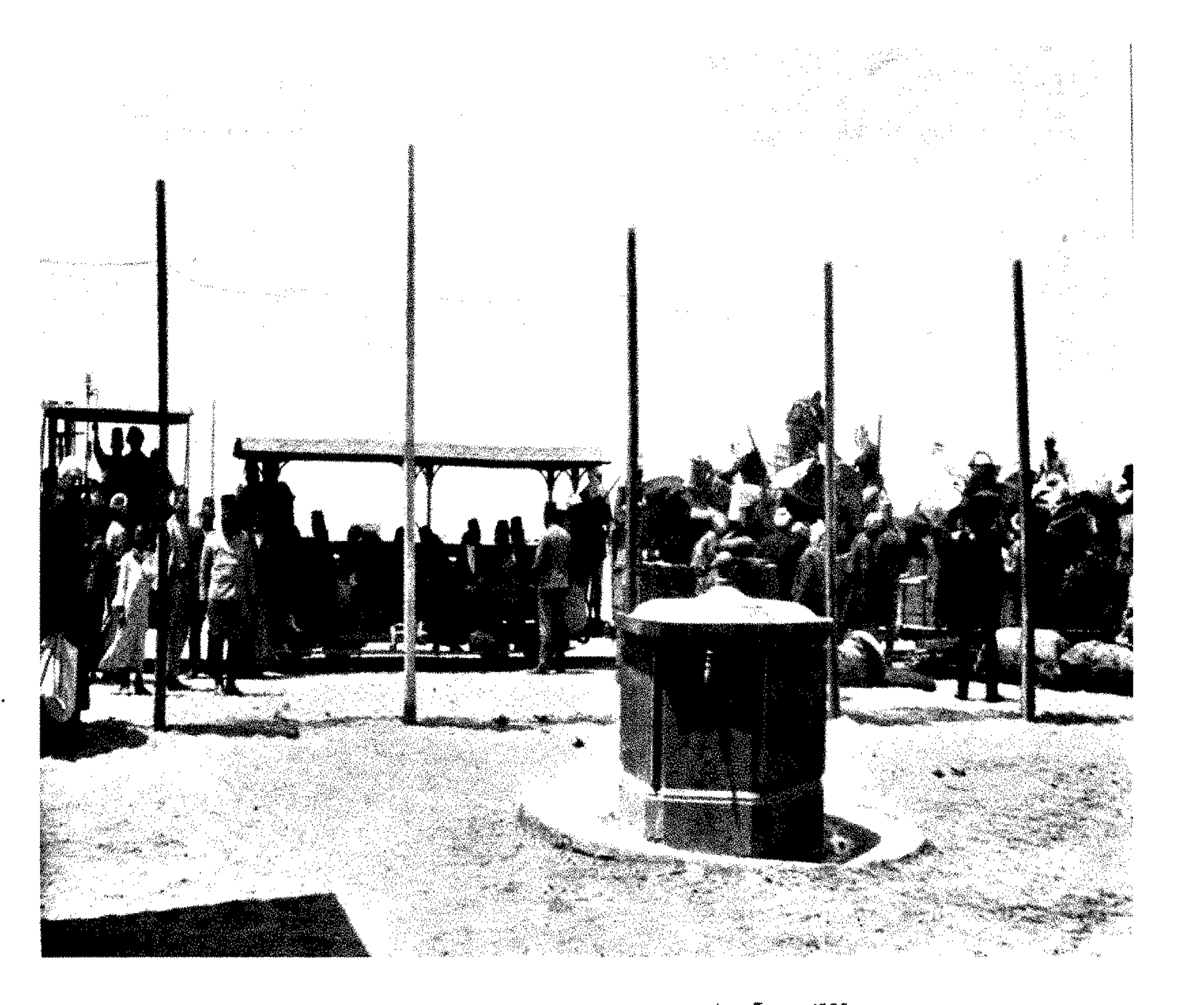
صحيفة ٢٤٠ (*)

٣١٤ منظر مستخدمى المحمل داخل الحزا بالطور



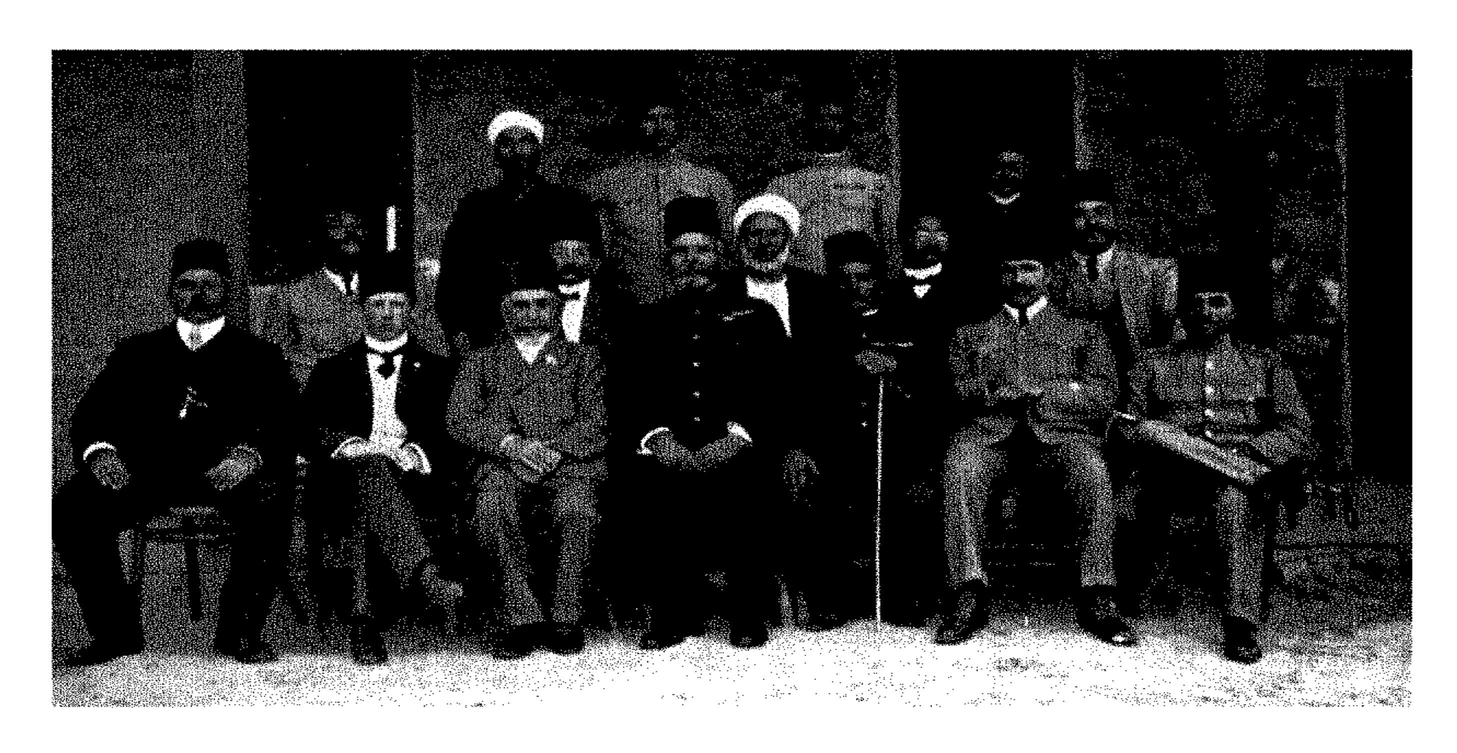
314. A photo of the employees of the Mahmal near the door of El Heza in Tor in 1325.





315 The Despatch of the baggage by rail in Tor in 1325.

٣١٦ منظر مستخدمي المحمل داخل الحرا بالطور



316. A view of the employees of Mahmal in the interior of the Heza in Tor

٣١٧ الضباط في الطور





317. A photo of the officers in El Tor in 1325

فحمد على بك أمين الصرة فأمير الحج « فالبكباشى » مصطفى افندى رفق رئيس الحرس فاليوز باشى حسن افندى الدجوى الآن مدير بنى سويف فالضابط محمد صادق. وفى الصف الثانى طبيب القسم العسكرى «الصاغ» عبد الحليم افندى عاصم فشخص لا أذكر اسمه فالشيخ يوسف المرجاوى فالطبيب إبراهيم افندى سليمان فكاتب الصرة إبراهيم افندى محمد وفى الصف الثالث محمد افندى على سعودى فعبد العزيز افندى صدقى ضابط الشرطة والآن وكيل مديرية قنا « فالصاغ » محمد افندى شفيق أركان حرب أمير الحج فمرسى افندى حسن صراف المحمل وهؤلاء هم الذين فى (الرسم ٣١٧) غير أنه زاد عليهم شخصان .

السفر من الطور الى السويس فمصر

أبحرنا من الطور فى الساعة السادسة الافرنجية من مساء الاثنين ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٢٦ هـ (٢٧ أبريل سنة ١٩٠٨م) . ووصلنا السويس فى صباح اليوم التالى عند تمام الساعة الثامنة صباحا فمدّة السير ١٤ ساعة .

وفى منتصف الساعة السادسة من صباح الأربعاء سافرنا من السويس فوصلنا القاهرة فى الساعه ١١ والدقيقة ٣٠، وفى صباح الخميس ٢٩ ربيع الأول (٣٠ أبريل) قابلت سمو الخديو قبل أن يدخل اليه العلماء ثم قابلته فى مساء اليوم نفسه مرة أخرى من الساعة الخامسة الى منتصف الساعة السابعة . وقد قدّمت له التقرير وشرحت له ما جدّ من الحوادث .

وفى يوم السبت أول ربيع الثانى سنة ١٣٢٦ هـ (٢ مايو سنة ١٩٠٨ م) احتفل بعودة المحمل احتفالا حضره النظار والعلماء والعظماء . وناب عن الجناب الخديوى رئيس النظار مصطفى باشا فهمى .

وهاك جدولا بخط السير فى هذه الحجة ثم تليه خريطة مبينة للطرق التى سلكناها فى حجاتنا الأربع :

جدول خط السير من مصر الى الحجاز ثم الى مصر سنة ١٣٢٥ – ١٣٢٦ ه (١٩٠٧ – ١٩٠٨ م)

من	الى	التاريخ	مدة السير دقيقة	مدة السير ساعة	المياه	معلومات عامة
القاهرة	السويس	١٨ ذى القعدة ١٣٢٥ ه ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٠٧ م	١٥	٧	ماء النيل	السفر فى السكة الحديدية المصرية .
السويس	الطور	١٩ ذى القعدة	—	—	«	« فى الباخرة .
الطور	جدة	٢٠ و ٢١ و ٢٢ منه	—	—	«	« «
جدة	بحره	٢٦ منه	—	٩	مياه آبار	السير على الإبل وسبق وصف الطريق .
بحره	مكة	٢٧ «	—	٩	«	« « « « «
مكة	عرفات	٨ ذى الحجة	٣٠	٥	مجرى عين زبيدة	الطريق واد كما قدمنا .
عرفات	المزدلفة	ليلة ١٠ «	٥٠	١	«	« « «
مزدلفة	منى	يوم ١٠ «	٣٠	١	«	« « «
منى	مكة	«	—	٢	«	« « «
مكة	منى	«	—	٢	«	« « «
منى	مكة	«	—	٢	«	« « «
مكة	وادى فاطمة	٢٨ ذى الحجة ١٣٢٥ ١ فبراير سنة ١٩٠٨ م	—	٨	بالوادى مياه كثيرة	مررنا بسَرِف بعد مسير نحو ٣ أميال من مكة .
وادى فاطمة	المحسنية	٢٩ ذى الحجة	—	٨	لا ماء فى المحسنية	الطريق سهل .
المحسنية	عسفان	غرة المحرم سنة ١٣٢٦ ٣ فبراير	٤٥	٤	بعسفان أربع آبار عذبة	بالطريق مسق مخرب وبه عقبة حجرية .
عسفان	خليص	٢ المحرم	—	٧	بخليص ماء	بالطريق عقبة صعبة ووادى غران وهو كثير النخل .
خليص	القضيمة	٣ «	—	٩	بئر بالقضيمة	يكثر شجر العبل بالطريق .
القضيمة	رابغ	٤ «	٣٠	١٢	برابغ حفائر مائية	بالطريق مكان يقال له "سعتر" ورابغ قرية هامة .
رابغ	مستورة	٦ «	—	١٠	بمستورة بئر عذبة قليلا	« مدقات وعقبة وأشجار ضخمة .
مستورة	بئر الشيخ	٧ «	—	١٣	ببئر الشيخ ماء صاف	ببئر الشيخ سوق هامة .
بئر الشيخ	بئر ابن حصانى	٨ «	—	٦	آبار اربع فى المحطة	بالطريق ثلاثة عشر واديا .
بئر ابن حصانى	خلص	٩ المحرم سنة ١٣٢٥ ه	—	١١	بئر بخلص	الطريق ضيق وبه الملف فعقبة يمر بها الركب فرادى وفيه مدقات .
خلص	بئر درويش	١٠ المحرم	١٥	١٤	بئر درويش	ما كسنا عربان الأحامدة بين هاتين المحطتين .
بئر درويش	المدينة	١١ «	٣٠	١٢	فى المدينة عين الأزرق	ودينا قتيلين بين هاتين المحطتين .
المدينة	ذى الحليفة	٢١ « ١ ٢٣ فبراير سنة ١٩٠٨	—	٢	بذى الحليفة بئر على	تقدم وصف الطريق .
ذى الحليفة	آبار درويش	٢٢ المحرم	—	١٢	مياه آبار	« « «
آبار درويش	موضع الحادث	٢٣ «	٢٠	١	«	بعد قيامنا من آبار درويش بساعة ونصفها كانت حادثة الاعتداء على ركبنا فرجعنا بعد أن تفاقم الخطب .
موضع الحادث	ذى الحليفة	٢٣ «	٢٠	١١	«	رجعنا الى ذى الحليفة وبتنا بها .
ذى الحليفة	المدينة	٢٤ «	—	٢	«	أسف لرجوعنا أهل المدينة .
المدينة	بئر الضعينى	٣ ربيع الأول ١ ٤ مارس	٤٥	٩	سبق وصفها	الطريق كثير التعريجات .
بئر الضعينى	آبار ناصيف	٤ ربيع الأول	—	٨	«	كان على ميسرتنا السكة الحديدية الحجازية .
آبار ناصيف	المبيت بالطريق	٥ «	٣٠	١١	«	فى الطريق وادى الحمض وشجر السنط ومدقات .
المبيت	آبار الحلو	٦ «	٤٠	٨	«	الشجر على طول الطريق .
آبار الحلو	السبخة	٧ «	—	١١	بالسبخة سبع آبار عذبة	الطريق واسع فى بعضه شجر العبل .
السبخة	الفقير	٨ «	—	٧	بالفقير الماء عذب	بالطريق شجر الدوم وأشجار أخرى .
الفقير	العقلة	٩ «	—	١٤	بالعقلة بئر طيبة الماء	فى الطريق قصر عبلة أو اصطبل عنتر .
العقلة	مثر	١٠ «	٣٠	١٠	فى مثر ماء عذب	بالطريق أخوار وأشجار .
مثر	الخوتلة	١١ «	—	١٢	مياه آبار	« « « ضخمة .
الخوتلة	الوجه	١٢ و ١٣ «	٣٥	٢٥	«	قابلنا فى الطريق مندوب عن سليمان باشا ابن رفادة .
الوجه	الطور	١٤ و ١٥ «	٣٠	٢٠	ماء النيل	السفر بالبحر فى الباخرة .
الطور	السويس	٢٥ و ٢٦ «	—	١٤	«	« « «
السويس	القاهرة	٢٧ «	—	٦	«	السفر بالسكة الحديدية المصرية .

لجنة للتحقيق فى سبب رجوع المحمل الى المدينة

تشكيل لجنتين وآنتقاد الرأى العام ذلك — شكلت لجنة بنظارة الداخلية لتحقق سرا فى سبب رجوع المحمل وكانت مؤلفة من صاحب السعادة إبراهيم باشا نجيب وكيل الداخليــة رئيسا وصاحبي السعادة حسن باشا رضوان مدير الغربيــة وعبد الخالق باشا ثروت مدير أسيوط عضوين وقد آنتقدت كما آنتقد الرأى العـام تأليف هذه اللجنة قبل أن أتقدم الى الحكومة بتقريرى وقد عبرت «الجريدة» فى عددها رقم ٣٤٨ الصادر فى غرة ربيع الثانى سنة ١٣٢٦ (٢ مايو سنة ١٩٠٨) عما فى نفسى . لذلك أنقل اليك كلمتها التى قالتها فى هذا الصدد وكلمة لها أخرى ذكرتها فى العدد نفسه تنتقد تشكيل لجنة أخرى لسؤال « البكباشى » مصطفى افندى رفقى « قومندان » حرس المحمل عما نسب اليه من الإهمال الخ .

أما كلمتها الأولى فهى ما كتبته تحت عنوان «أمير الحج» .

يسرنا أن الرأى العام المصرى يقدر الحوادث قدرها ويحكم فيهـا الحكم العادل الذى تستحقه . ذلك هو عنوان الخير ودليل الحرية وعلامة الأهلية للاستقلال .

زارنا أمس جماعة من الكتاب وأولى الرأى فى البـلد وهم يرون رأينا فى أن الحكومة قد جاوزت حدود المجاملات الرسمية وتعـدت بوجه ما على احترام الحرية الشخصــية بتأليفها مجلس تحقيق لأمير الحج قبـل أن يقدم تقريره التفصيلى عن الحوادث التى تخللت بعثته وتصرفاته فى تلك الحوادث وأسبابها . ويقولون إن عملا كهذا — على كونه جزئية من الجزئيات — من حقه أن يستفز الرأى العام لمـا يستتبعه من النتائج التى تبعدنا عن مطامعنا فى الحكومة الدستورية .

قائد عسكرى حقيق بثقة الحكومة رأى نفسه مضطرا الى طلب نقود من حكومته فأرسلت له ما طلب فمـاذا تكون جريمته التى حملت الحكومة على ألا تمهله ريثما يقدم كشوف حسابه وتقريرا عن تصرفاته فتؤلف له مجلس تحقيق كما فعلت ؟

أليس هـذا التصرف مدعاة للظن بأن الحكومة ترتاب فى أمر الرجل من غير وجه يدعو الى الارتيـاب ؟ أو ليس سـلب الثقة من قائد عظيم على هـذه الصورة تحكما يجعلنا نشعر بثقل الحكومة الشخصية ؟؟ أو ليست هـذه المعامله دالة فى الجملة على أن حكومتنا تقف بتصرفها حجر عثرة فى سبيل تكوين الكفاءات العالية التى لاينميها فى النفوس إلا الثقة فى الموظفين الكبار واحترامهم فى المعاملة ؟

لقد كان تسرع مجلس النظار فى هذا الأمر مدعاة للظنون المختلفة، فمن قائل : إن هـذا اللواء المحاكم ليس حائزا لرضـا الجناب العالى ، لأنه إذا كان كذلك وكان تصريف الأمور فى مصر حاصلا باشتراك سمو الأمير مع المعتمد البريطانى ما استطاع مجلس النظار أن يقرر تأليف مجلس التحقيق المذكور .

ومنهم من يقول : إن المحتلين يتذرعون بالحوادث التى رافقت المحمل وقت خروجه من المدينة المنورة ليغيروا نظام المحمل الشريف .

ومنهم من يقول : إن الحكومة فى عملها هذا تجرى على سنتها العادية، وهى أنها لا ترى المصرى مهما كبرت منزلته ومهما شرف ماضيه بعين الاحترام اللائق لمركزه فعدم احترامها لأمير الحج ليس بدعة جديدة فى ماضيها بل هو موافق تمـاما لتصرفاتها اليومية . كأن المصرى مستحق للارتياب والتهم بطبيعته فالأصل فيه أن يكون متهما حتى يبرئ نفسه .

ومهما يكن من قرب هـذه الفروض أو بعـدها عن الصحة فإن النتيجة المتفق عليها بين جميع الناس أن تصرف الحكومة فى هذه المسئلة كان خطأ محضا .

فإذا كنا لانستطيع أن نطلب من الحكومة أن تغير قرارها السابق فإنا نطالب منها أن تهوّن على الأمة نتائجه بأن تطلب من أمير الحج أن يقدّم لها تقريره فإن رأت عليه شيئا أحالت التقرير على المجلس الذى ألفته لذلك . حقيقة إنها مسئلة شكل، ولكن الشكل لا يستهان به لأن عليه مدار تقدير الحوادث والأشياء سواء أكانت طبيعية

أم سياسية . فإن لم تفعل الحكومة ذلك فقد عرضت نفسها للانتقاد المر الذى يوجه اليها من قبل الرأى العام .

وأما كلمتها الثانية فهى ماقالته تحت عنوان « تحقيق حادثة المحمل » .

تألفت لجنة من جناب « الميرالاى كرى بك قومندان الأورطة الثانية» المشاة وصاحب العزة «البكباشى» إسماعيل بك رأفت «قومندان الأورطة الثالثة الفرسان وحضرة «الصاغ» حسين افندى فهيم من المدفعية «الطوبجية» لسؤال حضرة «البكباشى» مصطفى افندى رفقى «قومندان» حرس المحمل الشريف عما حصل من الإهمال وعن سبب ضرب المحمل و وجود مدفع كروب فى وسط الأعراب بدون حرس وتعريضه للخطر حتى أرسلوا بعض الجمَّالة لتخليصه .

ولقد علمنا اليوم فى هذا الشأن أن ركب المحمل الشريف برح المدينة فى أول يوم إلى آبار على، وفى اليوم الثانى وصل آبار درويش و برحها فى صباح اليوم الثالث ولما بعد عنها و وصل الى مضيق أولاد درويش قابلهم الأعراب بنار حامية فصعد فى الحال نصف حرس المحمل وانقسموا الى قسمين فوقف الملازم الأول أحمد افندى مختار ومعه مدفع مكسيم و ١٢ عسكريا و « اليوزباشى » محمود افندى صالح ومعه ٣٥ عسكريا من المشاة على قِمَّة المضيق من الجهة اليمنى وصعد حضرة « اليوزباشى» محمود افندى رياض ومعه ٥٠ عسكريا من المشاة ووقف على قِمَّة المضيق اليسرى وكان حضرة رئيس المدفعية قد وضع مدفعا من مدافع كروب فى أول الركب بجهة تجعل المدفع فى مأمن من نيران الأعداء وتمكنه من إرسال نيرانه عليهم ونصب المدفع الثالث فى مؤخر الركب لدفع هجمات الأعراب من الوراء إذا أرادوا الإضرار بمؤخرة الركب ثم دارت رحى الحرب بين الفريقين نحو خمس ساعات وكانت الشمس قد ارتفعت فدحر الأعراب عن مواقفهم وصاحوا « الأمان الأمان » وطلبوا الصلح فحينئذ صدر أمر «قومندان» الحرس الى القوات المحتلة للأكمتين بالنزول فلما نزلوا من مواقفهم أسرع الأعراب اليها واحتلوها وصبوا علي الركب نارا حامية وكان قد

صــدر الأمر الى رجال مدفع كروب الذى كان موضوعا فى محل أمين بالتقدم الى الأمام بغيرحرس فلما وصل الى مكان مكشوف صبت عليه الأعراب نيرانها فقتل واحد من العساكر وجرح أربعة ولم يبق مع المدفع إلا « جاويش » وعسكرى ولا يمكنهما القيام بإطلاق المدفع أو إرجاعه إلى موقفه الأول فأرسل حضرة «القومندان» الملازم الأول أحمد افندى مختار رئيس المدفعية ومعه نفر من الجمَّالة لتخليص المدفع فلم يبعد بهم حضرة الملازم المذكور قليلا حتى تمكن منهم الخوف فعادوا وتركوه وحيدا فعاد واصطحب معه نفرا من المدفعية وقصد إنقاذ المدفع فوجدوا «الجاويش» والعسكرى قد تمكنا من تخليصه وهما قادمان به فرجعوا جميعا الى الركب وحينئذ قفــل الركب عائدا رأسا الى آبار على، وفى اليوم التالى عاد الى المدينة وقد مات فى هذه الحادثة عسكرى من « الطوبجيــة » يدعى أحمد عرابيا ورجل من أهالى المنيا وامرأة من سكان القرى ويقال : إن الذى جرح فى هذه الواقعة من الأعراب نحو ٣٥ على أن الروايات مختلفة فى تقدير عددهم .

وكانت هذه الواقعة الثالثة لأن الأعراب قابلوا الركب عنــد ذهابه الى المدينة وصوبوا عليــه نيرانهم فأعطاهــم أمير الحج ١٥٠ جنيها فأخلوا له الطريق غير أنه لم يطل سير الركب حتى قابله الأعراب مرة ثانيــة فتبودلت الطلقات النارية بشدّة فارتد الأعراب على أعقابهم واستأنف الركب المسير الى المدينة المنورة .

وقبل أن أذكر ما صنعت اللجنة معى أذكر ما صنعت لجنة «القومندان» معــه فأقول : قد قررت هــذه اللجنة إحالته الى المعــاش ونشر ذلك بالجريدة العسكرية ومع أنه كان واجبا على اللجنة أن تدعونى لتسألنى عن شخص كان تحت رآستى، لكن لم تفعل ولئن قصرت اللجنة وقررت ماقررت فإنى لم أقصر فى واجبى نحو شخص خبرته فى سـفرى فكتبت فى ٢٤ ربيع الثانى سـنة ١٣٢٦ (٢٤ مايو سنة ١٩٠٨) كتابا الى مساعد «ادجونانت جنرال» الجيش المصرى ذكرت فيــه أن كثرة الأراجيف حول حرس المحمل دعتنى الى أن أكتب لكم بالحقيقة وقلت : إن جميع الحرس من ضباط وصف ضباط وعسكر كان سلوكهم أحسن مايكون فى كل موطن

من المواطن ولا سيما فى يوم ٢٥ فبراير يوم الحادث فانهم أظهروا من الشهامة والهمة ما هو خليق بأمثالهم، وذلك بفضل التدبير الذى قام به «قومندانهم» ذلك القومندان الذى كان مثال العفة والاستقامة والحزم والشجاعة التى كافح بها ما ناله من المشقات فى أداء وظيفته التى هى من أصعب الوظائف وأشدها حاجة الى الصبر والدربة، وإنه ليستحق أجزل مكافأة على ما قام به ولا أنسى ما قام به «الصاغ» عبد الحليم افندى عاصم طبيب الحرس فانه فى يوم الحادثة أظهر همة عالية وشجاعة نادرة فى تضميد الجراح ومداواة المرضى أثناء تساقط الرصاص عليهم من أيدى العربان الأثيمة، والحمد لله قد شفى كل من ضمده أو داواه وكذلك أظهر بسالة ونخوة «الصاغ» محمد افندى شفيق و «اليوزباشى» محمود افندى صالح والملازم الأول أحمد افندى مختار والملازم الثانى مصطفى افندى على من المدفعية وطلبت مكافأتهم وختمت كتابى بطلب رفعه الى «سردار» الجيش المصرى وحاكم السودان العام.

وقد رد على المساعد بكتاب مؤرخ فى ١٨ يونيه سنة ١٩٠٨ م رقم ١٦٤٨ صورته ما يأتى :

سعادة اللواء إبراهيم رفعت باشا أمير الحج

لى الشرف أن أحيط سعادتكم علما بأن سعادة «السردار» كلفنى أن أخبركم بأن خطابكم الرقيم ٢٥ مايو سنة ١٩٠٨ قد عرض على مجلس التحقيق الذى عقد للبحث فى أحوال حرس المحمل وقد اقترح بعض اقتراحات ستعرض على الجناب العالى عند عودته من أوربا، وفى الختام اعتبر نفسى خادمكم الخاضع المطيع.

(توقيع) نائب مساعد ادجوتانت چنرال

وقد كتبت الى المساعد فى ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٢٦ (٢١ يونيه سنة ١٩٠٨) أشكر لسعادة السردار عرضه كتابى على مجلس التحقيق وأرجو فيه الرحمة بالقومندان الذى يستحق المكافأة لا المؤاخذة على عمل بذل فيه من الهمة مالا يرجى من غيره وتمنيت أن تكون الاقتراحات فى مصلحته :

وقد كان من أثر هـذين الخطابين أن عدلت اللجنـة قرارها الأول ونقلته من المعاش الى الاستيداع ومنـه عين رئيسا لقرعة مديرية قنا ، و بقى فى هـذه الوظيفة حتى أتم المدة التى يستحق بها المعاش الكامل ثم أحيل الى المعاش ورقى الى رتبة «قائمقام» شرف .

هذا ما كان من أمر «القومندان» أما ما كان من أمرى فان اللجنة الأولى طلبتنى أمامها للتحقيـق فى ٣ ربيع الثـانى (٤ مايو) و ٤ و ٥ و ٦ و ٨ و ١٠ حيث تم التحقيق فى اليوم الأخير .

وفى اليوم السادس من ربيع الثانى وصلت الينا برقية من الحجاج القادمين من بيروت حين وصلوا الى بورسعيد بتوقيع السيد افندى عبد العال الموظف بمصلحة البرق يذكرون أنهم طلبوا مكافأة أمير الحج و يشكرون له حسن صنيعه ، وفى التاسع من الشهر أرسلت لهم بالطور برقية أشكر لهم وفاءهم .

تقـــرير اللجنـــة

وفى يوم الاثنين ١٧ ربيع الثانى (١٨ مايو) تسلمت صورة من تقرير اللجنـة طبعناها وحلينا صدرها بالآيات الكريمة التى ينبغى للسلمين أن يسترشدوا بهـا فى أمثال هذه الحوادث وهاك صورة التقرير وحليته :

قال الله تعالى فى كتابه العزيز وهو أصدق القائلين * كَتَبَ ٱللَّهُ لأَغلبنَّ أنا ورُسلى إن اللهَ قوِىٌّ عزيزٌ * إن ينصرْكُم اللهُ فلا غالبَ لكم * ٱلَّذِين قال لَهُمُ النـاسُ إنَّ الناسَ قد جَمَعوا لَكُم فاخشَوْهم فزادهم إيمـانا وقالوا حَسْبُنا ٱللهُ ونِعمَ الوكيلُ فٱنقَلَبُوا بنِعْمة من اللهِ وفضلٍ لم يَمْسسهُمْ سوءٌ واتَّبَعوا رِضْوانَ اللهِ واللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ * يٰأَيُّها ٱلَّذِين آمنوا إن جاءكم فَاسِقٌ بِنَبإٍ فَتَبَيَّنُوا

حضرة صاحب العطوفة رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية

بناء على ما صدر من عطوفتكم بتاريخ ٢٨ أبريل سنة ١٩٠٨ بتشكيل لجنة منا للنظر فى أسباب تأخير عودة المحمل والموانع التى عاقتـه عن الوصول إلى ينبع وفيما

اتخذه أمير الحج من الاجراءات وكيفية تصرفه فى المبالغ التى كانت فى عهدته ثم تقديم تقرير عن كل ما ذكر وعما يتراءى للجنة إجراؤه فى الحج القابل وعن الطريقة التى تتبع لمرافقة الحجاج المصريين للمحمل ، نتشرف بأن نعرض على عطوفتكم نتيجة التحقيقات التى أجريناها فى هذه المسائل وقد سمعنا فيها أقوال كل من كانت عنده معلومات ذات فائدة فيما ندبنا لإبداء الرأى فيه وعلى وجه خاص حضرات أمراء الحج السابقين .

و إنا نقسم الكلام فى ذلك إلى ثلاثة أبواب :

الباب الأوّل

أسباب تأخير عودة المحمل والموانع التى عاقته عن الوصول إلى ينبع وما اتخذه أمير الحج من الاجراءات

المعتاد فى السير بأراضى الحجاز أن يجزأ الطريق إلى مراحل يبيت الركب كل ليلة فى مرحلة منها وقد قام الركب من المدينة قاصدا ينبع فى يوم ٢٥ فبراير فأمضى ليلة هذا اليوم فى نقطة تعرف بآبار على ، وفى الصباح بارحها فأمسى فى نقطة أخرى تعرف بآبار درويش ، وفى غسق ليلة ٢٧ أى فى منتصف الساعة الحادية عشرة العربية من الليل تقريبا قام منها قاصدا بئر عباس . ولأجل أن يصل الركب الى هذه البئر كان لا بد له من اجتياز مضيق طوله مسيرة ست ساعات .

فلما فارق آبار درويش وصار منها على مسيرة ساعة واحدة وأصبحت مقدّمته (أى العسكر السوارى) على بعد خمسين ياردة تقريبا من المضيق فوجئت هذه المقدّمة بطلقات نارية أرسلها عليها قوم من الأعراب كانوا قد احتلوا أعالى مدخل المضيق .

عند ذلك أخبر « القومندان » العسكرى فأمر باتخاذ الاحتياطات العسكرية اللازمة من تسنم النقط العالية من جانبى المضيق ثم حضر أمير الحج ، ولما علم من

مأمور الحج (وهو الشخص الذى يرسل عادة من قبل أمير مكة لمصاحبة ركب المحمل ليكون وسيطا بين العربان وأمراء الحج فى كل ما يتعلق بطلباتهم) ومن المقوم (متعهد الجمال) أن المعتدين هم أفراد قبيلة الرّدادة وأن غايتهم من ذلك هى الحصول على مبلغ ١٦٠ ريالا وأنهم لا يسمحون للركب بالمرور إن لم يدفع لهم سلم أمير الحج ذلك المبلغ الى مأمور الحج والمقوم وهما راحا به الى العربان ورجعا فأخبرا أنهم رضوا به وكفوا عن العدوان .

هنالك أمر أمير الحج بتقدم الركب إلا أنه ما كادت تطأ مقدمته مدخل المضيق حتى قوبل بنيران شديدة . عند ذلك استسفر أمير الحج المأمور والمقوم بينه وبين الأعراب ليسألهم ما سبب هذا العداء فعادا وأخبراه أن الذين يطلقون النيران إنما هم أفراد قبيلة الرحلة وأنهم عقدوا النية على ألا يكفوا عن الإيقاع بالركب إلا إذا أعطوا مبلغ ٤٠٠ ريال فسلم الأمير المبلغ الى مأمور الحج ليعطيه لرؤسائهم فأعطاهم إياه بحضور المقوم وشيوخ الحوازم (القبيلة التى منها الجمالة) ووعد الرؤساء المذكورون بانزال رجالهم من قمم الجبال لكن خلافا شجر بينهم وبين رجالهم حال دون وفائهم بوعدهم فاستمرت النيران تنصب على الركب حتى اضطر أمير الحج بعد أن فاوض فى الأمر مأمور الحج « والقومندان » وبعض شيوخ الحملة الى أن يصدر أمره بالعودة الى آبار درويش ليتمكن من النظر فى التدابير اللازمة ، فلما عاد الركب الى هذه النقطة تبين الأمير من المأمور والمقومين أن كثيرا من الأعراب كامنون للركب على طول هذا المضيق فاضطر الى الرجوع الى المدينة ثم قدم الى محافظها تقريرا مفصلا بما لاقاه الركب وطلب اليه أن يعين له طريقا مأمونة ليسلكها فأخبره المحافظ أنه لا يضمن سلامة الركب إلا إذا مرّ من طريق السكة الحديدية الحجازية فأرسل بذلك « تلغرافا » الى الحكومة المصرية وبعد تبادل المخابرات فى ذلك معها اجتمع بمندوبى شريف مكة وبمحافظ المدينة للنظر فى آمن الطرق لعودة المحمل وقد قرّ رأى هذه الهيئة على أن أحسن طريق يمكن

المحمل أن يعود منها هى طريق الوجه فاستأجر الإبل لذلك وعاد المحمل من الطريق المذكورة بعد أن أقام فى المدينة ٣٨ يوما .

وقد تبينت اللجنة أن أمير الحج قبل سلوكه طريق ينبع وهى الطريق التى حصلت فى أولها حادثة الاعتداء لم يدخر وسعا فى الاستيثاق من أمنها وهدوئها بالاسترشاد والاستعلام ممن لهم الدلالة والإرشاد عادة فى مثل هذه المسائل .

فإذا أضيف الى ذلك أن سلوك المحمل هذه الطريق كان مقرّرا من قبل قيامه وأن شريف مكة ومحافظ المدينة أكدا لأمير الحج رسميا أن الطريق مأمونة صعب كثيرا إسناد التقصير اليه فى اتخاذ احتياط كان واجبا .

كذلك مسئلتا تأخره فى المدينة واتخاذه فيما بعد طريق الوجه على ما فيه من الطول والكلفة على الحكومة .

فأما بقاؤه بالمدينة فقد اضطرّ اليه اضطرارا إذ كان ينتظر ما يتم عليه الرأى بعد أن بعث الى الحكومة المصرية بالحادثة « تلغرافيا » .

وأما رجوعه عن طريق الوجه فلأنه إنما اتبع رأى هيئة هى أدرى الناس بأحوال الطرق فى تلك الأصقاع .

فلو أن طريقا أخرى ميسورة له وسار فيها من تلقاء نفسه لعرّض نفسه لمسئولية عظمى إذا عرض له عارض فيها .

وأما عن كونه رجع عن اجتياز المضيق وعن الاحتياطات العسكرية التى اتخذت للتأمين والمرور منه عنوة فإن اللجنة — مع ملاحظتها أن النظر فى الاجراءات العسكرية التى تمت هل حصلت بحسب الأصول الحربية أم لا هو أمر ليس من اختصاصاتها — لا يسعها إلا أن تقر أمير الحج على ما أمر به من الانصراف عن اجتياز المضيق بعد أن أجمع ضباط القوة العسكرية الذين سمعت شهادتهم فى التحقيق على أن مرور الركب من هذا المضيق كان يعرّضه لأخطار جسيمة بسبب حال هذا المضيق وآرتفاع جانبيه وكثرة الأعراب فيه ونوع الأسلحة التى كانوا متسلحين بها

(فانها كانت من الطراز الحديث) وكثرة الذخيرة لديهم مع عدم كفاية العسكر وكثرة الركب لا سيما أن هـذه الشهادات قد أيدتها أقوال من أدّى الشهادة أمام اللجنـة من حضرات أمراء الحج السابقين وكلهم مجمعون على تفضيل مسالمة الأعراب ومراضاتهم على مقاومتهم وردّهم بالقوة .

ومن ثم يتبين أنه إن كان هنالك شيء يلام عليـه سعادة أمير الحج فإنما يكون أمره الركب بالتقـدّم والدخول فى المضيق قبـل أن يستكشف حاله ليعلم إن كان جانبـاه خاليين من الأعراب حتى كان يتجنب انحصار مقـدمة الركب فى المضيق واضطراره الى المفاوضة مع المعتدين وهو فى موقف حرج تحت نيرانهم .

البـاب الثـانى

كيفية تصرف أمير الحج فى المبالغ التى كانت فى عهدته

إن التحقيق الذى قامت به اللجنـة فيما يتعلق بهذه المبالغ كان خاصا بمـا كان استعماله منها متروكا لتصرف أمير الحج ورأيه لمعرفة أن كان فى تصرف سعادته تبذير لهذا المـال كان يمكنه اجتنابه باتباع طريقة أخرى .

أما بقية المبالغ فإنها عبارة عن مرتبات ومقررات لأشخاص معلومين يتحتم عليه صرفها اليهم على حسب قواعد موضوعة لذلك ويدخل فى اختصاص المـالية البحث فيما إذا كانت صرفت لأربابها على الوجه المطلوب .

أما أنواع القسم الأوّل فهى :

(أولا) ما صرف من أجر الجمـال حين قيام الركب من المدينـة الى الوجه ويبلغ ذلك ٣٤٤٧ جنيه .

(ثانيـا) المصاريف السرية التى أنفقت وقدرها ٧١٨ جنيه تقريبا أى بزيادة ٣١٤ جنيها وكسور عن المبلغ الذى كان مقررا من قبل .

(ثالثـا) المبالغ التى صرفت قرضا للحجاج وقدرها ٤١٣ جنيها وكسور .

فأما عن النوع الأول فقد بحثت اللجنة هل كان فى استطاعة سعادة أمير الحج ان يتفق على مبلغ أقل من ذلك بما أن المتعهد بالجمال لحمل الركب الى الوجه كان هو بعينه المتعهد بتوصيله الى ينبع وتسلم جميع المبلغ المتفق عليه . وقد تبينت اللجنة أنه ما كان يتسنى لسعادة أمير الحج الاتفاق على أقل من ذلك نظرا لأن الجمالة آنصرفوا بجمالهم بعد العودة الى المدينة بسبب ما تتكلفه الجمال أثناء بقائها فى المدينة لغلاء المؤونة إذ يبلغ ما يتكلفه الجمل الواحد فى اليوم ٢٥ قرشا وقد آضطرّ المقوّم بسبب ذلك عند ما تقرّر سير المحمل من طريق الوجه أن يستحضر إبلا أخرى اشترط لها أجرا خاصا بذل أمير الحج وسعه فى إنزاله الى الحدّ الموافق وهو الذى دفع الى الجمالة بعد أن كانت طلباتهم تزيد عما تقرّر وفضلا عن ذلك فقد اتبع أمير الحج فى هذا الأمر الأصول المقررة فى الأحوال العادية فأخطر الحكومة بما اتفق عليه وطلب منها اعتماده .

وأما عن النوع الثانى وهو المصاريف السرية فمع ملاحظة أن التصرف فيها موكول عادة لمحض إرادة أمير الحج من غير قيد ولا شرط بحسب الظروف وأنه لو اقتصر على صرف المبلغ الذى كان مقررا لذلك من قبل وهو ٤٠٠ جنيه ما كان هناك محل لمناقشته فى أوجه صرفه — ترى اللجنة أنه بالنظر لما سيفصل بعد من حال الهياج العام بين الأعراب فى هذا العام وحال الطرق التى تصدت الأعراب فيها للركب أثناء سيره من مكة الى المدينة وما قرره أمامها من سمعوا من حضرات أمراء الحج السابقين أن ما فعله حضرة أمير الحج من صرف تلك المبالغ إنما كان عملا بالأحوط وتجنبا لخسائر كبيرة كان من الممكن أن يلحقوها بالقافلة وقد حصل مرة أن تصدّى للركب جماعة من الأعراب فى أول المضيق الذى حصلت فيه الواقعة التى اقتضت رجوع المحمل الى المدينة فرأى أمير الحج أن يصرفهم بالحسنى وأعطاهم مبلغ ١٥٠ جنيها فأظهر بعض ضباط الفرقة العسكرية اشمئزازا وعدّوا ذلك تساهلا من أمير الحج لاعتقادهم أنه كان من الممكن توفير هذا المبلغ وصد هؤلاء القوم بالقوة ولكنهم لما استكشفوا بعد ذلك حال المضيق عدلوا عن هذا الرأى

ورأوا أن امير الحج أصاب فيما فعل وذلك يدل على أن سلوكه و إن شم منـه رائحة الضعف فى بعض الأحيان كان مبنيا على احتياط وخبرة أيدتهما الحوادث فيما بعد .

وأما عن مبلغ السلفة فإن اللجنة ترى أيضا أن أمير الحج قد اتخذ فى أمرها ما كان مستطاعا من الأبحاث لمعرفة من كان يجب عليه إمداده بشىء منها وأنه لم يحصل فى التصرف فيها تبذير لا سيما أن معظمها لا يزيد عن الخمسة أو الستة الجنيهات وأنها قد صرفت جميعها تقريبا للحجاج الذين كانوا مرافقين للمحمل : أى هؤلاء الذين قد أخذت على نفسها الحكومة مسئولية إرجاعهم الى وطنهم .

الباب الثالث

أحسن الطرق لسير المحمل فى المستقبل وما يجب اتخاذه لذلك

الكلام على هذا الموضوع يستلزم بيانا موجزا للحالة الحاضرة فى البلاد الحجازية من حيث الأمن فيها ومقدار سلطة الحكومة المحلية على الأعراب المتوطنين هناك .

والظاهر من أقوال ذوى الخبرة فى ذلك أن حالة الأمن فيها مما لا يبعث الطمأنينة فى النفوس ولا يجعل سير القوافل فيها مأمونا وأن سلطة الحكومة المحلية هناك على من هم السبب فى تلك الحال وهم الأعراب ليست كافية لكبح جماحهم .

ومما يمكن الاستشهاد به فى ذلك الصدد ما وقع هذا العام من مهاجمة الأعراب لفرقة عسكرية عثمانية كان يقودها المشير كاظم باشا يبلغ عددها ١٥٠٠ جندى وكان معها مشايخ العربان و باب عرب المدينة دياب افندى .

ولقد يظن بادئ الرأى أن صد هؤلاء الأعراب وتشتيت جموعهم من الأمور السهلة على القوى العسكرية المنظمة ولكن إذا لوحظ أن أكثر الطرق التى تسلكها القوافل فى الأراضى الحجازية بها مضايق كثيرة تحيط بها جبال شامخة وأن أعراب اليوم هم غير أعراب الأمس فإنهم أصبحوا مسلحين بأحدث أنواع الأسلحة النارية البعيدة المرمى بعد أن كانوا لا يحملون إلا السلاح الأبيض والبنادق ذات الشطف

إذا لوحظ ذلك أمكن تصور ما تلاقيه القوى العسكرية فى صد هجمات الأعراب فى مثل هذه المضايق حتى أنهم اضطروا القوة العسكرية المذكورة الى الرجوع الى المدينة بعد أن قتلوا منها ستة وجرحوا ٢٢ وطموا الآبار .

ومما يزيد مسئلة تأمين الطرق تعقيدا أن كل قبيلة أصبحت لا تخضع لرأى رئيس واحد فيها فبعد أن كانت القبيلة الواحدة تعنو لكلمة رئيس واحد إذا أخذ رهينة أو أعطى أحد ذويه رهينة أمن شر تلك القبيلة أصبحت منقسمة بين شيوخ لكل منهم رأى فلا يرتبط بوعد أو قول وعد به رئيس القبيلة أو شيخ من شيوخها الآخرين .

وتلك حال عامة فى جميع طرق الأقطار الحجازية إلا أن الطرق تختلف درجة الأمن فيها تبعا لأمور ثلاثة : ضعف القبائل النازلين فيها أو قوتهم، ووجود مضايق فيها أو عدم وجودها، ووجود نقط عسكرية مشرفة عليها أو عدم وجودها .

فأما من القبيل الأخير فليس هنالك إلا طريق واحدة هى الطريق بين جدة ومكة فإنها تعد مأمونة نوعا لقيام نقط عسكرية على طولها . وأما الطرق الموصلة الى المدينة ففيها طريق واحدة تعد مأمونة ولو لم تكن بها ثكنات عسكرية وذلك بسبب عدم وجود مضايق فيها . وهذه الطريق هى الموصلة من المدينة الى الوجه وهى التى سلكها المحمل فى عودته هذا العام إلا أنه مما يؤسف له أنها طريق شاقة جدا والمياه فيها ناضبة بحيث يتعذر مرور المحمل منها مع قافلة الحجاج .

وأما ما عدا ذلك من الطرق وعددها ست : أربع منها بينها و بين مكة ، وهى الشرقى والفرعى والسلطانى والسلطانى الملف، وآثنتان بينها و بين ينبع الأولى تعرف بالسلطانى والثانية بالطريف، فكلها غير مأمون لأن بها مضايق قد يتربص الأعراب فيها و يلحقون بالركب أذى كبيرا .

ولما كانت هذه الطرق التى يجوز أن يمر منها ركب المحمل مع الحجاج للوصول الى المدينة كلها واحدة من حيث قلة الأمن وجب اختيار أقلها مشقة ونفقة وأقصرها مسافة .

ولقد رأينا بالاتفاق مع حضرات أمراء الحج السابقين أن خير طريق للمحمل ما دام يصحبه حجاج أن يعود من مكة الى جدّة، ومنها يذهب بحرا الى ينبع ومن هذه الى المدينة بالطريق المعروفة بالسلطانى وهى التى كان مقررا أن يعود منها الركب فى هذا العام من المدينة وذلك على شرط أن يحصل الاتفاق مقدّما والركب بمكة على أن تكون الجمال حاضرة بينبع يوم وصول الركب اليها حتى لا يضطر الى انتظار مجىء الجمال طويلا وأن يفوّض الى أمير الحج العودة بالركب الى مصر إذا رأى بعد انتظار مدة مناسبة فى ينبع أن المقوّم لم يحضر الجمال اللازمة فيها لحمل الركب الى المدينة . وتختلف هذه المدة فى الأحوال العادية تبعا لكون الجمال المذكورة هى التى تكون أحضرت الركب من مكة الى جدة أو غيرها ، ونرى أن تكون هذه المدة فى الحالة الأولى ثلاثة أيام وفى الثانية ستة ، وقد لوحظت فى هذا التقدير المدة اللازمة لسير الجمال سيرا معتدلا من جدة أو مكة الى ينبع .

أما من حيث تأمين هذه الطريق (وهى وغيرها فى ذلك سواء) فياللأسف قد حال دون توفيقنا الى إيجاد حل لهذه المسئلة ما قدّمناه من حال الأعراب وذهاب ما كان لرؤساء قبائلهم عليهم من السلطة ووجوب اتخاذ تدابير عسكرية نرى أنه ليس فى إمكان غير حكومة تلك الجهات اتخاذها، ولما كانت الحال كذلك فلامفرّ للحكومة من الرضوخ الى مراضاة الأعراب وبذل العطايا (البقاشيش) لهم ما دامت هناك ضرورة الى تسيير الركب الى المدينة ، وفى هذه الحال يحسن كثيرا أن تزاد القوّة العسكرية المرافقة للمحمل بعض الزيادة ليكون فيها شىء من الإرهاب للأعراب فلا يتغالون فيما يطلبون ولا يعودون ينكثون عهودهم ووعودهم وليتسنى للقوّة أن تنقسم وتحتل كثيرا من مواقع المضايق عند مرور الركب منها .

أما العطايا التى تعطى للأعراب فإن اللجنة لم تهتد الى طريقة توصلها الى إمكان تحديد المبلغ اللازم لها الآن بالدقة نظرا لعدم معرفة حقيقة مطالب أولئك الأعراب أوّلا وتشعبهم ثانيا كما قدّمنا، وهذا لا يجعل فائدة فى الاتفاق مقدّما مع رؤسائهم على شىء من ذلك ، ونرى أن الأفضل أن يعطى لأمير الحج فى العام القابل مبلغ نحو

ألف جنيه يخصص لهذا الغرض ويترك التصرف فيه الى فطنته وعليه أن يتصرف فيه بمزيد الحكمة وأن لا يعطى منه شيئا إلا بقدر، وفى الأحوال الماسة التى لا يرى فيها بدا من الإعطاء بحيث إن لم يفعل عرض الركب حقيقة لأخطار جسيمة وذلك لكى يتخذ المنصرف فى العام المذكور أساسا للسنين المقبلة لأن من عادة الأعراب أنهم اذا أعطوا شيئا فى سنة من السنين اعتبروه إتاوة واجبة الأداء فى كل عام مستقبل .

وإن فيما تقتصده الحكومة من المبالغ بتقرير سفر المحمل من هذه الطريق ما يسهل عليها تخصيص مثل هذا المبلغ فإن ما تقتصده من أجر الجمال فقط (خلاف العطايا التى يتحتم عليها بذلها إذا كان سفر الركب من مكة الى المدينة برا) يبلغ نحو ٢٤٠٠ جنيه فإذا أضيف الى ذلك ما كان مقررا هذا العام للصاريف السرية وهو ٤٠٠ جنيه كان المجموع ٢٨٠٠ إذا استنزل منه مبلغ الألف جنيه المذكور كان المتوفر على الحكومة مبلغ ١٨٠٠ جنيه هذا مع افتراض أن مبلغ الألف الجنيه سيصرف برمته فى هذا السبيل .

وصدا لمطامع العربان فى المستقبل يستحسن أيضا أن لا يتبدل أمير الحج كل عام ليكون له خبرة بأحوال الطرق يعرف ما يصعب الدفاع فيها منها وما لا يصعب وليتعرف تعرفا خاصا بشيوخ القبائل ورؤسائهم فلا يمكنهم أن يدعوا كذبا فيما بعد بسابقة عطية أو وعود يتذرعون بالمطالبة بها الى الاعتداء على الركب إذ قد تبين من التحقيقات أن الأعراب كانوا فى الحج الماضى يبنون اعتداءهم على المطالبة بعطايا سبق الوعد بها من أمراء الحج السابقين .

كذلك نرى توحيدا لمسؤلية المحافظة على الركب وسعيا وراء تنفيذ هذه الأغراض التى قدمناها وهى عدم صرف الأموال إلا عند الضرورة الصحيحة وغير ذلك أن يكون أمير الحج من رجال العسكرية وأن تكون له الرآسة العامة إدارية وعسكرية حتى لا تضيع المسؤلية فى ذلك كله بينه وبين «القومندان» العسكرى بحجة أن الاجراآت العسكرية ومعرفة موافقتها للأصول وعدم موافقتها من حدود

القومندان العسكرى لا من حدوده هو أو بحجة أن هذا القومندان قرر عدم إمكان دفع الأعراب بالقوة ولذلك دفع المال بدل استعمال القوة كما حصل فى هذا العام .

هـذا ولما هو واضح من أن وصول المحمل الى البقاع المقدسة بغير خطر على من يصحبه غير محقق مهما تبذله الحكومة من العناية فى سبيل تأمين الطرق وذلك للأسباب التى تقدم شرحها نرى أن الحكومة إذا أخذت على نفسها تسفير الحجاج من مصر وإرجاعهم اليها كما جرت عليه فى السنين السابقة عرضت نفسها الى مسئولية هى فى غنى عنها وتستطيع أن تتوقاها بتركها الحجاج أحرارا فى السفر بأى طريق يريدون ، وفى مصاحبة المحمل إن رأوا فى ذلك زيادة أمن لهم كما كان ذلك حاصلا من قبل خصوصا أنه قد ظهر من الاحصاآت التى اطلعت عليها اللجنة أنه بالرغم من تعرض الحكومة لهذه المسئولية كان عدد الحجاج المسافرين من غير تداخل الحكومة فى أمرهم يبلغ ٨٨ فى المائة من مجموع حجاج هذا العام . (أنظر الإحصاء المرفق بهذا) .

ذلك ما رأته اللجنة فى المهمة التى فوضت اليها بأمر عطوفتكم ويمكن تلخيصه فيما يأتى :

(١) أن تصرف أمير الحج فيما يتعلق برجوع الركب عن طريق ينبع واتخاذه طريق الوجه بدلا عنه وفيما يتعلق بالمبالغ التى كانت فى عهدته لا ترى اللجنة محلا لمؤاخذته فيه وإنما كان يجب عليه أن يتحقق من خلو المضيق من الأعراب قبل أن يأمر بمرور الركب فيه .

(٢) أن لا يتغير أمير الحج سنويا وأن يكون من رجال العسكرية وأن تكون له الرآسة العامة إداريا وعسكريا .

(٣) أن لا تتداخل الحكومة فى شؤون الحجاج بمعنى انها لا تدعوهم الى مصاحبة المحمل ولا تتعهد لهم بالرجعة .

(٤) أن تتبع طريق البحر الى جدة ومنها الى مكة برا ومن هـذه الى جدة ثم من جدة الى ينبع بحرا ومنها الى المدينة ومن هذه الى ينبع .

(٥) أن تزاد القوة العسكرية المصاحبة للركب وأن يستعاض عن مدفعى كروب بمدفعين من طراز مكسيم (نوردن فيلد) قطر ٧٥ مليمترا وأن تزاد الذخيرة للمدافع والبنادق .

(٦) أن تجعل المصاريف السرية ألف جنيه ولعطوفتكم الرأى الأعلى أفندم،

١٣ ربيع الثانى سنة ١٣٢٦ هـ (١٤ مايو سنة ١٩٠٨م)

وكيل الداخلية
رئيس اللجنة
(التوقيع) ابراهيم نجيب

مدير الغربية
عضو
(التوقيع) حسن رضوان

مدير أسيوط
عضو
(التوقيع) عبد الخالق ثروت

كشف

ببيان عدد الحجاج المرافقين وغير المرافقين للمحمل فى السنوات الآتى بيانها :

السنة	جملة الحجاج المصريين	الحجاج الذين سافروا برفقة المحمل	الحجاج الذين سافروا بغير مرافقة المحمل
١٩٠٣	—	(١) ٢٨	—
١٩٠٤	١٠٣١٩	٦٩٦	٩٦٢٣
١٩٠٥	١٤٣٦٦	١٦٠٥	١٢٧٦١
١٩٠٦	١١٦١٥	٨٤٧	١٠٧٦٨
١٩٠٧	١٨١٧٠	١٥٨٤	١٦٥٨٦
١٩٠٨	١٥٨٥٦	١٨٢٩	١٤٠٢٧

(١) كان قد منع الحج بقرار من مجلس النظار لكل من لا يتوجه برفقة المحمل وذلك خوفاً من عودة الوباء للقطر المصرى ، وقد قدرت نفقات السفر فى الدرجة الأولى ٧٠ جنيها و ٥٠ جنيها للدرجة الثالثة .

وفى ٢٧ ربيع الثانى (٢٨ مايو) اجتمع مجلس النظار تحت رآسة سمو الخديو ونظر فى تقرير اللجنة، وفى اليوم نفسه أبرقت الى الخديو والنظار ورئيسهم والمستشار المالى بأنى لا أقبل أن ينسب الىّ فى التقرير عدم القيام ببحث المضيق قبل الأمر بمرور الركب، وفى ٢٨ منه سافرت الى الاسكندرية لتوديع سمو الخديو فى سفره الى أوربا وفى اليوم التالى قابلته فهنأنى بأن اللجنة لم تمسنى بشىء .

وفى رابع جمادى الأولى (٣ يونيه) طلبنى وكيل الداخلية لمقابلته بها فى الغد ولما أن قابلته أطلعنى على مكتوب مؤرخ فى ثانى يونيه من عطوفة ناظر الداخلية ورئيس النظار يستدعينى فيه الى الحضور بالإسكندرية لإخباره بما قرره مجلس النظار فى مسألته . وفى السادس منه سافرت الى الإسكندرية وقابلت رئيس النظار مصطفى باشا فهمى فى « سان استفانو » فقال لى : إن مجلس النظار كافه بإخبارى أن المجلس بحث تقرير اللجنة وقرر أن لا شىء عليك مطلقا وأنه استأذن سمو الخديو ليخبرنى بالقرار من قبله فأذن له بذلك .

قرار مجلس النظار — وفى عاشر جمادى الأولى نشر قرار مجلس النظار ببراءة أمير الحج فى جرائد اللواء والمؤيد والمقطم والجريدة والمنبر وهاك نص القرار :

اطلع المجلس على تقرير اللجنة التى شكلت تحت رياسة سعادة وكيل الداخلية وعضوية مديرى الغربية والمنوفية للنظر فى أسباب تأخير عودة المحمل والموانع التى عاقته عن الوصول الى ينبع وفيما اتخذه أمير الحج من الإجراءات وكيفية تصرفه فى المبالغ التى كانت فى عهدته وما تراءى للجنة إجراؤه فى الحج القابل وعن الطريقة التى تتبع لمرافقة الحجاج المصريين للمحمل ، والتقرير المذكور يشتمل على نتيجة التحقيقات التى أجرتها اللجنة المذكورة فى هذه المسائل، وقد سمعت فيها أقوال كل من عنده معلومات ذات فائدة وعلى وجه خاص حضرات أمراء الحج السابقين وأرفق التقرير المذكور وأوراق أخرى بهذا المحضر .

بعد مبادلة الأفكار واتفاق الرأى على أن ما أشارت به اللجنة من تعيين طريق المحمل وزيادة القوة العسكرية المصاحبة له — ليس هو الحل الحقيق للمسألة ما دام لا تؤخذ المواثيق الأكيدة من أولى السلطة بالحجاز بالمحافظة على الطريق التى يسير فيها المحمل تقرر أن تبقى الحالة على ما هى عليه فى هذا العام وأن يكلف أمير الحج الذى سيعين هو و « قومندان » الحرس وأمين الصرة بمخابرة والى الحجاز وشريف مكة عن الطريق التى يشيران باتباعها الى المدينة والعودة منها وأخذ الضمانات اللازمة على ذلك — أما من خصوص مصاحبة الحجاج للمحمل فقرر المجلس أن تدعهم الحكومة من الآن فصاعدا أحرارا فى السفر والعودة تحت مسئوليتهم بدون تدخل فى أمورهم »

٢٧ ربيع الثانى سنة ١٣٢٦ هـ (٢٨ مايو سنة ١٩٠٨ م)

فالحمد لله أن وفق للحق رجالا ينصفونه وللمخلصين أولى العزم من يعرف لهم إخلاصهم وبلاءهم ويقدرهم حق قدرهم، وبقى على أن أدلى برأيى فى سفر المحمل فى المستقبل وسأشفعه برأى صاحب العزة إبراهيم بك مصطفى ناظر دار العلوم سابقا والذى كان معنا فى حجة الحادثة وقد بعث برأيه هذا الى رئيس لجنة التحقيق بعد أن اطلع على تقريرها .

رأيى فى سفر المحمل فى المستقبل — أرى أنه بعد تأدية فريضة الحج يسافر المحمل مع مرافقيه من الحجاج الى جدّة ومنها يبحر الى ينبع ومنها يسافر الى المدينة من الطريق السلطانى وكذلك يعود منها الى ينبع وذلك لأن هذا الطريق مسيرة خمسة أيام فقط وفيه المياه بكثرة ، والمسافات بين بعض محطاته وبعض قصيرة ويصرح لأمير الحج بأن يصرف عطايا « بقاشيش » الى عربانه حسب ما يراه ملائما ، ومهما كثرت العطايا فلن توازى ما تزيده أجر الجمال إذا سلك بين مكة والمدينة الطريق السلطانى الذى يقطع فى اثنى عشر يوما أو إذا غير الطريق من أقصر الى أطول حينما يكون المحمل بالمدينة لأن كل الطرق تطول طريق ينبع الى الضعف أو أكثر . والذى حدث فى هذا العام حدث لأسباب وقتية

لا يصح أن تبنى عليها أمور دائمة وقواعد ثابتة، ومن تلك الأسباب هيجان الاعراب من أجل مدّ السكة الحديدية بالأراضى الحجازية الأمر الذى يظنونه قاطعا لأرزاقهم من الحجيج كما يدل على ذلك الخطاب الرسمى الذى قدّمه الىّ مأمور الحج بعد عودتنا الى المدينة، وقد جرأ العربان على العدوان تمكنهم من ردّ المشير كاظم باشا الى المدينة بجيشه الذى يبلغ ألفا وخمسمائة وذلك قبل حادثتنا بشهر .

وإن لحادثنا أمثالا فى السنين الغابرة ، ففى سنة ١٢٩٥ هـ . ردّ العرب المحمل الشامى بعد أن سار يومين من المدينة الى مكة فرجع اليها خلفه الحجاج ولم يمكنه الرجوع إلا بقوّة الجيش التى كانت بالمدينة مع البون الشاسع بين المحملين فاننا نرى ركب الشامى خمسة أمثال ركبنا أو يزيد ومعه ثمانمائة فارس وذخائر كثيرة ومدافع جمة، وما لنا نذهب بعيدا وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجع من الحديبية وقبل تلك الشروط القاسية التى كبرت على المسلمين ولكن كانت الحكمة ما فعل ولنا فى رسول الله أسوة حسنة .

ثم إنه ما دام طريق المحمل يتغير سنويا وأمير الحج كذلك فمن المستحيل أن ينتظم للمحمل حال إذ الاستمرار على طريق واحد وأمير واحد فيه فوائد جمة، من ذلك معرفة الطريق وعقباته والوقوف على حال عربانه الطيب منهم والخبيث والصادق والمائن والأمين والخائن فيعامل كلا بما يناسبه و يتعرّف أيضا عادهم وأخلاقهم وطباعهم وذوى النفوذ فيهم فيزيد فى الحفاوة بهم ليساعدوه على تذليل العقبات التى تعترض سبيله ، ومنها أن أمير الحج إذا استمرّ فى الإمارة سلك مع العربان مسلكا يحقق ثقتهم فيه ومودتهم له بخلاف ما إذا عين لسنة واحدة فانه يتخلص بوعود الله يعلم أنه قالها غير عازم على الوفاء بها أو المساعدة عليها فاذا لم يحقق ما وعد حنق عليه العربان وانتقموا من خلفه ما لم يعطهم ما وعد أو يسلك طريقا غير ما سلك .

ثم إذا رغبت الحكومة فى سفر المحمل وحده لا يرافقه حجاج يكون طريق الوجه أحسن له لأن الركب يكون قاصرا على المستخدمين والقسم العسكرى فقط فتكفيهم مياه الطريق القليلة ولكن عدم مرافقة الحجاج للمحمل ينافى المقصود من سفره لأنه

ما جعل إلا ليكون علما مصريا يلتف حوله الحجاج المصريون يسيرون فى ظله ويحتمون بحرسه مع العلم بأن طريق الوجه يقطع فى ثلاثة عشر يوما فى الذهاب وفى مثلها فى الإياب . وإن اختير للمحمل طريق الوجه يكن سيره هكذا: يسافر بعد الحج من مكة الى جدّة ثم يبحر الى الوجه ومنه يركب الإبل الى المدينة، وبعد الزيارة يعود الى الوجه كما بدأ ثم يعود الى الطور فالسويس ، وينبغى مخابرة سليمان باشا ابن رفادة قبل سفر المحمل من مصر بشهر على الأقل بإعداد الشقادف "والشبارى" المستعملة لركوب الحجاج لأن عربان هذا الطريق غير مستعدين لذلك الآن .

وإذا رافق المحمل حجاج كثيرون كالذين كانوا فى هذه السنة فلا ينفع المحمل طريق الوجه لقلة مياهه بل ينبغى سلوك طريق ينبع واذا صرف لعربان الأحامدة المرتبات التى زعموا أنها لهم من قديم وأوضحتها فى تقريرى سنة ١٩٠٣ وزيدوا عليها مكافآت أخرى أمنا فى طريق ينبع شر هذه القبيلة التى هى أشق القبائل حتى على العربان أنفسهم بل على جماعات منها .

ويضاف الى ذلك تغيير مقوّم المحمل[(١)] لأنه يجتهد دائما فى خلق المشاكل التى تستدعى تغيير الطريق لينتفع بزيادة أجر الجمال تلك الزيادة التى تتراوح بين ألف جنيه وثلاثة آلاف وأكثر وذلك حسب قلة الجمال اللازمة للركب وكثرتها ودائما يقدم مصلحته الشخصية على مصلحة الحجاج خصوصا اذا كان معه أمير لم يسبق له أن عين فى الإمارة واذا أمكن أن يكون المقوّم من أكبر بيوتات الأحامدة المنتشرين بالطريق السلطانى كان ذلك أكبر ضمان لراحة الحجاج وأمنهم فى طريق ينبع .

ومن أسباب الشقاق حسبان الريال الطاقى بثلاثة وعشرين قرشا كما كان قديما مع أنه الآن لا تزيد قيمته على عشرة قروش فمن الغبن الفاحش أن يحسب على العرب بثلاثة وعشرين قرشا .

(١) فى حادثة المحمل سنة ١٩٢٥ هرب المقوّم ٢٤ ساعة بعيدا عن الركب كما انه هرب يومين فى حادثة المحمل بالحمراء سنة ١٣٢٢ وما دام الهرب عادته فى وقت اللزوم فلا فائدة فى جعله مقوّم لأنه معروف فى قبيلته ويمكنه تسوية الامور بين الركب والعرب ويظهر أن هربه مقصود لأمور يعلمها الله .

وأرى اذا اختير طريق ينبع أن تزاد قوة المحمل فتكون ثلاثة أقسام "بلوكات" بدل اثنين — البلوك : القسم وعدده فى الأكثر ١٠٠ جندى — ويكون معه مدفعا مكسيم، وأربعون فارسا بدل اثنين وعشرين، ويكون لكل عسكرى مائتا طلقة بدل مائة ولمدفع المكسيم ٥٠٠٠ طلقة بدل ١٢٠٠ ويكون باقى القوة كما كان، هذا ما أراه فى سفر المحمل فى المستقبل، والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

٩ مايو سنة ١٩٠٨

وها نحن أولاء نذكر لك القصيدة — على علاتها — التى قالها على موسى الأفندى ثانى أئمة المالكية بالمسجد النبوى لما ردّ الأحامدة المحمل الشامى فى ٢٦ ذى القعدة سنة ١٢٩٥ هـ .

يا راكبا نحو القصيم وعارض * والى الحسا ثم العراق وشمّرا
عرج على قحطان ثم دواسر * وأخبر عُتيبة والدُّوَيس وحسّرا
واقصص على العجمان مع حرب كذا * سكان حائل ثم تيم وخيبرا
وكذا جهينة مع بِلِى ووائل * وأهالى مصر وشامنا ثم القرى
مع كل حى جئته فى فدفد * حتى الصغار من البنات العُذَّرا
وأوص السعاة الى عسير وصعدة * والراحلين الى الحجاز ومن ترى
أن يعلنوا هذا الحديث بأسره * لا يكتموا عمن أتى مستخبرا
إن الأحامدة الذين هم هم * بفعالهم قد حيروا كل الورى
ما كان يكفيهم تجرؤهم على * نهب الغريب وأخذ مال القصرا
وقتال زوار الحبيب وتركهم * بين الجبال مجندلا ومُعَفَّرا
حتى استباحوا حرمة البلد الذى * هو دار هجرة خير من وطئ الثرى
هل لا أتاهم قول طه المجتبى * فى ذا الجوار الأعطرى الأنورا
أنسوا قواعد ربعهم فى بعضهم * من أن للضيفان حقا أوفرا
لم لا رعوها فى ضيوف نبينا * المرتجى يوم الزحام الأكبرا

تبعوا الهوى فأغرهم وأقادهم * نحو القُرَيْش مظاهرين بلا امترا
وأتى الرسول من العقيد وفهدهم * لعوائد الحج الشريف الأزهرا
أعطاهمُ معتادهمْ بتمامه * ونهاهمُ صبرىٌّ باش وحذرا
ومن النظام(١) كثيره نحو البغا * ز وحول بئر عاينا قد سيرا
فبدا لهم أن يقربوا نحو الحمى * وأتوا بدار مظهرين تجبرا
ظنوا بأن الله منجح سعيهم * أو أنهم يمسوا كراما ظُفَّرَا
ونسوا بأن الله منجز وعده * وإذا أراد قضى المراد ويسرا
فتحصنوا حول المدرج يرتجوا * رد الحجيج ومحملا والعسكرا
وتناولوا بالبغى بعض أباعر * من فوقها قَرَّب لذاك العسكرا
فعلا الصياح من الشوام بجاءهم * ابن سِمَّدْيَنَةَ ؟ سعيد باشا حاسرا
ليث همام قسورىّ عضنفر * بطل هزبر ماله مثل يرى
من تحته فرس كخيل أبجر * صيدا تراه فى الطراد إذا جرى
وغدا يكر بفرقة من خيله * حتى التجا منه العدو الى ورا
وبقاى عسكرنا النظام تبادرت * بالابتلاء الى القتال تبخترا
وابن الأطايب محسن بن حازم * مأمور سيدنا الجليل الأقمرا
حامى حمى بلد الاله وذخرنا * العبد لى حسيننا عالى الذرا
ببياشة(٢) الهيجاء مال لحرة * وعلا على فوق الكمين المخمرا
وأتى السميدع باشة البلد الذى * هى قبة الاسلام حقا لا امترا
صبرىّ من بالصبر نال مراده * حتى أتاه الصيد طعما حاضرا
نتلوه خيل للدينة سبق * ومدافع إذ كورها تسعَّرا
وصبا صبا نجد يبشر ربعنا * بالنصر من رب العباد الأكبرا
وغدا الرصاص من العساكر صوبهم * كالغيث منهلا عليهم مشبرا
ورجيف أطواب المعزة فوقهم * مثل الرعود من السحاب الأعكرا

(١) يعنى الجنود . (٢) العساكر غير المنظمة .

وطلائع الفرسان خاضت جمعهم * وتناولت روس الرحاء الشُّطَّرا
لحمى الوطيس وليس إلا هنيهة * حتى تفرق شملهم وتمزرا
ووطت عساكرنا فحول رجالهم * بين الفجاج مجندلين كأسطرا
وتنكست أعلام حرب مرتجى * طرق السلامة بالفرار الى ورا
حتى التجوا وجلا لعَيْرٍ ليتهم * لما أتوها لم يبيتوا سهرا
ماذا لهم عن رجال شُمَّط * تركوهمُ فى حالة لن تخبرا
تتصايح العقبان فوق لحومهم * ولها عجيج حولها وتشاجرا
ويجنح ليل شد باقيهم الى * أوطانه قَيْد العشارة حائرا
حتى أتوارحقان عاشت نسوة * لم يعهدوا هذا المصاب المذعرا
فغدون يضربن الوجوه تأسفا * يبكين ربعا حل فيهم ما جرى
ترثيهم حمر البراقع حرقة * أو مادروا أن الغرور مدمرا
ما كان يعلم شيخهم وعقيدهم * أن الحمى يحميه رب قادرا
أو قد رأى يوما كهذا عمره * أو قيل قط مثله أو يذكرا
قد قيل أن كبيرهم سعد الذى * يلقى الجموع بعزمه متدبرا
أوصى بنيهِ مع حذيفة انهم * لأ يقصدوا دار الحبيب الأنورا
هذا جزاء المعتدين رءوسهم * مصلوبة للناظرين بلا امترا
وكفاهم بعد المعزة ذلة * بجماجم دفنت بجب أحقرا
كم يتموا طفلا وأبكوا طفلة * هذا بذاك قضى الاله وقدرا
والله ما كثر الغرور بعُزْوة * إلا وأمر الله فيهم قد سرى
فاخبر وحدث لا تخف من سامع * واقسم على من لم يصدق ما جرى
ان يأت عَيْرا سائلا عن يومه * وهل البسوس لحربه أو أكثرا
أو يسأل الغربان عما قد رأت * هل كان يوما مثل ذاك به قِرى
أو يسأل السِّرحان كيف صفا له * هذا الطعام المستطاب الأنخرا
أو ينظر البارود مع لاماتهم * بيد العساكر معْرضاة للشرا

أو يسأل العـقد الكبير ببابنا الـ * ـمصرى عن تلك الرءوس الجُزَّرا
فلعلهم من بعد هذا ينتهوا * عن قصد طيبة والطريق مع القرى
أو واعظا يخلقه ربى فيهم * من نفسهم يبقى عليهم زاجرا
وأثن على السلطان دام علوه * عبد الحميد الشهم غازى الكُفَّرا
وعلى ولاة الأمر أعوان الهدى * وأمير حج مع سواريه السرى
وعلى البياشة والنظام ومن غدا * يرمى المدافع حامرا ومشمرا
وعلى المحافظ وابن حازم محسن * وكذا عقيل مع بواقى العسكرا
وعلى الحسين أمير مكة سيدى * وكذا المشير على الولاية أمرا
واطلب اله العرش خير صلاته * تغشى النبي الأبطحى الأعطرا
والآل والأصحاب ما بجر بدا * طول الدوام على الجوار الأزهرا
لا زال ربى حافظا لمدينة الـ * ـهادى الشفيع لنا بيوم المحشرا
هذا وان تمامها تاريخها : * خسر العدو وآب نادم حائرا

٢٢٠ ٩٥ ٩ ١١١ ٨٦٠

١٢٩٥

وإنا لم نذكر هذه القصيدة — ان صح أن تسمى قصيدة — مع كثرة الخطأ فيها الا لما حوته من تفصيل الحادث، ولنقدم اليك نموذجا من شعر الحجازيين الغث فى عصرنا الحاضر . ونقدم اليك قصيده جيدة أنشأها الأديب صارم الدين إبراهيم ابن صالح المهتدى الهندى اليمنى يستنهض الإمام المتوكل لما ردّ الحج اليمنى من السعدية — ميقات الأعجام الشيعة وهى جنوبى مكة على مسير ثمان ساعات منها وهى محاذية ليلملم ميقات اليمنيين — قال :

أظلما عن البيت الحرام تذاد * على مثلها الخيل العتاق[1] تقاد ؟
وخسفا يسام الهاشميون إنها * لفادحة فيها الحتوف عتاد[2]
فلا نامت الأجفان يا آل قاسم * وكيف وفيهن السيوف حداد

(١) الكريمة النجيبة . (٢) حاضر مهيأ .

ولا حملتكم من نتائج داحس * شواذب[1] إن لم يستشب زناد
إذا لم يصن عرض الخلافة فيكم * فمن أين مجد طارف[2] وتلاد؟
تدافعت البِيد[3] الموامِى لقومكم * تدافع ذل فى ضِماه[4] ضِماد
وردوا حيارى خائبين بصفقة * ينال بها ربح الردى ويُفاد
وقد شارفوا أرجاء مكة وانثنوا * بفارقة تفرِى الأديم وعادوا
بنى القاسم المنصور لا تحسبونها * بهينة لا بل عنا[5] وعناد
فعزما فأنتم أسرة السودد الذى * مبانيه فوق النيرات تشاد
ألستم بأهل الركن والحجر والصفا * بلى وهى أركان لكم وبلاد
فلا تتركوا الأتراك فى جَنَباتها * على الغى قد ساموا القروم[6] وسادوا
وصولوا صؤولا يترك البحر جذوة * وحزما فمن فوق الجماد رماد
فيا آل قحطانٍ ويا آل حاشد * وآل بكيل إن ذا لجهاد
يذاد عن البيت الحرام حجيجكم * كما ذيد عن ذئب الفلاة نَقاد[7]
فشدوا حزام الحزم فالطِّرف[8] إن يُدَع * مشد حزام مال منه بِداد[9]
ألا أيقظوا نُجْل العيون عن الكرى * فليس بها إلا قذى وسهاد
اذا فاتها من أسود الركن نظرة * فلا دار فى أحداقهن سواد
قليل بأن نشرى منى بمنية * ليالى لقا تزهو بهن سعاد
ويُجرع كأس الموت أن تُذْرَ زمزمٌ * وأعوزت الوراد منه ثماد[10]

(١) الشوذب الطويل الحسن الخلق . (٢) جديد وقديم . (٣) البيد جمع بيداء وهى الصحراء يبيد فيها الناس ، والموامى جمع موماة وهى الصحراء أيضا . (٤) الضما مصدر ضِمى اذا ظلم . ضمده كسره . (٥) العناء التعب . (٦) جمع قَرم وهو السيد . (٧) النَّقَد جنس من الغنم قبيح الشكل وراعيه نقاد والجمع نقاد ونِقادة . (٨) الطرف الجواد . (٩) البداد اللِّبد الذى يشد على الحيوان تحت السرج أو البرذعة ليقيه الجراح . (١٠) الثماد جمع ثَمَد وهو الماء القليل .

ونحن التنا(١) المكروب فى عرفاتها * على وقفة فيها الحرور براد

ألذ وأحلى للكمِى مذاقة * ألا انتبهوا ياقوم طال رقاد!

أتقذى عيون منكم بمذلة * وتغضى جفون حشوهن قتاد

أيصفو على ذا الضيم للحر مشرب * وكيف وشرب الهون منه يراد

دعوتكم هل تسمعون نداء من * يحرض لكن لا يجيب جماد

فياسيف الآل من حسنٍ أجب * لقد لقحت حرب وثار جِلاد

أأحمد ماذا العود منكم بأحمد * ولكن حديث الضيم منه يعاد

فثر ثورة واغضب لربك غضبة * بعزم له فوق النجوم مهاد

وقل لأمير المؤمنين أمثلة * يراد بنا والمقربات جياد؟

لأية معنى هذه الخيل تدعى * وبيض المواضى والرماح صعاد

وفيم يجر الجيش وهو عرمرم * لُهَام(٢) به غُصت رُبا ووِهاد

أغايته يوم الغدير لزينة؟ * وغاية جرد(٣) الخيل منه طراد

أبى الله ! والدين الحنيف وصارم * على عاتق الاسلام منه نجاد

ويأبى أمير المؤمنين وبأسه * وفى الثغر والرأى السديد سداد

وانصاره الآساد أفيال يعرب * غطارف(٤) فى دين الاله شداد

فيأيها المولى الخليفة عزمة * فقد شاب فود(٥) واستطار فؤاد

فلا تبر أقلاما سواء(٦) لهاذم * لها من دماء المارقين مداد

ولا كتب الا الكتائب والظبا(٧) * ولا رسل إلا قنا وجياد

---

(١) هكذا فى الأصل والبيت يتزن ويستقيم معناه بوضع نرى موضعها . (٢) اللُّهام الجيش العظيم . (٣) جمع أجرد وهو قصير الشعر رقيقه . (٤) جمع غِطريف وهو السيد الشريف .

(٥) معظم شعر الرأس مما يلى الأذن . (٦) بمعنى غير ، واللهاذم جمع لهذم وهو القاطع من الأسنة .

(٧) جمع ظبة وهى حدّ السيف .

دعا أحمد الهادى بمكة مفردا * فمال ذووه عن دعاه وحادوا
وقام وجنح الليل داج إهابه * وما الكون إلا ضلة وفساد
فلما تجلى صبح أسيافه انجلت * حنادس غى واستنار رشاد
وأنت لدنيانا أجل خليفة * بكفك للنصر المبين قياد
فسير أمير المؤمنين بجحافلا * لهن من السحب الثقال مداد
وحث بخيل الله وابعث رجالها * فقد ساء تأليف وعزواد
وجهز صفى الدين يمضى بهمة * بأشراكها نسر السماء يصاد
وأيده بالأبطال أبناء عمه * وبابنك عن آل سَن[1] وساد
ولا تطو أحشاء الفخار على جوى * تأجج منه جذوة وزناد
أتقصى عن البيت العتيق ركابنا * ويهدم من آل النبى عماد؟
ألم تذكر الأتراك غارة أثلة * وأنود إذ ذاقوا الوبال وبادوا
ويارب يوم ذكروا فيه مصرعا * وللوحش منهم منهل ووراد
اذا أحرمت بيض السيوف بمكة * وفاض نجيعا أبطح وجياد
هنالك يشفى غيظ نفس كريمة * وقد حان من أهل الضلال حصاد
ودونكم الخزاء[2] من قلب عارف * لها حكم ما إن لهن نفاد
لقد أرسلت أمثالها وترسلت * فواضل فيها للعدو فساد
أصيخوا له سمعا وعزما بقوله * خطيب بليغ الواعظات جواد
سلام عليكم ان عملتم بحكمها * والا فلا جاد الديار عهاد[3]

رأى ابراهيم بك مصطفى فى سفر المحمل فى المستقبل

حضرة صاحب السعادة المفضال إبراهيم نجيب باشا

اطلعت على التقرير الذى وضعته اللجنة التى رأسها سعادتكم لتحقق فى حادث المحمل هذا العام ، ولما كنت ممن صحبوا ركبه وقد سبق لى الحج مرتين قبل هذه السنة أستسمح سعادتكم فى إبداء ما يأتى :

(١) هكذا بالاصل . (٢) يريد قصيدته . (٣) مطر .

وصف التقرير الحال كما كانت : ورفع مسئولية كان يتوهم بعض الناس أنها لاصقة بسعادة أمير الحج . الذى لا يستطيع أن يصف ما كان يكابده من العناء والمشقة والرغبة الصحيحة فى خير ركب يرى أنه مسئول عنه أمام الله والناس إلا من علم بالخُبْر لا بالخبر مقدار ما كان يعانى .

رسم التقرير خطة يجب أن يسار عليها فى المستقبل — والخطة هى السداد بعينها . ولكن ألفت نظر سعادتكم الى تعديل قد يكون مستحسنا فى الطريق الذى يجب أن يسلكه ركب المحمل فى زيارة المدينة المنوّرة . وذلك التعديل هو : أن يأخذ المحمل طريقه كما أقرته اللجنة من جدّة الى مكة ومنها يعود ثانيا الى جدّة وبدل أن يسير الى ينبع يتجه الى الوجه بحرا ثم من الوجه الى العلا برا بالجمال مسيرة خمسة أيام، ومن العلا يأخذ طريق السكة الحديدية الى المدينة مسافة عشر ساعات تقريبا، وتكون عودته أيضا من المدينة الى العلا بالسكة الحديدية، ومنها الى الوجه بالجمال ثم يبحر من الوجه الى الطور .

ومن مزايا هذا التعديل :

(أولا) أن اللجنة قد حتمت على أمير الحج أن يعود بلا زيارة إن لم توجد الجمال فى ينبع فى ظرف ثلاثة أيام . ووجود الجمال فى هذا الظرف الضيق يكاد يكون مستحيلا لأن معظم الجمال تستعمل فى نقل الحجاج من مكة الى المدينة، وما يوجد فى ينبع من الجمال يستخدمه الحجاج الذين يبكرون بمغادرة مكة الى جدّة فينبع بعد تأدية فريضة الحج مباشرة . والمحملان : المصرى والشامى لا يؤذن لهما عادة بالقيام من مكة إلا بعد سفر جميع الحجاج .

(ثانيا) اجتناب الطريقين : السلطانى والطريف الواصلين بين ينبع والمدينة، لما فيهما من المشاكل، فالعربان قبائل مختلفة كثير عددها وكل قبيلة أصبحت الآن منشقة حتى بعضها على بعض لا تعرف رئيسا واحدا، وإنما رؤساء متعدّدون يكيد بعضهم لبعض بإيذاء المحامل عادة . وقد كثر منهم الطمع وزاد فيهم الشره الى حدّ لا يمكن الحكومة معه أن تسدّ شرههم هذا وتوفى أطماعهم تلك .

(ثالثا) تخفيف المشاق نوعا عن الحجاج لأن المسافة بين ينبع والمدينة من الطريق السلطانى وهو أقصر من الطريف سير ست مراحل طويلة فى ستة أيام . وأما من الوجه للعلا فخمسة أيام .

(رابعا) تخفيف النفقات لأن أجرة الجمل عن الطريق المسلوك الآن أصبحت باهظة فهى ستة عشر جنيها ونصف على الأقل، عدا ما يطرأ عادة فى كل سنة من الزيادات، من ذلك ستة عن المسافة ما بين جدّة لمكة ذهابا و إيابا فالباقى عشرة جنيهات ونصف عن كل جمل نظير قطع المسافة للمدينة فالبحر وهو شىء كثير . أما عن طريق الوجه فالأجرة لا تزيد عن خمسة جنيهات .

(خامسا) تحكير المحمل — على الطريقة المسلوكة الآن أو التى تقرر أن تسلك — لمقوّم واحد أساء أو أحسن ، تعينه إمارة مكة وتعين له الأجرة و لا سبيل للتخلص منه أو للتدخل فى اختيار غيره، لذلك يتحكم فى الحجاج كيف يشاء .

و يتحمل منه أمير الحج غالبا الكثير .

أما اذا سلكت الطريق الأخرى التى أشير اليها فيكون للمحمل مقوّمان : أحدهما تنتخبه إمارة مكة ما بين جدّة ومكة فى مسافة لا أهمية كبيرة للقوم فيها بالنسبة لقصرها وعدم وجود مضايق فيها من وجهة ، ولاستتباب الأمن فيها غالبا من جهة أخرى . وثانيهما لا تعينه الإمارة و إنما تختاره الحكومة المصرية بواسطة سليمان باشا ابن رفادة وهو رجل على ماهو مشهور عنه مخلص للحكومة المصرية اعتاد من سنين أن يخدمها فى طريق الوجه من غير ما طمع ولا أذى .

(سادسا) إن عربان جهة الوجه سهلة أخلاقهم بهم شىء من الوداعة بخلاف عربان ما بين ينبع والمدينة فان بأخلاقهم اعوجاجا ساعدت عليه كثرة المضايق وتزاحم الطلب على إبلهم، وقد شاهدت بنفسى فى الطريق ما بين المدينة والشام هدوءا فى أخلاق العربان مع الحجاج حتى لم أسمع بخلاف ذى بال بين أحد العربان والحجاج . وهذا يغاير ما كنت أرى من الشجار والشقاق الدائم بين العربان والحجاج فى طريق ما بين ينبع والمدينة .

(سابعا) يتوفر باتخاذ هذه الطريقة التى ذكرتها جزء عظيم من المرتبات الدائمة التى تصرف سنويا لعربان كل طريق يمكن أن يسلكه المحمل سواء سلكه أم لا . فلن تعود حاجة لإعطاء رؤساء قبائل هـذه الطرق ما كان يعطى ، ويكتفى باعطاء جزء منها الى سليمان باشا ابن رفادة نظير عنايته براحة الحجاج وتسهيل السبيل للمحمل ولعربان الطريق المسلوكة . والسلام على سعادتكم ورحمة الله و بركاته ؟

٨ جمادى الأولى سنة ١٣٢٦ هـ (٧ يونيه سنة ١٩٠٨ م)

(التوقيع) إبراهيم مصطفى[1]

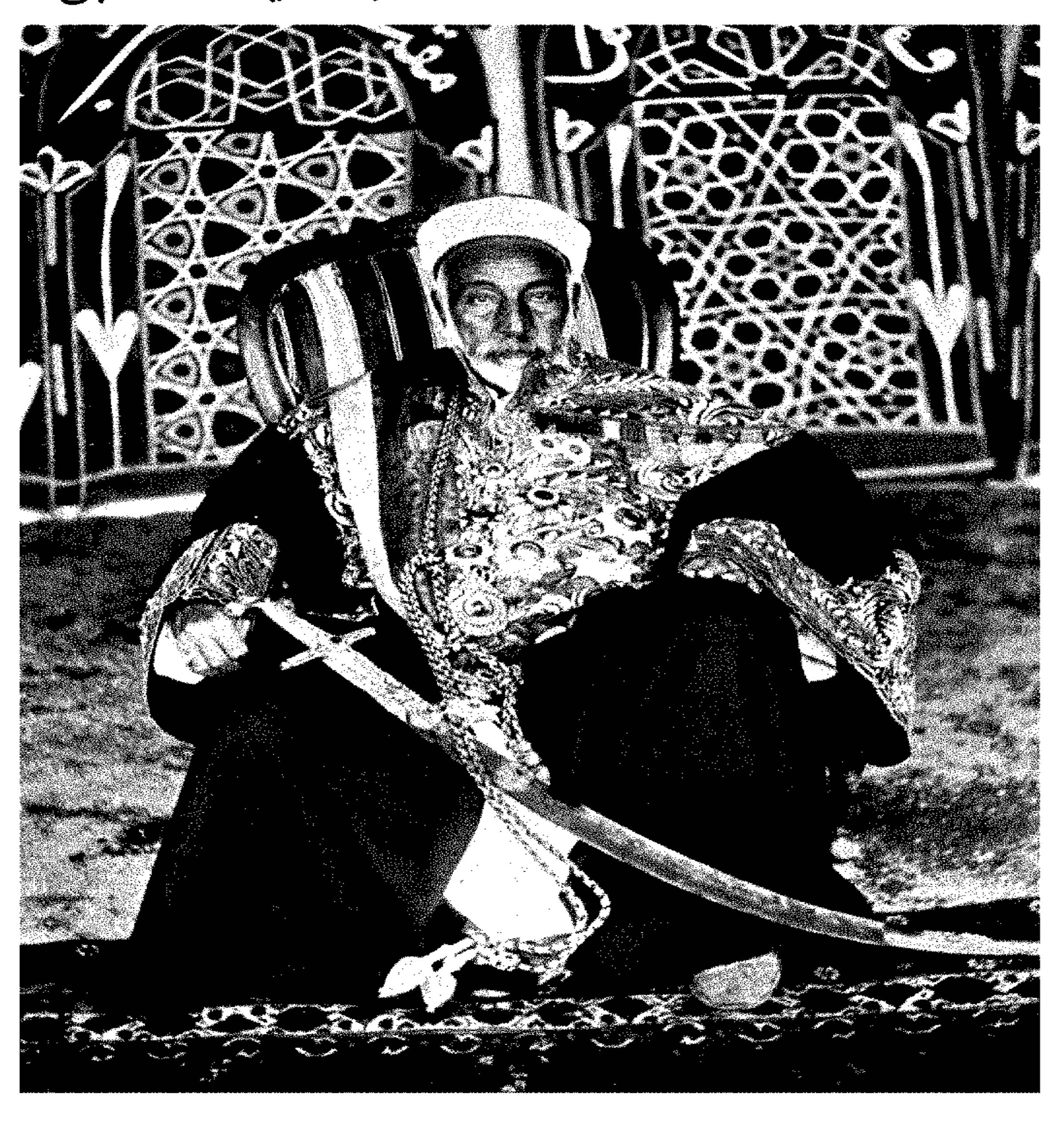
ناظر دار العلوم سابقا

والى هنا تم بتوفيق الله وتيسيره الرحلة الرابعة ، وبها تمت رحلنا الأربع ، وبذلك قاربنا النهاية اذ لم يبق إلا خاتمة نلم فيها ببعض المواضيع الهامة ، والله يرشدنا الى مافيه الخير والمصلحة إنه ولى التوفيق ؟

---

(١) من عجيب أمر هذا الرجل العظيم ابراهيم مصطفى بك انه كان ينفق فى الحج كل ما جمعه من المال فى أثناء السنة ينفقه على الفقراء وأبناء السبيل وفى إصلاح ذات البين بين المتشاحنين .

٣١٨ الشريف عون الرفيق باشا اميرمكه الاسبق



318. The Sherif Awn ar-Rafiq Pasha Emir of Mecca.

خاتمة الرحلات

قد فرغنا من تسطير الرحلات الأربع وبقيت أمور لا ينبغي إغفالها خصصنا لها هذه الخاتمة وهى :

(١) إمرة الحج وشرعيتها وواجباتها وبعض وظائف الإمارة وما لأمير الحج من المنزلة والمرتبات فى الزمن السالف .

(٢) المحامل وتاريخها وبعض الطرق التى كانت تسلكها .

(٣) صدقات المسلمين الى أهل الحرمين المكى والمدنى ويدخل فى ذلك قمح الجراية والصرة والكلام على تكيتى مكة والمدينة والمرتب فيهما للفقراء والمشرب الخيرى .

(٤) مالية المحمل منذ أربعين سنة أو تزيد أو الخيرات المصرية فى البلاد الحجازية .

(٥) سيرة عون الرفيق الذى كان أميرا على مكة فى رحلاتنا الثلاث الأول .

عون الرفيق

ليس أدل على سيرة عون الرفيق (فى الرسم ٣١٨) وفداحة ظلمه وتفاقم شره وتماديه فى غيه من كلمات ثلاث :

(إحداها) رسالة عنوانها «ضجيج الكون من فظائع عون» كتبها فى ٢٩ ذى الحجة سنة ١٣١٦ هـ . السيد محمد الباقر بن عبد الرحيم العلوى يعدد فيها مثالبه ويستصرخ الى خليفة المسلمين السلطان عبد الحميد من ظلم هذا الأمير وبغيه .

(وثانيها) رسالة أخرى عنوانها « خبيئة الكون فيما لحق ابن مهنى من عون » خطها قلم الشريف محمد بن مهنى العبدلى وكيل الإمارة بجدة وأمير عربانها ، وفيها يذكر مالقيه من حيف عون وعصابة السوء التى كانت تعينه على ظلمه ، وترى فيها كيف أن السلطان عبد الحميد كان جاثما فى قصره حوله حاشية فساد لا تعرف لها معبودا سوى المال ، وأنها كانت تحول بين الشكايات العادلة والسلطان .

(وثالثها) قصيدة جادت بها قريحة أمير الشعراء أ مد بك شوقى نشرت بجريدة اللواء فى العدد ١٣٨٣ الصادر فى يوم الخميس ٢٨ المحرم سنة ١٣٢٢ هـ (١٤ أبريل سنه ١٩٠٤) ولا ننسى مائة وخمسين ألف جنيه يأخذها عون كل سنة ظلما وعدوانا من حجاج البيت الحرام .

الكلمة الأولى

" ضجيج السكون من فظائع عون "

(هذا بلاغ للناس ولِيُنْذَرُوا به ولِيَعْلَموا أنما هو إلهٌ واحدٌ ولِيذَّكَّرَ أُولو الألبابِ)

لك الحمد أما ما نحب فلا نرى * ونسمع ما لا نشتهى فلك الحمد

هذه نفثة مصدور، وصرخة موتور، الى أصحاب النظر والاعتبار وأرباب النفوذ والاقتدار من مشهورى العالم الاسلامى وخامليه ومعتنق الدين المحمدى وحامليه شكاية وأخبار بل إعذار وإنذار أوجبته الحوادث التى أذهلت العقول وحيرت العالم والجهول .

أمور يضحك الجهال منها * ويبكى من عواقبها الحليم

طالما كنا نسمع من الوافدين من بيت الله الحرام على تفاوت رتبهم ومقاماتهم من أخبار تلك الجهة ما تتفتت له الأكباد ويذوب له الجماد من الظلم والاستبداد والعسف والإلحاد، على العاكف والباد، منسوب جميع ذلك الى أمير مكة الحالى الشريف عون الرفيق باشا أنقذه الله من مهاوى الظلم فصعب على العقول تحقيق النتيجة من تلك المقدمات التى لا يصدر مثلها عن عاقل وبقينا بين مصدق ومكذب حتى برح الخفا وأسفر الصبح لذى عينين، وثبت ذلك بالتواتر القطعى ولم يبق للشك مجال ولا للمنكر مقال فى شىء من تلك الفظائع المتعددة التى لا تدخل تحت الحصر على أننا سنذكر أنموذجا منها يكون عنوانا لما لم يذكر .

فنها خيانة الإسلام والدولة بمكاتباته السرية مع دول النصارى لتمشية أغراضهم ثابت بعضها بالبرهان الصحيح و بالخطوط التى تحت يد الشريف محمد بن مهنى الموجود الآن بالأستانة وتحت يد غيره .

ومنها أكله معظم الجرايات والمعاشات المقررة من الدولة للبوادى والأهالى حتى اضطروا الى العصيان وقطع السبل و بذلك أصبح الحجاز من أخوف بلاد الله .

ومنها تسليطه ندماءه وموظفيه السفلة على أعراض الرعايا وأموالهم حتى صاروا يعبثون عبث الذئاب فى الغنم .

ومنها إفساده كثيرا من موظفى الدولة فى مكة والأستانة واستخدامهم فى أغراضه الخسيسة بالرشوة حتى إن أحمد راتب باشا والى الحجاز الآن بعد فقره المشهور صار له رأس مال عظيم فتح به محلا عظيما للتجارة بمصر تحت ظل الاحتلال الانكليزى ولنا على ذلك أدلة نوافى بها عند الاقتضاء .

ومنها تداخله فى جميع دوائر الأحكام حتى لا يصير نقض ولا إبرام إلا طبق غرضه و بثمن ينقد الى يده وتركه الشرع الشريف والقانون وراء ظهره .

ومنها بيع المناصب باتحاده مع الوالى لمن يغالى بالثمن غير ملتفت الى لياقة أو عدمها .

ومنها اغتصابه مهور الأعيان ووضعها على ما شاء من مزوراته تغريرا للدولة وغشا لها .

ومنها إهانة من عظم الله شأنه من علماء الحرمين وفضلائها اذا لم يوافقوه على ترهاته كحبسه الشريف أحمد بن عبيد الله أمير الوادى سنينا عديدة حتى مات بالسجن مكبلا بالحديد لأمر ما . . . . .

وكفرشه[1] الشريف الكلفوت أمير المضيق، وكفرشه الشريف أحمد المنديلى وحبسه، وكفرشه السيد العالم عمر بن سالم العطاس العلوى المدرس بالحرم لاحتجاجه فى واقعة حال بالفرمان الشاهانى المعطى للسادة العلويين بمكة ولأتباعهم الحضارم،

(١) طرحه أرضا .

وكفرشه السيد محضار السقاف العلوى المجذوب، وكفرشه السيد با فقيه العلوى ثلاثمائة عصا لتزوجه بشريفة هو مثلها فى الكفاءة، وإكراهه على تطليقها، وكنزعه مفتاح البيت المعظم من سادنه المستحق له بالوراثة، مولانا الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الشيبي وإعطائه لنديمه على الشراب الفاسق محمد صالح المشهور بالخلاعة؛ على ان النزع المذكور هو الأمر الذى نهى الله عنه فى كتابه، ووصف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاعله بالظلم فى الحديث الصحيح حتى لم يتجرأ عليه قبل هذا الخبيث لا بر ولا فاجر، ولم يجر فى ولاية خليفة ولا سلطان، من فتح مكة الى الآن .

ومنها تشريده بالتهديد والوعيد عيون أعيان مكة المكرمة وفاضلى فضلائها مثل العلامة شيخ السادة العلويين السابق بمكة السيد علوى بن أحمد السقاف العلوى، والسيد الفاضل العلامة السيد عبد الله بن محمد صالح الزواوى، وشيخ السادة السيد زين بن حسين الحفرى العلوى والعلامة مفتى الأحناف شيخ الاسلام بمكة الشيخ عبد الرحمن سراج، ومفتى المالكية الشيخ عابد، ونائب الحرم الشريف السيد إبراهيم ابن السيد على نائب الحرم، وترسيمه على الشيخ عبد الرحمن الشيبي بالهدا حتى مات بها محبوسا .

ومنها إحداثه العشر على الفواكه والخضراوات والحشيش فى مكة وبيعه التزام ذلك لخواصه حتى عم الغلاء والبلاء وصار ما ثمنه واحدا عشرة .

ومنها أخذه من الأغنام المجلوبة الى مكة خيارها وسمانها ومن السمن أحسنه ظلما بلا ثمن حتى قل الجلب وغلت الأسعار ومنها بيعه تقارير مشايخ الحجاج ومطوفيهم والمخرجين والزمازمة بأثمان باهظة على أن لهم أن ينهبوا من أموال الحجاج ما شاءوا وكيفما شاءوا .

ومنها أخذه من البدو الجمالة من الكرى ثلثه بعد أن كان يؤخذ منهم عن الجمل الى المدينة ريال واحد والى جدة ربع ريال، فنتج عن ذلك، أن صار كرى الجمل الى

المدينــة نحو ستين ريالا بعد أن كان نحو عشرة فقط، والى جدّة نحو ستة ريالات بعد أن كان نحو ريال واحد .

ومنها أخذه عن كل جمل ورد مكة شيئا من النقود بدعوى أن الدولة محتاجة الى تسخير البدو حتى يفــدوا أنفسهم و جمالهم بالمــال ، ولذلك قل الوارد وغلت الأسعار وغلا الكرى على العموم :

هذه منه عشر عشر المخازى * وعلى هذه فقس ما سواها

غـــيره :

مساوى لو قسمن على الغوانى * لمــا أمهــرن إلا بالطلاق

ثم ما كفى هذا السفيه الأحمق ما ارتكبه من هذه القبائح التى سارت بها الركبان واقشعرت منها الأبدان وعيبت بها الدولة العلية بين الأمم المتمدّنة و زرع بها بغض الأتراك فى قلوب شعوب المسلمين حتى ارتكب ما اضطربت له أقطار الاسلام شرقا وغربا، وغورا ونجدا. مما له به سوّلت نفسه الخسيسة من محوه اسم السيادة عن أبناء الحسنين عموما، والسادة العلويين خصوصا، ومنعه من كتابتها لهم فى السجلات الرسمية وغير الرسمية، ومن التخاطب بها، وتهديده من تسمى أو سمى بها، أمر ما اجترأ عليه بنو حرب ولا بنو مروان ولا غيرهــم من الجبابرة والظلمة، وليت شــعرى ما الذى سوّلت له نفسه الأمارة، وهجس بفكره الفاسد من هذه الفعلة الفظيعة؟ وماذا يؤمله من النتيجة بنفى أبناء الرسول عن انتسابهم اليه ؟ أيظن الأحمق أن نغمته الذبابيــة تزعزع ذلك الجبــل الراسخ ؛ أو تهز ذلك الطود الشامخ ؟ ألم يعلم (لا علم ولا درى) أن أنساب السادات ليست مرتبة على حكمه وهذيانه ؟ إنــ لهم فى ضبط ذلك وحفظه دفاتر توارثوها أبا عن جدّ؛ وتلقوها كابرا عن كابر . كل طائفة منهم مهتمة بضبط أنسابها .

أما السادة العلويون فإنهم أحمد الطالبيين ســيرة، وأطهرهم سريرة، وأغزرهم حكمة، وأوفاهم ذمة ، وأزكاهم حقيقــة، وأقومهم طريقة ، وإن لهم فى نســبهم

المؤلفات المفيدة ، والمشجرات العديدة ، يتلقاها نجباء الأولاد والأحفاد ، عن كرام الآباء والأجداد ، حتى وقع الإجماع على ضبط أصوله وفروعه ، واتفقت الأمة على جمع أفراده وتصحيح جموعه :

نسب له تعنو وجوه ربيعة * وتخر ساجدة تبابع حمير

غيره

وإذا استطال الشيء قام بنفسه * وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

لكن الغرابة والعجب العجاب ، والأمر الذى حار فى تأويله أولو الألباب ، هو سكوت الدولة العلية عن مثل هذه الأمور الجارية بمرأى ومسمع من موظفيها وهى فى ذلك بين أمرين : كلاهما قبيح وشنيع ، فإنها إما غافلة عن ذلك ، وتلك مصيبة عظمى ، أو راضية بما هنالك ، فالأمر أدهى وأمر ، والمصيبة أعظم وأضر .

وما أظن الدولة تجهل أن بالغرب أكثر من اثنى عشر مليونا من المسلمين يسوسهم تاج العصابة الحسنية ، يأتمرون بأمره خاضعين لسلطانه ، يوالون من والاه ، ويعادون من عاداه ، وأن باليمن الميمون والهند وجاوه وأفريقية وما جاور تلك الجهات أكثر من مائة وخمسين مليونا من المسلمين ، جلهم شيعة ومريدون وتلامذة للسادة العلويين منتشر بينهم الآن من نفس السادة العلويين أكثر من خمسة وعشرين ألف نفس ، على اختلاف طبقاتهم ، المشاهد مشاهدهم ، والمعابد معابدهم ، والمنابر منابرهم ، والمنائر منائرهم ، ولهم الكلمة النافذة ، والقول الفصل ، بين تلك الملايين المستضيئة بأنوارهم ، المقتفية لآثارهم أترى تلك الملايين أو غيرهم ممن يؤمن بالله واليوم الآخر ويقر برسالة جدّهم الحبيب الأكرم صلى الله عليه وسلم ويعرف أنه سبب الهداية والإرشاد يرضى بنفى السلالة التى أمرهم الله ورسوله بتعظيمها ، والانقياد لها ، والتمسك بهديها ، لا والله . بل كلهم يعلم علم اليقين أن محوها محو للاسلام ، واجتثاث لعروق الايمان ، وأن قلوبهم لتضطرم نارا من هذه البدعة الهادمة لأركان الدين ، والفعلة التى اجترأ عليها رئيس المفسدين ، ولئن دام هذا الحال ولم تكبح هذه الدولة مجنونها وحَجَّاجها وتنقذ أشرافها وحُجَّاجِها ليتطاير

شرر هذه المفسدة (لا سمح الله) الى محوما لهذا الخليفة الحالى من الخلافة الدينية والسيادة الملية وليصرخن بذلك خطباء المنابر ودعاة المنائر، فما قتل عثمان (رضى الله عنه) إلا بجرائم مروان، وما لعن يزيد إلا بفعل ابن زياد، وحينئذ ترقص أعداء الدولة (لا قدّر الله ذلك) طربا واستبشارا وفرحا بضالتهم المنشودة إذ طالما خطبوا بالأصفر الرنان ما هو أقل من هذا .

ولولا أن لنا أملا وطيدا ورجاء أكيدا فى غيرة وحمية مولانا أمير المؤمنين السلطان الغازى عبد الحميد خان جعل الله التوفيق له رفيقا لباشرنا ما أشرنا اليه من الانقلاب، وأخذنا فى التأهب لتلك الأسباب، ولكنا نتربص وننتظر ريثما يبلغ هذا الكتاب اليه ، وتتلى تلك الفظائع عليه، فإن أثمر لنا غرس الأمانى، وقطع بحسام عدله يد الجانى، وعلم — ألهمه الله الرشاد — أن كل من يمدح ذلك الطاغى أو ينافح عنه ممن اشترى الدنيا بالدين، وغش الاسلام والمسلمين، فذلك الأمر المطلوب، والغرض المرغوب، و إلا فلتبك على الخلافة البواكى، وليحك عن بنى إسرائيل الحاكى، ويتسع الخرق على الراقع .

ولقد كان يسيء كثيرا من الناس استيطان بعض السادة العلويين تحت سيطرة النصارى، ولكنهم الآن صاروا مغبوطين بذلك، ألا ترى أن صديق انكلترا وحبيبها الشريف عون الرفيق المذكور قد أبقى اسم السيادة لكل من هو من رعايا الانكليز من العلويين، ومحا ذلك عمن هو من رعايا الدولة العلية منهم، ولعمرى إن فتوى علماء الجزائر بسقوط الحج التى نقلتها ثمرات الفنون فى العدد ١٢٢٦ منها عن المبشر، لفتوى صحيحة كيف لا، وقد صرح العلماء بحرمة الذهاب للحج إن عرض الحج نفسه بذلك للظلمة، ولعل التعليل بخوف المرض قصد به ذلك المفتون التلويح بما به فى هذه العجالة التصريح والشوط بطين ويكفى من العقد ما أحاط بالجيد .

فأوجه خطابى أوّلا للحضرة السلطانية وفقها الله لكل خصلة رضية ثم الى أهل الحل والعقد وأرباب الوظائف ثم الى ذوى النفوذ والكلمة المسموعة ثم الى حملة

المنقول وصيارفة المعقول ثم الى أصحاب الصحف والأقلام ثم الى عموم أهل الاسلام لينظروا فى هـذا المهم، وليسعوا فى كشف البلاء المدلهم فقد بلغ السيل الزبى وضاق صـدر الإمكان، عن الكتمان، والله المستعان، وعهدنا بدولتنا تحب الناصحين وتبل رحم سيد المرسلين .

وهنا ربما اندهش القارئ لسكوت جرائد الأجانب عن الإشارة الى شيء مما شرحناه مع وقوفها للدولة العلية بالمرصاد ومحاسبتها لها على الأنفاس وترقبها لكل بارقة فاذا صار ببلاد الدولة أدنى أمر نشرت له الأعلام وضربت به الطبول ونفخت له البوقات وزمجرت به الخطباء وجسموه بمكبرات أغراضهم حتى يتخيل السامع أنه أمر عظيم، وخطب جسيم فكيف يسوغ سكوتها طول هذه المدة على هذه الفظائع المتكررة الجارية على مرأى ومسمع، وجوار من قناصل الدول، أترى سكوتها عن ذلك محبة للدولة أو سترا لمساويها؟ لا والله ! ما غرضها إلا تمادى هذا الأمير الظالم الملحد فى هذه الفظائع حتى يعود الحجاج الى أوطانهم وأصقاعهم ناشرين تلك القبائح متذمرين من هذه الوقائع فيبذرون بذلك البغضاء والكراهية لدولتنا بين عوالمهم ولا لوم عليهم فى ذلك، إذ من المعلوم البديهى سياسة وديانة أن أحق بلاد الله من الدولة بالإصلاح والالتفات التام هى قبلة المسلمين ومدينة سيد المرسلين، والمسلمون متفرقون فى أقطار الأرض وجلهم تحت سيطرة الأجانب وقلوبهم عاكفة على حب الدولة وصدورهم ممتلئة بتعظيمها، وهم لا يعرفون منها إلا الاسم ولا يقصدون من ممالكها إلا الحرمين فيقيسون عليهما ماسواهما من ممالك الدولة قياسا أولويا وتشهد لهم بهذا جرائد الأجانب لأن ضالة تلك الجرائد هى خدمة دولها وليست ككثير من جرائدنا التى طالما أضجرتنا بأخبار سفر فلان ووصول فلان، ونحو ذلك من الهذيان وتسكت عن نصح الدولة وتشارك خونة الملة والدولة بسكوتها عنهم إما بأجرة زهيدة أو خوف من وهم لا ظل له من الحقيقة، فجرائد الأجانب بسكوتها هذا قد استحصلت على الغرض الوحيد لدولها من نفور قلوب عوالم من المسلمين عن ولاء الدولة ورضاهم بما هم فيه من حكم الأجانب لأن بعض الشر أهون من بعض، كما أنها قد أفقدت الخليفة

نفوذه الديني بين كثير من مسلمي أقطار العالم وحيث إنه ليس لمولانا أمير المؤمنين حفظه الله عين يبصر بها ما غاب عنه، ولا أذن يسمع بها المنادى من بعيد فأنشد الله كل موحد وقف على هـذا أن يسعى جهده فى إبلاغه اليـه أو الى من يبلغه اليه سائلا له ومقسما عليه بحرمة المصطفى وأخيه وأهل بيته وأصحابه وذويه أن يبذل غاية جهده وما فى وسعه فى إشاعة هذا ورفعه وترجمته ونقله وإشهاره محبة للأمة ونصحا لسلطانها، وإلا فهو عدو لله ورسوله، وللعترة الطاهرة وللملة والأمة، غاش لمن ذكر للسلطان مشارك لهذا الظالم فيما يستحقه، وخصمه غدا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وربك يعلم المغرور من المعذور ﴿وسيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون﴾ وقد بعثت كتابى هـذا الى أنحاء المعمورة لكل مذكور طالبا للتعاون على البر والتقوى غير قاصـد لشيوع الفاحشة بل عامل بقوله تعالى ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم﴾ وفار من عموم الهلاك الناشئ عن ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وعند انتهاء أربعة أشهر من هذا التاريخ لى عودة (أغنانى الله عنها) إن اقتضى الحال يستمر بعدها ما نرجو من الله ألا يحوجنا اليه بمنه وكرمه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم على خير خلقه سـيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه ومن تبعه ووالاه . حرّر فى ٢٩ ذى الحجة سنة ١٣١٦ هـ خادم الطلبة

السيد محمد الباقر بن عبد الرحيم العلوى
سامحه الله آمين

الكلمة الثانيـــة

"خبيئة الكون فيما لحق ابن مهنى من عون"

الحمـــد لله

شكوى غريب به قد شطت الدار * سعى ولكن له لم تقض أوطار

شكرا لصنيع يد الصحف الكفيلة بنشر ظلامة كل مظلوم، طيا لبساط الجور المستنكف من استعماله من أيقظه من نوم الغفلة تتابع العـبر، وقياما بحق الجنس المكرم، وردعا للصائل، وحضا لأولى القوة على قطع دابر الذين يسعون فى الأرض

فسادا، وإبقاء للخزيات على مستحقها بقاء يزاحم النيرات، ويجلب لصاحبها مقت أهل الأرض والسموات، فنعمت الناصرة هي للحق حتى يؤخذ له الحق، ونعمت الفاضحـة هي للبطل حتى يستقيم أو يجرى عليـه ما استوجبته بوائقه، فهي ألسنة أنطقتها همم المتمدنين وباهى بسيرها البدر حزم القادرين فأصبح الصارخ بهـا مجابا لا يخشى بصدعه بالحق عتابا رغما عن تصامم الغاوين الذين حقت عليهم كلمة الهمجية وألجمت الرشا أفواههم عن تبليغ الحق الى الذات الملوكية حالوا باقترابهم من الملوك بين اللاجئين، وبين مايشتهون ﴿ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون﴾ بهم انقطعت الحيل إلا بالإهداء اليهم وكاد يزيغ قلوب فريق من المعتدى عليهم لولا التمسك بحبل الرجاء فى فضـل مهدى الرشاد بتأييد عبده الذى اختاره للقيام بمصالح العباد أمير المؤمنين المسئول عن الدانى منا والقاصى، والطائع والعاصى، فالى أعتابه السامية أرفع مالا يرضاه لى من مصاب قذفت بى قواذفه الى فيافى الجهات وأمصارها ونسجت لى يد انقلاباته حللا منيت بعـد عرفانى بإنكارها تقطعت لحوقه بى أكباد آل البيت فركنت الى ليت وهل ينفع شيئا ليت ؟ رمتنى فيـه سهام بنى أبى بمـا أفضى الى الاستجارة بالغبى قسيم الحجر الأسود فى لقبه، وفى قساوته الدالة على نسبه .

قال النبي مقال صدق لم يزل ✻ يتـلى على الأسمـاع بالأفواه
من غاب عنكم أصله ففعاله ✻ تنبيكمو عن أصـله المتناهى
فزعمت أنك من سلالة ماجد ✻ أفأنت أصدق أم رسول الله ؟

أرقاه رقيا صعبا بختة فكنت فى استجارتى به كالنضر إذ قالت فيه أخته

ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه ✻ لله أرحام هنـــاك تمـــزق

مصاب له نبأ تقشعر الجلود عند استماعه، وتستسمج النفوس مصـدر إيقاعه أوقعنى فى حبائله التحلى بزينة «لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق» والتخلى عما يوجب الدخول فى هاتيك المضايق وهو أنى كنت وكيل إمارة مكة على إدارة أشغالها بجدّة مغنيا لهـا فى المشكلات عن عدد وعدّة وأميرا على العرب الضاربين بضواحيها والوافدين إليها من نواحيها قائمـا بالحق اللازم سنين عديدة، حاملا من اعباء تلك

الوكالة أثقالا أصبحت غير مفيدة الى أن كلفنى جناب الأمير دولة سيادة الشريف عون الرفيق باشا بتكاليف سياسـية تأباها التبعية للخلافة العظمى ، فسوفته فى إجراء أوامره فيها درءا للفضائح ناصحا له فلم تجد النصائح — أرأيت صبا يألف النصاحا — ولمـا تفاقم الأمر وكاد يصل السيل الزبى ، واسودّت وجوه النصائح وتفرقت أيدى سبا ، جنحت الى تقديم استعفائى من وظائفى مرارا ، حرصا على السلامة مما يورث بوارا ، وكان قبول آخر استعفاء منى فى الثامن والعشرين من جمادى الأولى عام ستة وثلاثمائة وألف عنـدما يئس الأمير من طاعتى له فيما تقدّم ذكره فحمدت قبوله استعفائى ، وعظم فى نفسى شكره فاستمنحت من سيادته الإذن بإجراء حساب ما كنت مكافا به من المعاملات بأمره لتبرأ ذمته ولأخاص من طلب زيد العالم وعمره فأعرض زافرا زفرة القيظ ، وكاد يتميز من الغيظ فانتظرت رجوعه الى الحق ولم أرض خلق من عق ، فتمادى فى إعراضه وحب نفوذ أغراضه ، فاضطررت لوفور المبلغ المطلوب منه الى الإنهاء فى ذلك الى والى الحجاز فى ذلك التاريخ دولة نافذ باشا فالتمس من حضرة الأمير الإجابة الى ما أنهيته اليه فيه فأمر الأمير بإشخاصى من جدّة الى مكة فحضرت لائذا بالحكومة ، طالبا من الوالى إجراء الحساب مع من ينوب عن الأمير بمعرفة الحكومة خوفا من الغدر وللنجاة ممـا حاك فى الصدر فامتنع الأمير من ذلك فاضطر الوالى بعـد مراجعة طويلة الى أن بعثنى اليه مصحوبا بمعيته مشيرا بذلك للأمير أنه لم يسمح بارسالى اليه إلا مكرها ، فتجاهل عن معرفة مقدار اعتناء الوالى بشأنى فأمر بإيداعى السجن مطوّقا بالأغلال غير مكترث بعلم الجمهور و إعوال العيال ، فمكثت فيه شهرا لم يزرنى غير المهدّدين لى من خدم قصره بالقتل ، وفى كل ليلة لى بفريدة من المروعات مضاجعة مؤذنة بالختل فى بيت ما أشبه نهاره بليله وما أشبه جرذانه ببغال الإصطبل وخيله :

بيت تبيت الجن تحرس نفسها * فيـه وتندب باختلاف لغاتها
فيـه خفافيش تطير نهـارها * مع ليلها ليست على عاداتهـا

يروم الأمير بذلك التهديد الحصول على بعض حجج تحت يدى عليه متضمنة لما كنت مكلفا به من حضرته، ولما قضى بحق لى وللناس فى ذمته، وقد لحق أهلى من الفزع ما ألزمهم الجزع لهجوم الحادث بغتة ولجزمهم بأن الجائر لا ترجى منه لفتة ولا فلتة، ولمنعهم من الوصول الىّ ولعدم معرفتهم بوجه التحامل بالسجن علىّ فتتابعت منهم الإنهاءات الى الوالى فلم تثمر إلا استحصال الأمير على بعض الحجج المذكورة كرها، وبعضها الآخر لم أزل عاضا عليه بالنواجذ الى الآن ولما أخذ الحجج التى اغتصبنى إياها أمر بإجراء الحساب فى السجن طبق هواه على يد كتبته، فذكرت قول القائل لرفقته :

إذا جار الأمير وكاتباه * وقاضى الأرض داهن فى القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل * لقاضى الأرض من قاضى السماء

فأفضى عمل الحساب الذى بالدفاتر وقد رضيه الأمير الى أن ذمته عمرت لى بأربعة عشر ألف فرنك ومائة وخمسة وستين فرنكا : أى تعمير ما هو بثلاث حجج ممضاة بطابعه بها أربعة وخمسون ألف فرنك وأربعمائة فرنك دون ما بذمة كاتبه وتابعه بجملة ما بالدفاتر وما بالثلاث الحجج المذكورة ثمانية وستون ألف فرنك وخمسمائة وخمسة وستون فرنكا محصورة وبعد موافقته على ما بالدفتر واعترافه به وعد بالوفاء عندما تسمح له فرصة الإيسار بدفعه :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها إلا الأباطيل

لم تفدنى مطالبته ولا الاستعانة بالوالى على ذلك إلا الحرمان الى الآن والاغتراب عن الأوطان :

يا ساكنى البطحاء هل من عودة * أحيي بها يا ساكنى البطحاء

ولى بذمة كاتب سره العربى محمد عبد الواحد الحظيظ لديه ثمانية عشر ألف فرنك وثلاثمائة وعشرة فرنكات بحجج عليه أبى الوفاء بها اتكالا على مخدومه فى إلغاء ما ينتهى اليه فيه من مظلومه فعمدت الى تعيين وكيل يخاصم الكاتب المذكور لدى الوالى وكان الوالى يومئذ بالطائف وأنا بجدة فطلب الوالى من الأمير إلزام كاتبه

بدفع المبلغ المذكور أو المحاكمة فلم يجب الأمير إلا بنفى وكيلى و بإشخاصى الى الطائف تحت مراقبة حرس الحكومة فأحضرت بعد سجنى بجدة ومكة ملقى فى سجن الطائف محوقلا حوقلة المترقب الخائف فبلغ الوالى أنى بالسجن صبيحة يوم وصولى وقد يئست من بلوغ مأمولى فأحضرنى الوالى من السجن متأسفا على ما أبداه الأمير من المقطعات ورق ولكن هيهات الظفرهيهات ثم أمرنى بأن أكون ضيفه فظننت أنى أمنت سطوة الساطى وحيفه ثم إنه طلب منى جميع الحجج التى لى على الأمير وكاتبه غذىّ إشباعه فبادرت بتسليمها اليه وفيها رسم على إبراهيم العراق أحد أتباعه متضمن أن لى بذمته اثنى عشر ألف فرنك وخمسمائة لم يدفعها إلىّ الى تلك الغاية فأمر الوالى حافظ مكاتيب الولاية بترجمة مضمون تلك الحجج فترجمت وقرائن الحال مانعةمن اعتقاد خلاص المال فصدّق قرائن تلك الحال بلا توقيف قول الوالى لى أن الأمير أمر بإجراء الحساب بينك وبين كاتبه بدار عمر نصيف أحد مشاهير أتباع الأمير :

رجل ينوب عن الجحيم بوجهه ❊ وهو العدو لكل طرف لاحظ

وقوله أيضا لم أستطع إكراه الأمير على خلاف ما ظهر له أحسن أم أساء لتردّده علىّ صباحا ومساء وإتعجيزه إياى بالترجى و إقسامه علىّ بصلاتى وحجى ثم استحسن الوالى توجهى ولو مرة واحدة مع وكيل خرجه ومعينه الى المحل الذى أمر الأمير بإجراء الحساب فيه بينى و بين كاتبه بعد تعيينه على أنى إن لم أجد للخلاص وجها لديه أرجع اليه صحبة رسوليه فتوجهت ممتثلا فلم أر إلا إرهابات من أعوان الأمير تشيب الرءوس وتقضى بأنهم أشأم على الأيام من البسوس بما أبدوه من التحيلات على نهب الأوراق والحجج منى لكن الله كفانى شر النهب المذكور بما أغنى عنى فرجعت الى الوالى أناورسولاه بخفى حنين شاكيا اليه ما لاقته النفس والعين فأمرنى بتحرير معروض يتضمن طلب نشر الدعوى لدى الحكومة فحررته فأحيل الى مجلس إدارة الولاية فبينا أنا بالمجلس يوم انعقاد جلسته بين يدى الوالى إذا بمعين الأمير قد دخل علينا وطلب من الوالى مثولى بين يدى الأمير بدعوى أنه يريد أن يسألنى سؤالا شفاهيا فأمرنى الوالى بالتوجه اليه لما ذكر فأفهمته أنى غير آمن على نفسى من شر هذا

التوجه اليه لما سلف من الغدر فاستبعد الوالى أن يصدر من الأمير ما يخل بقانون استدعائى من مجلس الحكومة ورأى أن لا بأس بإجابته فتوجهت ممتثلا فلم يكن إلا كحل عقال حتى أودعنى السجن غير مبال بحال ولم يصل الى الوالى خبر إيداعى السجن المبير إلا فى وقت لم نتيسر فيه مخابرة الأمير وقد رق ثوب الأصيل وانقطع صوب التحصيل فبعث الوالى إلىّ بالسجن أن المخابرة مع الأمير فى شأنك ستكون صباح غد فبت به ليلة كليلة ذى العائر الأرمد ولما لألأ الأفق ذنب السرحان وآن انبلاج الفجر وحان أخرجنى السجان فى هيئة يأنف منها السمع من نصها وتأنف المحافل من قصها فأركبنى دابة وأوكلنى الى أربعة من أعوان الأمير فانصرفوا بى غير عالمين الى أين المصير ولما فارقنا عمران البلد وقد تركت فيها غير مودع فيها الأهل والولد أنزلنى الأعوان المذكورون كأنهم لآت بتعيين جهة النفى ينتظرون فطلع علينا من نحو البلد اثنان من أعوان الأمير فلما وصلانا أسرا الى الأربعة الذين معى حديثا ورجعا فتوجه الأعوان المذكورون بى الى مكة فأودعت سجن الإمارة ذلك اليوم كله أكابد كربا ووجعا وفيه أخبرنى نائب الأمير بمكة أنه ورد اليه «تلغراف» منه يأمره فيه بتخلية سبيلى فى التوجه الى جدّة فأتيت جدّة أحير من ضب وأيأس من عليل أعيي داؤه من طب فأعلمنى نائب الوالى بجدّة على لسان الوالى بما يشعر بإضاعة سعيي وخيبة آمالى .

ألا قولوا لشخص قد تقوى * على ضعفى ولم يخش رقيبه

خبأت له سهاما فى الليالى * وأرجو أن تكون له مصيبه

ولولا خوف الله باجتناب ارتكاب النواهى لكان فى الإمكان إكراه الأمير على الإنصاف باعمال الدواهى ومثله اتقاء فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعنى نبأ اشتباه البرىء بالمجرم فيها قاصة وإباء الشرف أن يبدو من صاحبه ما لا يليق مما هو بآل البيت النبوى غير خليق والخضوع لجلالة الخلافة خضوعا وجوبه على المؤمن يحرم خلافه فالخليفة لا وجه لأحد فى عصيانه وإن زخرف المرجفون فى المدينة أرجحية عدل الأمير وميزانه ولقد تغلب على الأمير بشق عصا الطاعة غير واحد

و فى خبر السرورى وعبد الله بن واصل إرغام لأنف الجاحد أرضاهما الأمير رهبة منهما بأكثر مما يستحقانه وحازا من الشهرة ما بها أشار اليهما العالم ببنانه أما أنا فكم نار فتنة كان إخمادها بتدبيرى كالشمس فى رائعة النهار فعلى حسن ما كنت عليه من النصائح جوزيت جزاء سنمار ، فقصدت دار الخلافة معتصما بأبوابها آملا نجاح السعى برفع شكواى الى أعتابها فلما بلغ أمير مكة خبر وصولى الى الأستانة أنهى الى الباب العالى أنى آختلست أسلحة أميرية وفررت بها وطلب إرجاعى الى مكة بتلك الأفيكة فاحتسبت عليه الله مليكى ومليكه فبحث عنى بالأستانة متنكرو الضبطية فأحضرونى بعد العثور علىّ الى ناظرهم صاحب العطوفة كامل بك فقررت له بعد الاستفسار ما اقتضت الحقيقة تقريره فلما وصل الى كنه المسألة بنباهته الغزيرة أمرنى بتحرير لائحة فى ذلك وتقديمها رسميا فحررت لائحتين إحداهما له والأخرى لصاحب السعادة قادرى بك أحد مأمورى «المابين» فثبت بعد البحث والتحقيق لدى ناظر الضبطية المذكور أنها أفيكة أفاك على غير سفاك وعضيهة محتال على من ليس بمغتال .

وقد عرض ما طلب به ناظر الضبطية على الأعتاب السلطانية ومثلها اللائحة المقدمة من طريق سعادة قادرى بك المذكور وصدرت الإرادة بأنه إن كان ما تضمنته اللائحة من نسبة ما فيها الى الأمير بحجج تثبت ذلك فلتعرض أفاد ذلك كله سعادة قادرى بك فبمقتضى الافادة المذكورة أبرزت ستة مكاتيب أنا مخاطب بها من حضرة الأمير فى شأن الأسلحة الواردة اليه من الخارج وفى المخابرة الشفاهية مع بعض معتمدى دولة الانكليز والكتب المرسلة منه اليهم على يدى وسلمتها الى سعادة قادرى بك ومخائل حبه نجاح سعيي لائحة على وجهه فله منى على الدوام حسن الذكر وتخليده بصفحات الدفاتر والفكر، فلقد قاسى من مكابدة موانع المتعرضين ما استوجب به الثناء الجميل الثمين ، اثنان من المكاتيب الستة المذكورة بخط يد الأمير وواحد بخط كاتبه ممضى بطابع الإمارة والثلاثة الباقية هى خطاب لى من الكاتب تحت إمضائه على لسان الأمير ومع المكاتيب المذكورة ثلاث بطاقات بخط الكاتب

بدون إمضائه على لسان الأمير أيضا ثم إنى أقمت بالأستانة منتظرا بلوغ المرام بحسن نية باستحسان من سعادة قادرى بك وعطوفة ناظر الضبطية معتكفا على تحرير معروض بعد آخر الى مقام الصدارة العظمى ونظارة الداخلية فى خلاص ما تقرر لى نحو الأمير وتابعيه فلم أنل غير حظ التعب بدعوى أن محاكمة الأمير لا تسوغ إلا بنص إرادة سنية فالتفت الى الاشتغال بتحرير معروض بعد آخر أيضا الى الأعتاب الشاهانية فلم أظفر إلا بطول الانتظار والتقلب على جمر غضا الادكار فصرفنى عدم اليأس من الفرج والاعتبار بإهلاك من دب من الجبابرة ودرج الى إنهاء « تلغراف » الى الذات السلطانية ففى ثالث يوم من إنهاء « التلغراف » دعيت الى « المابين » بواسطة عون من أعوان الذات الملوكية أوصلنى الى الكاتب الأول بالمابين دولة ثريا باشا فسألنى بعد الاحتفال بى والاعتراف عن موجب إنهاء « التلغراف » فأجبته بأنه مقرر فيما قدمته من اللوائح والمعروضات وأرجو أن أتشرف بالمثول لتقبيل الأرض بين يدى أمير المؤمنين ذى الكمالات فجنح الكاتب الأول بالمابين المذكور الى الملاطفة بقوله تعلقت إرادة أمير المؤمنين بتوضيح حقيقة الأمر ولئن مكنتنى مما يوضح أمرك لأعرضنه فورا على حضرته فناولته نسخ المعروضات واللوائح المتقدم ذكرها فأمرنى بالرجوع الى محل استقرارى الى أن يبعث لى بما يسر الفؤاد فانتظرت وعده أياما فلم يأت الانتظار بما أفاد فأتيته مستفسرا طالع الخبر لديه فأظهر لى أنه أشبه الناس بى فى إبهام الأمر عليه فرجعت من مقره أجر أذيالى منشدا لسان حالى :

أيا سكر الزمان متى تفيق * ويا وسع المطالب كم تضيق
ويا نيل الحظوظ أما اليها * بغير مذلة أبدا طريق

وأقمت بالأستانة عاما يضرب بشؤمه المثل فى مداراة قوم كالخشب المسندة والأثل هم أضر على الوافد من قطاع الطريق تعهدوا بعدم وصول حقيقة الى محل التحقيق باعوا حظهم من الآخرة بالدينار وتردوا بأردية الخزى والعار هم أشهر

بالاستانة من نار على علم وأشدّ ضررا على المضطر من ملازمة الألم يحسبهم الجاهل بنى آدم وقد ضرب بأمثالهم المثل فى الحمق فيما تقادم :

لا يغـــرنك اللبـاس * ليس فى الأثواب ناس
كم يد تصـلح للقطـــع * وقد أضحت تبـاس

بتهديداتهم الافكية بارحت الأستانة الى مصر المحمية فى وحشة الضالع الضليل قائلا عسى ربى أن يهديني سواء السبيل وأنهيت بوصولى مصر الى الأعتاب السلطانيـة « تلغرافا » مستمدا من بحر فضلها ما يغترف اغترافا ومسترحما عدالتها ومستمطرا إغاثتها فورد لى « تلغراف » من الكاتب الأول بالمابين فى أواخر ذى القعدة عام سبعة وثلاثمائة وألف هجرية يأمرنى فيه بالرجوع الى دار الخلافة بموجب إرادة سنية فقلت : لعل غرس التمنى أثمر أو ليل كربى قد أقمر، فرجعت اليها جازما بالنجاح أحث نفسى فى السير بحى على الفلاح و يممت يوم وصولى لأستانة مقر الكاتب الأول بالمابين وأنا قرير النفس والعين فأمرنى بالإقامة بدار صاحب الرشاد الشيخ محمد ظافر ذى البركات والإفادات السوافر فى ظل ضيافة أمير المؤمنين بموجب إرادة منه فى الحين فهنأت نفسى بمورد تلك الإرادة وبشرتها بالحسنى وزيادة لما آشتملت عليه من الاعتناء بشأنى بواسطة العون السلطانى المبعوث بى الى دار الشيخ المذكور ذى الفعل الحميد المشكور فأقمت ضيف مقام الخلافة عاما لا أذم بدار الشيخ إكراما وإنعاما أتبع المعروض الى الأعتاب السلطانية بمعروض وأتابع بين الثناء على حضرتها والدعاء المفروض والشيخ المذكور لم يأل جهدا فى تحريض الكاتب الأول بالمابين وحثه وتبيين ثمين الأمر له من غثه .

ولكنما الأمر يا ذا العريف * رهين بوقت له أقتا

ولاعتماد الأمير على شيطانه بالأستانة قطعت عنى رسائل الاستعانة وهدد خلطائى بالانتقام لإقرائهم إياى السلام وأنظاره متوجهة الى أسرتى بما لا يطاق من الهوان فهلك من هلك منهم وهاجر من هاجر الى الآن ولم يبق إلا الأرامل والأطفال يتجرعون غصص الصغار والنكال أخرجهم من دارى التى لا ملك له فيها

ولا شبهة وكلفهـم آكتراء غيرها تحكما ولطما فى الجبهة . ولمـا ضقت بالأستانة ذرعا ويئست لجدب المرعى، وفشا من أهـل الشر التحكم، وطالت يد التهكم، وكثرت التهـديدات لى بمفاجأة الأذى، من المحافظين على بقاء نفوذ الأمير بطمس عين الحق بإلقاء القـذى؛ ولم يمنعهم كونى فى حمى ضيافة الخليفة، من عمـل السفهاء أولى الأحلام السخيفة؛ ذاكرت الشيخ الذى أنا بداره ضيف أمير المؤمنين ، فى تصميمى على مبارحة الأسـتانة آتقاء شر المجرمين؛ فرأى أن من الواجب تحرير بطاقة فى ذلك الى الكاتب الأول فحررتها وأعطيته إياها فأبلغها الشيخ الى الكاتب بمحضر ناظر الداخلية سابقا منير باشا وأمين المدينة الحالى رضوان باشا أخبرنى بذلك كله الشيخ المذكور فباليأس من الجواب عن البطاقة بعد أشهر من تحريرها، وبعد إعادتى على الشـيخ مسألة تصميمى على المبارحة وتكريرها ؛ بارحت الأستانة الى الديار التونسية ومن تونس أنهيت سبع برقيات الى الأعتاب السنية بواسطة بعض من رجال « المـابين » المصادمين كل ذى شين ، فأنبئت أنه منعها من الوصول المـانع الأول، بغروره الذى زين له الشقاء وسوّل :

حسنت ظنك بالأيام إذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتى به القـدر
وسالمتـك الليالى فاغتررت بهـا * وعند صفو الليالى يحـدث الكدر

لله فى إجراء الشر على يد من شاءه حكمه هى أغمض من إدراك المشاهدات على الأكمه، جعل الله كيد المـانع فى نحره، وأوقعه فى شؤم حبائل سحره . وكان وصولى الى تونس فى شوّال عام ثمـانية فأقمت بها عاما وثلاثة أشهر بالغا ممن أنا نزيله أمانيه مثنيا عليه بمـا هو أهله، داعيا له أن يتصل به من المحامد سؤله، والنفس لا زالت مشتاقة الى مسقط رأسها تواقة الى الاستضاءة بمصباح أرضها ونبراسها :

بلاد بها نيطت علىّ تمـائمى * وأول أرض مس جلدى ترابها

وها أنذا لازلت متشبثا بأذيال رفع شكواى الى رحمة أمير المؤمنين، متمسكا بعرا صدق انتمائه الى سيد المرسلين؛ فى تدارك أمرى بانتهاز فرصة القبول، وبالالتفات الى سدّ عوز فرع أبناء البتول ، وآملا من ذاته الملوكية الشاهانيـة صدور إرادته

السنية الى والى الحجاز بسلوك منهج الحق وآتباعه ، فى خلاص ما شهدت به حججى على الأمير وأتباعه ؛ فان الكرب قد تجاوز الحدّ وأربى تاليا . ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودّةَ فى القُرْبَى ﴾ أيرضى جنابه السامى إهلاك أربعين من أشرف عصابة ، وقد تقدّمت آية حب أولى القرابة ، وأن يكون مسئولا عن ظلامتهم يوم القيامة ، وبحبهم تمتطى سفينة النجاة والسلامة ؛ حاشاه أن يرضى ولو جعلت السماء أرضا أيده الله بنصره ، ولا زالت الأيام مطوقة بمفاخر عصره ؛ آمين .

وكيل الإمارة وأمير عربان بجدّة سابقا الشريف محمد بن مهنى العبدلى .

الكلمـــة الثالثـــة

قصيدة شوقى بك

صدى الحجيج

ضج الحجاز وضج البيت والحرم * وآستصرخت ربها فى مكة الأمم

قد مسها فى حماك الضر فآقض لها * خليفة الله أنت السيد الحكم

تلك الربوع التى ريع الحجيج بها * أ للشريف عليها أم لك العلم

أهين فيها ضيوف الله وآضطهدوا * إن أنت لم تنتقم فالله منتقم

أفى الضحى وعيون الجند ناظرة * تسبى النساء ويؤذى الأهل والحشم

ويسفك الدم فى أرض مقدّسة * وتستباح بها الأعراض والحرم

يد الشريف على أيدى الولاة علت * ونعله دون ركن البيت تستلم

«نيرون» إن قيس فى باب الطغاة به * مبالغ فيه «والحجاج» متهم

أدبه أدب أمير المؤمنين فما * فى العفو عن فاسق فضل ولا كرم

لا ترجُ فيه وقارا للرسول فما * بين البغاة وبين المصطفى رحِم

ابن الرسول فتى فيه شمائله * وفيه نخوته والعهد والشمم

ما كان طه لرهط الفاسقين أبا * آل النبى بأعلام الهدى ختموا

* * *

خليفة الله شكوى المسلمين رقت * لسدّة الله هل ترقى لك الكلم
الحج ركن من الإسلام تكبره * واليوم يوشك هذا الركن ينهدم
من الشريف ومن أعوانه فعلت * نعمى الزيارة ما لا تفعل النقم
عز السبيل الى طه وتربته * فمن أراد سبيلا فالطريق دم
محمد روعت فى القبر أعظمه * و بات مستأمنا فى قومه الصنم
وخان عون الرفيق العهد فى بلد * منه العهود أتت للناس والذمم
قد سال بالدم من ذبح ومن بشر * وآحمر فيه الحمى والأشهر الحرم
وفزعت فى الخدور الساعيات له * الداعيات وقرب الله مغتنم
رجعن ثكلى أيامى بعد ما أخذت * من حولهن النوى والأنيق الرسم
حرمن أنوار خير الخلق من كثب * فدمعهن من الحرمان منسجم
أرى صغائر فى الإسلام فاشية * تودى بأيسرها الدولات والأمم
يجيش صدرى ولا يجرى به قلمى * ولو جرى لبكى وآستضحك القلم
أغضيت ضنا بعرضى أن ألمّ به * وقد يروق العمى للحر والصمم
موه على الناس أو غالطهمو عبثا * فلست تكتمهم ما ليس ينكتم
من الزيادة فى البلوى و إن عظمت * أن يعلم الشامتون اليوم ما علموا
كل الجراح بآلام فما لمست * يد العدو فثمّ الجرح والألم
والموت أهون منها وهى دامية * اذا أساها لسان للعدى وفم

* * *

ربَّ الجزيرة أدركها فقد عبثت * بها الذئاب وضل الراعىَ الغنم
إن الذين تولوا أمرها ظلموا * والظلم تصحبه الأهوال والظلم
فى كل يوم قتال تقشعر له * وفتنة فى ربوع الله تضطرم
أزرى الشريف وأضراب الشريف بها * وقسموها كإرث الميت وآنقسموا
لا تجزهم منك حلما وآجزهم عنتا * فى الحلم ما يسم الأعمال أو يصم

كفى الجزيرة ما جرّوا لها سفها * وما يحاول من أطرافها العجم
تلك الثغور عليها وهى زينتها * مناهل عذبت للقوم فازدحموا
فى كل لج حواليها لهم سفن * وفوق كل مكان يابس قدم
والاهمو أمراء السوء وآتفقوا * مع العداة عليها فالعداة هُمو
بجرّد السيف فى وقت يفيد به * فان للسيف يوما ثم ينصرم

إمرة الحج

واجباتها ونبذة من تاريخها

إمرة الحج وشرعيتها — قال تعالى ﴿إِنّ اللهَ يأمرُكم أن تُؤدُّوا الأَمانات إلى أهلِها وإذا حَكَمْتُم بين الناسِ أَنْ تَحْكُمُوا بالعَدْلِ إنَّ الله نِعِمَّا يَعِظُكُم به إنَّ اللهَ كان سميعا بصيرًا . يٰأيها الذين آمنوا أطيعوا اللهَ وأطيعوا الرسولَ وأولِى الأَمرِ منكم فإن تنازعتُم فى شيء فَرُدُّوه الى اللهِ والرسولِ إن كنتم تؤمنون باللهِ واليومِ الآخرِ ذلك خيرٌ وأحسن تأويلاً﴾ .

قال العلماء نزلت الآية الأولى فى ولاة الأمور عليهم أن يردوا الأمانات الى أهلها واذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل ، ونزلت الآية الثانية فى الرعية من الجيوش وغيرهم عليهم أن يطيعوا أولى الأمر القائمين بذلك فى جميع أحوالهم إلا أن يأمروا بمعصية الله تعالى فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق فان تنازعوا فى شيء ردّوه الى كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و إذا كانت الآية أوجبت أداء الأمانات الى أهلها والحكم بالعدل فهذان جماع السياسة العادلة والولاية الصالحة ، ويجب أن تعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا يقام الدين ولا الدنيا إلا بها فان بنى آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم الى بعض ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم "اذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم" رواه أبو داود من حديث أبى سعيد وأبى هريرة (رضى الله عنهما) وللامام أحمد فى مسنده عن عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما) أن النبي صلى

الله عليه وسلم قال: لايحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمّروا عليهم أحدهم فأوجب صلى الله عليه وسلم تأمير الواحد فى الاجتماع القليل العارض فى السفر منبها بذلك على سائر أنواع الاجتماع .

فتعين بذلك التأمير على حجاج بيت الله تعالى شرعا وهم فى الغالب جمع كثير ويدل على ذلك أنه أوجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وذلك لا يتم إلا بقوة وإمارة قال شيخ الإسلام تقى الدين بن تيمية : يجب على ولى الأمر أن يولى على كل عمل أصلح من يجده لذلك العمل، قال صلى الله عليه وسلم : من ولى من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا هو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين — رواه الحاكم فى صحيحه، وقال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) : من ولى من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا لمودة أو قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله والمسلمين)، وليحذر ولى أمر المسلمين من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ويتق ذلك فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : اللهم من ولى أمرا من أمور أمتى وشق عليهم فاشقق اللهم عليه .

فيجب على ولى الأمر البحث عن المستحقين للولايات خصوصا ولاية إمرة الحج فانه منصب جليل وعمل مقداره نبيل يجتمع فيه العلماء والفقهاء والأولياء والصلحاء والقوى والضعيف والبادن والنحيف والنساء والصبيان والأتباع والغلمان، فتعين على ولى الأمر أن لا يولى على وفد الله تعالى إلا من علم استقامة أحواله واختبره فى دينه وفعاله ومقاله، ولا يقدّم الرجل لكونه طلب أو سبق فى الطلب بل ذلك سبب المنع، فان فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أن قوما دخلوا عليه فسألوه ولاية فقال : إنا لا نولى أمرنا هذا من طلبه، وقال لعبد الرحمن بن سمرة : يا عبدالرحمن لا تسأل الإمارة فانك إن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها و إن أعطيتها عن مسألة وكلت اليها — أخرجاه فى الصحيحين — فان عدل عن الأحق الأصلح الى غيره لأجل صداقة أو مصاهرة أو موافقة فى شىء من الدنيا أو لرشوة يأخذها منه من مال أو منفعة أو لغير ذلك من الأسباب فقد خان الله ورسوله والمسلمين .

وقد دلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن الولاية أمانة يجب أداؤها فى مواضعها، روى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة قيل يا رسول الله : وما إضاعتها قال : إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة) ولا يجوز لإمام المسلمين أن يولى على حجاج بيت الله تعالى من سبح فى قلبه جمع المال خصوصا إن كان من غير حله كما يفعله بعض أمراء زماننا من السعى فى هذه الإمرة لجمع الحطام فقط، والوقائع فى ذلك كثيرة لا حاجة لسردها لأنها مؤلمة .

إذا علمت ذلك فما تجب معرفته أيضا أن الوالى راع وكل راع مسئول عن رعيته قال صلى الله عليه وسلم "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" فإمرة الحج ولاية سياسية وتدبير وهداية لأنها من أجل المراتب الدينية وأفخم الوظائف السنية، وأمير الركب هو الذى يجيز الوفد فى تلك الأماكن الكريمة والمشاعر العظيمة والمتلبس بفرض شعائره ظاهرة فى الإسلام فسما بهذه المرتبة على النيرين وعلا محله على السماكين وناب عن الإمام الأعظم فى خدمة الحرمين الشريفين فقد تولاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فحج بالناس حجة الوداع فى السنة العاشرة من الهجرة، وحج بالناس الإمام أبو بكر الصديق رضى الله عنه، وبعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى جميع خلافته إلا السنة الأولى منها ذكر ذلك الفاسى فى كتابه العقد الثمين . وحج بالناس الإمام الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه فى جميع خلافته إلا السنة الأولى والأخيرة، وحج بالناس بعده معاوية بن أبى سفيان وعبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان والوليد الخ ، والملوك من اليمن ومصر والشام و بغداد والعراق والأكابر من جميع الأوقات ، وكان الناس اذا أرادوا جاها وعزا وحماية ووقاية يسعون إلى خدمة أمير الحج أشد السعى و يتطلبون ذلك من أبوابهم ويبذلون ما أحبوا ليبلغوا ما يريدون من الوجاهة والحرمة حتى لو كانوا أصحاب جنايات لا يتعرض لهم بسوء .

ولعمرى لقد عكس الموضوع وصار من عرف بخدمة هـذا المهم الشريف بكل باب مدفوع ولقد ضعف الطالب والمطلوب وصار يسعى فى هـذه الإمرة وفى مناصبها من ليس بمحبوب ولا بمرغوب .

واجبات أمير الحج — الذى على أمير الحج فى هـذه الولاية عشرة أشياء ذكرها الإمام النووى فى مناسكه عن الماوردى ملخصا عبارته فى الأحكام السلطانية قال : هذه الولاية ضربان : أحدهما أن يكون على تسيير الحج ، والثانى على إقامة الحج فأما تسيير الحج فهو ولاية سياسية وزعامة تدبير والشروط المعتبرة فى المولى عشرة أشياء : أن يكون مطاعا ذا رأى وشجاعة وهيبة وهداية والذى عليه من حقوق هذه الولاية عشرة أشياء :

(١) جمع الناس فى مسيرهم ونزولهم حتى لا يتفرقوا فيخاف عليهم التوانى والتغرير .

(٢) ترتيبهم فى المسير والنزول بإعطاء كل طائفة منهم مقادا حتى يعرف كل منهم مقاده اذا سار ويألف مكانه اذا نزل فلا يتنازعون فيه ولا يضلون عنه .

(٣) أن يرفق بهم فى المسير حتى لا يعجز عنه ضعيفهم ولا يضل عنه منقطعهم . روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الضعيف أمير القوم » يريد أن من ضعفت دوابه كان على القوم أن يسيروا بسيره .

(٤) أن يسلك بهم أوضح الطرق وأخصبها ويتجنب أجدبها وأوعرها .

(٥) أن يرتاد لهم المياه اذا انقطعت والمراعى اذا قلت .

(٦) أن يحرسهم إذا نزلوا ويحوطهم إذا رحلوا حتى لا يختلط بهم ذاعر ولا يطمع فيهم متلصص .

(٧) أن يمنع عنهم من يصدهم عن المسير ويدفع عنهم من يحصرهم عن الحج بقتال إن قدر عليه أو ببذل مال إن أجاب الحجيج إليه ولا يسعه أن يجبر أحدا على بذل الخفارة إن امتنع منها حتى يكون باذلا لها عفوا ومجيبا اليها طوعا فان بذل المال على التمكين من الحج لا يجب .

(٨) أن يصلح بين المتشاجرين ويتوسط بين المتنازعين ولا يتعرض للحكم بينهم إجبارا إلا أن يفوض الحكم إليه فيعتبر فيه أن يكون من أهله ، فيجوز له حينئذ الحكم بينهم فان دخلوا بلدا فيه حاكم جاز له ولحاكم البلد أن يحكم بينهم فأيهما حكم نفذ حكمه ولو كان التنازع بين الحجيج وأهل البلد لم يحكم بينهم إلا حاكم البلد .

(٩) أن يقوّم زائغهم ويؤدّب خائنهم ولا يتجاوز التعزير الى الحدّ إلا أن يؤذن له فيستوفيه إذا كان من أهل الاجتهاد فيه ، فإن دخل بلدا فيه من يتولى إقامة الحدود على أهله نظر ، فإن كان ما أتاه المحدود قبل دخول البلد فوالى الحجيج أولى بإقامة الحدّ عليه من والى البلد ، وإن كان ما أتاه المحدود فى البلد فوالى البلد أولى بإقامة الحدّ عليه من والى الحجيج .

(١٠) أن يراعى الوقت حتى يؤمن الفوات ولا يلجئهم ضيقه الى الحث فى السير فاذا وصل الميقات أمهلهم للإحرام وإقامة سننه ، فان كان الوقت متسعا عدل بهم الى مكة ليخرجوا مع أهلها الى المواقف ، وإن كان الوقت ضيقا عدل بهم عن مكة الى عرفة خوفا من فواتها فيفوت الحج بها ، فان زمان الوقوف بعرفة ما بين زوال الشمس من يوم عرفة الى طلوع الفجر من يوم النحر فمن أدرك الوقوف بها فى شيء من هذا الزمان من ليل أو نهار فقد أدرك الحج ، وإن فاته الوقوف بها حتى مطلع الفجر من يوم النحر فقد فاته الحج وعليه إتمام ما بقى من أركانه وجبرانه بدم وقضاؤه فى العام المقبل إن أمكنه وفيما بعده إن قدر عليه ، ولا يصير حجه عمرة بالفوات ولا يتحلل بعد الفوات إلا بإحلال الحج . وقال أبو حنيفة رحمه الله : يتحلل بعمل عمرة . وقال أبو يوسف : يصير إحرامه عمرة بالفوات .

وإذا وصل الحجيج الى مكة فمن لم يكن على العود منهم زالت عنه ولاية الوالى على الحجيج فلم يكن له عليه يد ومن كان منهم على العود فهو تحت ولايته وملتزم أحكام طاعته .

فإذا قضى النــاس حجهم أمهلهم الأيام التى جرت بهــا العادة فى إنجاز علاقتهم ولا يرهقهم فى الخروج فيضرّ بهم فإذا عاد بهم سار على طريق المدينة لزيارة المسجد النبوى وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يجمع لهم خير المسجدين وفضل الزيارتين رعاية لحرمة بيت الله وحرمة رســوله صلى الله عليــه وسلم ؛ واذا لم تكن زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وســلم من فروض الحج فإنهــا من مندوبات الشرع المستحبة وعادات الحجيج المستحسنة .

وظائف إمرة الحج وتعيين الأمير — جاء فى « درر الفرائد ص ٤٢ و٤٣ و ٤٦ » أن أمير الحج فى عهد المؤلف — أواخر القرن العاشر — كـان يعينه السلطان ليــلة المولد النبوى فإذاما آجتمع الأمراء لدى السلطان فى ليلة الثانى عشر من ربيع الأول ليسمعوا القرآن وقصة المولد وحان وقت إدارة الشراب الحلال بدأ الساقى بالسلطان فشرب من كوبه يســيرا ثم يأمر بالبــاقى الى من يريده أميرا للحج . فاذا ما أعطى الكوب عرف أنه الأمير فقام للســلطان شاكرا وعرف الحاضرون فقاموا للأمير مهنئين . ومن ذلك الوقت يعد عدّته للسفر دون أن يكون له قانون معين يســير عليه ويعينه على أداء عمله أصحــابه ومحبوه فيقدّمون له المــال والغلال والهدايا . وكان للأمير فى نفوس الناس مكانة سامية وجاه عظيم حتى كانوا يتقربون اليــه بمراعاة خدمه وغلمــانه وكان اذا آحتمى بملاذه قاتل النفس المحرمة أو أحد الجناة لا يتعرض له بسوء ثم تغير الحال وأصبح النــاس يعاملون الأمير كما يعاملون أحد الرعايا وهذا هو الحق بعينه . فان الإمرة ما كانت لتمنع فى الشرع أولياء القتيل من أن يأخذوا حقهم وما كانت سدا دون إقامة الحدود والقيام بالجزاء العدل .

وكان للأمير أعوان يساعدونه على القيام بما عهد اليه ؛ فمنهم «الدودار» ووظيفته تبليغ الرسائل عن الأمير وإبلاغها اليه وتقديم الأوراق اليه ليوقع عليهــا وهو كاتب الأمير فى المسائل التى لا يتولاها بنفسه أو تكبر فيها المشقة كتقطير الجمــال وتسهيل الطرق فى المضيقات والطواف على الحجــاج ليلا أو نهارا إذا دعت الحاجة الى ذلك وتتبع اللصوص والمفسدين . ويعين لهذه الوظيفة من يصلح للقيام بها وقد يعين من

شجعان العسكر الذين عرفوا بالعقل والمروءة والسياسة والشجاعة والفروسية والديانة و « الدودار » يعتبر كأركان الحرب بالنسبة الى القائد وكالسكرتير بالنسبة الى الوزير أو الرئيس، ومنهم « كاتب ديوان إمرة الحج » ويعين بأمر السلطنة ووظيفته قيد ما يرد لأمير الحج من الهدايا وغيرها، ومنهم «العسس» الذين يطوفون ليلا مع الحجيج يتعرّفون الأخبار ويمنعون ماعساه يقع من الشجار وهم أشبه برجال «البوليس السرى» عندنا . وأوّل من عس ليلا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أمره على ذلك أبو بكر الصديق رضى الله عنه .

وممن كان لهم سلطان وشأن كبير مع أمير الحج « قاضى المحمل » ونذكر لك كلمة عنه .

قاضى المحمل — كان للمحمل فيما سلف قاض يفصل بما تقضى به شريعتنا الغراء فيما يجد من الحوادث بين الحجاج وكان يتولى هذه الوظيفة فى أيام الجراكسة (سنة ٧٨٤ — ٩٢٣ هـ) قاض من قضاة المذاهب الأربعة يعينه قاضى قضاة مذهبه بناء على طلب أمير الحج أو سعى من يريد هذه الوظيفة . ولما كانت الدولة العثمانية وآمتدّ نفوذها فى الأقطار الإسلامية صار أمير الحج يعين قاضى المحمل من بين أبناء العرب بدون سعى منهم أو تقديم رشوة اليه حتى كانت سنة ٩٤٠ هـ . إذ تنافس فى هذه الوظيفة الشيخ زكريا الشافعى آبن الشيخ زكريا الأنصارى قاضى القضاة والشيخ رضىّ الدين الحنفى فكان الفوز لأوّلهما إذ قدم رشوة ٥٠٠ دينار للأمير، فكان أوّل من سنّ تلك السنة السيئة فى الحصول على هذه الوظيفة ثم تبعه فيها منافسه الشيخ رضى الدين ثم أخذ قضاة الأروام يتسابقون الى قضاء المحمل و يبذلون لذلك المساعى الكبيرة لدى البـاب العالى حتى آستقرّ الأمر على أن يعين قاضى المحمل كل سنة بأمر سلطانى وكان للقاضى سلطان واسع ومرتبات كبيرة حسده عليها قاضى القضاة فعمل على مشاركته فيما يتناوله وكثيرا ما كان القضاة يظلمون الحجيج و يسيئون معاملتهم حتى قال بعض الشعراء فى ظالميهم :

قاض له نفس يلـــوح أذاها * أمنت وفود الله من تقواها
أتبـاع أحكام الحجيج بمبلغ * جم وأعراض الأنام فشاها
أحكامه قبحت وساءت سيرة * إذ لم نشاهد مخلصا زكاها
فلرشـــوة يأتى بأمر واضح * ولفقدها تبت يدا نجـــواها
لم يرض إلا بالكثير ولو يكن * خمسين أو ستين لا يرضاها
رحمت به الحجاج فى عام مضى * وتألمت لمـــزيد ما واساها
وتضرعت كل الأنام لربها * حتى الجمال شكت الى مولاها

أما الآن فليس للمحمل قاض وإنما الفصل فى الخصومات الى أمير الحج . نعم له إمام يصلى بالناس ويستفتى فى المسائل الدينية وليس له من المنزلة ما كان لأولئك القضاة ولا ما يدانيها بل هو دون كثير من موظفى المحمل الأدنين، وقد طلبت من الحكومة أن ترفع مستوى هذه الوظيفة فتعين فيها الأكفاء أهل البصر بالدين وتعطيهم من المرتبات مايلائم مركزهم ويناسب حالهم وقد أجابتنى الى جل ماطلبت فأصبحت لا تعين فيها إلا من العلماء وزادت المرتب بعض الزيادة .

مرتب أمير الحج — كان مرتبا لأمير الحج — على ما جاء فى كتاب درر الفرائد المؤلف فى سنة ٩٩٥ هـ — من الديوان السلطانى فى زمن الدولة الجركسية سنة (٧٠٨ — ٩٢٢ هـ) ١١٠٠٠ دينار (٥٥٠٠ جنيه تقريبا) منها ١٠٠٠٠ دينار ينفقها فى الأمور الهامة، والألف الباقى ثمن مائة جمل وله من الجمـال « الشعارة » مائتان ومن القمح الجيد ١٠٠٠ أردب ومن الفول الصحيح ٢٠٠٠ ومن التشاريف — كسا — ١٤ وكان لأمير الركب الأول ٤٥٠٠ دينار منها ٥٠٠ ثمن إبل والباقى للنفقة وله مائة جمل «شعارة» و٥٠٠ أردب من القمح و١٠٠٠ من الفول الصحيح ولم يكن الحجيج ركبا واحدا بل كانوا عدة حتى زمن خاير بك (حج سـنة ٨٧٠ وتوفى سنة ٨٧٩) الذى جعل الحجيج ركبا واحدا وجعل لأمير الحج المرتبات الآتية :

عـــدد
١٨٢٠٠ دينار منها ثمن الجمال وقد استمرت كذلك الى سـنة ٩٥٤ هـ . ثم نقصت الى ١٤٠٠٠ دينار .

عدد		عـــدد	
٢٠٠٠	أردب من القمح الجيد .	٥٠	قنطارا من البقسماط .
٤٠٠٠	« من الفول الصحيح .	٤	قناطير من الجبن «القايات» .
١٢٥	« من الفول المجروش .	٤	قرب من ماء النيل .
٢٥	أردبا من الشعير .	٥	تشاريف — كسا — له .
٥	قناطير من السكر المكرر .	١٣١	جوخة مخيطة لعربان الطرق .
٢ ١/٢	قنطار من الحلويات المتنوعة .	١٠٥	« مليطات معليكية » .
١٢	حبة من البطيخ الصيفى .	١١	شاشـــة .

وكان أمير الحج يفصـل بديوانه الخاص ٤٠٠ جوخة و ١٢٥ «مليطة» و ١٠٠ ثوب « عجلونى[1] » وكان للعسكر الحجاج خاصـة ٤٠ قنطـارا من البقسماط و ٢٠ أردبا من الفول المجروش .

وكان لأمير الحج من الطين السلطانى ٨٠ فدانا لزراعته وربيع جماله وخيوله . وله من الذخائر السلطانية ستة أحمال يأخذ منها ما يحتاج اليه ويرد الباقى للديوان السلطانى وكان له خاصة الى سنة ٩٤١ هـ . ذخائر خاصة ينعم بها عليه وكانت تنقل الى داره وكان له ضريبة على أمير مكة بلغت فى سنة ٨٩٦ هـ ٥٠٠٠ دينار وله عليه من الأغنام ٢٧٠ رأس يقدم اليه مطبوخا مع الطعام يوم يدخل لمكة ٧٠ ويقدم اليه الباقى حيا وكان له على أمير ينبع ٢٣٠ رأس يقدم اليه مشويا ٣٠ ويقدم له ٢٠٠ حية ١٠٠ عند السفر و ١٠٠ عند الأوبة ، وهذا كله بخلاف ما كان «لدوداره وأتباعه» .

وبالجملة فقد كانت إمرة الحج موردا عظيما من موارد الثروة لأميره الذى كان له سلطان مطلق يأخذ به من أموال النـاس ما يشاء حقا وباطلا بل كانت له الكلمة على أمراء مكة حتى سـنة ٩٦٩ هـ . إذ حصلت موقعة بين أمير الحج والأشراف

(١) ثياب من الملحم المصبوغ بالأصفر .

آنتهت بجعل الأمر فى مكة الى الشريف أبى نمى وأولاده، وغلت يد الأمير عن الضرائب التى كان يتقاضاها من المكيين ولم يبق له إلا السلطة بالطرقات .

المحامل وتاريخها

المحمل أعواد من خشب على شكل الهودج شكله مربع ذو سقف يأخذ فى الارتفاع من الجوانب الى الوسط الذى فيه قائم ينتهى بهلال وفى العادة يسدل على ذلك الهيكل الخشبي كسوة قد تكون من الحرير وقد تكون من غيره ويوضع أثناء السفر على ظهر جمل (انظر الرسم ٣١٩) .

وقد جاء فى كتاب الكنز المدفون للسيوطى : أن أول من أحدث المحامل فى طريق مكة شرفها الله الحَجَّاج بن يوسف الثقفى .

وذكر صاحب درر الفرائد : أن المحامل التى آعتادت أن ترد من الأقاليم الى الحجاز أربعة : العراقى والمصرى والشامى واليمنى . وحج فى بعض السنين الحلبيون بمحمل وحج آخرون بمحامل فى سنين مختلفة .

المحمل العراقى — كان المحمل العراقى أجل المحامل فى وقته لأن الخلافة الإسلامية كانت فى مدينة بغداد عاصمة العراق وكان معول أقاليم الإسلام على ما يصدر منها ويرد اليها والولايات والأمور الدينية والدنيوية إنما تنشأ منها ويخبر بها عنها ولقد آعتنى أبو سعيد بن خَرْبَنْدَا بأمر حاج العراق عناية تامة وغشى المحمل بالحرير ورصعه بالذهب واللؤلؤ والياقوت وأنواع الجواهر الأخرى حتى بلغت قيمة الحلية ٢٥٠٠٠٠ دينار من الذهب المصرى أو ١٢٥٠٠٠ جنيه وجعل للمحمل خزا يسبل عليه اذا وضع . ولما تقلص ظل الخلافة عن العراق وآل أمره الى الملوك والمتغلبين من الأمراء والأعيان ضعف شأن المحمل العراقى فكان يستهتر بركبه العربان وكثيرا ما آعتدوا عليه .

ففى سنة ٦٣١ هـ . رجع الحج العراقى إذ طمع عرب الأجاودة الآبار وآختلف الحجاج مع العربان حتى ضاق الوقت فرجعوا من حيث أتوا . وفى سنى ٦٣٣ و٦٣٤

EL- MAHMAL EL- MASRI

و٦٣٥ و ٦٣٦ و٦٣٩ هـ . لم يحج العراقيون لدخول التتر بغداد ثم صار المحمل العراقى يجىء مرة وينقطع أخرى الى القرن التاسع الهجرى .

المحمل اليمنى — كان أهل اليمن يحجون من طريق البحر وقل منهم من سلك طريق البر لأن العربان كانوا يعتدون عليهم و يفرضون على كل جمل مائة درهم سواء أكان صاحبه حاجا أو تاجرا معه شىء أو ليس معه فكانوا من أجل ذلك معرضين عن طريق البر إلا من سخت يده وخشى ركوب البحر و بقى الأمر كذلك الى زمن مصطفى باشا المعروف بالنشار — لأنه كان ينشر اللصوص — فانه فى سنة ٩٤٩ هـ . مهد السبيل البرى لحجاج اليمن وضرب على أيدى العربان العابثين وجعل صحبة الحجاج أميرا وجندا وما زال الأمر على ذلك الى سنة ٩٦٣ هـ التى عرض فيها مصطفى باشا والى اليمن على السلطان أن يحدث محملا يمنيا فأذن له وآستمر مجيئه الى سنة ١٠٤٩ هـ . ثم آنقطع لما جدّ من الفتن .

المحمل الشامى — جاء فى كتاب (خلاصة الكلام ص ٥١) أن المحمل الرومى آبتدأ مجيئه الى الحجاز فى سنة ٩٢٣ هـ . زمن السلطان سليم فإنه أرسل الأمير مصلحا بك بمحمل رومى وكسوة للكعبة وصدقات فهل هذا هو المحمل الشامى أو غيره ؟ لقد جاء فى « درر الفرائد ص ١٤٩ » ما يدل على أنه غيره وأن المحمل الشامى بدأ سفره الى الحجاز قبل هذا التاريخ إذ فى الدرر أنه فى سنة ٩١٩ هـ . تسابق المحمل الشامى والمصرى فسبق الشامى فشق ذلك على المصريين فعقروا جمل المحمل الشامى فجاء الأمير الأوّل للمحمل المصرى وقدم جملا حمل عليه الشامى الذى قال أميره : "أنا ما بقيت أرجع بالمحمل خلوهم يرجعوا به" وقد أصلح بين الركبين فى منى الشريف بركات .

وما زال المحمل الشامى يرد الى مكة والمدينة من ذلك التاريخ صحبته أميره والحجاج والجنود الشاهانية والموسيقى السلطانية والذخيرة الكافية الى أن قامت الحرب الكبرى فى سنة ١٩١٤ م ذان الأتراك شغلوا عن إرساله منذ دخلوا فى الحرب بجانب دول

الاتفاق . ولما كانت سنة ١٩١٨ م وضعت الحرب أوزارها وتقلص ملك الأتراك عن بلاد الحجاز وأصبح الأمر فيها للشريف حسين بن على الذى أصبح فيما بعد ملكا على الحجاز يسوسه ويسوس بلاده الإنجليز الذين قلدوه هذه النعمة والذين يعملون لمدّ نفوذهم على البلاد العربية بأسرها فأقاموا ابنه فيصلا ملكا على العراق وابنه عبد الله أميرا على شرق الأردن وما زالوا يجدّون فى إثارة الشقاق بين أمراء الجزيرة ليجعلوا بأسهم بينهم شديدا فتضعف شوكتهم ويبسط الإنجليز نفوذهم على مهد الإسلام وموطن حرميه .

المحمل المصرى — شاع على الألسنة أن المحمل المصرى يرجع تاريخ إرساله للحجاز الى عهد شجرة الدر (سنة ٦٤٨ هـ) وأنه كان هودجا لها حين حجت وقد زينته بخمائل الحرير والتطريز البديع من فوقه الأحجار الكريمة وكانت تحمل معها هدايا للكعبة والحجرة الشريفة ثم تتابع إرساله وإرسال تلك الهدايا الى يومنا هذا ولكن لم نعثر فى بطون التواريخ التى اطلعنا عليها على مصدر هذه الإشاعة بل لم نر فيها أن شجرة الدر من بين الملوك الذين حجوا وما كانت حجات الملوك لتخفى على الناس فضلا عن أن يغفلها المؤرخون الذين يتتبعون خطا الملوك والأمراء . والمحمل المصرى من قديم الزمان تصحبه كسوة الكعبة وما يلزم الحرمين والصدقات التى توزع على فقرائهما لذلك كان فى مقدمة المحامل وكان أميره مقدما فى الرتبة والمنزلة .

وقد مكث حجاج مصر والمغرب من سنة بضع وخمسين وأربعمائة الى سنة ست وستين وستمائة — أى من سنة الفتنة التى كانت فى عصر الخليفة المستنصر بالله أبى تميم معد بن الظاهر وانقطع الحج فى البر الى السنة التى كسا فيها الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الكعبة وعمل لها مفتاحا وأخرج قافلة الحج من البر — لا يتوجهون الى مكة إلا من صحراء "عيذاب" يركبون النيل من ساحل مدينة "الفسطاط" الى "قوص" ويعبرون هذه الصحراء الى عيذاب ومنها يركبون الجلاب فى البحر الى جدّة فرضة مكة وكان تجار الهند واليمن والحبشة يركبون البحر الى "عيذاب"

و يعبرون صحراءها الى قوص ثم يركبون النيل الى القاهرة فكانت عيذاب ثغرا عامرا وكانت الصحراء لا تخلو من القوافل الغادية والرائحة يتجرون و يحجون . ولما غير طريق الحج قل السالكون لهذه الصحراء من الحجاج وما زال التجار يسلكونها حتى آنقطع منها السير بعد سنة ٧٦٠ هـ . فزالت عظمة قوص وكانت الصحراء تقطع فى ١٧ يوما ينفد الماء فى ثلاثة أيام منها متوالية و ربما نفد فى أربعة .

و"عيذاب" مدينة على ساحل البحر الأحمر كانت فى ذلك الزمن غير مسوّرة و بيوتها أخصاص وكانت من أعظم مراسى الدنيا لما قدمنا ثم آنتقلت العظمة الى مرسى عدن ببلاد اليمن ثم آنتقلت بعد بضع وثمانمائة الى جدّة وهرمز وكل ما كان "بعيذاب" مجلوب اليها من الخارج حتى الماء فانها فى صحراء جرداء وكان لأهلها فوائد لا تحصى من الحجاج والتجار، فكان لهم على كل حمل يحملونه ضريبة مقررة وكانوا يكرون للحجاج جلابهم — مراكبهم — لتقلهم الى جدّة ومنها الى "عيذاب"، فكان يتجمع لهم من ذلك مال عظيم . ولقد كان الحجاج يقاسون من جلابهم أشد الآلام لأن الرياح فى أكثر الأحيان كانت تلق بجلابهم الى مراس صحراوية جنوبى عيذاب فيلتقى بهم التجار و يكرونهم الجمال و يسيرون بهم على غير ماء فيهلك أكثرهم عطشا و يأخذ التجار ما معهم وقد يضلون الطريق فتودى بحياتهم البوادى ومن سلم منهم ووصل الى عيذاب وجدته قد آستحالت سحنته وتغيرت هيئته وآنتقصت الآلام من جسده وكثيرا ما كانت تغرق بالحجاج تلك الجلاب لأنه ما كان يدق فيها مسمار بل كانت ألواحا أحيطت بالقنبار المتخذ من شجر النارجيل وكان يتخللها دسر من عيدان النخل ثم تسقى بالسمن أو دهن الخروع أو دهن القرش — حوت عظيم يبتلع الغرقى — وكانت قلاعها من خوص شجر الدوم ثم إنهم كانوا يحملون المركب فوق طاقتها و يجعلون الحجاج بعضهم فوق بعض حرصا على كثرة الأجرة ولايبالون بما يصيب الحجاج بل يقولون : " علينا بالألواح وعلى الحجاج بالأرواح " ولا تعجب لذلك فإنهم كانوا فى أخلاقهم أقرب الى الوحوش منهم الى الأناسى وكانوا يعيشون عيشة البهائم ولا دين لهم ولا عقل و رجالهم ونساؤهم عراة دائما لا يسترون سوى عوراتهم

بل ربما أبدوا العورات . وكان على أهل عيذاب ملك منهم وهناك مندوب من قبل ملك مصر وعلى مقربة من ثغر عيذاب مغاصات اللؤلؤ فى جزر قريبة منها يخرج اليها الغواصون فى وقت معين من السنة و يقيمون هنالك أياما ثم يرجعون بما قسم لهم .

وأول سنة نقل فيها المحمل الى السويس سنة ٩٥١ هـ . وقد غرق نصفه وغرق كله فى سنى ٩٦١ و ٩٦٢ و ٩٦٣ هـ .

وكان يقام للمحمل حفلتان بالقاهرة كل سنة يدور فيهما فى شوارعها التى تكون قد زينت له وآكترى فيها الناس البيوت والحوانيت والسطوح ليشاهدوا المحمل وحفلته ، فالمرة الأولى فى رجب ، والثانية فى نصف شوّال و بدأ ذلك من سنة ٧٠٠ هـ . وفى سنة ٨٤٨ هـ . أبطل السلطان الظاهر جقمق دوران المحمل فشق ذلك على الناس . ثم رسم الأشرف اينال بدورانه فى شهر رجب سنة ٨٥٨ هـ . ولعب الرماحة بين يدى السلطان على عادة من تقدّمه من الملوك فى السنين الخالية ، وكان ذلك بطل من نحو عشر سنين . ثم أبطل الملك الأشرف قايتباى دورانه الرجبى . وكذلك بطل فى عصر خلفه الناصر الذى تولى سنة ٩٠١ هـ .

وكان للمحمل عفاريت من الإنس يأتون بألعاب يضحك منها الناظرون .

وقد حرق سعود الوهابى المحمل المصرى سنة ١٢٢١ هـ . بعد أن أنذر أميره فى العام السابق بأن لا يسترجع معه هذه الأعواد — يعنى المحمل — لأنها بدعة محدثة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار . وكذلك بعث الى أمير الحج الشامى فى السنة نفسها بعد أن وصل الى "هدية" ينهاه عن الحضور إلا على الشرط الذى شرط عليه فى العام الماضى أن يأتى الحجيج الى بيت الله غير متلبسين بالبدع فرجع الأمير بركبه ولم يحج لاحق لسعود الوهابى فى حرق المحمل لأنه كعلم يلتف حوله المسافرون الى الحج ولم يكن فيه شرك بالله (لكل إمرء من دهره ما تعوّد) .

الصدقات الجارية لسكان الحرمين

أول من أرسل صرة النقود الى الحرمين المقتدر بالله العباسى (٢٩٥ — ٣٢٠ هـ) ثم تبعه الأمراء والخلفاء يزيد كل منهم على سلفه مايليق بكرم نفسه . وكان أول من جهزها الى مكة من سلاطين آل عثمان السلطان محمد خان (٨١٦ — ٨٢٤ هـ) ابن السلطان يلدرم خان كان يرسلها من بلاد الروم إذ لم تكن بلاد العرب فى ذلك الحين دخلت حوزة آل عثمان وكانت من أجل ذلك تسمى "الصدقة الرومية" واقتفى أثره ولده وخلفه السلطان مراد خان (٨٢٤ — ٨٥٥ هـ) وكان يرسل أضعاف ماأرسله أبوه فالسلطان بايزيد خان (٨٨٦ — ٩١٨ هـ) الذى ضاعف الصدقة . ولما آل الأمر الى السلطان سليم خان (٩١٨ — ٩٢٦ هـ) أرسل الصدقات الرومية أضعاف ما كان يرسله أبوه وجعل لها دفترا تسجل فيه العطايا وقرر لجماعة من المجاورين بالحرمين مائة دينار لكل شخص تدفع اليهم من خزينة مصر، فكان يقوم بارسالها الجراكسة وسمى هذا "مال الذخيرة" وكذلك رتب الأمير مصلح بك لثلاثين شخصا يقرءون القرآن كل يوم اثنى عشر دينارا لكل منهم فى السنة وسجل ذلك فى دفتر الرومية وكذلك تطلق "الذخيره" على صدقة كان يخرجها الجراكسة من خزينة مصر فأبقاها السلطان سليم بعد افتتاحه بلاد العرب وأخذه لأقاليم مصر والشام وحلب تفرق على العربان أصحاب الادراك أو المدارك وعلى فقراء أهالى مكة .

والسلطان سليم أول من رتب "صدقة الحب" لأهل الحرمين ، ففى سنة ٩٢٤هـ وصل من السويس الى جدة سفائن تحمل ٧٠٠٠ إردب من القمح جهزها بأمر السلطان سليم خاير بك نائب السلطنة بمصر منها ٢٠٠٠ لأهل المدينة والخمسة الباقية لأهل مكة ، وقد كون الأمير مصلح الدين لجنة تنظر فى توزيع هذه الصدقات فرأت أن يباع بعضها لتنقل بثمنه الحبوب من جدة الى مكة و يوزع الباقى على أهل مكة فردا فردا وقد أخذوا يقيدون أهل كل محلة وسكان كل بيت من رجال ونساء وصغار وكبار عدا التجار والسوقة والعسكر ، فكان عدد المكيين خلا من ذكرنا

اثنى عشر ألفا وزع عليهم القمح وما بقى من ثمن ما بيع فخص كل فرد ربع الأردب ودينارا ذهبيا وجعل لكل من القضاة الأربعة الشافعى والحنفى والمالكى والحنبلى ثلاثة أرادب وزيد فى أسماء بعض البيوت لما لكبرائها من المكانة والمنزلة .

ولما انتقل الملك الى السلطان سليمان (٩٢٦ — ٩٧٤ هـ) ضاعف «الصدقات الرومية» حتى بلغ ما كان يرسله لأهل مكة وحدها ١٨٠٠٠ دينار أشرفى أحمر . وكان أهل الحرمين يسددون من هذه الصدقة ديونهم وينفقون الباقى فى حجهم وكساويهم وعلى عيالهم وأولادهم . وقد اشترى السلطان سليمان عدة قرى بمصر وقفها وجعل غلتها وريعها لأهل الحرمين، فكان لأهل المدينة من غلتها ١٥٠٠ أردب من القمح يجهزها ناظر الوقف ويرسلها ثم أبلغ مرتبها الى ٢٠٠٠ إردب وجعل لأهل مكة ٣٠٠٠ إردب وكانت هذه الصدقات توزع حسب المرصود فى الدفاتر التى صدرت بها أحكام سلطانية وأقرها القضاة ونظار الحرمين . ومن قبل لما حج السلطان قايتباى وزار المدينة وقف على أهلها وأهل مكة قرى وضياعا يصل ريعها الى الحرمين . وللسلطان جقمق أيضا أوقاف قليلة لأهل ذينك البلدين ولكن كل ذلك دون ما وقفه السلطان سليمان .

ومن الصدقات التى قررها السلطان سليمان لعلماء الحرمين ومشايخهما والمتقاعدين بهما « صدقات الجوالى » والجوالى جمع جالية وهى ما يؤخذ من أهل الذمة نظير إقامتهم فى بلاد الإسلام وعدم إجلائهم عنها .

وقد ذكرنا خيرات السلطان سليمان بالكتاب البليغ الذى خطه بيده الى صاحب مكة ونصه : بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد، فان الحسنة فى نفسها حسنة وهى من بيت النبوة أحسن والسيئة فى نفسها سيئة وهى من بيت النبوة أشين، وقد بلغنا عنك أيها السيد الجليل أنك بدلت الأمان بالخيفة وفعلت فعلا تحمر منه الوجوه وتسود الصحيفة فلا تفعل القبيح وجدك الحسن ولا تضيع الفرض ومن أبيك عرفت الفرض والسنن فكيف آويت المجرم وسفكت دم المحرم ﴿ ومن يهن الله فما له من

مكرم ﴾ فان لم تقف عنــد حدّك ، أغمدنا فيك ســيف جدّك والسلام ؛ فكتب الجواب العبد معترف بذنبه تائب الى ربه ؛ فان أخذت فحقك الأقوى ، وأن تعفوا فهو أقرب للتقوى .

وذكر الشيخ مرعى الحنبلى هــذا الكتاب وقال إن السلطان بيــبرس كتبه الى صاحب مكة — ولنعد الى سياق الصدقات .

ولمـا ولى السلطان سليم خان (٩٧٤ — ٩٨٢ هـ) زاد صــدقة الحب ٣٠٠٠ إردب وكان يهدى الى بعض أهل مكة كساوى كالقاضى والمفتى والمدرّسين .

ومن مبرات السلطان مراد (٩٨٢ — ١٠٠٣ هـ) حب الجراية المرادية وكان نحو ٥٠٠ إردب ، وجعــل مرتبات للأئمة ، وفى سنة ٩٩٨ هـ . «أرسل ٣٠٠٠» إردب من القمح وما زال يزيدها حتى بلغت ١٠,٠٠٠ وصارت هذه الصدقة تعرف « بالروميــة الجديدة » أما القــديمة فكانت تخرج من مصر وما زال ملوك آل عثمان يزيدون فى قمح الجراية من ٥٠٠٠ لمكة و ٢٠٠٠ للمدينة فى بادئ الأمر الى أن وصل فى أيامنا هــذه الى ١٢٠٠٠ إردب لأهــل مكة و ٨٠٠٠ لأهل المدينــة — وزن الاردب بالأقة العثمانية ١٠٨ —

ملوك بنى عثمان مذ كان أصلهم * كرام لهم فى المكرمات مفاخر
إذا ولد المولود منهــم تهللت * له الأرض واهتزت اليه المنابر

أما « ما ترسله مصر» الآن للحرمين فانه ٢٠٢٣٥ إردبا من القمح منها ٨٥١٩ لأهالى ومجاورى المدينة المنورة والبــاقى لمجاورى مكة وأهاليها ويضاف الى مرتب المدينة ٣٦ إردبا باسم الشيخ محمد خير الدين بن الشيخ منتظر أفندى واسرته ، وكان مرتب أهل المدينة يزيد على ما ذكرنا ٢٣٣ إردب ، ولكن اقتطع ذلك منه منذ أربع سنوات نظير ثمن ٨٥١٩ غرارة — زكيبة أو شوال — ولهذا القمح مخزنان كبيران — شونتان — أحدهما بينبع يوضع فيه قمح المدينة بعد إخراجه من البواخر وتشكيل

لجنة من مأمورى ينبع تراقب إخراجه وتسلمه ويوزع على مستحقيه بمقتضى تذاكر تعطى لكل مستحق من خزينة المدينة عليها توقيع مديرها و « روزنامجيها » ثم إن القمح بعد وضعه فى المخزن يختم عليه من المأمور المعين من طرف خزينة المدينة واسمه «أحمد أرناوطى» ومن أعضاء مجلس إدارة ينبع وكاتبه وكلما وزع منه شىء أعيد الختم ، وأما المخزن الثانى فانه بجدّة ينقل اليه من البواخر قمح مكة ويوزع على مستحقيه والتوزيع بحسب الكيل الوارد من مصر وكل غرارة داخلها إردب .

ومما يتصل بهذه الخيرات المرتبات التى خصصتها مصر لأهل الحرمين ولعربان الطرق وما تقوم به تكيتا مكة والمدينة من إطعام الفقراء والمساكين وهاتان التكيتان من آثار محمد على باشا جدّ الاسرة المالكة بمصر وجميع نفقاتهما ومرتبات موظفيهما من قبل الحكومة المصرية وقد بلغ المقدر للتكيتين فى سنة ١٣٢١ ٣٥٥٠ جنيها مصريا وهاك ما تنفقه يوميا تكية مكة .

المرتب اليومى لتكية مكة

الجملة		مسلى	أرز هندى أو مصرى		دقيق	ملح	حمص	حطب		بيان الأيام
درهم	أقة	أقة	درهم	أقة	أقة	أقة	أقة	درهم	أقة	
١٥٠	٣٠٢	٦	٣٥٠	٤٦	١١٨	٤	—	٢٠٠	١٢٧	يوم شربة فى مدة ثمان شهور من المحرّم لغاية شعبان
—	٤٤٠	١٥	٢٠٠	١٤٠	١١٨	٤	١٥	—	١٤٧	يوم "فلاو" وهو كل خميس من كل السنة خلا رمضان
—	١١٧٣	٣٠	—	٤٢٠	٣٢٠	١١	٥٠	—	٣٤٢	فى كل يوم من أيام رمضان ورمضان جميعه "فلاو"
—	٧٨٠	٩	—	١٥٦	٣٢٠	١١	—	—	٢٨٤	يوم شربة وذلك فى جميع المدة من شوال لغاية الحجة

ومرتب لكل يوم من أيام المواسم ٢٨٢ أقة و ٢٠٠ درهم من اللحم الجملى . وفى الأيام العادية ١٥٠ أقة والجارى صرفه الآن ١٠٠ أقة من لحم الضأن فى أيام المواسم و ٣٧ أقة و ٢٠٠ درهم فى الأيام العادية .

وهاك جدولا متصلا عما يصرف فى التكيتين المذكورتين :

ميزانية تكية مكة مفصلة وكذلك مرتبات أهلها

مليم	جنيه	
—	١٠٤٧	مرتبات موظفى تكية مكة المكرمة .
—	٧٠٥٠	ثمن أغذية وغيرها « « «
—	٨٠٩٧	
—	١٠	لإحياء ليلة المولد النبوى .
—	١٠	« « ١٣ رمضان تذكارا لوفاة محمد على باشا .
—	١٠	« « عيد جلوس حضرة صاحب الجلالة ملك مصر
—	١٠	« موسم عاشوراء .
—	١٦	لاتخاذ محل لصلاة التراويح بالمسجد الحرام .
—	٥٦	

مرتبات من أوقاف الحرمين تصرف شهريا

مليم	جنيه	
—	١٠	للشيخ عبد اللطيف الدندراوى شيخ السادة الدندراوية يصرف من الوزارة .
—	١٠	للشيخ حازم بن عبيد الله بن مليح .
٥٠٠	٦	لعلى فالح وأخيه أبى بكر للأول ٥ جنيهات وللثانى جنيه و ٥٠٠ مليم
—	٥	للشريف ناصر بن شكر .
—	٥	لعبد الحفيظ بن عبد الله مليح .
—	٥	للشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى .
—	٥	« « زين العابدين بصراوى
—	٥	للسيد أحمد عبد الله عقيل .
—	٥	لمحمد كامل الهراوى .
٥٠٠	٥٦	نقل بعده

مليم	جنيه	
٥٠٠	٥٦	ما قبلــه
—	٥	لفتح الله الصاوى يصرف من الوزارة .
٧٠٩	٣	لمحمد يحيي خلوصى .
—	٣	للسيد عبد الله الزواوى .
—	٣	لأسرة محمد سعيد أحمد أبى الخير .
—	٣	لعبد التواب سلامه .
٥٠٠	٢	لمصطفى يوسف البسيونى .
—	٢	لعبد العزيز على زمزم .
—	٢	للحاج حبيب الله الداغستانى .
—	٢	لأولاد السيد حسن الحبشى وهم أحمد ومحسن وعبد الله وفاطمة
—	٢	للحاج إسماعيل بيتر .
—	٢	للحاج يوسف شاه الداغستانى .
—	٢	لعلى عبد الله على .
٨٥٤	١	لمحمد سعيد أبى الفرج .
٧١٣	١	لأسرة السيد أحمد بافقيه وهم خديجة زوجته وهانم وفاطمة وشيخه أولاده .
٥٠٠	١	لورثة السيد سالم البار .
٥٠٠	١	لأسرة محمد أبى طالب المصرى .
٥٠٠	١	لبنات السيد عمر شطا .
—	١	لعلى بن محمد سعيد بابصل .
—	١	لأبى بكر سعيد بابصل .
—	١	لورثة السيد عثمان الراضى .
—	١	للسيد الشريف حمزة بن حسن البركاتى .
٧٨٦	١٠٠	نقل بعده

مليم	جنيه	
٧٧٦	١٠٠	ما قبله
—	١	لأرملة الشيخ بدوى الديب .
—	١	لخديجة بنت على وصفى .
—	١	لأحمد أحمد حجازى .
—	١	للسيد عثمان أبى طالب .
٩٢٧	—	لمحمد حامد أبى ناصف .
٥٠٠	—	لمحمد أحمد بن عباس الدايل .
٥٠٠	—	لأحمد محمد محسن المهدى .
٥٠٠	—	للشيخ محمد على الرهينى .
٥٠٠	—	لفاطمة بنت مصطفى بصاص .
٥٠٠	—	لفاطمة أم أحمد زاهد .
٥٠٠	—	لآمنة بنت محمد كشميرى .
٥٠٠	—	لخضرة بنت ابراهيم عويس .
٥٠٠	—	لأحمد سلامة همام .
٥٠٠	—	لأولاد الشيخ محمد نعيم .
٥٠٠	—	لزهرة بنت أحمد مغازل .
٥٠٠	—	لنور بنت عبد الله كعكى .
٥٠٠	—	لأمينة بنت اسماعيل الزمزمى .
٥٠٠	—	لورثة محمد حسن اللحياتى .
٥٠٠	—	« محمد طاهر الكتبي .
٥٠٠	—	« ابراهيم فوده .
٥٠٠	—	لزهرة إبراهيم شاهين .
٢٥٠	—	لعلى سفاف بن جماله .
٩٥٣	١١٣	نقل بعده

مليم	جنيه	
٩٥٣	١١٣	ما قبله
٢٥٠	—	لعائشة كريمة جماله .
٢٥٠	—	لزينب بنت محمد على السقا من أوقاف الحرمين .
٤٥٣	١١٤	جميع ذلك من أوقاف الحرمين وهو مرتب شهر من أوقاف خيرية تديرها الوزارة .
٢٠٠	١٣٨	من وقف الست ماهتاب قادن لخدمة الحرمين الشريفين سوية بينهما .
٣٥٠	١٢	من وقف أحمد باشا رشيد .
٣١١	٧	« « يوسف بك قطامش منه ٧٥٢ مليم لسقى ماء وجنيهان وخمسين ماليا لقراءة قصة المولد فى شهر المحرم و ٤ جنيهات و ٥٠٩ مليمات لسقى ماء زمزم .
—	٨	من وقف الست أنجه هانم لإقامة شعائر مسقاها بمكة .
—	٦	« « سليمان أغا السلحدار لعمل خيرات بمدفن أخيه بالمعلاة
١٤٣	٦	« « عبد الرحمن كتخدا مرتب خيرات الوقف .
٨٠٠	٥	« « عثمان كتخدا القازدغلى « «
—	٥	« « خديجة الفروجية .
٦٣٧	٤	« « عمر افندى رسمى لإقامة شعائر ضريح السيدة آمنة .
—	٤	« « السيدة حور جان لقراء يقرءون القرآن لها بالحرم .
—	٤	« « « « لملء عشرين دورقا من ماء زمزم
—	٢	« « محمد افندى إبراهيم رزه وزوجته للحاج محمد أبى العينين الزمزمى .
—	١	« « على كتخدا صالح للشيخ الزمزمى لملء دوارق .
—	١	« « سليمان أغا الحنفى مرتب لملء أربعة دوارق .
—	١	« « زينب بنت على كاشف لملء دوارق بالحرم المكى.
٩٥١	—	« « زين الدين مصطفى سعيد وابنته لملء دوارق .
٣٩٢	٢٠٧	نقل بعده

	جنيه	مليم
ما قبله	٢٠٧	٣٩٢
من وقف مصطفى جلبي القبرصلي وابنته .	—	٦٦٦
« « الحاجة منوسة بنت محمد الشيمى لأحد الزمزمية لسق العطاشى .	—	٤٠٠
« « عثمان جلبي ومحمد جلبي قنصوه لملء دوارق بالحرم المكي .	—	٣٨٥
من أوقاف خيرية تديرها الوزارة جملة ما تقدم .	٢٠٨	٨٤٣
مرتب التكية بما فيه ١١٤ جنيه و٤٥٣ مليم مرتب شهر للفقراء	٨٤٧٦	٢٩٦
مرتب ١١ شهرا للفقراء بقية السنة	١٢٥٨	٩٨٣
مجموع ما تصرفه التكية سنويا و بيانه	٩٧٣٥	٢٧٩
من أوقاف أهلية تديرها الوزارة .	٢٠٨	٨٤٣
من أوقاف الحرمين باعتبار كل شهر ١١٤ جنيها و٤٥٣ مليم .	١٣٧٣	٤٣٦
مرتبات موظفى التكية .	١٠٤٧	—
ثمن أغذية للفقراء بالتكية .	٧٠٠٠	—
بدل سفر لموظفى التكية .	٥٠	—
لإحياء ليالى بالمسجد الحرام بمكة المكرمة .	٥٦	—
	٩٧٣٥	٢٧٩

تكية المدينة المنورة ومرتبات أهلها

	جنيه	مليم
مرتبات موظفين داخلين فى هيئة العمال حسب الميزانية .	٢٥٩	—
« « خارجين عن هيئة العمال .	٥٤٢	—
ثمن أغذية وغيرها بما فيه بدل انتقال وسفر .	١٨٥٠	—
مرتبات لإحياء ليلة المولد النبوى وليلة عاشوراء و ٢٧ رجب و ١٣ رمضان لذكرى وفاة المغفور له محمد على باشا جد الأسرة المالكة وعيد جلوس حضرة صاحب الجلالة ملك مصر كل ليلة ١٠ جنيهات من وقف الحرمين .	٥٠	—
نقل بعده	٢٧٠١	—

مرتبات فقراء من أوقاف الحرمين الشريفين

مليم	جنيه	
—	٢٧٠١	ما قبله
—	١٥	لمحمد الخضر .
—	١٠	للشريف حسين شحات .
—	١٠	للسيد أحمد الدندراوى شيخ السادة الدندراوية (يصرف من الوزارة)
٥٠٠	٧	للسيد عبد الحميد محمد أسعد .
—	٥	للشيخ محمود على شويل .
—	٥	لعمر افندى لطفى .
—	٥	للسادة الرشيدية .
٥٠٠	٤	لمحمد كامل وهدان .
—	٤	لعبد الله بن مصطفى صقر .
—	٤	لأسرة الشيخ عبد المحسن أسعد و يصرف لولده .
—	٤	لمحمد محمد العلوى .
—	٣	لسيد الأمين .
—	٣	لأحمد بن خطار .
—	٣	للشيخ عطية محمود .
—	٣	للشيخ محمد عبد الرحمن الشنقيطى .
—	٣	لحسين بن مصطفى طيار .
—	٣	لعزة بنت ابراهيم توفيق .
٦٢٥	٢	لحسن ابن الشيخ محمد محمود الشنقيطى .
٥٠٠	٢	لمبارك بن الحارث الشابى .
—	٢	لخديجة ربيبة فاطمة جهان .
—	٢	لزينب بنت عبد الله أرملة محمد على شيخ .
١٢٥	٢٨٠٢	نقل بعده

مليم	جنيه	
١٢٥	٢٨٠٢	ما قبلــه
—	٢	لباب ابن محمد .
—	٢	للسيد أحمد رضا الحسيني .
٩١٦	١	لورثة محمد سعيد تخه وهم زوجته مالكة وأولاده حمزة وعائشة
٧٥٠	١	لمحمد زين الدين الحسيني .
٦٦٦	١	للشيخ حامد محمد الخطيري .
٥٠٠	١	لمحمد جمل الليل .
—	١	لأولاد أحمد الطرابلسي .
—	١	لأولاد الشيخ محمد العزب وهما سليمان ومالكة .
—	١	لطيبة بنت مصطفى صقر .
٩٣٧	—	للشيخ ماجد عبد الرحمن برى .
٨٣٣	—	لفاطمة بنت على الجزايرلى .
٨٣٣	—	لخديجة بنت صالح سندى .
٧٥٠	—	لآمنة بنت على افندى أنور عشق .
٧٥٠	—	لزكية بنت عبد الغنى عشق .
٧٥٠	—	للشيخ أحمد شمس .
٦٠٠	—	« محمد حسن جياد .
٥٠٠	—	« محمد العايش المصرى .
٥٠٠	—	آسية بنت سليمان العزب .
٥٠٠	—	لعبد المبين محمد عطية أبى ذراع .
٥٠٠	—	لأولاد محمد على خليل وهم أم الفرج وسلمى وكامل .
٥٠٠	—	للرئيس أحمد الكروى .
٣١٢	—	لفاطمة بنت هاشم برى .
٢٢٢	٢٨٢٤	نقل بعده

مليم	جنيه	
٢٢٢	٢٨٢٤	ما قبله
٢٧٨	—	لفاطمة سمانية بنت آمنة .
٢٧٨	—	لأولاد عبد العزيز أحمد العمان .
٢٧٧	—	لعبد الله عبد الكريم .
٢٧٧	—	محمد زيد أحمد العمان .
٢٧٧	—	لعبد المطلب سمان .
٦٠٩	٢٨٢٥	المرتب سنويا للتكية بما فيه ١٢٤ و ٦٠٩ مليم مرتب شهر للفقراء
٦٩٩	١٣٧٠	المرتب سنويا فى ١١ شهرا من أوقاف الحرمين للفقراء ومن أوقاف أهلية تديرها الوزارة .
٧٧٠	٢٤٨	من وقف بشير أغا دار السعادة مقررات خيرية .
٧٧٣	٧٥	» » أحمد رشيد باشا » »
٨٥٧	٣٨	» » عبد الرحمن كتخدا » »
٦٠٠	٥	» » عثمان كتخدا القازدغلى » »
٦٣٧	٤	» » عمر افندى رسمى
—	٣	» » محمد افندى ابراهيم رزه وحرمه لريحان أغا الديرى أحد خدمة المسجد النبوى ثم لمن يلى عمله .
—	٢	من وقف على كتخدا صالح مقرر خيرات الوقف .
—	٢	» » الست خديجة الفروجية مقرر خيرات الوقف .
—	١	» » سليمان أغا الحنفى .
٥٧٢	—	» » زين الدين مصطفى سعيد وابنته .
٣٨٥	—	» » عثمان شوربجى ومحمد چلبي قنصوه لملء دوارق .
٥٩٤	٣٨٢	
٩٠٢	٤٥٧٨	تكية المدينة المنورة .

مليم	جنيه	
—	٢٧٠١	مرتب التكية والموظفين .
٣٠٨	١٤٩٥	مرتب سنوى للفقراء باعتبار الشهر ١٢٤ جنيه و ٦٠٩ مليم .
٥٩٤	٣٨٢	من أوقاف أهلية تديرها الوزارة سنويا .
٩٠٢	٤٥٧٨	الجملة

ناظر تكية مكة وسوء تصرفه — لما كنت بمكة فى حجة سنة ١٣٢٥ هـ . وجدت الناظر لم يصرف للفقراء شيئا مطلقا من ٦ ذى الحجة الى ٢٢ منه وفى اليوم الأخير توجهت الى التكية بعد صلاة الصبح لألاحظ صرف المرتبات الى الفقراء فوجدت الباب مغلقا والفقراء من دونه ينتظرون فأمرت — جاويش القره قول — بفتح الباب وأشرت الى الفقراء بالدخول وبعثت الى الناظر فأوقظ من نومه وحضر فأمرته بالصرف فقال : إنى غير مستعد فقلت له : هذه تكية محمد على باشا جعلت للفقراء فكيف توصد أبوابها من دونهم؟ وأمرته بشراء خبز من السوق وصرفه للفقراء الذين حرموا من طعام التكية منذ ١٧ يوما ثم سألته عن السبب فى عدم الصرف، فقال : إن بالبلدة وباء وأنه أرسل تقريرا لديوان الأوقاف بمنع الصرف حتى يسافر المحمل (والحجاج طبعا) فأخبرته بأن ترك الصرف يزيد فى الوباء لأن الفقراء يموتون جوعا فتزداد الوفيات ، ولقد أفتى الناظر بأن الدولة تعمل العيش لجيشها الجرار ولم تقطعه ، فلماذا لم يقتد بالدولة ؟ وقد بعثت ببرقية الى ديوان الأوقاف بعدم النظر فى تقريره الذى أرسله للأسباب التى أبديها بعد ، ولقد رأيت فى نفوس أهل مكة قاطبة ولا سيما المحتاجون كراهة لهذا الناظر حتى انطلقت ألسنة بعض الفقهاء بقول الشعر فى ذمه ومن ذلك :

تكية مصر أطعمت كل جائع * بأم القرى حتى تخيلها أما
فقد أصبحت فينا كناقة صالح * تزار بها الأيام محضا لمن أما
رماها قدار من كنانة جهله * بسهم فأصماها وعهدى به أعمى
كذا الناظر المشئوم مهما توله * زماما فإن الشؤم يتبعه حتما

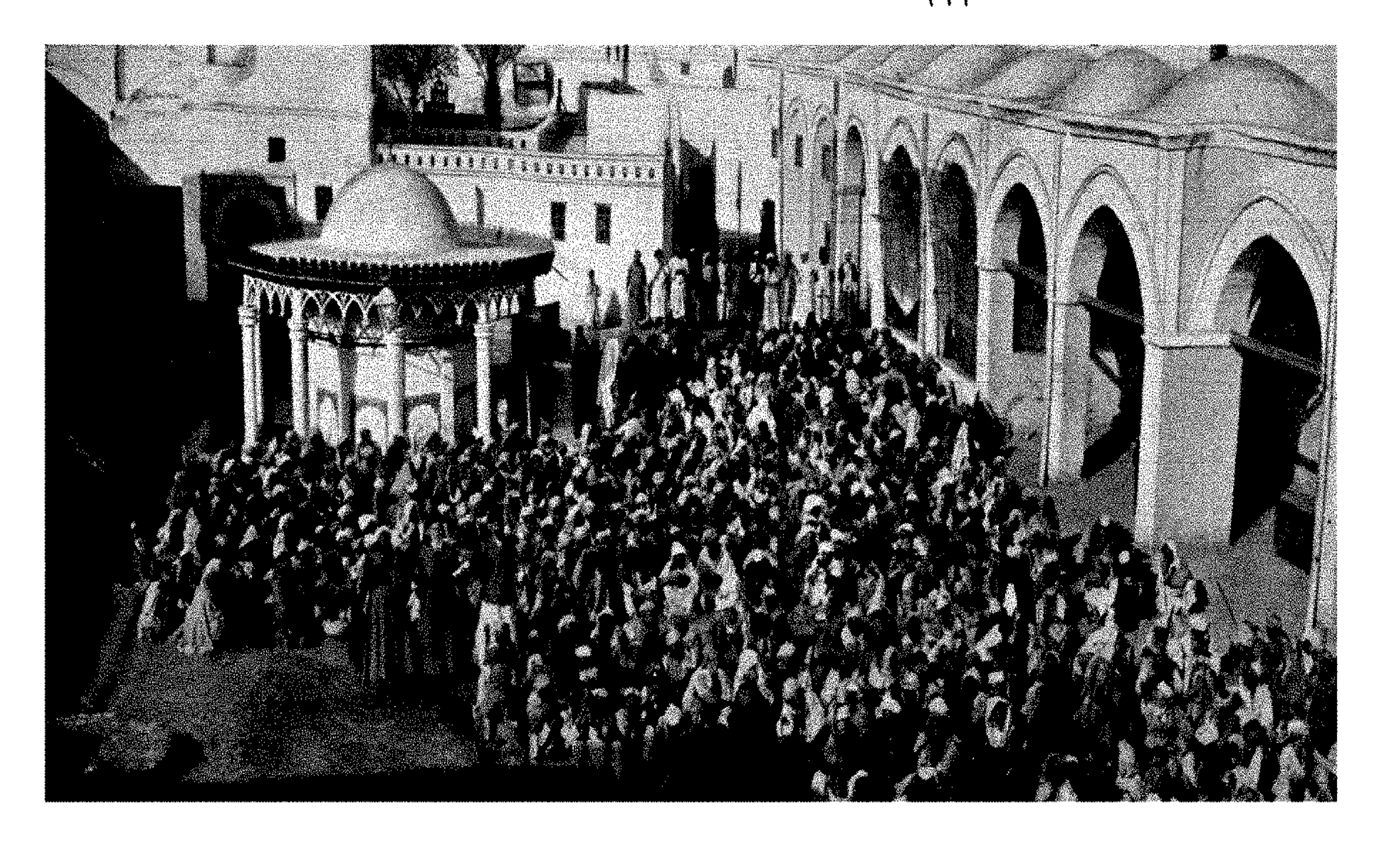
تكية المدينة ومرتبها — هاك ما يصرف يوميا من التكية المصرية لثمانمائة فقير من فقراء المدينة، وذلك فى سنة ١٣٢١ هـ .

الصنف	أيام الغلاء		الأيام العادية	
	الجملة	ما للفرد	الجملة	ما للفرد
	أقة	درهم	أقة	درهم
مسلى	٨	٤	٣	١٫٥
أرز مصرى	١٠٠	٥٠	٤٠	٢٠
دقيق	٩٦	٤٨	٩٦	٤٨
لحم...	٤٠	٢٠	—	—
حطب للفرن وللطبخ ...	٩٢	٤٦	٩٢	٤٦
	٣٣٦	١٦٨	٢٣١	١١٥٫٥

وأيام الغلاء أيام الزيارة وتشمل أيام رمضان كلها وأخمسة النصف الأول من شهر شوّال وأخمسة النصف الأول من ذى القعدة وأخمسة المحرم ورجب والأيام العادية ماعدا ذلك .

هذا وقد أرسل ديوان الأوقاف معاون الديوان الأول الى مكة والمدينة للتفتيش على تكيتهما وتصادف أنه عند ما حضر الى المدينة كان بها وباء حمل الفقراء على مغادرتها الى خارجها فلما آن وقت الصرف وجد العدد دون المقرر بجعل الحاضرين أساسا للصرف، وبذلك اقتصد من المرتب ما يكفى سنة أو يزيد .

وكتب ناظر التكية الى ديوان الأوقاف بعدم إرسال مرتب للسنة المقبلة لوجود ما يكفيها مما اقتصده إبراهيم بك، ولما زال الوباء وعاد الفقراء لم يمكنه الزيادة لعدم الاذن له من الديوان ، وترى فى الجدول الآتى المرتب اليومى لثلثمائة وخمسين شخصا بعد الاقتصاد :



322. Inmates of the Charity House of Mohamed Ally Pasha at Medina.

الصنف	ما للجملة		ما للفرد	ملاحظات
	درهم	أقة	درهم	
مسلى	١٢٥	١	١ر٥	
أرز مصرى	٢٠٠	١٧	٢٠	
دقيق	—	٤٢	٤٨	
لحم ضأن	٢٠٠	١٧	٢٠	فى أيام الخميس فقط
حطب للطبخ والفرن ...	٢٠٠	٤٥	٥١ر٤	للفرن ٢١ أقة وللطبخ ٢٤
	٣٢٥	١٢٣	١٤٠ر٩	

ولما عينت أميرا للحج فى طلعة سنة ١٣٢١ هـ . كلفنى صاحب السعادة الفريق عبد الحليم عاصم باشا مدير الأوقاف بالنظر فى أمر فقراء المدينة وسبب الاقتصاد من مرتبهم وتقديم تقرير اليه بما أراه موافقا، ولما وصلت المدينة زرت التكية ومعى صاحب العزة أحمد بك زكى أمين الصرة، وكان ذلك وقت صرف الطعام لهم فوجدنا الفقراء هنالك بكثرة لا تتفق مع ما قرره حضرة المعاون المقتصد إذ كانوا يزيدون على الألف، ولما كان معى آلتان لحبس الصور الشمسية بحجم ١٣ × ١٨ و ٩ × ١٢ صعدت الى سطح التكية ورسمت الفقراء وهم يتضرعون الى الله سبحانه بانزال سحائب الرحمة على جدّ الأسرة المالكة محمد على باشا منشئ التكية وعلى سلالته الطاهرة خديونا عباس باشا الذى وفقه الله لعمل هذه الخيرات (انظر الرسم ٣٢٢) .

ولما قدمت الى مصر قدّمت تقريرا بما رأيته وأرفقته بصورة الفقراء داخل التكية تلك الصورة التى تدل دلالة يقينية على أن الفقراء بالتكية يزيدون على ثلاثة أمثال ما قرره حضرة المعاون، ولما اطلع سمو الخديو على الرسم رق لهؤلاء البائسين وأمر برجوع المرتب الى أصله بل بالزيادة عليه فاكتسب بذلك دعوات صالحات من الفقراء والمنقطعين الذين يتعيشون مما يصرف اليهم من التكية كما اكتسب رضا الخالق وإنه لخير وأبقى .

وما هذه الفعلة من معاون الديوان الأول إلا كفعلة أمير من أمراء الحج فانه كان مرتبا ١٠٠٠ أقة من البقسماط للفقراء الذين يرافقون المحمل فى سفره من مكة الى المدينة وكثير ماهم، وكان ترتيب ذلك بناء على ماعرضته على مدير عموم الأوقاف الفريق عبد الحليم عاصم باشا من كثرة الفقراء بالطريق وحاجتهم الى الزاد فلبى الطلب وأمر بشراء ألف أقة من البقسماط بعد استئذان سمو الخديو وعين ملاحظا تكون فى عهدته وآخرين يساعدونه فى التوزيع فأحيا بذلك نفوسا كانت من الموت قاب قوسين أو أدنى وأضاف بذلك مأثرة الى مآثره الجمة التى عرفناها له فى ديوان الأوقاف وفى المعية السنية فلما كانت إمرة هذا الأمير فى سنة ١٣٣١ هـ . طلب من الديوان حذف هذه المبرة بحجة عدم الحاجة اليها وما كان ذلك إلا ليزيد فى عدد جماله ويحرم مئات من الفقراء انقطع بهم السبيل فى صحراء قاحلة لانبات بها ولا زرع ولقد أجابه الديوان الى ما طلب ظانا صحة الأسباب، ويعلم الله بعدها عن الواقع .

المسق الخيرى — لما عدت من حجة سنة ١٣٢٠ هـ . وقابلت سمو الخديو حدثته عن الفقراء الذين يحجون ويزورن مشيا على الأقدام، وعن الصعاب التى يلاقونها فى سبيلهم فتطرح بهم فى الفيافى والقفار بلا ماء ولا زاد، وكذلك حدثته عن الحجاج الذين تنتابهم نوائب فى سفرهم تجتاح مالهم وإنهم لكثيرون. لما حدثته عن ذلك — وكان كلمه من قبل فى هذا الموضوع مدير الأوقاف — أصدر أمره الكريم فى ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٠٣ م لمدير الأوقاف بعمل مسق خيرى يرافق المحمل حتى يكفى الفقراء الماء وفى البقسماط لهم زاد وكان الانفاق على المسق موكولا الينا فى سنتى ١٣٢١ و ١٣٢٥ هـ .

وهاك الكتاب الذى بعث به الىّ مدير الأوقاف فى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٠٣ م :

سعادة أمير الحج المصرى

وافقت المكارم السنية على صرف مائتى جنيه لسعادتكم من ذلك مائة وخمسون جنيها نفقات مسق متنقل يسير مع ركب المحمل والباقى وهو خمسون جنيها يشترى

به سجادات تفرش للصلاة فى المسجد الحرام كما ورد بذلك كتاب من سعادة رئيس الديوان الخديوى مؤرخ فى ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٠٣ م . رقم ٢٦ وقد أذنا اليوم بصرف هذا المبلغ لسعادتكم لتنفقوا منه فى هذين المشروعين وتقدّموا لنا تفصيل المنفق بعد عودتكم مع مستندات الصرف ؟

مدير الأوقاف
عبد الحلم عاصم

وهاك تفصيل المنفق فى حجة سنة ١٣٢١ هـ :

مليم	جنيه	
٧٠٠	١٧	ثمن ٦٠ قربة على دفعتين .
٥٦٠	١	« حبال .
١٢	٢	« دلوين وكيزان وأحبال تيلية و " سبيه " .
٢٧٠	—	« ٤ قطع " صنفاص " .
٤٠٠	—	« قمع نحاس زنته ثمانية أرطال .
—	٧	« خيمتين .
٤٠٠	٣	« ثلاثة أزيار من الجلد .
٥٠٠	١٣	مرتب ثلاثة أشخاص فى ثلاثة شهور لكل منهم شهريا ١٥٠ قرشا .
—	٩	« رئيس ثلاثة أشهر .
—	٢٠	ثمن ٤ تذاكر درجة ثالثة سعر ٥٠٠ قرش .
—	٧	تأمينات ورسوم محاجر وجوازات سفر .
٥٠٠	٣١	مرتبات الخدم فى ثلاثة أشهر .
٩٠٠	٦	ثمن مياه فى جدّة ٥١٠ قرش وفى عرفات ومنى ١٨٠ قرش .
٤٠٠	—	أجرة حمل الأمتعة فى جدة ذهابا وإيابا .
—	١	ثمن عشرة أجربة لترميم القرب .
٢٠٠	٢	صرفت فى الطور للقدم ٥٠ وليوسف على ٥٠ ولأربعة أشخاص ١٢٠
٦٥٠	٩١	أجرة الجمال .
٤٩٢	٢١٥	نقل بعده

مليم	جنيه	
٤٩٢	٢١٥	ما قبله
٣٤٠	—	ثمن ١٧ غرارة .
—	٥٠	« ٥٠ سجادة — أكلمة من القطن الهندى — للمسجد الحرام .
٨٣٢	٢٦٥	جملة المصروف .
—	٢٠٠	المقرر من الديوان .
٨٣٢	٦٥	الباقى وقد تسلمه من ديوان الأوقاف متعهد الجمال بعد رجوعنا .

والسجادات التى شريناها وزعناها على خدم زمزم والمطوفين والملازمين للصلاة فى المسجد الحرام ليقدموها لزوار المسجد يصلون عليها . وفى الكشف الآتى أسماء الأشخاص الذين وزعت عليهم :

بيان بأسماء الأشخاص الذين فى عهدتهم سجاجيد المسجد الحرام وما لدى كل منهم:

سجادة	
١	الشيخ يحيي محمد شاه ولى الزمزمى .
١	« يحيي صالح عطار .
٢	« عبد الله فضل شيخ الزمازمة .
١	« محمد صالح الحسنى .
١	« عبد الحميد الزمزمى .
٢	« أحمد هندى الزمزمى .
١	« أحمد أشقر الزمزمى .
١	« فضل الله تابع المرحوم عبد الغنى الزمزمى .
١	« أحمد عبيد الزمزمى .
١	« سليمان قاسم تابع «الأغوات» .
١	« حسن حسنى الزمزمى .
٣	« محمد طونحى .
٢	« عبد الرحمن مكى الزمزمى .
٢	« صدقه فاضل وأخواته .
١٩	نقل بعده

سجادة

١٩ ما قبـــله

٣ الشيخ إسماعيل « أغا » شيخ « أغوات » المسجد الحرام .

١ « أحمد إبراهيم نعمان خازن تكية مكة .

١ « أحمد محمد رجب السكندرى الزمزمى .

٦ « محمد سعيد أبو الفرج زاده الزمزمى .

٣ « محمود آبن المرحوم عبد الله رفيع .

٤ « محمد حامد أبو ناصف المطوف بالمسجد الحرام .

٣ « محمد آبن المرحوم عبد الله رفيع .

٤ « حسين الشماع الزمزمى .

٦ « محمد إبراهيم بن شمس الدين محمد المكى الفاسى الشاذلى .

٥٠ الجمـــلة

أما نفقات السبيل الخيرى فى حجة سنة ١٣٢٥ فهى كما يأتى :

المصـــروف		المنفق فيـــه
مليم	جنيه	
٧٢٥	٢	أجرة تصليح قرب وثمن مياه .
١٠٠	٣	« بيت فى مكة وأجرة لنقل « البقسماط » .
٣٠٠	١	ثمن خيمة .
٨٤٠	—	« شقدف وأشياء أخرى .
١٠٠	١	مصاريف جوازات السفر وأجرة عربات للأمتعة .
٥٩٠	١	نفقات متنوعة بها صكوك .
١٥	١	أجرة بيت فى المدينة .
—	١	أجرة فى نصف شهر فبراير لمساعد .
٨٥٠	٨٠	مرتب موظفى المسق فى المدة من ١١ يناير لغاية ٣٠ أبريل .
٩٩٠	٨	« لخدمة البقسماط من ١١ يناير الى ١٠ فبراير .
٢٥٠	١٤٦	أجرة الجمال .
٧٦٠	٢٤٨	الجمـــلة
	٢٠٠	تنزيل ما قررته الأوقاف .
٧٦٠	٤٨	الفرق صرفته الأوقاف لمتعهد الجمال باقى أجرتها بعد رجوعنا .

ولقد كان فى هذا المسق الخيرى والبقسماط إنقاذ كثيرين من عوادى الجوع ، ومخالب العطش الذى كثيرا ما أودى بحياة أناس لم يقصدوا بسفرهم إلا وجه الله وابتغاء مرضاته .

وقد بلغنى قطع هاتين النعمتين عن حجاج الحرمين وأنه لأمر يشق على النفس ولكن لنا كبير الرجاء وعظيم الأمل فى جلالة مليكنا فؤاد الأول أن يعيد هذه الخيرات الى نصابها و يضيف اليها من حسناته الجمة وخيراته الوافرة .

وكم لمصر من حسنات أخرى وهبات كبرى للحرمين وساكنيهما وسينجلى لك كثير منها فى الكلمة الآتية :

خيرات مصر فى الحجاز

مرتبات مكة والمدينة

قد رأينا أن نذكر لك سنة بالتفصيل الواسع ثم نتبع ذلك بتفصيل نفقات كسوة المحمل القصبية ثم بتفصيل ميزانية القسم العسكرى فى سنة واحدة ونعقب ذلك بمجمل الميزانية من سنة ١٨٨٠ م الى سنة ١٩٢٤ م ثم نذكر أبواب ميزانية المحمل وما جعل لكل منها فى السنين التى حصل فيها اختلاف بما يربو على ١٠٠٠ جنيه حتى تكون على خبرة تامة بهذا الموضوع ، فخذ ما آتينك وكن من الشاكرين .

تفصيل ميزانية المحمل سنة ١٣٠٧ هـ (١٨٩٩ م)

الفصل الأول — فى نفقات كسوة الكعبة

مليم	جنيه	
—	١١٢٢	ثمن ٦٦٠ أقة حرير سعر الأقة ١٧٠ قرشا .
٧٥٠	١١٩٦	ثمن ١٦٠٠٠ مثقال من المخيش البلدى الأصفر سعر المثقال ٥,٢٥ قروش و ٦٥٠٠ مثقال من المخيش البلدى الأبيض سعر المثقال ٣,٢٨ قروش .
—	١٣١٠	أجرة تشغيل المخيش .
١٩٠	٥١	« فتل الحرير .
١٠٠	١٣٧	« صباغة الحرير .
٢٢٠	١١	ثمن أطلس ساسى أخضر وأحمر .
٢٠٠	٤	« غزل كتان .
٨٥٠	٢٤	« قطن مفتول .
٥٧٠	٣	« أمشاط بوص جديدة وأجرة تصليح القديمة .
٥٨٠	—	أجرة "تكويف" غزل .
٥٧٠	٤	« فتل الحرير "الزمار" .
٧٢٠	٦	ثمن أصناف من الحرير المصبوغ .
٨٣٠	١	أجرة تشغيل أصناف القطن .
٣٣٠	٢	« صباغة حرير وغزل ملون .
٧٢٠	١	ثمن أوعية "غلايات" نحاسية يوضع بها ماء الورد .
٥٥٠	٦	أجرة تشغيل أصناف العقادة .
٧٤٠	—	ثمن أحبال "دوبارة" من التيل الشامى .
٣٦٠	١	« لباد صوف .
٢٨٠	٣٨٨٧	نقل بعده

مليم	جنيه	
٢٨٠	٣٨٨٧	ما قبله
٨٨٠	١٧	ثمن بفتة عريضة (مقصورة) سمراء (خام) .
٩٣٠	١١	« ثمن أصناف فضية — كنتير وترتر وغيرهما .
٧٤٠	٢	« أزرار فضة .
٢٦٠	١	« ماء ورد .
٩٠٠	٧	أجرة تفصيل وخياطة الكسوة .
٢٠٠	—	ثمن ورقتي دمغة .
٨٠	٢	أجرة ركوب مأمور الكسوة وتابعه بالسكة الحديد .
٢٢٠	٨	نفقات جزئية فى تشغيل الكسوة .
٢٧٠	٦	ثمن مياه .
٤٨٠	٤	أجرة "تكويف" الحرير اللحمة .
٨٠٠	٢١٨	« العمال الذين ينسجون الكسوة .
—	٣٠	مرتب رئيس "النوالة" وزيد مرتبه الى ٤٢ جنيها من أول سنة ١٨٩٤
٣٧٠	٢٢	أجرة وضع — لق — سديات الكسوة على الأنوال .
٥٥٠	٧	« وضع — لف — سديات الكسوة فى ثقوب "المطاوى" التى بالأنوال .
٩٥٠	٥	أجرة تنظيف حرير الكسوة مما به من العقد والخيوط الرفيعة المسمى ذلك "بالتربيك" .
٥٥٠	٣	نفقات جزئية فى نسيج الكسوة وعوائد الرؤساء ورئيسهم ومكافآت تصرف يوم الموكب .
٢٥٠	١	لكبير رؤساء الصناع يوم الشدّ .
٢٥٠	—	لرئيس النوالة « « .
٤٢٠	٣	ثمن "بنش" للمأمور يوم الاحتفال بالكسوة .
٣٨٠	٤٢٤٣	نقل بعده

مليم	جنيه	
٣٨٠	٤٢٤٣	ما قبله
٤٨٠	٣١	لرؤساء الصناع .
٤٣٠	١٥	للرسيم .
٦٣٠	٢	لكبير الرؤساء ٢,٤٨٠ يوم الموكب ، ٠,١٥٠ يوم الحزم وصار ٣ جنيهات من سنة ١٨٩٦ م . الآن ٥ جنيهات و٦٠٠ مليم .
٥٨٠	٢	لرئيس النوالة ٢,٣٣٠ يوم الموكب ، ٠,٢٥٠ يوم الحزم وصار ٣ جنيهات من سنة ١٨٩٦ م .
٩٠٠	١	للحاملى ٠,٢٥٠ يوم الموكب ، ١,٦٥٠ يوم الحزم وصار جنيهين من سنة ١٨٩٦م ومن ضمن ذلك جنيه ونصف للشيخ الشيبي .
٤٥٠	١	للفقيه الذى يقرأ القرآن مدة الشغل وصار ٢,٥ من سنة ١٨٩٤م ، ٣ جنيهات من سنة ١٨٩٦ م .
—	٣	لخزان المصلحة نظير الأوزان .
٥٠٠	١	لمستحفظى مقام أبينا الخليل إبراهيم صار ٢ جنيه من سنة ١٨٩٦
٤٥٠	—	لمن يقوم بالأدعية و إلباس الأقبية — القفاطين — وصار ٥٠٠ مليم من سنة ١٨٩٦ م .
٣٥٠	—	لنقيب الإشارات السعدية — صار ٥٠٠ مليم من سنة ١٨٩٦ م . الآن ٧٠٠ مليم .
٤٠٠	—	لحمالى الأحزمة — صارت ٥٠٠ مليم من سنة ١٨٩٦ م .
٥٠٠	—	لشيخ الحزامين .
٣٠٠	—	لحمالى البرقع — صارت ٥٠٠ مليم من سنة ١٨٩٦ م .
٧٠٠	—	لضوئى المصلحة — صارت جنيها من سنة ١٨٩٦ م .
٢٥٠	—	للضوئية والمشاعل .
٨٠٠	—	للزركشى .
٢٠٠	—	لفراشى محافظة مصر — صارت ٥٠٠ مليم من سنة ١٨٩٦ م . الآن ٧٠٠ مليم .
٣٠٠	٤٣٠٧	نقل بعده

مليم	جنيه	
٣٠٠	٤٣٠٧	ما قبله
٩٠٠	—	لحمالى أحمال الكسوة — صارت جنيها من سنة ١٨٩٦ م .
١٠٠	—	لبواب المصلحة — صارت ٢٥٠ مليما من سنة ١٨٩٦ م .
٢٠٠	—	لحمالى مقام الخليل يوم الموكب — صارت ٥٠٠ مليم من سنة ١٨٩٦ م .
٣٥٠	—	لنقيب الرفاعية وأرباب الإشارات يوم الموكب — صارت ٥٠٠ مليم من سنة ١٨٩٦ م .
٣٠٠	—	للخيمى والقفاطينى ليوم الموكب ١٥٠ وليوم الحزم ١٥٠ مليم مناصفة بينهما . الآن ٥٦٠ مليما .
٤٥٠	—	لكاتب المصلحة — صارت ٣ جنيهات من سنة ١٨٩٦ م .
١٥٠	—	لفراش المصلحة — صارت ١٥٠ مليما من سنة ١٨٩٦ م .
٧٦٠	—	لنجار أخشاب مواكب الكسوة — صارت جنيها من سنة ١٨٩٦ م .
٩٠	—	مكافأة بمسجد الحسين تصرف يوم الحزم باسم محمد حموده . الآن ٩٠٠ مليم .
٥٥٠	—	مكافأة بمسجد الحسين تصرف يوم الحزم باسم السيد الحناوى .
٣٥٠	—	تصرف للزركشى يوم الموكب لخياطة الكسوة — صارت ٥٠٠ مليم من سنة ١٨٩٦ م .
١٥٠	—	للفران ثمن الوقود الذى يسخن به المخيش .
٨٠٠	—	للشرطة الذين يحضرون للمصلحة يوم الموكب — صارت جنيها من من سنة ١٨٩٦ م .
—	٤	للزركشيين نظير تسخين المخيش .
—	٥٥	نفقات صنع ستارة المنبر فى المسجد الحرام .
٥٥٠	١٢٨	احتياطى لما عساه يطرأ من الزيادات أو يحتاج الى شرائه .
—	٨٠	ما ينفق ليلة الاحتفال بالكسوة زيد ٢٠ جنيها من سنة ١٨٩٣ م الآن ١٥٠ جنيها .
—	٢٠	نفقات محل الاستقبال — الكشك — ليلة الاحتفال .
٨١٠	٤٦٠٠	جملة المربوط للكسوة .

وقد رأت المالية أن تحتسب مرتبات المأمور والكاتب والخازن من المبلغ المربوط للكسوة ومجموع ذلك ٤٩٢ جنيه موزعة كالآتى : فالباقى للكسوة ٤١٠٨

جنيه
٢٤٠ مرتب المأمور — زيدت ٢٤ جنيها من سنة ١٨٩٦ م .
١٦٢ للكاتب والخازن — « ١٢ « «
٩٠ للخدمة الخارجين عن هيئة العمال — زيد مرتبهم ١٨ جنيها من سنة ١٨٩٦ م .

الفصل الثانى — فى المربوط للقسم العسكرى

جنيه
١٢٧٦ ماربط للقسم العسكرى وتعمل ميزانيته بمعرفة السردار .

الفصل الثالث — مرتبات ومكافآت موظفى المحمل وخدمه ونفقاتهم

مليم	جنيه	
—	٤٠٠	مكافأة أمير الحج ولا يحسب للأمير مرتب أو معاش مدّة الإمرة ثلاثة شهور وزيدت المكافأة الى ٥٠٠ جنيه من سنة ١٨٩٠م ومن سنة ١٩٠٣ م لم يخصم المرتب أو المعاش من المكافأة وكان ذلك بناء على طلبنا .
—	٢٠٠	مكافأة أمين الصرة — زيدت فى السنة التالية الى ٢٥٠ جنيها منها المرتب أو المعاش فى مدّة ثلاثة أشهر .
٦٥٠	٥	ثمن «فروة سمور أو كرك» لخطيب المسجد النبوى .
—	١٣٢	مرتب كاتب الصرة الأوّل فى ١٢ شهرا .
١٤٠	٨	تصرف للكاتب السابق بدل أصناف .
١٨٠	٩	ثمن ملابس مختلفة للكاتب السابق .
—	١٥	بدل تعيين له أيضا .
٥٠٠	٢٢	مرتب لكاتب الصرة الأوّل فى ٥ شهور وإذا عين من الموظفين يقتصد هذا المرتب .
٤٧٠	٧٩٢	نقل بعده

مليم	جنيه	
٤٧٠	٧٩٢	ما قبـــله
٤٢٠	٣	بدل أصناف للكاتب السابق .
٨٠٠	٣	ثمن كساوى له .
٥٠٠	٧	بدل تعيين له .
٩٢٠	١٣	نقدية تصرف لصراف الصرة وإن كان من الموظفين يعطى مرتبه مدّة القيام بالعمل المنتدب له لمصلحته .
٨٠	٨	بدل ألبسة .
—	٩	بدل تعيين .
٥٠٠	٢٢	بدل سفر لصيدلى مدة ٩٠ يوما لكل يوم ٢٥ قرشا وهذا خلاف المعاش .
—	٩	مكافأة لطبيبة خلاف مرتبها واذا عينت من غير الموظفات يحسب لها شهريا أربعة جنيهات مدّة السفر .
٢٥٠	٨	لممرّض ٦ جنيهات مرتب والباقى بدل تعيين .
٣٨٠	—	ثمن «بنش» وسط و «شال» أبيض لأمين الكساوى زيدت الى جنيه من سنة ١٨٩١ م .
٥٠٠	٤	بدل تعيين لأمين الكساوى كنفرين .
٢٨٠	٣	لنائب قاضى مصر والشهود حين تحرير إشهاد الصرة منها ٨٨ قرشا نقدية والباقى ثمن «فرجيتين» .
—	٦	مرتب لحامل علم المحمل فى ١٢ شهرا وزيدت الى جنيه فى الشهر .
٧٥٠	—	بدل صنف .
٧٥٠	—	ثمن إردب قمح .
٣٣٠	—	ثمن «قفطان» قطنى تصرف بمكة .
٥٠٠	٤	بدل تعيين له كنفرين .
٤٣٠	٨٩٨	نقل بعده

مليم	جنيه	
٤٣٠	٨٩٨	ما قبله
٢٥٠	٢	بدل تعيين لحامل العلم الصغير .
—	١٨	مرتب (*) ١٢ شهرا للمبلغ فى عرفات وزيد مرتبه الى جنيهين فى الشهر.
—	٩	بدل تعيين له كأربعة أنفار .
—	١٥	مرتب (*) لأبى القطط فى ١٢ شهرا عن كل شهر ١٢٥ قرش وزيد المرتب فى الشهر الى جنيهين من سنة ١٨٩١ م .
٢٥٠	٢	بدل تعيين له كنفر واحد .
—	١٥	لشيخ (*) الجمل مرتب فى ١٢ شهرا و زيد المرتب شهريا الى جنيهين من سنة ١٨٩١ م . والى ٢٧٩ قرش من سنة ١٨٩٣ م .
٢٧٥	٢	ثمن سروال جوخ وحزام .
٢٥٠	٢	بدل تعيين نفر واحد .
٢٠٠	٧	ثمن (*) ٦ أرادب قمح سعر ٩٥ وثمن ١٢ أقة بن سعر ١٢,٥ قرشا وخمسة بارات لشيخ الجمل فى كل موسم من المواسم الآتية إردب وأقتان والمواسم هى : مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد الحسين ومولد السيدة زينب ومولد الشافعى وطلعة المحمل و رجعته .
٢٥٠	٨	للضوئيـــة .
٣٠٠	١	بدل صنف لهم .
٥٤٠	—	ثمن «بنشين» لهم سعر ٢٧ قرشا .
٤١٠	—	تصرف لهم بمكة .
—	٢٧	بدل تعيين لهم كاثنى عشر نفرا .
٥٠٠	١٠	نقدية للسقائين تصرف لهم فى مصر وفى مكة .
٢٥٠	١١	بدل تعيين لخمسة أنفار .
٥٠٠	٨	نقدية للعكامة .
٤٠٥	١٠٣٩	نقل بعده

(*) أرباب هذه الوظائف لا يسافرون الآن مع المحمل ولكنهم يتقاضون المرتب الى الوفاة . وهذه الوظائف وراثية يأخذها الأبناء بعد وفاة الآباء حتى تبق بيوتهم مفتوحة وقد أيد ذلك الأمر الكريم الصادر للمالية فى ١٢ ذى القعدة سنة ١٣٠٤ وكذلك أيده أمر صاحب العطوفة ناظر المالية الصادر فى ٣٠ صفر سنة ١٣٣٠ (٢١ سبتمبر سنة ١٨٩٢) بتعيين محمد محمد عبد النبي خادما لقطط خلف والده .

مليم	جنيه	
٤٠٥	١٠٣٩	ما قبله
٩٠٠	١	بدل صنف لهم .
٥٤٠	—	ثمن «بنشين» لهم .
٩٣٠	—	مكافأة معتادة لهم .
٤٩٠	—	تصرف لهم بمكة .
—	١٨	بدل تعيين ثمانية أنفار .
—	٨	نقدية للفراشين قبل السفر .
٣٠٠	١	بدل صنف لهم .
٢٧٠	—	ثمن بنش .
٤٧٠	—	تصرف لهم بمكة .
—	١٨	بدل تعيين لهم .
—	٣٠	مرتب المحاملى ١٢ شهرا وزيد المرتب شهريا الى ٣ جنيهات من سنة ١٨٩٢ م .
٧٥٠	١٥	بدل تعيين للزمارية ٤ فرحية و ٣ عكامة .
٥٠٠	٢	لقائد المدفعية وقد استغنى عنه من حين ترتيب القسم العسكرى .
٦٣٠	٢	ثمن «كشميرتين» وبنش وكبود وسطين وشال أبيض لقائد المدفعية .
١٠٠	١	نقدية لخادم الأبغال (سائس الهرجلة) .
٢٥٠	٢	بدل تعيين للخادم .
٧٧٠	—	للشيخ السنباطى الذى يقوم بالأدعية فى موكب المحمل والكسوة ثمن بنش زيد الى جنيه من سنة ١٨٩١ م .
٧٧٠	—	نقدية له تصرف بمصر قبل القيام .
٢٥٠	٢	بدل تعيين له كنفر واحد .
—	٢	تصرف نقدا لجمال إبل المحمل .
٣٢٥	١١٤٩	نقل بعده

مليم	جنيه	
٣٢٥	١١٤٩	ما قبله
٣٦٠	١	منها ٥٤٠ مليا ثمن بنشين له و ٦٠ ثمن شال أبيض و ٩٦٠ ثمن إردب قمح .
٢٥٠	٢	بدل تعيين له .
٢٥٠	٦	لسواق متأخرى الركب منها ٤ جنيهات مرتب له فى ١٢ شهرا والباقى بدل تعيين زيد المرتب جنيهين من سنة ١٨٩١ م .
—	٣	مرتب إمام وواعظ و يستصحب معه مغسلة وقد زيد المرتب الى ستة جنيهات من سنة ١٨٩١ م . والى ١٢ من سنة ١٨٩٣ م . ومن هذه السنة جعل له بدل تعيين ٢٥٠ قرشا .
٨٢٥	٩	لضوئية أمير الحج وهم تسعة زيدت بعد الى ٢٨ جنيها و١٢٥ مليم .
٩٥٠	١٣	لسقائى أمير الحج وهم اثناعشر زيدت بعد الى ٥٢ جنيها و٢٠٠ مليم .
٦٧٥	٣	لعكامة أمير الحج وهم سبعة زيدت بعد الى ٢٦ جنيها و٥٦٥ مليم .
٦٢٥	٢	لفراشى أمير الحج وهم خمسة زيدت بعد الى ١٧ جنيها و٨٣٠ مليا .
٥٠٠	١٢	ثمن ١٠٠٠ أقة بقسماط يصرف منها فى الطريق بين مكة والمدينة والوجه اذا تأخر المحمل عن المدة المقررة للسفر فى هذا الطريق و يحسب ثمن مايصرف لكل واحد من بدل تعيينه واذا لم يتأخر المحمل يباع البقسماط فى مدينة الوجه .
٢٥٠	٢	بدل تعيين للذى فى عهدته البقسماط .
٣٢٥	٢٦	ثمن $\frac{7}{8}$ ٤٣ إردبا من الفول المجروش لعليق جمال المحمل الثلاثة سعر الإردب ٦٠ قرشا .
٧٥	١٨	ثمن ٧٢٣٠ أقة من التبن سعر الأقة ربع قرش وذلك لجمال المحمل أيضا .
٧٥٠	٦	ثمن برسيم زراعة فدان ونصف بسعر الفدان ٤٥٠ قرشا لجمال المحمل .
١٦٠	١٢٥٨	جملة مرتبات ومكافآت وثمن تعيينات موظفى المحمل وخدمه .

الفصل الرابع — فيما لعربان القلاع الحجازية

مليم	جنيه	
٩٠٥	٣	تصرف نقدا لثلاثة عشر شخصا من قبيلة القصاصين شياخة سلامة هليل ، وأصل هذا المبلغ ٥ جنيهات وثلاثون مليما ولكنه يصرف لهم ريالات طاقية بسعر الريال ٢٠ قرشا مع أن قيمته الحقيقية فى هذه السنة كانت ١٥٥ مليم .
٧٥٥	٩	ثمن كساوى مختلفة لتسعة أشخاص من قبيلة القصاصين .
٧٩٦	١٥	« ٣/٨ ٣١ إردب فول مجروش سعر الإردب ٦٠ قرشا و ٥/٦ إردب دقيق بسعر الإردب ١٠٧٫٥ و ٣١/٤٨ من إردب عدس بسعر الإردب ٩٦ وهذا الثمن بسعر الريال الطاق ٢٠ قرشا وسعره الحقيق ١٥٫٥ والقيمة المذكورة بحسب السعر الحقيق ، وهذه المؤونات تصرف بالسويس والعقبة ونخل والوجه لأشخاص من قبيلة القصاصين لكل منهم مقدار معلوم .
٣٧٠	٢٨	مرتب ٥٨ شخصا من قبيلة العمران شياخة خضر مقبول ، وأصل المبلغ بالريال الطاق ٣٦ جنيها و ٥٦٠ مليما فا نقص منه فرق العملة .
٣٣٠	٢١	ثمن كساوى لثلاثة وعشرين شخصا من قبيلة العمران .
٣٨٠	٦٢	أصل المبلغ بالريال الطاق ٨٠ جنيها و ٤٧٠ مليما ولكن أنزل منه فرق العملة وهو ١٨ جنيها و ٩٠ مليما وهذا المبلغ ثمن ١/٦ ٩٦ إردب فول مجروش و ٣١/٨٤ ٥ إرادب دقيق و ١/٣ ٢ إردب عدس الثلاثة بالسعر السابق و ٢/٣ ٤ إردب أرز بسعر الإردب ١٨٠ قرشا و ٤ أرادب شعير بسعر الإردب ١/٤ ٦٨ قرشا و ٨٠ أقة بقسماط بسعر الأقة قرش وثلاثون بارة ، وهذه الأصناف تصرف لعدد كبير من قبيلة العمران والصرف فى المويلح والسويس ونخل والعقبة .
٥٣٦	١٤١	نقل بعده

ملـيم	جنيـــه	
٥٣٦	١٤١	ما قبـــله
٨٥٠	١	تصرف نقدا لشخصين من قبيلة الشقيرات ، وأصل المبلغ ٢٣٩ قرش ،
٧٠٥	٢	أثمـان كساوى لثلاثة من الشقيرات .
٢٤٠	—	ثمن ١/٤ إردب فول و ١/٨ إردب دقيق لمصلح بن أحمد شيخ الشقيرات .
٣٥	٤	تصرف نقدا لأربعة عشر شخصا من قبيلة الحيوات شياخة سليمان سالم نجم وأصل المبلغ ٥١٦ قرشا أنزل منه ١١٢٫٥ قرش فرق عملة .
٩٦٥	٣	تصرف نقــدا لتسعة أشخاص من قبيلة الحيوات شياخة قاسم مصلح الحليق والمبلغ الأصـلى ٥٠٩ قروش أنزل منـه ١١٢٫٥ فرق ريالا طاقيا .
٣٠	٤	ثمن كساوى للشيخ سليمان سالم نجم وأربعة معه .
٤٤٠	٤	« كساوى للشيخ قاسم مصلح وثلاثة معه .
٧٣٨	٣٣	« ما يصرف فى السويس ونخل والعقبة للشيخ سليمان سالم نجم وأتباعه والشيخ قاسم مصلح واتباعه والجميع من قبيلة الحيوات وهذا المبلغ أصله ٤٣ جنيها و ٥٤٨ مليم وهو ثمن ٧/٢٤ ٥٦ إردب فول مجـروش و ٩/١٦ ٣ إردب دقيــق و ١١/٢٤ ٢ إردب عدس وإردبى أرز ، الجميع بالسعر السابق .
٩٧٠	٢	ثمن كساوى لجماعة من قبيلة الحويطات .
٨٤٥	٩	أصله ١٢ جنيها و ٧٢٥ مليا أنزل منه فرق الريالات ٢٨٨ قرش وهــذا المبلغ ثمن ٧/١٢ ١٥ إردب فول مجروش و ١/٦ ١ إردب دقيــق وثلث إردب عدس وإردب أرز بالســعر السابق وهو لعربان ، قبيلة الحويطات ، وقد وقف صرف ما لقبيلة الحويطات بناء على طلب كاتب الصرة لأنهم لم يقوموا بطلبات الحجيج .
٣٥٤	٢٠٩	نقل بعده

مليم	جنيه	
٣٥٤	٢٠٩	ما قبله
٥٠٠	٧٠	تصرف نقدا لسبعة وثلاثين شخصا من قبيلة العلويين بالعقبة ورئيسهم الشيخ محمد حسين جاد .
١٦٠	٩١	تصرف نقدا لاثنى عشر شخصا من قبيلة العلويين برياسة الشيخ محمد حسن رشيد .
٦٧٠	٣٨	تصرف نقدا لتسعة أشخاص من قبيلة العلويين برياسة الشيخ عزار نصار جازى .
٤٩٠	٢٨	ثمن كساوى وحلويات للشيخ محمد حسين جاد واثنى عشر معه .
٩٤٠	٣٦	ثمن كساوى وحلويات للشيخ سالم محمد حسن رشيد وسبعة معه .
٤٤٠	١٨	ثمن كساوى وحلويات للشيخ عزار نصار جازى وأربعة معه .
٢٠٦	١٧٣	أصل المقدر ٢٢٣ جنيه و ٥١٦ مليا أنزل منه ٥٠ جنيها و ٣١ قرشا فرق الريالات الطاقية ، وهذا المبلغ ثمن $\frac{1}{12}$ ٢٣٤ إردب من الفول المجروش و $\frac{41}{48}$ ١٤ إردب دقيق و $\frac{17}{48}$ ٤ إرادب عدس $\frac{5}{6}$ ٢٧ إردب أرز و ٥ أرادب شعير و ٥٤٠ أقة بقسماط الجميع بالسعر السابق .
٤١٥	١٠	أصل المبلغ ١٣,٣٨٥ جنيها أنزل منه فرق ريالات ٢,٩٧٠ جنيهان يصرف هذا لاثنين وأربعين شخصا من قبيلة السواعديين شياخة عليان بن رفيع .
٨٦٠	١٢	ثمن كساوى لأتباع الشيخ عليان بن رفيع .
٤١٥	١٤	أصل المبلغ ١٨٦٠ قرشا أنزل منه فرق ريالات ٤١٨,٥ قرش لأتباع الشيخ عليان وهذا المبلغ ثمن $\frac{5}{24}$ ٢٩ إردب فول مجروش و إردب دقيق و ٦ إرادب قمح — سعر الإردب منه ١٠٠ قرش — والباقى تقدم سعره .
٤٥٠	٧٠٤	نقل بعده

مليم	جنيه	
٤٥٠	٧٠٤	ما قبله
٨٥١	٦	تصرف نقدا لقبيلة بنى عقبة شياخة حسن بن سليم وأصل المبلغ ٨,٨٣١ جنيهات .
٢٢٥	٦	ثمن كساوى لقبيلة بنى عقبة .
٢٣٢	٢٣	أصل المبلغ ٢٩,٩٨٢ جنيها أنزل منه ٦,٧٥٠ جنيهات فرق ريالات ، وهذا المبلغ ثمن ١٧/٤٨ ٣٢ إردب فول مجروش و ١١/٢٤ ٩ أرادب دقيق و ٥/١٢ إردب عدس بالسعر السابق والجميع يصرف لقبيلة بنى عقبة .
٥٠٥	—	لستة أشخاص من قبيلة بلى بالوجه وأصله ٦٤٠ مليما .
٢٠٠	٢	ثمن كساوى لأربعة أشخاص من قبيلة بلى .
٤٢٢	٣٢	أصله ٤١,٨٢٧ جنيها ثمن ٣٩ إردب فول مجروش و ١/١٢ إردب دقيق و ١٥ أقة بقسماط الكل بالسعر السابق وأقة سمن سعر ٧,٥ قروش و ١٨ إردب قمح الجميع لعربان قبيلة بلى .
١٣٥	١٨	باقى المقرر لعربان القلاع الحجازية ويعتبر ذلك وفرا .
٢٠	٧٩٤	جملة المقرر لعربان القلاع الحجازية نقدا وثمن كساوى ومأكولات ، وقد اقتصد هذا المقرر من سنة ١٨٩٢ م لأن القلاع استولت عليها الدولة العثمانية من سنة ١٨٩١ م .
٤٠	١٥٨٨	الجملة

الفصل الخامس — فى مرتبات عربان الحجاز

مليم	جنيه	
١٦٠	٦١	مرتب ٢٣ شخصا من أشراف ينبع البحر .
١٩٧	٤١٣	مرتب ١٣٠ شخصا من أشراف وعربان جهينة .
٥٥	١٧٩	مرتب ٢١ شخصا من عربان قبيلة الحوازم .
٤١٢	٦٥٣	نقل بعده

مليم	جنيه	
٤١٣	٦٥٣	ما قبله
٣٨٠	٤١	مرتب ١١ شخصا من عربان قبيلة بنى عمرو بطريق ينبع السلطانى .
٣١٠	٦٥	« ١٥ « « « صبح « «
٢٩٠	١٠٣	« ٣١ « « « ذوى ظاهر « «
٤٥٠	٢	« ٢ شخصين « « الجحلة « «
٧٣٠	١٠	« ٢ « « « زبيد « «
١٥٠	٢	« ٢ « « « حرب « «
٢٠٠	٢	« الشيخ عرابى شيخ رابغ بين مكة والمدينة .
٧١٠	٨	« أولاد الشريف حسين سليمان وهم محمد وعبد الله وأختهما .
٣٢٠	١	« عبد الله معوض من الأحامدة رتب له ذلك من سنة ١٢٩٨ هـ . بأمر المالية فى ١٢ صفر رقم ٨٤٠
٣٧٠	٤	مرتب محمد بن مسلم رتب له ذلك من سنة ١٢٧٩ هـ . بأمر المالية قبله عدد ٢٥
٦٤٠	٥	مرتب سالم محمد الزهيرى رتب له ذلك من سنة ١٢٧٩ هـ . بأمر المالية قبله عدد ٢٥
٦٢٠	٤	أجرة دليل من الحورة الى ينبع ومنها الى مكة .
٧٠٠	٢	« دليل من مكة الى رابغ .
٩٦٠	—	« دليل من رابغ الى بئر رضوان بالطريق الفرعى .
٩٦٠	—	« دليل من بئر رضوان الى أبى ضياع بالطريق الفرعى .
٨٨٠	٢	مبلغ احتياطى عند الحاجة اليه .
٧٠٠	٢	أجرة دليل من المدينة الى الشجوة بطريق الوجه .
٦٩٠	١١١	مرتبات لعربان الطريق الفرعى لأحد عشر شخصا .
٨٣٢	٤٤٢	لعربان قبيلة الأحامدة من ذلك للشيخ حذيفة رئيس القبيلة ١٣٧,٥١٧ جنيه بطريق ينبع السلطانى .
٣٧٠	٥	لمحمد أبى العلا بن أبى بكر .
٦٧٤	١٤٧٥	نقل بعده

مليم	جنيه	
٦٧٤	١٤٧٥	ما قبله
٧٨٠	١	لأولاد عبد الباقى .
٧٧٠		للحاج سليمان .
٦٦٣	١٨٥	مرتبات وقتية لـ ٥٢ من عربان الطريق الفرعى من ذلك لمأمور الحج ٣١,٧٦٠ جنيها .
٨٨٧	١٦٦٣	جملة مرتبات عربان الحجاز .
٣٧٧,٥	٣٧٤	فرق قيمة الريال الطاقى من قيمته المقدرة فى المبلغ كله .
٥٠٩,٥	١٢٨٩	المرتبات المدفوعة حقيقة .
٤٩٠,٥	١٠	باقى المقرر فى الميزانية لعربان الحجاز .
—	١٣٠٠	الجملة

مليم	جنيه	
٣١٠	٣٣٦	بدل تعيينات كانت تصرف فى ينبع البحر لأربعة وسبعين شخصا منها لشيخ الحرم النبوى ٣٤,١١٢ جنيها و إبدال التعيينات بنقود قرره مجلس النظار فى ١٢ جمادى الأولى سنة ١٣٠٢ هـ . (٩ مارس سنة ١٨٨٥) وكان ذلك بناء على طلب العربان .
١٧٠	٥٣١	بدل تعيينات كانت تصرف من مخازن مكة لـ ١٣١ شخصا .
٥١٩	٩٤	بدل تعيينات مؤقتة لتسعة أشخاص .
١٨٣	٢	لمبارك عودة دليل الحج من محطة الفقير الى قلعة الوجه وهذا بدل تعيين .
١٩٥	٢٦٢	لأشراف وعربان بدر .
٣٧٧	١٢٢٦	الجملة بحساب سعر الريال الطاقى ٢٠ قرشا .
٨٩٥	٢٧٥	تنزيل فرق عملة .
٤٨٢	٩٥٠	الجملة بعد إبعاد الفرق
٥١٨	٢	باقى المقرر للتعيينات التى غيرت بنقود كما تقدم .
—	٩٥٣	جملة المقرر .

مليم	جنيه	
٩٩٥	٣٦	بدل كساوى وثمن مواد « فطرية خام» لصنعها كساوى وثمن حلويات وسكر لـ ٤١ شخصا من قبيلة جهينة .
٩٥٥	٨	لـ ١٠ أشخاص من قبيلة الأحامدة ثمن وبدل ما تقدم .
١٠	٣	لشخصين من قبيلة زبيد » » »
٢٩٠	١٠	لـ ١٧ شخصا من قبيلة ذوى ظاهر » » »
٤٨٥	٢	لـ ٤ أشخاص « « بنى عمرو » » »
٧٣٥	٦١	
٣٠٥	١١	لثمانية أشخاص من الحوازم ثمن وبدل ما تقدم .
٣٨٠	٧	كان مقررا سابقا لتسعة أشخاص منهم خدم فى مخازن ينبع ومكة ومنهم مشايخ عربان الطرابيل والعليقات وهشيم والطقتيقات .
٧٠٧	—	نفقات « كرك » جيد .
٢٥	٤٧	ثمن مواد فطرية وأصناف « سيم » — القصب الكذاب —
٦٢٥	١٤	« حلويات ٦٥٠ علبة فى كل علبة رطلان بسعر الرطل قرش واحد وخمس بارات .
٧٧٧	١٤٢	جملة الثمن
٢٢٣	—	باقى المربوط فى الميزانية .
—	١٤٣	الجملة

بجملة ما لعربان الحجاز ما يأتى :

جنيه	
١٣٠٠	للعربان
٩٥٣	لأهالى ينبع البحر وآخرين .
١٤٣	لأشخاص من قبائل معينة .
٢٣٩٦	جملة ما لعربان الحجاز .

الفصل السادس — فى مرتبات الأشراف بمكة والمدينة[1]

مليم	جنيه	
٦١٠	٤٣٢	مرتب أمير مكة عون الرفيق باشا وأصل المرتب ٤٩٧٥٠ قرشا خصم منه ٦٤٨٩ فرق ريالات عن كل ريال ٣ قروش وهذا المرتب خلاف ٤٣,٢٦١ جنيها ثمن كساوى وحلويات .
٨٥٠	٢٦٠	مرتب خاص لعون الرفيق وأصله ٣٠٠٠٠ قرش باعتبار كل شهر ٢٥٠٠ كما جاء بالأمر العالى الصادر فى أول رمضان سنة ١٢٧٧ رقم ٧٣ وقد خصم منه فرق ريالات ٣٩١٥ قرشا .
٨٥٠	٢٦٠	مرتب خصوصى للشريف عبد الله باشا كالمرتب السابق فى أصله وتاريخه وفرقه .
٧٦٠	١٢٢	لمحمود جميل بك نجل شريف باشا الراحل شيخ الحرم النبوى وأصله ١٤٩,٥ جنيه طرح منه ٢٦ جنيها و٧٤٠ مليم فرق الريالات باعتبار كل ريال ثلاثة قروش من الأصل ومنه ٦٠ جنيها مرتب خاص له باعتبار الشهر ٥٠٠ قرش وذلك حسب الأمر الصادر فى ١٤ ربيع الآخر سنة ١٢٦٨ هـ . رقم ٥٨ ومنه ٢٩,٥ جنيها بدل ٢٩,٥ أردب شعير وذلك بأمر صادر من الخزينة « للرزنامجه » فى ٢٨ رمضان سنة ١٢٧٢ رقم ٢٠١ ومنه ٦٠ جنيها كان مرتبا لأختيه
٧٠	١٠٧٧	نقل بعده

(١) كانت مرتباتهم تصرف لهم بالريالات الطاقية باعتبار قيمة الريال ٢٣ قرشا وذلك حسب الأمر العالى الصادر فى ١٦ رمضان سنة ١٢٧٧ هـ . ثم اعتبرت قيمة الريال ٢٠ قرشا وخصم من المبلغ المقرر للمرتبات مقدار الفرق ومن سنة ١٨٨٦ م . اعتبر وزن الريال وكان فى هذه السنة قيمته الحقيقية ١٥,٥ قرشا فيسلم الريال للأشراف محسوبا عليهم بعشرين قرشا وقيمته الحقيقية ما ذكرنا واستمر اعتبار هذه القيمة بالنسبة للمرتبات . أما المصروفات الأخرى فالمعتبر فيها بالنسبة لماليتنا سعرها الحالى وبالنسبة لأربابها ٢٠ قرشا ، والمرتبات تصرف لأربابها ما داموا أحياء أو ما دامت الأناث عزبات. فان توفوا أو تزوجن قطعت عنهم وتربط لآخرين اذا طلبوا ذلك وصدر أمر عال بتعيين مرتبات لهم كما عرف من إفادة « الدفترخانة المصرية » المؤرخة فى ٢٤ المحرم سنة ١٣٠٦ هـ . — ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٨٨ م رقم ٨٧٤ ومرتبات الأشراف نقلت من ديوان الأوقاف الى نظارة المالية بمقتضى الأمر العالى رقم ٧ الصادر فى ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٠٧ هـ . (١٣ نوفبر سنة ١٨٨٩) .

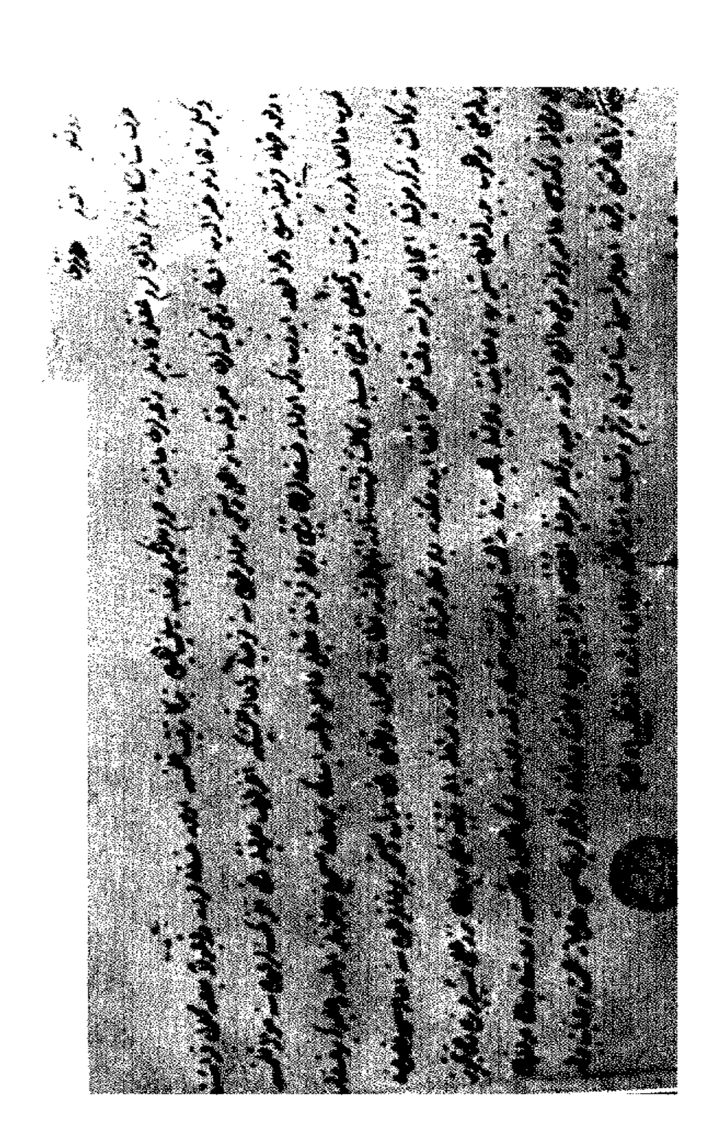
مليم	جنيه	
٧٠	١٠٧٧	ما قبله
		شريفة وسعدة وقطع عنهما بأمر صادر فى ١٠ المحرم سنة ١٢٦٩ هـ . وأضيف اليه بأمر صادر فى ١٠ جمادى الأولى سنة ١٢٨٦ هـ . رقم ١٤١
٤٣٠	١١١	مرتب زوجة وأولاد عثمان بك قاضى مصر سابقا الذى كان له ١١٦,٤٠٠ جنيه مرتبا سنويا و ١٤٠,٦٨٢ جنيه بدل تعيين ولما توفى تقرر نصفه لهؤلاء بأمر صادر للمالية فى ١١ رجب سنة ١٢٦١ هـ . رقم ٥٢٦ وأصل المبلغ ١٢٨,٥٤١ جنيها خصم منه فرق ريالات وبدل تعيين وعليق ١٧,١١١ جنيها .
٩٠٠	٩٣	مرتب[1] محمد افندى أديب وكيل فراشة الحضرة الخديوية وذلك بأمر عال صدر فى ٢٢ ربيع الآخر سنة ١٣٠٦ هـ . (٢٥ ديسمبر سنة ١٨٨٨) وأصله ١٠٨٠٠ قرش أنزل منه ١٤١٠ فرق ريالات وكان هذا المرتب للشيخ محمد الخطيرى وكيل الفراشه وجعل لمحمد افندى أديب بعد وفاته والباقى باعتبار الريال ٢٠ قرش .
٢٥٠	٧٨	للشريف محمد بن الشريف حسن الراحل تقرر بأمر كريم صدر للمالية فى ٣ ذى الحجة سنة ١٢٨٠ هـ . رقم ٢٠٥ وأصله ٩٠ جنيها أبعد منه فرق ريالات ١١٧٥ قرش .
١٧٠	٥٢	للحاجة ياور المقيمة بالمدينة رتب بأمر عال صدر فى ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٠٠ هـ رقم ٢ وأصله ٦٠٠٠ قرش وأبعد منه فرق ريالات ٧٨٣ قرشا .
٦٦٠	٥١	مرتب أولاد وزوجة الشريف يحيي والشريفة حجرة والشريف أورخان وذلك من سنة ١٢٥٣ هـ . وأصله ٥٩٤١,٤ قرش من ذلك ١,١٦١ جنيه لأولاد وزوجة الشريف يحيي ولأورخان وحجرة ٥٨ جنيها و ٢٥٠ مليما وقد أنزل من المبلغ فرق ريالات ٧٧٥,٤ قرش .
٤٨٠	١٤٦٤	نقل بعده

(١) الفراشة بالمسجد النبوى قديمة وترى فى (الرسم ٣٣٥) صورة ارادة سنية تركية بختم عباس باشا الأول مؤرخة ٥ ل سنة ١٢٧٠ هـ وبظاهره ترجمتها بتعيين السيد محمد خير الدين بن السيد محمد منتظر وكيل فراشة لسموه وتعين بعده وكيل فراشة لسعيد باشا محمد حجى افندى ومحمد الخطيرى لاسماعيل باشا ومحمد افندى أديب لتوفيق باشا وعباس باشا الثانى . ولما توفى عين الشيخ محمد كامل وهدان بدله .

صحيفة ٣٤٦ (٥)

اراده تركيه بتعيين وكيل فراشه لعباس باشا الاول

٣٣٥



335. Turkish Irada Sanieh dated 5 Shawal 1270 H. from Abbas Pasha the first. appointing an Agent from his part to serve in the Mosque of the Prophet as Wekil Ferrasheh.

صحيفة ٣٥١ (*)

اشهاد وقف لقراءة القرآن والحديث

٣٣٦

336. Irada Sanieh dated 24 Shawal 1268 H. bequeathing an Annuity of 1620 dollars for reciting the Holy Koraan and Bukhari: and supplying drinking water in the Mosque of the Prophet.

سند إيقاف مرتبات من الرزنامة العامرة ثمنه ٣٣ قرش

الوظائف الآتية مرتبة لقراءة القرآن العظيم والتلاوة البخارى والشفا ودلائل الخيرات و بعض السور الشريفة داخل الحرم الشريف النبوى على صاحبه أفضل الصلاة وأزكى السلام ولتسبيل مائتين وخمسين دورق ماء بالحرم النبوى حسب ما كان مقيدا باسم صاحب السمو الدستور الوقور أفندينا ولى النعم الخديوى الأكرم الحاج عباس باشا حامى حمى الاسلام بالديار المصرية فى دفتر مرتبات الخزينة التابعة لسموه بالرزنامة العامرة بموجب السند الديوانى المحرر منها على الأصول قد أوقفت وأرصدت الوظائف المذكورة بحسن ارادة أفندينا المشار اليه أبد الآبدين ودهر الداهرين الى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وقفا مؤبدا مؤكدا مستمرا لا يبدل ولا يغير ولا ينقص كما سيأتى إيضاحه و بيانه بمقتضى المنصوص عنه بصورة الوقفيه المشرفة بالختم الكريم رقم شوال سنة ١٢٦٨ ثمانية وستين والمحفوظة بالرزنامة العامرة وهو برسم ١٥ نفر يقرءون يوميا ختمة قرآن كريم مع تلاوة دلايل الخيرات يوميا ثلاث مرات و يقرءون أيضا سورة الفتح سبع مرات مع تلاوة سورة الكهف بمرتب سنوى مقداره ٦١٢ ريال فرانسه و برسم نفر واحد يقرأ سورة يس كل يوم ٤١ مرة بمرتب سنوى ٤٨ ريال فرانسه و برسم نفرين يقرءون البخارى فى كل شهر مرة بمرتب سنوى ٢١٦ ريال فرانسه و برسم ثلاثة أنفار يقرءون الشفا كل يوم ٣ مرات بمرتب سنوى ٢١٦ ريال فرانسه و برسم نفر واحد يقرأ حزب النصر والحزب الأعظم كل يوم مره عند المواجهة الشريفة بمرتب سنوى ٧٢ ريال فرانسه و برسم تلاوة ختم خوجه كل يوم بعد العصر وتلاوة (١٠) أجزاء صباح كل يوم ليكون كل ثلاثة أيام ختمة كاملة تهدى لروح المرحوم الحاج محمد أغا راغب خازن سعادة أفندينا الواقف بمرتب سنوى ٣٣٦ ريال فرانسه و برسم تسبيل (٢٥٠) دورق يسق بهم زوار الحرم الشريف النبوى مدة ستة أشهر من زمن الصيف وللساقى مع ثمن الدوارق المذكورة مرتب سنوى (١٢٠) ريال فرانسه فيكون مجموع هذه المرتبات الخيرية المبروره سنويا (١٦٢٠) ريال فرانسه أبو شوشه بموجب صورة الوقفية الموضح تاريخها أعلاه وقد أسندت نظارتها لحضرة فخر السادات الأشراف المعظمين قدوة الصلحاء العاملين السيد محمد منتظر النقشبندى وأولاده واذا انحلت وظيفة من هذه الوظائف تعطى برأى حضرة الناظر المومى اليه كما شرط ولى النعم الواقف المشار اليه و بموجب الارادة العلية الصادرة الى سعادة الكتخداى العالى و رئيس مجلس الأحكام المصرية رقم ٢٤ ل سنة ١٢٦٨ و بموجب أمر المشار اليه الصادر للماليه رقم غرة ذا سنة ٦٨ وافادة المالية الصادرة الى الرزنامه رقم غرة ذا سنة ٦٨، فبناء على منطوق الارادة المشار اليها ووفقا للأصول المرعية بالرزنامة قد جرى قيد تلك الخيرات المبرورة بدفاتر الصرة الشريفة بوجه الايقاف وقف وارصاد سعادة أفندينا المشار اليه أدام الله أيام دولته وقفا مؤبدا مؤكدا مستمرا ولعنة الله وملائكته ورسله وأنبيائه وأوليائه وجميع خلقه على من يبدله أو يغيره والقاطع له والساعى والمتكلم والكاتب بقطعه الى قيام الساعة (فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم) وتطبيقا للأصول قد تحرر هذا السند الديوانى بوجه الايقاف و بالفرمان الشريف ما سنوى فرانسه بشوشه عدد ١٦٢٠

مليم	جنيـــه	
٤٨٠	١٤٦٤	ما قبـــله
٩٩٥	٢٦	مرتب محمد رشيد وخديجة وأحمد شفيق أولاد محمد افندى كريم وترتيبه بأمر عال صدر فى ١٤ ربيع الآخر سنة ١٢٦٨ هـ . رقم ٥٨ تركى وكان أصل المرتب ٦١,٩٥٣ جنيها لهم ولأخيهم عبدالله فأبعد مرتب الأخ عبد الله ١٣ جنيها و٤٦٥ مليم و١٣ جنيها و٤٠٠ مليم مرتب أحمد شفيق المتوفى فى ٢٣ شعبان سنة ١٣٠٩ وفرق الريالات ٨ جنيهات و٩٣ مليما فرق عن كل ريال ٣ قروش على المبلغ الأصلى وتوفر فى سنة ١٨٩٢ بجملة المستقطع ٣٤ جنيها ٩٥٨ مليم من المبلغ المذكور .
٩٠٠	٢٦	مرتب شكوفتة شوق هانم زوجة الراحل شريف باشا شيخ الحرم النبوى وأصل المرتب ٣٦ جنيها منها ١٨ جنيها من أصل المربوط لها مع زوجات أخرى أربع رتب لهن ٩٠ جنيهـا بأمر عال صـدر فى ١٤ ربيع الآخر سنة ١٢٦٨ هـ . رقم ٥٨ والثمانية عشر جنيها الباقية أضيفت الى مرتب « شكوفتة » بأمر من الخزينة فى ٢٨ رمضان سنة ١٢٧٢ هـ . رقم ٢٠١ وذلك ثمن ١٢ أردب قمح وقد أنزل من مبلغ ٣٦ جنيها فرق الريالات وهو ٩,١٠٠ جنيهات باعتبار ٣ قروش .
٦٠	٢٦	لأولاد الراحل السيد محمد الكتبى مفتى مكة وهم عبد الهادى والقصر محمد أمين ومحمد طاهر ومحمـد نور وصفية ومصباح رتب لهم بعد وفاة والدهم بأمر عال للداخلية فى ١٠ شوّال سـنة ١٢٩٥ رقم ٤ والصرف بشهادات بوجود الجميع رقم ٦٤ وأصـل المبلغ ٣٠ جنيها باعتبار الريال ٢٣ قرشا بأمر عال رقم ٦٤ صادر للمـالية فى ٥ شوّال سنة ١٢٧٩ هـ . أبعد منه فرق الريالات وهو ٣٩٤ قرش باعتبار ٣ قروش كل ريال وهـذا المرتب لهم خلاف ٢٧٠٤ قروش بدل كساوى لهم .
٦٠	٢٦	مرتب مؤقت لمحمد افندى نجيب بالمدينة . وأصل المبلغ ٣٠٠٠ قرش واقتصد من سنة ١٨٨٨ لأنه كان لخمس سنوات فقط .
٤٩٥	١٥٧٠	نقل بعده

مليم	جنيه	
٢٨٥	١٥٧٥	ما قبـــله
٧٣٠	٢١	لأبى الفرج حافظ سليمان سقاء زمزم وأصل المرتب ٢٥ جنيها رتب بأمر عباس باشا الأول الصادر فى أول جمادى الأولى سنة ١٢٦٥ هـ . و بأمر سعادة كتخداى باشا رقم ٢ المصوغ باللغة التركية واستنزل منه ٣٢٧ قرش فرق باعتبار ٣ قروش عن كل ريال .
٦٦٠	٢٥	مرتب ناظر تكية المدينة المنورة . وأصل المرتب ٣٠٠٠ قرش باعتبار الشهر ٢٥٠ قرشا أبعد منه ٣٨٤ قرش فرق ريالات كل ريال ٣ قروش و ٥٠ مرتب ٦ أيام : أى نقص ٦ شهور عن ثلاثين يوما .
٢٧٠	٢١	مرتب عثمان بك ابن خال الراحل شريف باشا شيخ الحرم النبوى . وأصـــله ٢٧ جنيها منها ١٨ مرتبه فى ضمن أمر عال صادر فى ١٤ ربيع الآخر سنة ١٢٦٨ هـ رقم ٥٨ و ٩ جنيهات ثمن ٦ أرادب قمح مرتبه بأمر من الخزينة فى ٢٨ رمضان سنة ١٢٧٢ هـ . رقم ٢٠١ للرزنامجه وقد أبعد من المرتب فرق الريالات ٥٧٣ قرش عن كل ريال ٣ قروش .
٥٥٠	١٩	لأولاد الراحل يحيي باشا مرتب من سنة ١٢٥٣ هـ . بدون أسماء وأصل المرتب ٢٢٥٠ خصم منه فرق الريالات ٢٩٥ قرشا عن كل ريال ٣ قروش .
٨٠٠	١٧	لفاطمة بنت الراحل أحمـــد افندى حجى زاده . وأصل المرتب ٢٥٠٨,٢٣ قرش وهو نصف ما كان لوالدها ورتب لها من ٣ جمادى الآخرة سنة ١٢٧٩ هـ . ضمن أمر من المالية للرزنامجه فى ٢٥ منـــه رقم ٥٧٤ استنزل منه ٧٢٨,٢٣ قرش فرق الريال ٣ قروش .
٦٤٠	١٥	مرتب الشريفة حسنه خانون والدة الشريف راجح رتب بالأمر الكريم رقم ٥ الصادر فى ٩ ربيع الآخر سنة ١٢٨٠ هـ . وأصله ١٨٠٠ قرش أبعد منه فرق الريالات وقد اقتصد المرتب من سنة ١٢٩٢ هـ . لوفاتها .
١٤٥	١٦٩٢	نقل بعده

مليم	جنيه	
١٤٥	١٦٩٢	ما قبله
٦٤٠	١٥	مرتب الشريفة فاطمة بنت الشريفة فاطمة الزهراء بنت الشريف يوسف الصاوى كالمرتب قبله .
٦٤٠	١٥	مرتب محمد افندى نجيب ابن الراحل محمد افندى طوقتلى . وهذا المرتب نظير خدمته قناديل المسجد النبوى وقد رتب بالأمر الكريم للمالية رقم ١٢ المصوغ باللغة التركية الصادر فى ٢٨ شوال سنة ١٢٨٦ هـ . وأصله كالذى قبله .
٥٠٠	١٢	مرتب لزوجة وأولاد أحمد افندى ابن الراحل قره چولى حسين أغا من مجاورى المدينة ولأولادهم : محمد رشيد ، ومحمد فريد ، وعائشة وفاطمة ، ووالدتهم خديجة أصل المرتب ١٤٤٠ قرشا وهو مقرر بأمر عال للداخلية رقم ٥ صادر فى ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٠٠ هـ . وأنزل من الأصل ١٩٠ قرشا فرق ريالات . وفى سنة ١٢٩٣ هـ . أنزل منه أيضا ١,٨٢٣ جنيه لوفاة بنت . وفى سنة ١٢٩٤ هـ . أنزل منه ٣,٦٤٦ جنيهات مرتب محمد الأصغر لوفاته .
٨٣٠	٧	لمحمد أمين ابن السيد عبدالحميد المرزوق له من زليخة بنت داودزاده عمر افندى أصله ٩٠٠ قرش رتب بالأمر الكريم رقم ٣ الصادر فى ٤ شوال سنة ١٢٨٦ هـ . للداخلية استنزل منه ١١٧ قرش .
٢٠٠	٥	رئيس حافظ وعبد المالك ولدى الشيخ عثمان نعمان مناصفة أصله ٦٠٠ قرش رتب ضمن أمر كريم صدر للمالية رقم ٧٢ فى ١١ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٦ هـ . استنزل منه ٨٠ قرشا .
٣٤٠	٤	لأولاد الشريف يحيى بن بركات أصله ٥٠٠ مرتب من سنة ١٢٤٠ وكان يصرف لهم بمصر الى سنة ١٢٧٦ هـ . ثم صدر أمر المالية للرزنامجه فى ٢٤ شوال سنة ١٢٧٦ هـ . رقم ٣٧٥ بصرفه لأولاد يحيى باشا بمكة ثم استنزل منه ٦٦ قرشا ولم يستدل من الدفترخانه على أسمائهم .
٢٩٥	١٧٥٣	نقل بعده

	جنيه	مليم
ما قبله	١٧٥٣	٢٩٥
لبدر وحسنين ابنى الشريف بركات فراغة السيد هاشم زين العابدين ابن الشريف عمار أصله ١٤٠ قرشا مرتب من سنة ١٢٥٠ هـ ، ولم تعرف الدفترخانه أصل ترتيبه استنزل منه ١٨ قرشا .	١	٢٦٠
لمن ينظف قناديل المسجد النبوى أصله ١٩٨ قرش مرتب بأمر خديوى صدر فى سنة ١٢٦٩ هـ . رقم ٦٩ وهى عهدة حبيب افندى الهندى وتصرف لمن يؤدّى الوظيفة بأمر شيخ الحرم النبوى استنزل منها ٢٧ قرشا .	١	٧١٠
لعبد الله وشرف ومحمد وحمد وهبا أولاد الشريف هاشم بن شرف أصله ٦٠٠٠ قرش باعتبار الريال ٢٣ قرشا واستنزل منه ٧٨٥ قرشا فرق الريالات مرتب بالأمر العالى رقم ١ الصادر للداخلية فى ١٢ رمضان سنة ١٣٠٢ هـ . (٢ نوفمبر سنة ١٨٨٥) .	٥٢	١٥٠
الجملة	١٨٠٨	٤١٥
مرتب أحمد شفيق أدرج هنا بعد خصمه ليكون ماذكر مطابقا للأصل	١٣	٤٠٠
	١٨٢١	٨١٥
تنزيل فرق الريالات باعتبار قيمته ٢٠ قرشا وآعتبار السعر الوزنى ١٥,٥ قرشا .	٤٠٩	٩٠٥
الباقى بعد ذلك وهو ما تدفعه المالية حقيقة .	١٤١١	٩١٠
ثمن كساوى وحلويات باسم دولة أمير مكة .	٤٤	—
« « « لأهل مكة والمدينة تسلم لناظرى التكيتين .	٣٦	—
باقى المقرر بالميزانية يحسب من زيادة ثمن السكر والحلويات .	١	٩٠
جملة المقرر لأشراف مكة والمدينة .	١٤٩٣	—

الفصل السابع — فى مرتبات لأهالى مكة والمدينة

	جنيه	مليم
مرتبات لأهالى مكة المكرمة تصرف لهم بمقتضى دفتر فيه أسماؤهم بطرف ناظر التكية .	٨٣٥	٩٠٠
مرتبات لأهالى المدينة المنورة تصرف لأربابها كسابقتها .	١٨٤٩	٧٩٠
مرتب فى مولد الراحل السلطان مصطفى .	٢٦	٤٢٠
نقل بعده	٢٧١٢	١١٠

صحيفة ٣٥١ (٥)

٣٣٧ اشهاد وقف لقراءة صلوات بالمسجد النبوي

337. Irada Sanieh dated 14 Rabia Awal 1269 H bequeathing an annuity of 120 dollars for reading Noor-El-Falah in the Mosque of the Prophet

صحيفة ٣٥١ (*) ٣٣٨ وثيقة التلاوة قرآن وبخاري الخ بالمسجد النبوي

338. Irada Sanieh dated Ist. Safar 1270 H. bequeathing an annuity of 1164 dollars for reciting the Holy Koraan, Bukhari; Al Shifa and Dalail in name of Ibrahim Elhami Pasha.

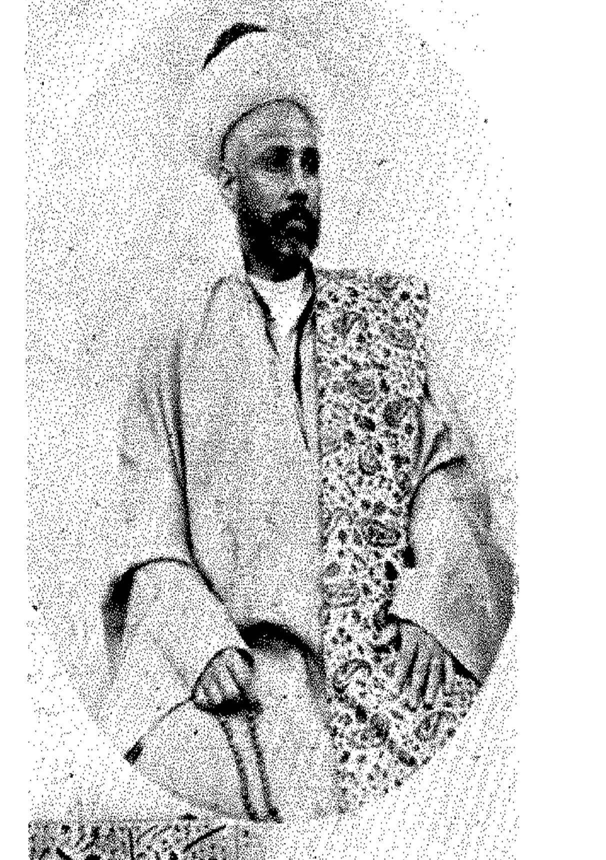
	جنيه	مليم
ما قبله	٢٧١٢	١١٠
مرتبات للأغوات والهنود الذين يقومون بإيقاد مصابيح "النجف" بالمسجد النبوى .	٧٨	٢٥٠
لمن يقومون بتلاوة القرآن أو سور منه وبقراءة البخارى والشفاء ودلائل الخيرات ولمن يقوم بملء مائتى "دورق" بالماء لشرب الناس وكل ذلك بالمسجد النبوى وذلك تنفيذا لشروط الوقفية الصادر بها أمر عباس باشا الاول فى ٢٤ شوال سنة ١٢٦٨ هـ . والتى بلغها نائب الخديو للمالية فى غرة ذى القعدة سنة ١٢٦٨ هـ . وقد خصص جزء من هذا المبلغ لمن يقوم بقراءة كتاب "نور الفلاح بالصلاة على خير الملاح" صلى الله عليه وسلم بالمسجد النبوى يقرأ مرة كل يومين وذلك بمقتضى الإرادة السنية الصادرة فى ١٤ ذى القعدة سنة ١٢٦٩ هـ . والصادر بها أمر نائب الخديو للمالية فى ٢١ منه وبلغتها المالية للرزنامة فى ٢٨ منه أنظر الارادة (رسم ٣٣٦) .	٣٢٤	—
يصرف بعضه لمن يتلو قصة المولد النبوى فى مقام سيدنا حمزة بن عبد المطلب ليلة المولد ويشترى ببعضه الآخر أرز وبلح وشربات توزع على الفقراء والمساكين وذلك حسب ما نص عليه فى وقفية عباس باشا الأول السابقة ووردت به إفادة من وكيل الديوان الخديوى فى ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٢٦٩ هـ . وأمر المالية فى ٧ منه . أنظر الارادة (رسم ٣٣٧) .	٢٤	—
لمحمد افندى منتظر ناظر الوقف وذلك بموجب إرادة فى ٢٥ شوال سنة ١٢٦٩ هـ .	٢٠	٤٠٠
لمن يتلو القرآن بالمسجد النبوى باسم سعادة إبراهيم إلهامى باشا خادم عباس باشا الأول وذلك بمقتضى وقفية صدر بها أمر عال مؤرخ فى ١٥ صفر سنة ١٢٧٠ هـ . وبلغت للمالية فى ٢٠ منه ١١٦٤ ريال . أنظر الارادة (رسم ٣٣٨) .	٢٣٢	٨٠٠
نقل بعده	٣٣٩١	٥٦٠

مليم	جنيه	
٥٦٠	٣٣٩١	ما قبله
—	٦٠	منها ٣٠ جنيها للسقائين بشرط أن يطوفوا بخمسين على المصلين بالمسجد النبوى وقت كل صلاة بحساب يومى ٢٥٠ والثلاثون الأخرى يشترى بها بدل ما يكسر من "الدوارق" وترتيب ذلك حسب الوقفية الصادر بها أمر عباس باشا الأول فى ٢٠ صفر سنة ١٢٧٠ هـ . وبلغتها المالية للرزنامة فى ٢١ منه . أنظر الارادة (رسم ٣٣٩) .
٨٠٠	٢٣٢	لقراء القرآن والبخارى والشفاء ودلائل الخيرات وسور معينة وذلك باسم محمد صديق بك خادم عباس باشا الأول الذى وقف هذا المبلغ باسم خادمه بمقتضى إرادة صدرت منه لوكيله فى ١٥ صفر سنة ١٢٧٠ هـ و بلغتها المالية للرزنامة فى ٢١ منه (رسم ٣٤٠) .
—	٣٠	مرتبة لمائتين وخمسين "دورقا" يسق منها المصلون بالمسجد النبوى منها مائة باسم إبراهيم إلهامى باشا ومائة باسم محمد صديق بك وخمسون باسم راغب افندى الخازن وكلها من خيرات عباس باشا الأول الصادر بوقفيتها أمره فى ٢٥ ربيع الأول سنة ١٢٧٠هـ . أنظر الارادة (رسم ٣٤١) .
٣٦٠	٣٧١٤	هذا هو المربوط بميزانية سنة ١٨٩٠ م ولكن المربوط بميزانية سنة ١٨٨٩ ينقص عن ذلك .
٣٦٠	٥	فرق ميزانية ١٨٩٠ من ميزانية ١٨٨٩ م .
٧٢٠	٣٧١٩	المقرر بميزانية سنة ١٨٨٩م لأهالى مكة والمدينة .

الفصل الثامن — فى قاضيى مكة والمدينة

مليم	جنيه	
٢٧٧	٢٢٦	لقاضى مكة منها ١٣٣,٩٠٠ جنيه نقديا و ٦٢,٥ جنيها ثمن ٥٠ أردب قمح و٣,٩٣٧ جنيهات ثمن ١٧٥ أقة أرز و ٣,١٢٥ جنيهات ثمن ٢٥ أقة سمن و ١٦٥ مليم ثمن حطب و ٧,٩٢٠ جنيهات ثمن ٢٨٨ أقة بقسماط و ٣٠ مليما ثمن مشعل و ٣ جنيهات
٢٧٧	٢٢٦	نقل بعده

الكودبان لباس الخطيب يوم الجمعه بالمسجد النبوى



326. The cloth of the "Imam" in Friday at **Medina**

٣٣٩ اشهاد وقف لسقي ماء عذب بالمسجد النبوى

339 Irada Sanich dated Safar 1270 H. bequeathing an **annuity** of 300 dollars to supply drinking water in the Mosque of the **Prophet at** the rate of 255 decanters daily.

٣٤٠ وقفية لقراءة قرآن وبخارى بالمسجد النبوى

340. Irada Sanieh dated 1270 H. bequeathing an annuity of 1146 dollars for reciting the Koran, Bukhari Al Shifa, etc. in the Mosque of the Prophet in name of Mohammed Seddik Bey

٣٤١ وقف لسقي ماء عذب بالمسجد النبوي

341. Irada Sanieh dated 15 Rabia Sani 1270 H. bequeathing an annuity of 150 dollars for supplying drinking sweet water in the Mosque of the Prophet in names of Ibrahim Elhami Pacha, Mohammed Saddik Bey and Ragheb Agha El-Khazen.

مليم	جنيه	
٢٧٧	٢٢٦	ما قبله
		ثمن ١٠ قرب شعرية للماء و ٢٠٠ مليم ثمن خشب "اشراق" و ١١,٥٠٠ جنيها ثمن خيمتين بما يلزمهما .
٢٧٧	٢٢٩	لقاضى المدينة تفصيلها كالسابق و يزيد ٣ جنيهات فى ثمن الخيام .
٥٥٤	٤٥٥	المقرر لقاضيي مكة والمدينة .

الفصل التاسع — فى نفقات متنوعة

مليم	جنيه	
—	١٦٠٩	المقرر لتكية مكة .
—	١٦٥٧	« « المدينة وقد أضيف اليه فى السنة التالية ٣٥٢ جنيه منها ١٨ جنيها ثمن القمح المرتب لناظر التكية و ٣٣٤ جنيه ثمن أصناف مرتبة لمائتين وخمسين فقيرا بالتكية .
—	٢٢٥٠٠	ثمن ونفقات ٢٠٨٢٨,٥ أردب قمح الأردب بارة وثمانية قروش ومائة منها ١٢٠٤٠,٥ أردب لأهالى ومجاورى مكة تسلم فى مخازن جدة و ٨٧٨٨ أردب لأهالى ومجاورى المدينة وهذا القمح هو المعروف بقمح الصدقة .
٥٢٠	١٢١	أجرة نقل الحجاج بالسكة الحديدية المصرية من القاهرة الى السويس وأصل الأجرة ١٨٢,٢٨٠ جنيه ثمن ١٨ تذكرة للدرجة الأولى و ٣١ للثانية و ٢٧٦ للثالثة وخصم من هذا المبلغ ٦٠,٧٦٠ جنيها مقدار الثلث المسموح به لركب المحمل .
٥٢٠	١٢١	الأجرة فى الإياب .
٤٤٨	٤٠	أجرة الخيول والبغال فى السكة الحديدية من القاهرة الى السويس وبالعكس .
٨٠٨	٤١٤	أجرة نقل الأمتعة فى السكة الحديدية من القاهرة الى السويس و بالعكس .
٧٠٤	١	باقى المربوط للنقل بالسكة الحديدية وهو ٧٠٠ جنيه حسب ما حصل عليه اتفاق أمير الحج نصحى باشا مع "قومسيون" السكة االحديدية .
—	٢٦٤٦٦	نقل بعده

مليم	جنيه	
—	٢٦٤٦٦	ما قبله
—	٣٠٠	اجرة النقل بحرا من السويس الى جدة فى الذهاب ومن الوجه الى السويس فى العودة .
—	٢٢٨٠	أجرة ٢٨٣ جمل من جدّة الى مكة و ١٩٤ من مكة لعرفات و بالعكس و ٨,٥ من مكة للمدينة و ٣٣٨ من المدينة الى الوجه
—	١٨٦	مكافأة للمقومين أو المتعهدين الذين يقدمون الجمال اللازمة للمحمل ويرافقونه فى سيره وكانت أنزلت الى ١٠٠ جنيه من أجل فرق الريالات ولكن لما اشتكى قلتها شاهر بن نصار صدرت إرادة سنية سنة ١٨٨٩ برجوعها الى ما كانت .
—	٢١٤	مبلغ احتياطى يؤخذ منه ما عساه يطرأ من الزيادة فى الأجر أو الأثمان وكان أصله ٣٠٠ جنيه نخصم منها ٨٦ جنيها التى أضيفت الى ١٠٠ جنيه المقومين حتى صارت مكافأتهم ١٨٦ جنيها
—	١٥	أجرة برقيات .
—	١٥٥	لتجديد وتصليح ما قدم من خيام المحمل وقربه ؛
—	٥٠	ثمن شمع وقناديل للمسجد الحرام والمسجد النبوى .
—	٢٦٥	مصروفات نثرية ويحسب منها ما عساه يتلف من الجمال أوالبغال الى آخره .
—	٢٩٩٣١	الجملة

مجمل ميزانية سنة ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩ م) السابقة

مليم	جنيه	
—	٤٦٠٠	نفقات الكسوة ثمنا وصنعا واحتفالا .
—	١٢٧٦	المربوط للقسم العسكرى .
١١٠	١٢٥٨	مرتبات ومكافآت وثمن تعيينات لأمير الحج وأمين الصرة وسائر موظفى المحمل وخدمه .
٢٠	٧٩٤	مرتبات وكساوى وأثمان مأكولات لعربان القلاع الحجازية .
١٣٠	٧٩٢٨	نقل بعده

مليم	جنيه	
١٣٠	٧٩٢٨	ما قبله
—	٢٣٩٦	مرتبات وبدل تعيينات لعربان الحجاز .
—	١٤٩٣	المقرر لأشراف مكة والمدينة .
—	٣٧٠٩	مرتبات أهالى مكة والمدينة .
—	٣٢٦٦	المرتب لتكيتى مكة والمدينة .
٥٥٤	٤٥٥	المقرر لقاضي مكة والمدينة .
—	٢٢٥٠٠	ثمن قمح الصدقة لمكة والمدينة .
—	٧٠٠	أجرة أشخاص وأمتعة وحيوانات فى السكة الحديدية المصرية .
—	٣٠٠	« الباخرة من السويس الى جدّة فى الذهاب ومن الوجه الى السويس فى العودة .
—	٢٢٨٠	أجرة الجمال .
—	٤٠٠	منها ١٨٦ مكافأة للتعهدين والباقى آحتياطى .
—	٢٢٠	أجرة برقيات ١٥ ولتجديد الخيام والقرب ١٥٥ وثمن شمع وقناديل ٥٠
—	٢٦٥	مصروفات نثرية .
٦٨٤	٤٥٩١٢	مجمل مالية المحمل فى السنة السابقة .

نفقات كسوة المحمل المقصبة التى عملت فى سنة ١٣١٠ ه

بناء على قرار اللجنة المالية فتح اعتماد لها بمبلغ ١٦٠٠ جنيه وأقر ذلك مجلس النظار فى ١٥ ربيع الأول سنة ١٣١٠ ه . (٦ اكتوبر سنة ١٨٩٢ م) وكان قرار اللجنة المالية لذلك بناء على طلب سعادة أمير الحج .

مليم	جنيه	
٩٥٤	٢٨٦	ثمن ٤٩٩٠,٥ مثقال من المخيش الأصفر الأفرنكى .
٢٩٩	٨	« ٢٥٧,٣٣ « « الأبيض .
٢٥٣	٢٩٥	نقل بعده

مليم	جنيه	
٢٥٣	٢٩٥	ما قبله
١١٠	١٤	ثمن ٢٧٥,٣٣ مثقال من الششخان الأصفر .
٣١٥	١٦	« ٣١٨,٣٣ « « الششخان الأبيض .
٤٤٩	١٩	« ٣٧٩,٥ « « الكنتير الخام الأصفر .
٣١٦	١٢	« ٢٤٠,٣٣ « « « « الأبيض .
٢٤٢	٦٠	« ١١٧٥,٥ « « الترتر الأصفر .
٧٤١	٣	« ٧٣ مثقالا « « الأبيض .
٩٧٠	٥٠	« ٦٨,٢٥ ذراعا « القماش الأطلس .
١٠٠	—	« ذراع من الأطلس الساسى الأخضر .
٤١٦	—	« ٥٦,٢٥ ذراعا من البفتة الخام .
٦٢٩	—	« ١٧٤٥ درهما « الغزل المجهز — المسنع — المكفوف .
٢٠٠	—	« ٣٦٠ « « الشمع الإسكندرى .
٩٦٦	٨	« ٩٨٠ « « الحرير الزنار .
٠٤٦	٢	« ٣٢١ درهما من الحرير الزنار صنف آخر .
٥٦٩	—	« ٦٤ « « الحياكى الأصفر .
٢١٥	—	« ٢٣ « « الحرير الأحمر الياقوتى .
٧٨٤	٦١٦	أجرة زركشة ٧٧٠٩,٨ مثقال .
٤٢٠	١٢	ثمن ٢١٦ مثقال من المخيش الفضة الأصفر الافرنكى .
٩٥٨	—	« ٢٢ ٢/٣ مثقالا « « « « البلدى .
٦٤	٢	« ٦٤ « « « « « الأبيض «
٤٣٤	٧٧	« ١٥١٨,٦٦ مثقالا « القصب الأصفر الافرنكى الفضى .
٩٢٠	١٧	« ٣٤٩,٦٦ « « الكنتير الفضى أصناف .
٢٢٦	٥٥	« ٦٠٧٨ درهما « الحرير أصناف .
٣٤٣	١٢٦٨	نقل بعده

مليم	جنيه	
٣٤٣	١٢٦٨	ما قبله
٢٤٠	—	ثمن ٣٥٠ درهم من القطن الأصفر المبروم .
٣٠٥	—	« ١٢٩ « التيل الأصفر .
٥٥٠	١٧	أجرة عمال .
٤١١	٧	ثمن أصناف لتشريح الكسوة وخياطتها .
٢١٤	٥	أجرة الخياطة .
٧٣٤	—	ثمن أشياء عادمة فى التشغيل .
—	٢٢	معتاد رئيس الصناع لكسوة الكعبة .
٢٣٦	٤٩	للصائغ ومن ذلك ٢٥ جنيها ثمن ٥٠ بندقيا .
٢٠٠	—	أجرة تجهيز القلادة .
٢٥٠	—	« سحب القصب .
—	٨	« كاتب تحت إشراف ومسئولية كاتب الكسوة الدائم .
٩٠٠	٣	معتاد خازن الكسوة .
٥٠٠	—	« الضوئى .
—	١	« لقارىء .
٧٥٠	—	« للحاملى .
٢٨١	١	ثمن مياه .
٩١٤	١٣٨٦	جملة ما أنفق فى صنع وثمن كسوة المحمل المقصبة حسب الكشف الذى أرسله مصنع الكسوة الى المالية مع إفادة رقم١٣ محاسبة أرخت فى ١٣ يونية سنة ١٨٩٣ م .

وقد سبق تجديد كسوة المحمل فى سنة ١٣٠٤ هـ — ١٨٨٧ م .
وكانت نفقاتها ١٥٧١,١٢٩ جنيه .

تفصيل ميزانيـــة القســـم العسكرى

حسب ما جاء فى جدول بعث به «السكرتير المالى» بنظارة الحربية الى نظارة المالية مع الإفادة رقم ١٣١ المؤرخة فى ٢٢ مايو سنة ١٨٩٢ م .

الجملة		المرتب		علاوة وبدل تعيين		بدل ملبوسات		الشخص أو نوع المصروف فيه
مليم	جنيه	مليم	جنيه	مليم	جنيه	مليم	جنيه	
٧٠	١٤٥	—	٩٠	—	٥٠	—	—	لرئيس الحرس "قائمقام" ومما له ٧٠ر٥ جنيهات بدل علف لركوبته .
٣٥٧	٤٢	٥٠٠	٢٢	١٥٠	١٨	٧٠٧	١	لراجل رئيس مائة "يوزباشى" .
٩٨٠	٦٤	—	٤٥	١٥٠	١٨	٨٣٠	١	لرئيس مائة من القسم الطبى .
٤٥٤	٦١	—	٢٧	٣٠٠	٣٠	١٥٤	٤	للملازمين أولين .
٧١٤	٥٧	—	٢٤	٣٠٠	٣٠	٤١٤	٣	« ثانيين .
٦٠٥	١٦	٣٠٠	٦	٦٥٠	٧	٦٥٥	٢	لثلاثة من رؤساء العشريين "باشجاويشية" .
٢٠٥	٥	٨٠٠	١	٥٢٠	٢	٨٨٥	—	لأمين قسم "بلوك أمين" .
٤٤٥	٣٢	٥٠٠	١٠	٧٥٠	١٥	١٩٥	٦	لسبعة عشريين "جاويشية" منهم موسيق .
٥٩٠	٥٨	٨٠٠	١٦	٤٠٠	٢٩	٣٩٠	١٢	لأربعة عشر من العشريين منهم موسيق .
٤٧٠	٧	٨٠٠	١	٩٠٠	٣	٧٧٠	١	لمعلمين بالمواعيد "بروجيين" .
١٨٥	٤	٢٠٠	١	١٠٠	٢	٨٨٥	—	لعشرى بيطارى — أونباشى —
٣١٠	٥٤٥	٤٠٠	١٣١	٧٠٠	٢٨٤	٢١٠	١٢٩	لستة وأربعين ومائة عسكرى منهم مصلح البنادق "توفكجى" و١٢ موسيق .
٤٠٢	١٥٩	—	—	—	—	—	—	ثمن علف لواحد وثلاثين حصانا .
٤٤٠	٣٥	—	—	—	—	—	—	« « سبعة بغال .
—	١٠	—	—	—	—	—	—	نفقات متنوعة .
—	٦٠	—	—	—	—	—	—	مهمات .
—	١٥٠	—	—	—	—	—	—	حيوانات .
٧٥٠	٦	—	—	٧٥٠	٦	—	—	علاوة مرتبات لخمسة عشر موسيقيا من الدرجة الاولى .
٨٢٥	٤٥	—	—	٨٢٥	٤٥	—	—	علاوة على مرتبات صف الضباط والعسكر ومعلمى المواعيد عن مدة خدمتهم وأجرة عمل البيطار .
٨٠٢	١٥٠٨	—	—	٨٢٥	٤٥	—	—	جملة ميزانية القسم العسكرى فى السنة السابقة .

وكانت ميزانيته فى سنة ١٩٠٧ — ٣٠٠٩ جنيه .

الخيرات المصرية فى البلاد الحجازية

السنة	جملة المربوط	السنة	جملة المربوط	السنة	جملة المربوط	السنة	جملة المربوط
	جنيه		جنيه		جنيه		جنيه
١٨٨٠	٤١٩٩٣	١٨٩٢	٤٩٤٧٣	١٩٠٣	٤٤٧٤٠	١٩١٤	٥٣٣٦٢
١٨٨١	٤١٦٢٦	١٨٩٣	٤٦٨٨٦	١٩٠٤	٤٦٠٦٦	١٩١٥	٥٣٣٦٢
١٨٨٢	٤١٥٨٢	١٨٩٤	٤٦٨٢٦	١٩٠٥	٤٦٠٦٦	١٩١٦	٥٣٣١٠
١٨٨٣	٤١٠٤٠	١٨٩٥	٤٥٢٠٩	١٩٠٦	٦٠١٢٣	١٩١٧	٥٣٦٢١
١٨٨٤	٤٦٩٠١	١٨٩٦	٤٥٢٦٩	١٩٠٧	٥٩٥٧٥	١٩١٨	٩٦٦٢١
١٨٨٥	٤٤٤٥٧	١٨٩٧	٤٥٣٠٥	١٩٠٨	٥٩١٩٠	١٩١٩	٩٢٩٤٦
١٨٨٦	٤٣٧٥١	١٨٩٨	٤٥٢١٠	١٩٠٩	٥٩١٨٤	١٩٢٠	٩٥٥٩٩
١٨٨٧	٤٣٧٥٠	١٨٩٩	٤٥٢٩٠	١٩١٠	٥٩٤٩٢	١٩٢١	٩٥٨٤٥
١٨٨٨	٤١٧٣٠	١٩٠٠	٤٥٢٩٠	١٩١١	٥٩٥٩٧	١٩٢٢	٧٦١٣٢
١٨٨٩	٤١٧٣٠	١٩٠١	٤٤٧٥٩	١٩١٢	٥٥٠٩٧	١٩٢٣	٧٢٠٤٧
١٨٩٠	٤٧٣٧٠	١٩٠٢	٤٤٧٣٢	١٩١٣	٥٤٣٢٢	١٩٢٤	٦٩٨٥٧
١٨٩١	٤٩٤١٩						

تفصيل ميزانية المحمل فى السنين التى حصل فيها اختلاف هام من سنة ١٨٨٠ الى سنة ١٩٢٤

ميزانية المحمل

جهة الانفاق	سنة ١٨٨٠	سنة ١٨٨٤	سنة ١٨٨٥	سنة ١٨٨٨	سنة ١٨٩٠	سنة ١٨٩١	سنة ١٨٩٣	سنة ١٨٩٥	سنة ١٩٠٤	سنة ١٩٠٦	سنة ١٩١٢	سنة ١٩١٤	سنة ١٩١٨	سنة ١٩١٩	سنة ١٩٢٠	سنة ١٩٢٢	سنة ١٩٢٣	سنة ١٩٢٤
	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه
تكاليف الكسوة وعمالها وموظفيها والاحتفال بها	٤٧١١	٤٦٠٠	٤٦٠٠	٤٦٠٠	٤٦٠٠	٤٦٠٠	٤٦٧٤	٤٦١٤	٤٠٨٣	٤٠٨٣	٤٦٦٣	٤٩٩٥	٦١٣٨	٧٤٣٢	١٠٠٨٥	٩٤٩٩	٨٦٨٦	٨٩٤٥
مرتبات ومكافآت ونفقات موظفى وخدم قافلة المحمل ...	١٥٥٩	(١) ٣٣٣١	(١) ٣٣١٧	١٧٣٩	١٢٤٠	١٣٩٠	١٣٩٠	١٢٨٢	١٥٦٧	١٦٢٤	١٣١١	١٥٩١	١٥٨١	١٥٩٤	١٥٩٤	١٥٤٦	١٦٨٦	١٧٣٧
« العربان	—	١٥٩٠	٢٦٣١	٣١٩٠	٣١٩٠	٣١٩٠	٢٥١١	٢٥١١	٢٥٧٧	٢٦٤٦	١٠٣٦	١٠٢٣	١٠١٩	١٠١٩	١٠١٩	١٠١٩	١٠١٩	١٠١٩
« الأشراف بمكة والمدينة	—	—	—	١٤٩٣	١٤٩٣	١٤٩٣	١٤٩٣	١٤٩٣	١٤٦٦	١٤٦٦	٩٥٨	٨٨٠	٨٨٠	٨٩٨	٨٩٨	٨٨٠	٨٨٠	٨٨٠
المقرر لتكيتى مكة والمدينة	٣٦١٨	٣٢٦٦	٣٢٦٦	٣٢٦٦	٣٦١٨	٣٦١٨	٣٦١٨	٣٦١٨	٣٦١٨	٣٦١٨	٣٥٩٠	٣٦٠٠	٣٥٠٠	٣٥٠٠	٣٥٠٠	٣٥٠٠	٣٥٠٠	٣٥٠٠
مرتبات أهالى مكة والمدينة	—	١٤٠٠	١٣٤٣	—	٣٧٠٩	٢٨٧٩	٢٨٧٩	٢٨٧٩	٢٨٧٩	٢٨٧٩	١٦٢٠	١٧٤٨	١٧٤٨	١٧٤٨	١٧٤٨	١٧٤٨	١٧٤٨	١٧٤٨
ثمن ونفقات قمح الصدقة	٣٦٩٤١	٢٣٢٦١	٢٢٥٠٠	٢٢٥٠٠	٢٢٥٠٠	٢٢٥٠٠	٢٢٥٠٠	٢٢٥٠٠	٢٢٥٠٠	٢٢٥٠٠	٢٦٢٨٣	٢٧٨٠٠	٧٠٠٠٠	٦٥٠٠٠	٦٥٠٠٠	٤٩٠٠٠	٤٥٠٠٠	٤٠٤٧٠
أجرة جمال وسكك حديدية وبواخر	٢٥٠٠	٣٠٠٠	٣٠٠٠	٤٥٠٠	٣٦٨٠	٤٢٤٨	٤٢٤٨	٤٢٤٨	٥٣٤٨	٥٣٤٨	٥٦٨٢	٨٩٠٠	٨٩٠٠	٨٩٠٠	٨٩٠٠	٦٦٠٠	٦٨٨٠	٨٠٨٤
« برقيات	—	—	—	١٥	١٥	١٥	١٥	١٥	١٥	١٥	٤١	١٥	١٥	١٥	١٥	—	—	—
ثمن خيام وقرب للمحمل	—	٣٠٠	٣٠٠	١٥٥	١٥٥	١٥٥	١٥٥	١٥٥	١٨٥	١٨٥	١٨٥	٢٤٠	٢٤٠	٢٤٠	٢٤٠	٢٤٠	٣١٥	٣١٥
« شمع وقناديل للحرمين		—	—	٥٠	١٦٢٩	١٦٢٩	١٦٢٩	١٦٢٩	١٦٢٩	١٥٦٠	١١٥٦	٣٨٣	٣٨٣	٣٨٣	٣٨٣	٣٨٣	٣٦٣	٣٧٤
« زيت	١٤٣٤	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٤٧٥	٤٧٥	٤٧٥	٤٧٥	٤٧٥	٦٦٥	٤٣٠
« حصر		—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	١٩٢	١٩٢	١٩٢	١٩٢	١٩٢	٢٥٥	١٩٦
نفقات نثرية	٤٠٠	—	—	٦٠	٢٦٥	٢٦٥	٢٦٥	٢٦٥	١٩٩	١٩٩	١٥٠	٤٨٠	٤٦٠	٤٦٠	٤٦٠	٤٦٠	٤٦٠	٤٦٠
« سرية	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٢٨٤	٥٠٠	٥٠٠	٥٠٠	٥٠٠	—	—	—
« الحجر الصحى	—	—	—	—	—	—	—	—	—	١٤٠٠٠	(٥) ٦٦٦٦	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠
ثمن ملابس وتعيينات وحلويات ونفقات لعربان القلاع وعساكرها	٢٧١٢	(٢) ٥٠٠	(٢) ٥٠٠	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	(٦) ١١٠٩
مرتبات لعربان القلاع	—	١١٤٦	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
مرتبات وذخائر للمخازن الحجازية	—	٢٥٠٠	٢٥٠٠	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
مكافآت للعربان	١١٠	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
ثمن ذخائر « لأورطتين كولمان » تصاحبان المحمل ...	٥٠٠	٥٠٠	٥٠٠	(٣) ٢١٣٧	٢٢٧٦	١٥٠٩	١٥٠٩	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
نفقات القلاع الحجازية	٢٢٨٠	١٥٠٧	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
ثمن مؤونات ونفقات حمل	٧٣٧٠	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
مرتبات الصرة	٨٢٠٨	—	—	(٤) ٢٥	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—

(١) من ضمن كل ٢٠٠٠ لحرس المحمل . (٢) ثمن ملبوسات وحلويات وشمع . (٣) سيوضع فى هذا السطر نفقات حرس المحمل وقد جعلت ميزانيته تابعة لوزارة الحربية من سنة ١٨٩٥ . (٤) ثمن محمل خشب .

(٥) هذا خلاف ٧٨٠ جنيها لمأمورا لحجر و ١٩٢ لسكرتيره . (٦) ثمن لوازم لمستوصفى جدة ومكة .

شكر واجب

وقبل أن أرفع قلمى أتقدمه بالدعاء والثناء على فضيلة صهرنا الهمام الطيب الأثر الشيخ محمد طموم من كبار علماء الأزهر وممن لهم مآثر دينية علينا ونصائح قيمة فى رحلاتنا الأربع التى كان فيها بصحبتنا والتى كان يرشدنا فيها الى السنة لنرتسمها وكذلك أتقدم بالشكر لفاضلين ساعدانا فى كثير من المواطن بمعلوماتهما القيمة وأبحاثهما الثمينة وهما حضرة الصديق الفاضل محمد افندى على سعودى الخبير البحاثة والمصور الماهر الذى رافقنا فى رحلتين وفضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد العزيز الخولى المدرس بمدرسة القضاء الشرعى الذى عرفنا فيه ضليعا فى الدين خبيرا بالكتاب والسنة وترى الثلاثة فى الرسوم رقم ٣٤٢ ورقم ٣٤٣ ورقم ٣٢١ التى أثبتناها فى رحلاتنا شكرا لهم على ما قدموا لنا — وترى فى الرسم الأول صورة صاحب الآثار الخالدة صهرنا المرحوم الشيخ محمد طموم وصديقنا الشيخ محمد حسين الديابى الذى حج حجة معنا سنة ١٣٢١ والله يوفقنا لما فيه سعادتنا فى أولانا وأخرانا انه سميع الدعاء .

أهم المصادر التى راجعناها عند إعداد الرحلات للطبع

الكتب الدينية

(١) كتب التفسير .

(٢) « السنة .

(٣) « الفقه فى المذاهب .

(٤) بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد، طبع مصر .

(٥) زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن القيم «

(٦) مناسك الحج لابن تيمية، طبع مصر .

(٧) « وحكمه للسيد رشيد رضا، طبع مصر .

(٨) « للشيخ أحمد السرسى، طبع مصر .



MOHAMMED ALY EFENDI SÉOUDY

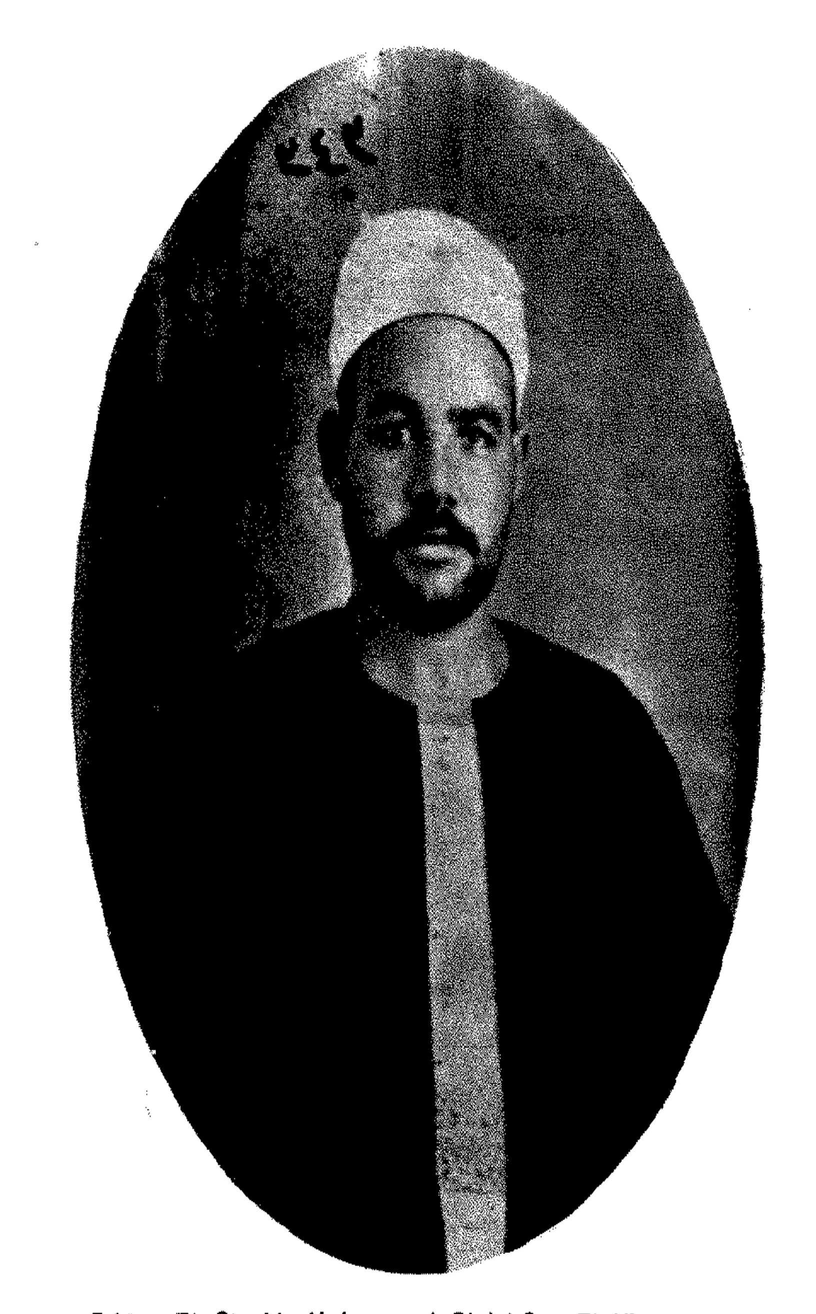
٣٤٢ امير الحج وفضيلة المرحوم الشيخ محمد طموم



342. El Sheikh Mohamed Tomoum, Emir El Hag, and El Sheikh Mohamed Hussein.



344. Photograph of the Mulazem Awwal (1st Lieutenant) Ibrahim Rifaat Effendi at Suakin in 1884



343. El Sheikh Mohammed Abdul-Aziz El Kholi

الكتب التاريخية الخاصة

(١) أخبار مكة للأزرقى، طبع ألمانيا .

(٢) المنتقى فى أخبار أم القرى للفاكهى، طبع ألمانيا .

(٣) القطبي طبع ألمانيا .

(٤) شفاء الغرام فى أخبار البلد الحرام للتقى الفاسى، مخطوط .

(٥) الجامع اللطيف فى فضائل مكة وبناء البيت الشريف لجمال الدنيا والدين ابن ظهيرة، مخطوط وطبع أخيرا فى مصر .

(٦) درر الفرائد المنظمة فى أخبار الحج ومكة المكرمة لمحمد بن عبد القادر الأنصارى الحنبلى، مخطوط .

(٧) منائح الكرم فى أخبار البيت وولاة الحرم للسنجارى، مخطوط .

(٨) خلاصة الكلام فى أخبار البلد الحرام للسيد أحمد بن زينى دحلان، طبع مصر .

(٩) التقويمات الحجازية لسنى ١٣٠١ و ١٣٠٣ و ١٣٠٤ و ١٣٠٥ و ١٣٠٩، طبع مكة .

(١٠) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودى، طبع مصر .

(١١) تحفة الناظرين للبرزنجى، طبع مكة .

الكتب التاريخية العامة

(١) حقائق الأخبار عن دول البحار للفريق إسماعيل سرهنك باشا وكيل الحربية سابقا، طبع بولاق .

(٢) الخميس فى أحوال أنفس نفيس للشيخ حسين بن محمد الديار بكرى، طبع مصر .

(٣) بدائع الزهور لابن إياس، طبع بولاق .

(٤) تاريخ وجغرافية الممالك العثمانية للصاغ على جواد، طبع تركيا .

(٥) الجزء الرابع والخامس من كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار لابن دقماق، طبع بولاق .

(٦) التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية للامام شرف الدين يحيي بن المقر ابن الجيعان، طبع بولاق .

(٧) صبح الأعشى للشيخ أبى العباس أحمد القلقشندى، طبع دار الكتب المصرية .

(٨) معجم البلدان لياقوت، طبع مصر .

(٩) المشترك وضعا والمفترق صقعا لياقوت، طبع ألمانيا .

(١٠) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية، طبع مصر .

رحلات

(١) رحلة ابن جبير، طبع أوربا .

(٢) « ابن بطوطة، طبع مصر .

(٣) « أبى سالم عبد الله العياشى، طبع المغرب .

(٤) « صادق باشا المعروفة بدليل الحج، طبع بولاق .

(٥) « محمد لبيب البتانونى بك، طبع مصر .

٣٦٣ المرحوم خليل بك سري ٣٠ يونيو سنة ١٨٩٥



363. Photograph of Khalil Bey Sirry on 30th June 1895.

بالعدد ٢٢ من مجلة روضة المدارس الصادر فى آخر ذى القعدة سنة ١٢٨٩ هـ . ثم دخل المدرسة التجهيزية بدرب الجماميز بالقاهرة فى سنة ١٢٩٠ هـ . ولم يكد يتمّ بها نصف عام حتى آختارته نظارة الحربية مع بعض المقدّمين من إخوانه ليكون من طلبة المدرسة الحربية فمكث بها ثلاث سنوات منح فى آخرها رتبة الملازم الثانى، وكان ذلك فى ١٦ ذى القعدة سنة ١٢٩٣ هـ . فى عهد الخديو إسماعيل باشا (وترى فى الرسم ٣٤٥ الصورة الشمسية لالتماس الترقية وصورة المؤلف فى هذا الوقت فى الرسم ٣٤٤) والالتماس باللغة التركية وترجمته بالعربية ما يأتى

بما أن رئيس العشرة (الأونباشى) إبراهيم رفعت متخرج فى مدرسة الفرسان بالمدارس الحربية ومتفوق على أقرانه فى الامتحان النهائى وأظهر غيرة وحمية فيما كلف به من الخدمات وقررت لجنة الامتحان جدارته برتبة الملازم الثانى وهو مع ذلك طيب الأخلاق، و بما أنه خلت رتبة ملازم ثان بفصيلة الفرسان الثانية المعدّة لحراسة الخديو فى مصيفه بالاسكندرية من أجل هذا نتقدّم بكل احترام الى أعتاب ولى النعم عارضين ذلك عليه والأمر والارادة لمن له ذلك فى كل حال من الأحوال . ختم « ديوان الجهادية »

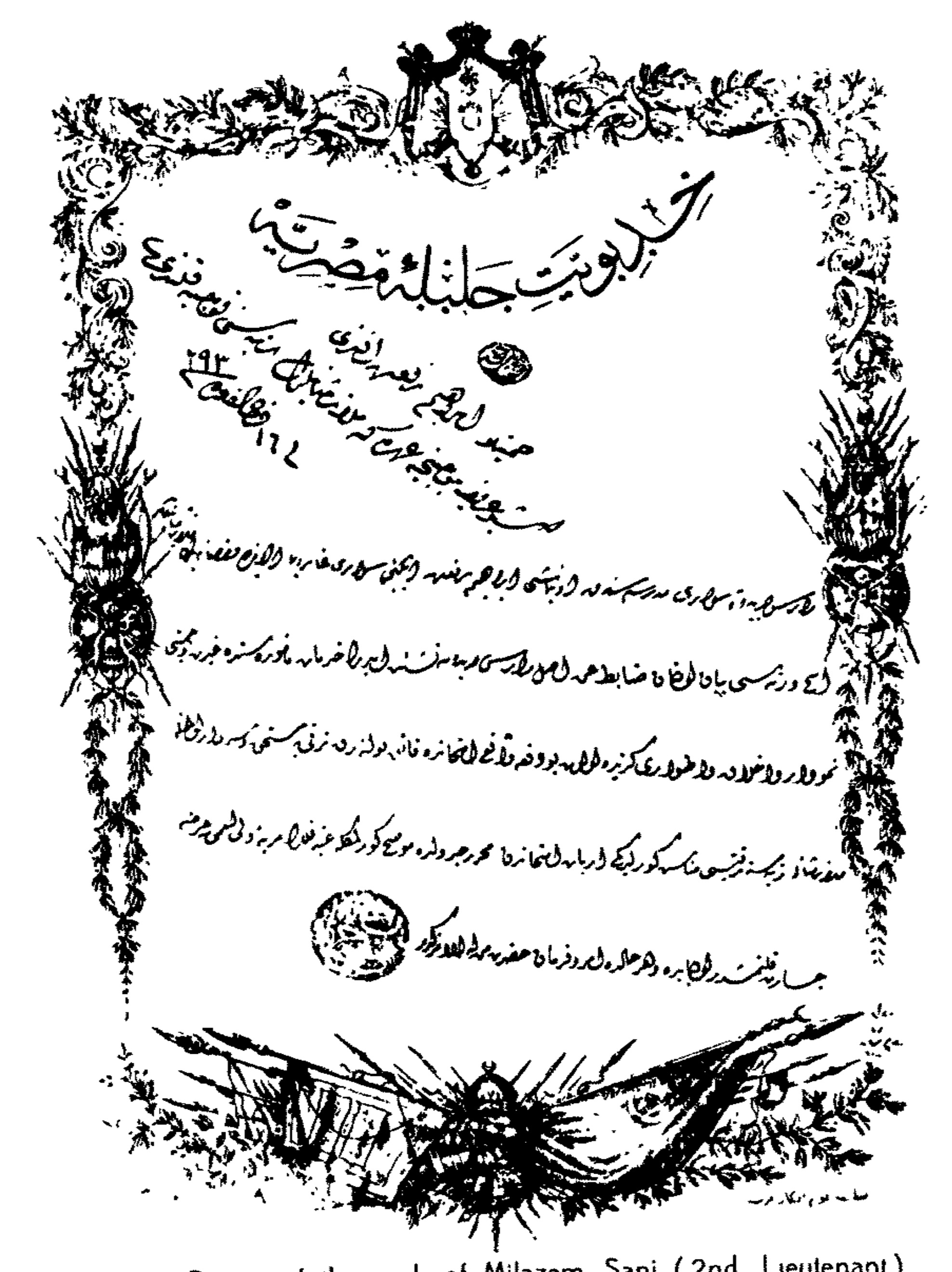
وفى أعلى هذا الالتماس ختم الخديو إسماعيل تحته ما ترجمته :

حضرة صاحب الحمية إبراهيم افندى رفعت

بموجب ما فى هذا الالتماس منحناكم رتبة الملازم الثانى ١٦ ذى القعدة سنة ١٢٩٣ هـ

ولما أشارت لجنة المراقبة المالية بالاقتصاد فى أبواب النفقات سنة ١٢٩٧ هـ (١٨٧٩ م) نقص عدد الجيش وأحيل كثير من ضباطه الى الاستيداع فكان المؤلف من بينهم ولكن لم يمكث بالاستيداع إلا تسعة أشهر وتسعة عشر يوما — من أول إبريل سنة ١٨٧٩ م الى ١٩ يناير سنة ١٨٨٠ — وفى مدّة الاستيداع كان يتردّد على الأزهر يوميا فيأتى من مسكنه بقبة الغورى الى الازهر مشيا على

٣٤٥ عريضة ملازم ثانى المؤلف فى ١٦ ذى القعده سنة ١٢٩٣



345. Brevet of the rank of Milazem Sani (2nd. Lieutenant).

ان الاوباشى ابراهيم رفعت من مدرسة السوارى بالمدارس الحربية بالنظر لوجود ملازم ثانى نقصان بالالاى السوارى القارديا الثانى ولكون الضابط المبين اسمه وربيه نشأ من المدارس الحربية ولكون الخدمات المأمور بها اظهر فيها الغيرة والحمية وفضلا عن ذلك فان أخلاقه حسنة وظهر أنه فائق لاقرانه في امتحان هذه الدفعة ولائق ومستحق للترقى وقد وضح بالجدول المحرر من الممتحن أنه لائق للترقية الى رتبة الملازم ثانى تجاسرنا بعرض ذلك على اعتاب ولى النعم ومع كل فالامر والارادة لصاحب الأمر فى كل حال من الاحوال .

وبما لى هذه العريضة الامر السامي بالاحسان عليه برتبة الملازم الثانى

صاحب الهمة ابراهيم رفعت افندى

بموجب هذه العريضة وجهنا لعهدتك رتبة الملازم ثانى فى ١٦ ذى القعده سنة ١٢٩٣

ترجمة حسين سكوتى بك
من موظفى الديوان العالى السلطانى
والخبيرلدى محكمة الاستئناف العليا

٣٤٦ عريضة ملازم اول (المؤلف)



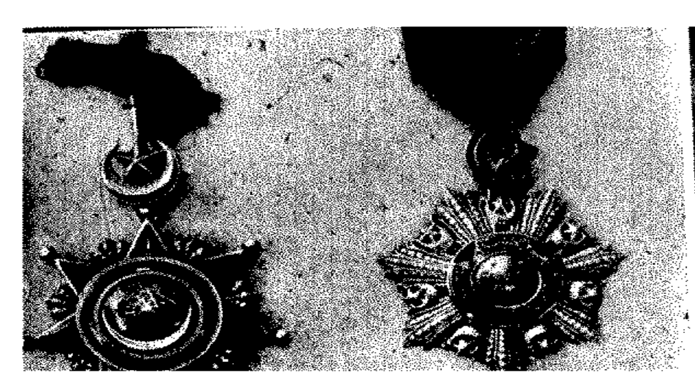
خديويت جليلهٔ مصريه

346. Brevet of the rank of Milazem Awwal (1st. Lieutenant).

صحيفة ٣٦٧ (*)

رسم النياشين والمداليات

٣٤٩   ٣٤٧   ٣٦١





347. Facsimile of Medjidieh Decoration 4th. class.
349. Military medals of war in the years 1885, 1889, 1890 & 1896.
361. Facsimile of Osmanieh Decoration 3rd. class.

صحيفة ٣٧٠ (*)

٣٦٢ رسم مظروف العثمانى الثالث



362. Photo of the Envelope of the Ottoman 3rd. Firman.

٣٤٧ عريضة يوزباشي (المؤلف)



347. Brevet of the rank of Yuzbashi (Captain).



348 Photograph o: Yuztashı (Captain) Ibrahim Eff. Rifaat, in June 1890

الصاغ ابراهم رفعت افندى



349. Photograph of El Sagh (Major) Ibrahim Eff Rifaat, in 1895.

ترجمـــــة البراءة

بناء على انهاء الخـديوية الجليلة المصرية، ان اليوزباشي ابراهيم افندي رفعت من الضباط المصرية هو جدير بتلطيفاتنا السنية الشاهانية، فبموجب أمرنا وفرماننا الهمايوني الشاهاني الصادر والسانح قد أصدرت هذه البراءة العظيمة الشأن المتضمنه الإحسان اليه بقطعة النشان المجيدي من الدرجة الرابعة .

حرر في اليوم التاسع عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثمـائة وألف

ترجمـــــة الرسم ٣٣٥

حضرة صاحب الدولة (شيخ الحرم النبوى)

بمـا ان المقارئ « الحسفات » المرتبة تبركا من طرف المثنى عليكم ومن طرف صاحبات العفه والداني الداعبات لدولتكم، وذلك لدائرة حرم مخدوم الإنس والملائكة صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم .. تسند الى مستحقيها وأهليها بمعرفة وكيل فراشتنا، الداعي المتواضع الزاهد خير الدين افندي، وقد وصل الى سمعنا ان المنحلات أسندت لآخرين بمعرفة غيره، ونشأ عن ذلك قضية بين الفريقين تسببت في تعطيل المقارئ على وجهها المرتب .

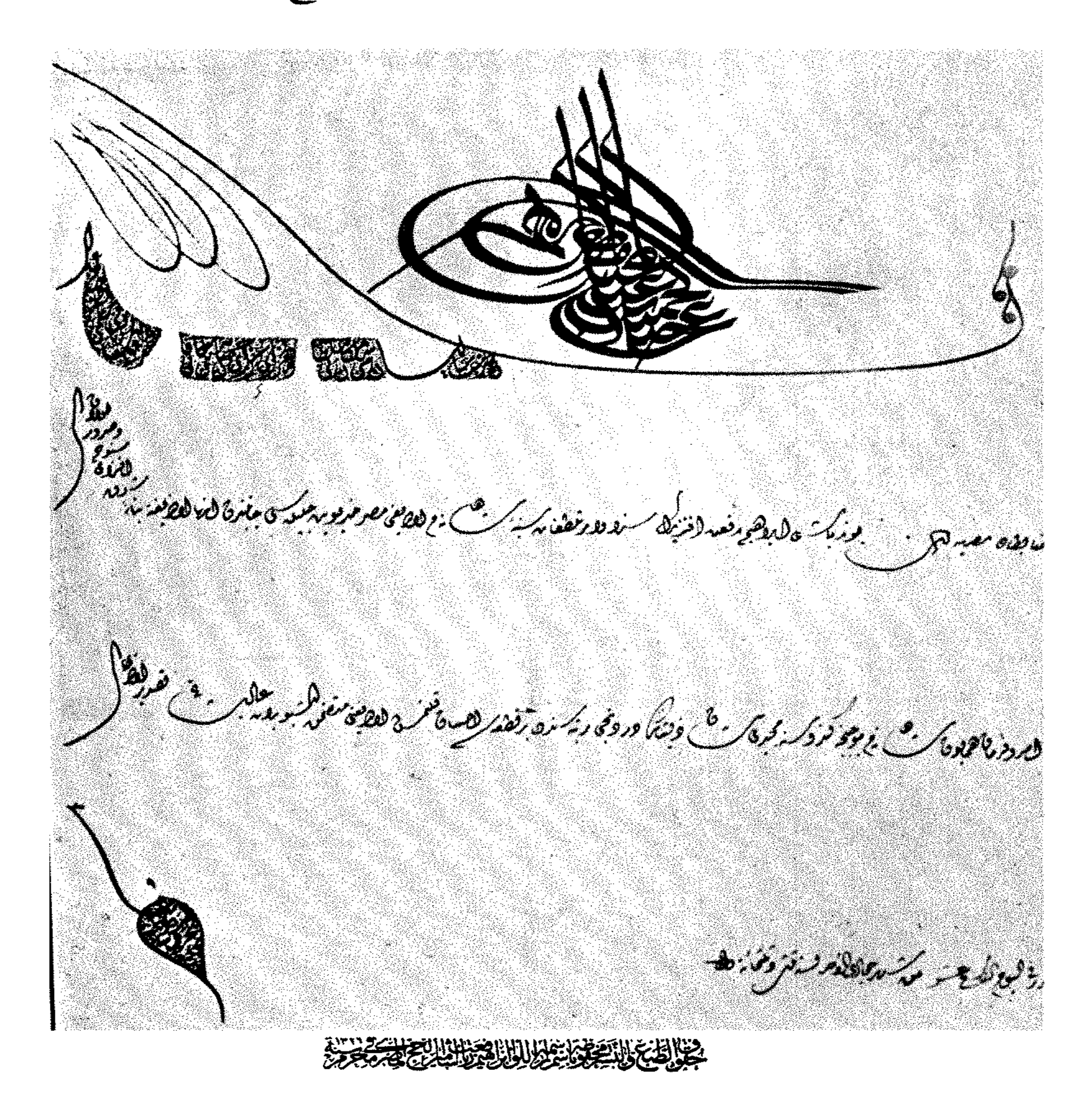
و بمـا ان هذه المقارئ مرتبة ومخصصة من طرف المخلص فيجب أن تكون النظاره لوكيل فراشتنا ، فيكون وحده صاحب الحق في إعطاء المنحل للمستحقين، ولا يخفى على دولتكم ان التدخل المخل للنظام المتبع في مثل هـذه الخيرات لا يجوز ولا يقبل لدى مقامكم العالي المشيري ذي الشيمة البهية والعدالة المعروفة لدولتكم، فالمأمول والمتمنى أن تتركوا فيما بعـد أمر المنحلات الواقعة والتي تقع للوكيل المشار اليه أو للوكلاء المعينين من قبله، وأن تهتموا وتعتنوا بمنع كل تدخل في هذا الأمر .

ومن أجل هذا التدخل حررنا هذه التذكرة المشبعة بالاخلاص والثناء و بادرنا بإرسالها لجنابكم العالي، وفي كل حال الأمر والإرادة لدولتكم .

٥ ل سنة ١٢٧٠ هـ .   عباس حلمي " الأول "

ختم

٣٥٨ فرمان النيشان المجيدى الرابع



358. Firman of conferring the 4th. Medjidieh Decoration.

قدمه ليتلقى العلوم الدينية، وممن تلقى عنهم شيخ الجامع الأزهر الشيخ الإنبابى والشيخ محمد البسيونى البيبانى والشيخ المنصورى وقد اتخذ له فى الأزهر خزانة يودعها كتبه ومتاعه، وفى ٢٠ يناير سنة ١٨٨٠م ألحق بعد مدّة الاستيداع بفصيلة الفرسان فى سوهاج ثم فى أبى شوشة على حدود مديرية قنا الشمالية وبقى بها الى ٥ ديسمبر سنة ١٨٨٢ حيث نقل الى القاهرة فى أوّل عهد الاحتلال، وألحق بفصيلة الفرسان وفى ٨ مايو سنة ١٨٨٣ رقاه الخديو محمد توفيق باشا الى رتبة الملازم الأوّل وترى التماس الترقية فى الرسم ٣٤٦ ومافيه قريب مما فى الالتماس السابق، وفى ٦ إبريل سنة ١٨٨٤ نقل مع فصيلته من القاهرة الى سواكن، وفى ١١ أغسطس سنة ١٨٨٤ منحه الخديو المذكور رتبة «اليوزباشى» التى ترى صورة التماسها فى الرسم ٣٤٧، وصورة المؤلف إذ ذاك فى الرسم ٣٤٨ وقد منح وهو بسواكن النجمة المصرية «ومدالية» سواكن الفضية ذات المشبك الذى لا يمنح إلا لمن حضر الوقائع الحربية، وقد كتب فى هذا المشبك (سواكن سنة ١٨٨٥) وفى ٢٦ أغسطس سنة ١٨٨٥ صدر أمر عسكرى رقم ٨٠٤ شكرا له على ما قام به من الأعمال الهامة وفى أثر هذا الأمر منح «الوسام المجيدى الرابع»، الذى تراه فى الرسم ٣٦١ وكتاب منحه فى الرسم ٣٥٨ وفى ٣١ مارس سنة ١٨٨٥ نقل الى القاهرة ثم نقل الى حلفا فى ٤ ديسمبر من السنة نفسها وقد حضر أثناء إقامته بحلفا عدّة مناوشات ووقائع حربية كانت بين الجنود المصرية والسودانيين، من ذلك واقعة صرص التى كانت فى ٢٨ إبريل سنة ١٨٨٧ — ٢٧ رجب سنة ١٣٠٤ هـ. وكان يقود الجنود المصرية اللواء شرم سيد باشا ويقود السودانيين البطل النور الكنزى الذى قتل فى هذه المعركة، ومن ذلك مناوشات بجهة سمنة وأمبيجول وعكاشة، ومن الوقائع واقعة توشكى فى ٣ يوليه سنة ١٨٨٩ — ٣ ذى القعدة سنة ١٣٠٧ — وكان رأس الجند المصرى غرنفل باشا، ورأس السودانيين ابن النجومى وقد منح المؤلف فى هذه الواقعة مشبك فضى كتب فيه توشكى سنة ١٨٨٩ وكذلك حضر المؤلف واقعة أرجين وعدّة مناوشات أخرى فى سنى ٨٧ و ٨٨ و ١٨٨٩ على الحدود الفاصلة بين مصر والسودان،

وفى ٩ سبتمبر سنة ١٨٨٩ نقل الى القاهرة ثم نقل الى سواكن مرة ثانية فى ٣١ أكتوبر سنة ١٨٩٠ ، وحضر وهو فيها جملة مناوشات بين الجنود المصرية والسودانيين بقيادة عثمان دجنة، وفى ١٣ فبراير سنة ١٨٩١ سافر الى ترنكتات بحرا ثم الى التيب برا وذلك لفتح طوكر وقد حضر موقعتها التى كانت فى ١٩ فبراير من السنة نفسها — ٩ رجب سنة ١٣٠٨ هـ . وكان يرأس المصريين اللواء هولد اسمس باشا، ويرأس السودانيين عثمان دجنة يساعده القائدان النائب والشائب، وقد قتل فى هذه الموقعة من السودانيين نحو ٦٠٠ من خيار شجعانهم الذين ما كانوا يهابون الهجوم ويرون الموت فى سبيل الجهاد أحسن ما تختم به الحياة الطيبة، وبعد هذه الموقعة سافر مع فصيلة الفرسان الى بلدة « عقيق » لرؤيتها وكان معه القائد وكبار الضباط الإنجليز ثم عادوا الى طوكر وفى أثر موقعها منح الوسام العثمانى الرابع الذى تراه هو ومكتوب به فى الرسمين ٣٥٩ و ٣٦١ ومنح مشبكا برونزيا كتب عليه طوكر سنة ١٣٠٨ هـ . وفى ٣ يوليه سنة ١٨٩١ نقل الى القاهرة وعين بها « أركان حرب عموم السوارى» ومنحه سمو الخديو السابق رتبة «الصاغ» فى ٢٦ يناير سنة ١٨٩٢ — ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩ هـ . أنظر التماس الترقية لها فى الرسم ٣٥٠ والمؤلف وقتئذ فى الرسم ٣٤٩ وفى ١٥ إبريل سنة ١٨٩٢ نقل الى حلفا مرة ثانية ولم تخل مدة اقامته بها من المناوشات ، وقد عين بها فى سنة ١٨٩٣ رئيسا « لأورطة » الفرسان الرابعة، وفى ٢١ مارس سنة ١٨٩٤ صدر أمر خاص بالشكر له و«لأرطته» . وفى ٣٠ مارس المذكور نقل الى القاهرة ثم نقل الى حلفا للمرة الثالثة فى ٦ مايو سنة ١٨٩٥ ، وفى أول يناير سنة ١٨٩٦ — ١٥ رجب سنة ١٣١٣هـ — أنعم عليه برتبة «البكباشى» وعين أركان حرب سواكن وترى التماس الإنعام فى الرسم ٣٥١ والمؤلف حينئذ فى الرسم ٣٥٢ والذين معه موظفو المكتب وقد منح « مدالية » استرجاع السودان الفضية المصرية سنة ١٣١٤ هـ ومنح أخرى إنكليزية . وكانت مدة اقامته بحلفا مملوءة بالمناوشات بين جنودنا والجند السودانى، وفى أول إبريل سنة ١٨٩٩ عين «ياورا» للخديو السابق، وقد انتدبه سموه لكشف الطريق بين الاسكندرية

٣٥٠ عريضة صاغ (المؤلف)



350. Brevet of the rank of Sagh (Major).

٣٥١ عريضة بكباشى (المؤلف)

بكباشى



خديويت جليلهٔ مصريه

حقوق الطبع والتحرير محفوظة باسم اللواء ابراهيم رفعت باشا [illegible]

351. Brevet of the rank of Bimbashi (Lieu'enant Colonel).

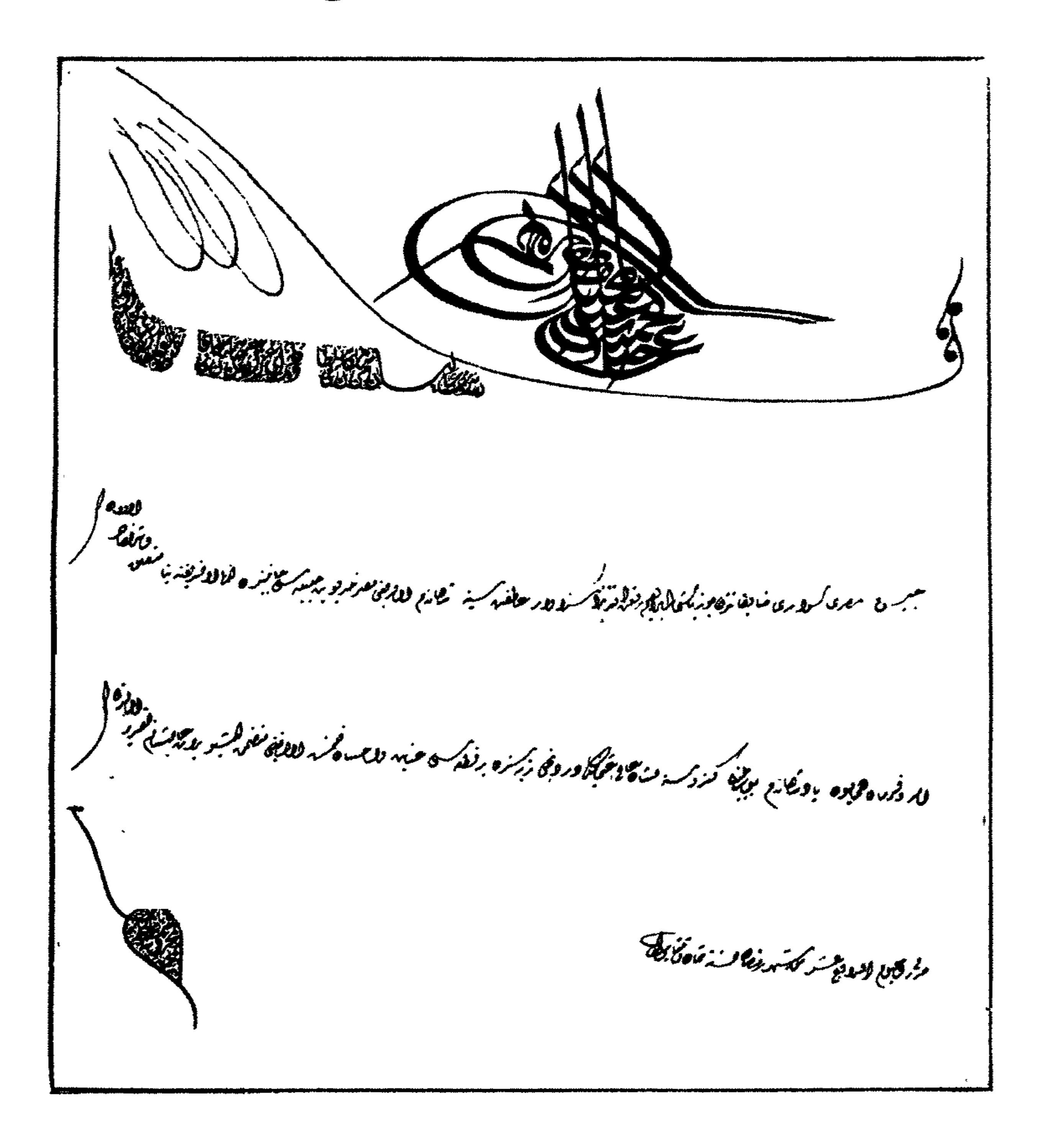
٣٥٢ رسم المؤلف (بكباشى نمرة ١) مع موظفى قسم سواكن فى ٢٥ يناير سنة ١٨٩٩



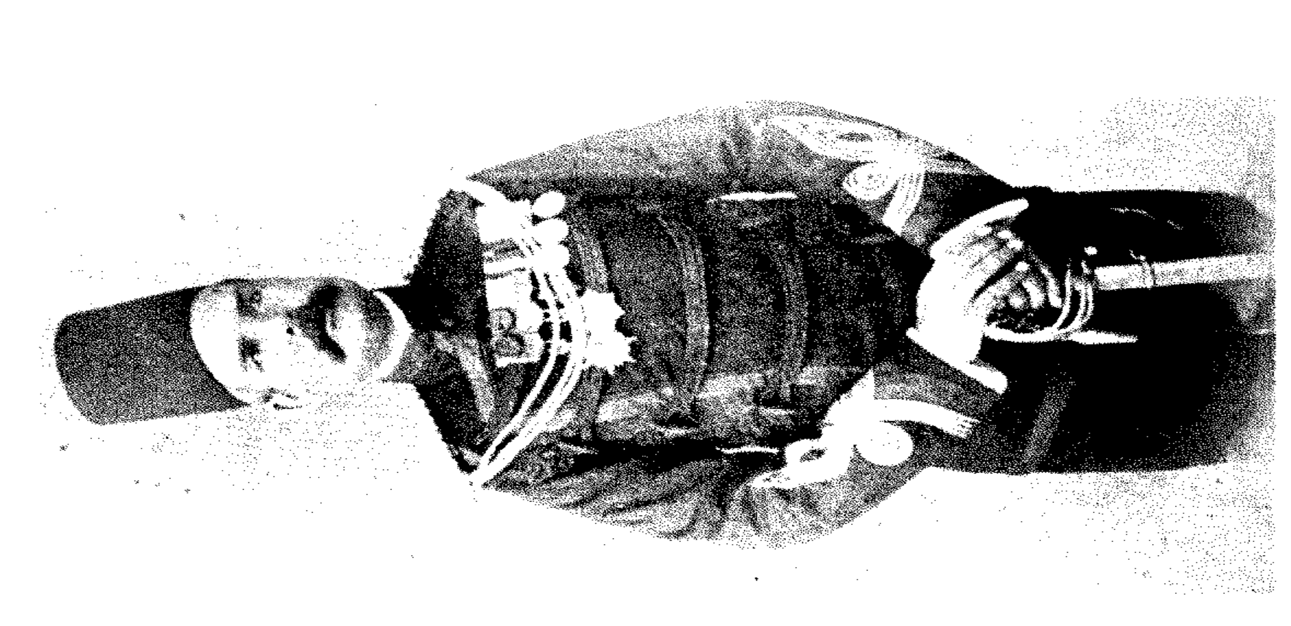
352. Photograph of Bimbashı (Lieutenant Colonel) Ibrahım Eff. Rıfaat and his staff at Suakin in 1899

(١) المؤلف
(٢) اليوزباشى ابو العنين سيد احمد
(٣) مختار عاسى ضابط السجن
(٤) وكيل البوسته الان بوستة مصر
(٥) امين رسمى باشكاتب
(٦) ابراهيم زيدان المترجم
(٧) فؤاد فوحى مترجم
(٨) موظف بالبوسته
(٩) مكسى كاتب
(١٠) محمد امين كاتب الان بالاشغال
(١١) كاتب
(١٢) مراسلة للمكتب
(١٣) محمد مطر مراسلة
(١٥) ابن الباشكاتب

٣٥٩ فرمان النيشان العثماني الرابع



359. Firman of conferring the Osmanieh Decoration



353. Photograph of Kaimakam (Colonel) Ibrahim Rifaat Bey.

صحيفة ١٣٦٩ ١

٣٥٢ بيورولدى قائمقام

354. Brevet of the rank of Kaimakam (Colonel).

وواحة سيوة وتقديم تقريرعنه فقام بذلك فى ٤٢ يوما من ٢٨ مايو سنة ١٨٩٩ الى ٨ يوليه من السنة نفسها وكان بصحبته « اليوزباشى » ابراهيم أفندى أدهم — الآن اللواء ابراهيم باشا أدهم مدير المدرسة الحربية — ولما فى هذا التقرير من المعلومات القيمة سنردف به الترجمة ونجعله خاتمة الكتاب إن شاء الله .

وفى ١١ فبراير سنة ١٩٠٠ سافر مع سمو الخديو السابق من مريوط الى السلوم على ظهور الخيل واستغرقت هذه الرحلة ٢٨ يوما وترى خط السير فى الجدول الآتى

وفى ١٢ رجب سنة ١٣١٨ — ٥ نوفمبر سنة ١٩٠٠ — رقى الى رتبة «القائمقام» التى ترى صورة التماسها (البيورولدى)[١] فى (الرسم ٣٥٤ وصورة المؤلف وقتئذ فى الرسم ٣٥٣)، وفى ٤ رمضان سنة ١٣١٨ — ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٠٠ — عين رئيسا لحرس المحمل، وفى ١٥ شوال سنة ١٣١٩ — ٢٥ يناير سنة ١٩٠٢ — منح رتبة « الميرالاى » وعين المؤلف رئيسا للحرس الخديوى (أنظر مكتوب[٢] الرتبة

(١) ترجمة هذا المكتوب ما يأتى :

قد وجهت رتبة " القائمقام " لعهدة افتخار الأماثل والأقران ابراهيم رفعت بك من "ياوران" المعية السنية زيد مجده لما شوهد من استعداده ودرايته وحسن خدماته وصداقته فى عمله فلذا توجهت وأعطيت لعهدته رتبة " القائمقام " تقديرا لاعلاء قدره وحيثيته بين الأمثال فيجب عليك أن تقدر قدر وقيمة التفاتى وحسن توجهاتى وعلى هذا المنوال تزيد باستحصال رضاى وسرورى وبالمحافظة على استقامتك وصداقتك وعلى ذلك صار اصدار هذا الأمر العالى الذى يجب العمل والسير بمقتضاه ١٢ رجب سنة ١٣١٨

ترجم هذا والمكتوب بعده التاليين حسين بك سكوتى من موظفى الديوان العالى السلطانى والخبير بمحكمة الاستئناف العليا .

(٢) ترجمته بالعربية ما يأتى :

افتخار الأكابر والأكارم ابراهيم رفعت بك زيد مجده الذى عين رئيسا لعموم حرسنا والذى توجهت الى عهدته هذه الدفعة رتبة "الميرالاى" الرفيعة قد أنهى الينا انه بالنسبة لاستعدادكم ودرايتكم ولما أبرزتموه من الاجتهاد والغيرة فى الخدم التى أمرتم بها قد وجهنا الى عهدتكم رتبة الميرالاى الرفيعة فى هذه الدفعة وأحسنا عليكم بها وبهذه الصورة جعلنا كم مغبوطين لدى الأقران فتى علم لك ذلك حق عليك أن تقدر التفاتنا وحسن توجهاتنا هذه حق قدرها وأن لا تخرج بعد الآن عن منهج الصدق والاستقامة المرغوب وأن تبادر بالحصول على آثار امتناننا وشكراننا على الدوام وبذا صدر أمرنا هذا اليكم فيجب عليكم العمل بمقتضاه . وفى أعلى هذا المكتوب والذى قبله ختم كتب فى وسطه عباس حلمى وبدائرته

عناية الله أغنت عن مضاعفة ✽ من الدروع وعن عال من الأطم

١٥ شوال سنة ١٣١٩

فى الرسم ٣٥٥) ورسم المؤلف وقتئذ تراه مع ضباط الحرس الخديوى فى الرسم ٣٥٧ وفى ٣ رجب سنة ١٣١٩ — ١٦ أكتوبر سنة ١٩٠٢ ، أحيل الى المعاش وقد شكر له سمو الخديو السابق ما قام به من الخدمات الجليلة أثناء أربع سنوات التى كان فيها بصحبته — بمعيته — وما قام به قبل ذلك وقد درج فى البند ٢٩٤ من الأوامر العسكرية الصادرة فى ١٩ أكتوبر سنة ١٩٠٢[1]، وفى ٢٩ شعبان سنة ١٣٢٠ هـ — (٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٣ م) عين أميرا للحج فى طلعة سنة ١٣٢٠ هـ رجعة سنة ١٣٢١ هـ. ومنح رتبة اللواء أنظر "فرمانها"[2] (فى الرسم ٣٥٦) وفى ٣ شعبان سنة ١٣٢١ هـ — (٢٤ أكتوبر سنة ١٩٠٣ م) عين للمرة الثانية أميرا للحج فى طلعة سنة ١٣٢١ رجعة سنة ١٣٢٢ هـ ، وفيها منح النيشان العثمانى الثالث الذى تراه فى الرسم ٣٦١

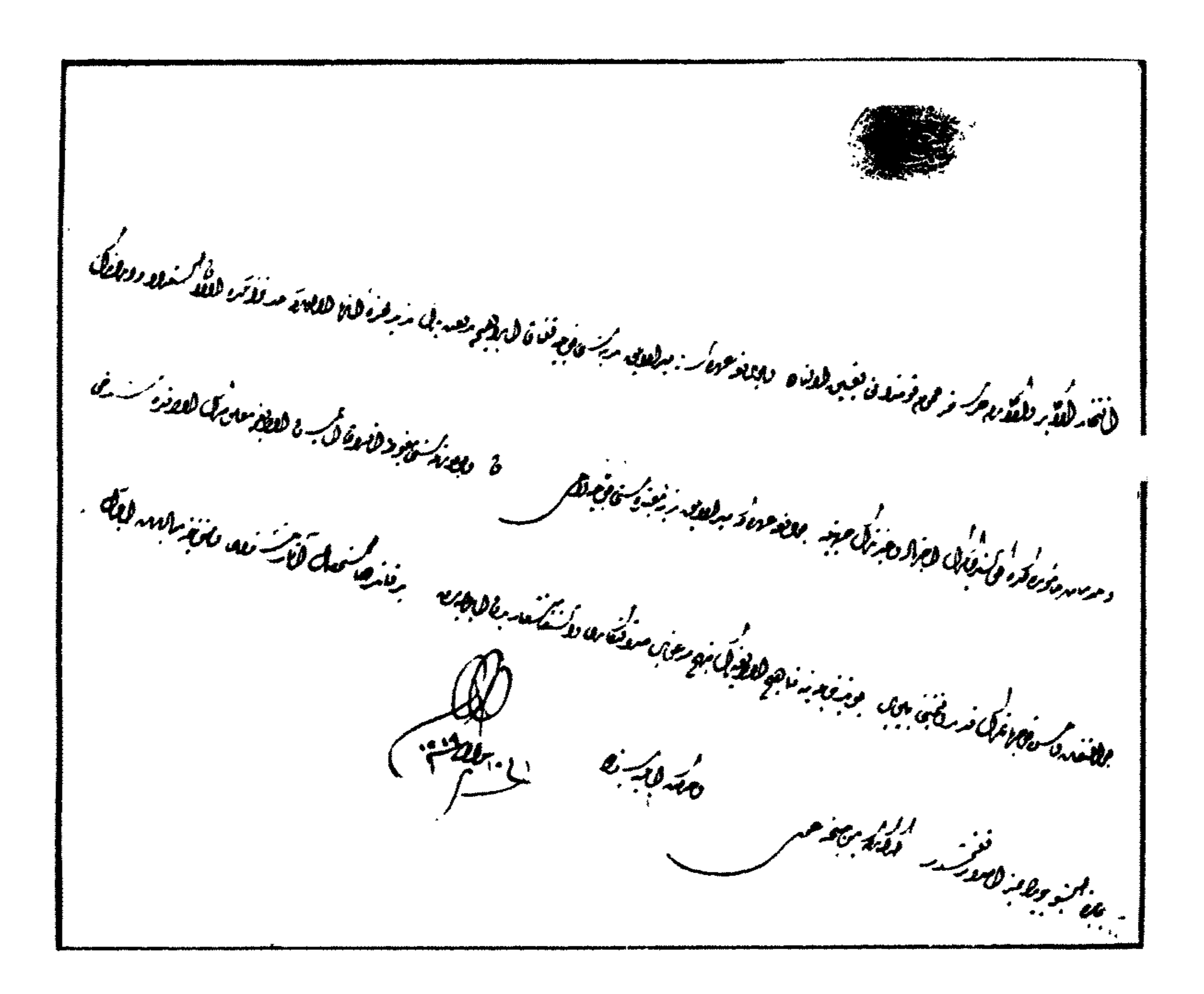
---

(١) (أمر وداعى) انه لمناسبة احالة حضرة "الميرالاى" ابراهيم بك رفعت "قومندان" عموم الحرس الخديوى على المعاش نسمو الخديو المعظم يرغب أن يعرب عن مزيد ارتياحه فى قيام حضرته بأعماله حق القيام وخدماته التى أداها بالأمانة خصوصا فى مدة الأربع سنوات الأخيرة التى كان فيها ملحقا بمعية الجناب العالى " بصفة ياور" وأخيرا بوظيفة " قومندان" عموم الحرس الخديوى التى تعين بها من تاريخ ٢٥ يناير سنة ١٩٠٢

(٢) ترجمة هذا الفرمان الصادر من السلطان الغازى عبد الحميد خان ما يأتى :

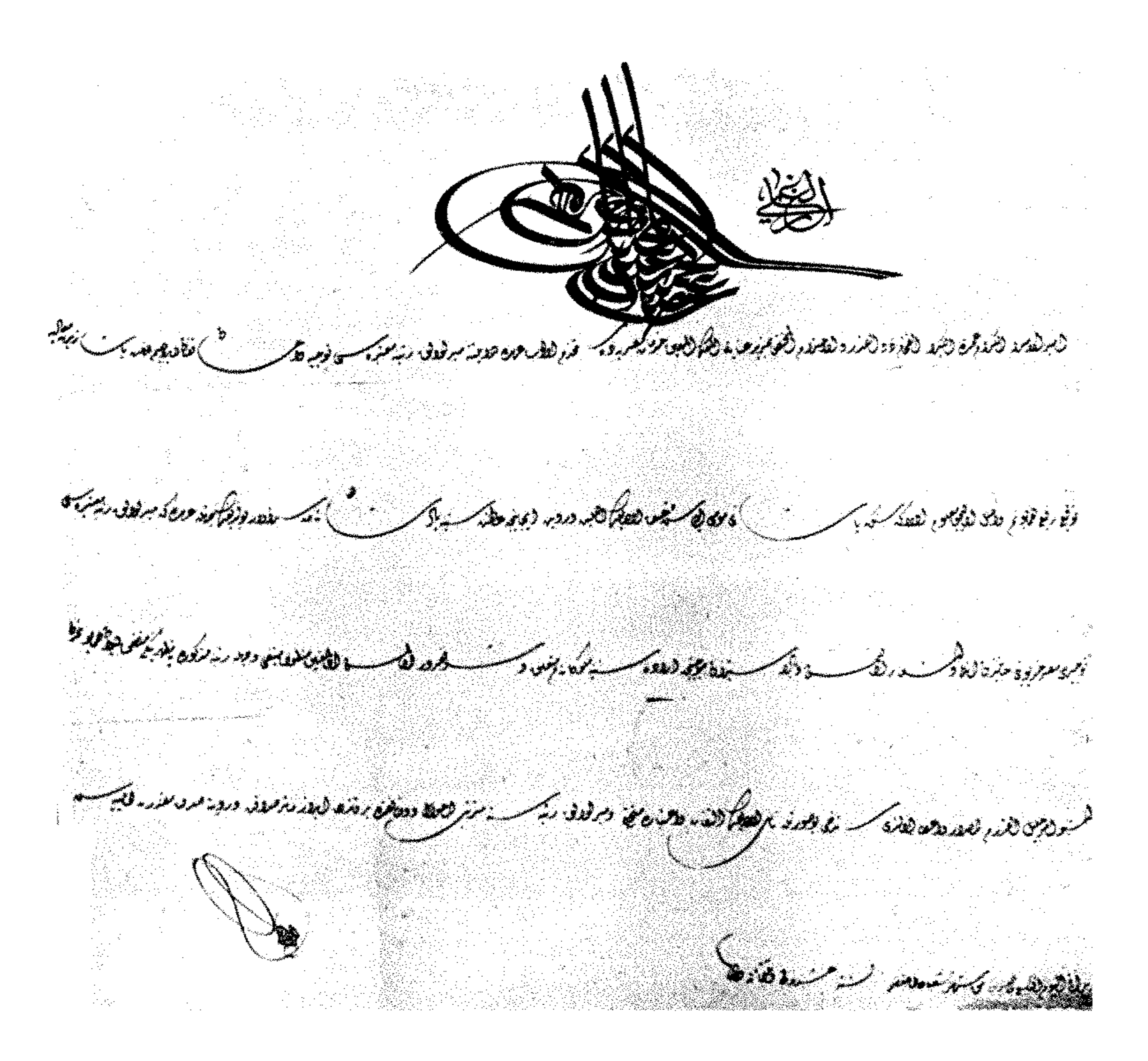
أمير الأمراء الكرام عمدة الكبراء الفخام ذو القدر والاحترام المختص بمزيد عناية الملك المعين ابراهيم رفعت باشا المستخدم بالخدم المصرية والذى توجهت الى عهدة درايته رتبة " الميرلوا " المعتبرة وأحسنا بها عليه زيدت معاليه لدى وصول التوقيع الهمايونى الرفيع يكون معلوما لك أنت أيها الباشا المشار اليه انك بمقتضى ما اتصفت به من الأهلية والدراية ولكونك مستحقا لعواطفنا السنية الشاهانية قد أنهى من جانب الخديوية المصرية بتوجيه رتبة " الميرلوا " المعتبرة الى عهدتكم وبالاستئذان منا عن ذلك قد تعلقت إرادتنا السنية وصدرت بها وبمقتضى مضمونها المنيف أصدرنا أمرنا الجليل القدر هذا من ديواننا الهمايونى متضمنا استحقاقك لهذه الرتبة المعتبرة والاحسان بها عليك فيجب عليك أنت أيضا أن تبرز مآثر الصداقة والروية اللائقة بشرف هذه الرتبة الجليلة فى سائر الوظائف والأحوال وتبذل جل مقدورك فى ذلك تحريرا فى اليوم التاسع والعشرين من شهر شعبان المعظم لسنة عشرين وثلثمائة وألف هـ .

۳۵۵ بیورولدی میرالای

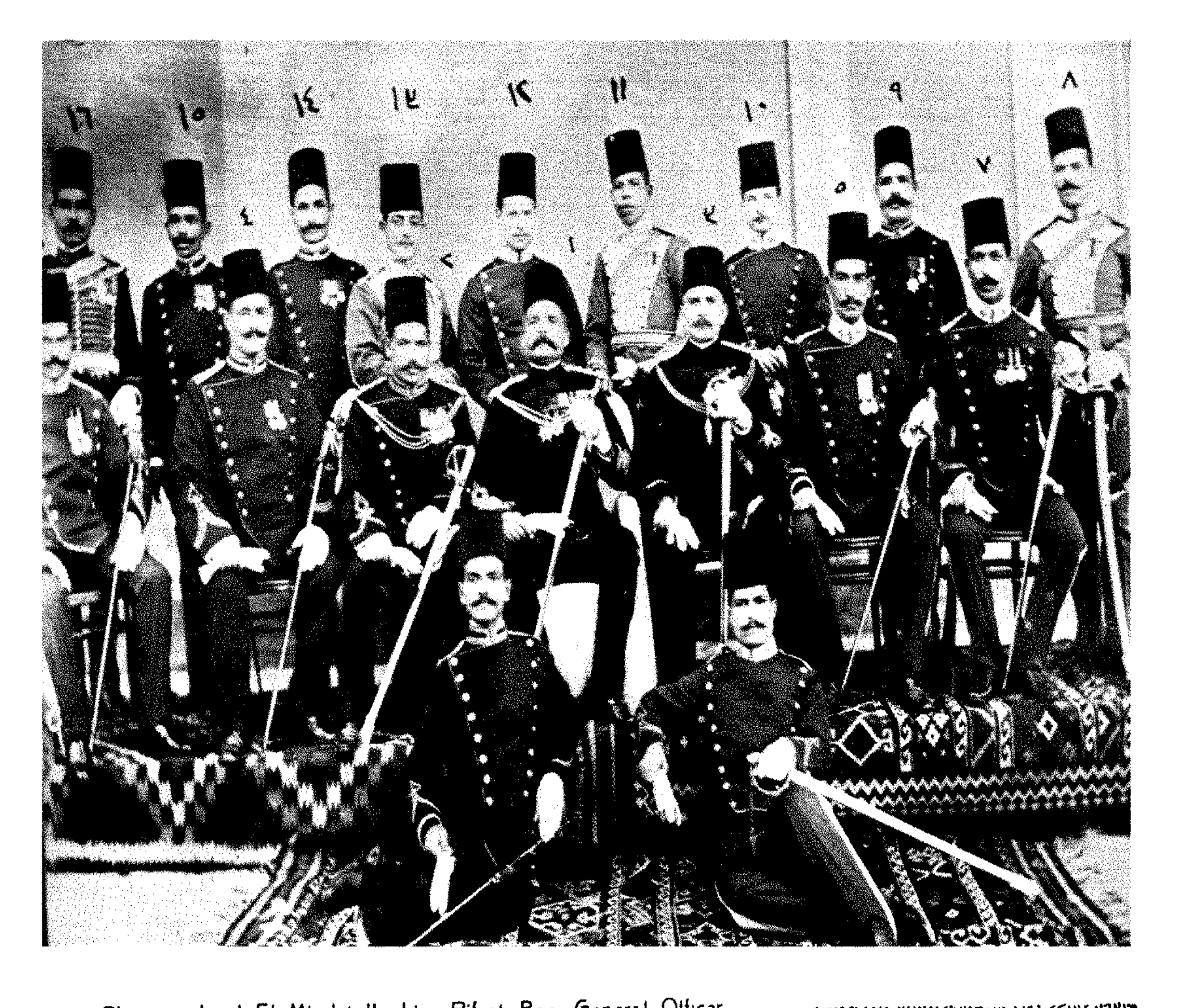


355. Brevet of the rank of Miralai (Brigadier General).

٣٥٦ فرمان لواء

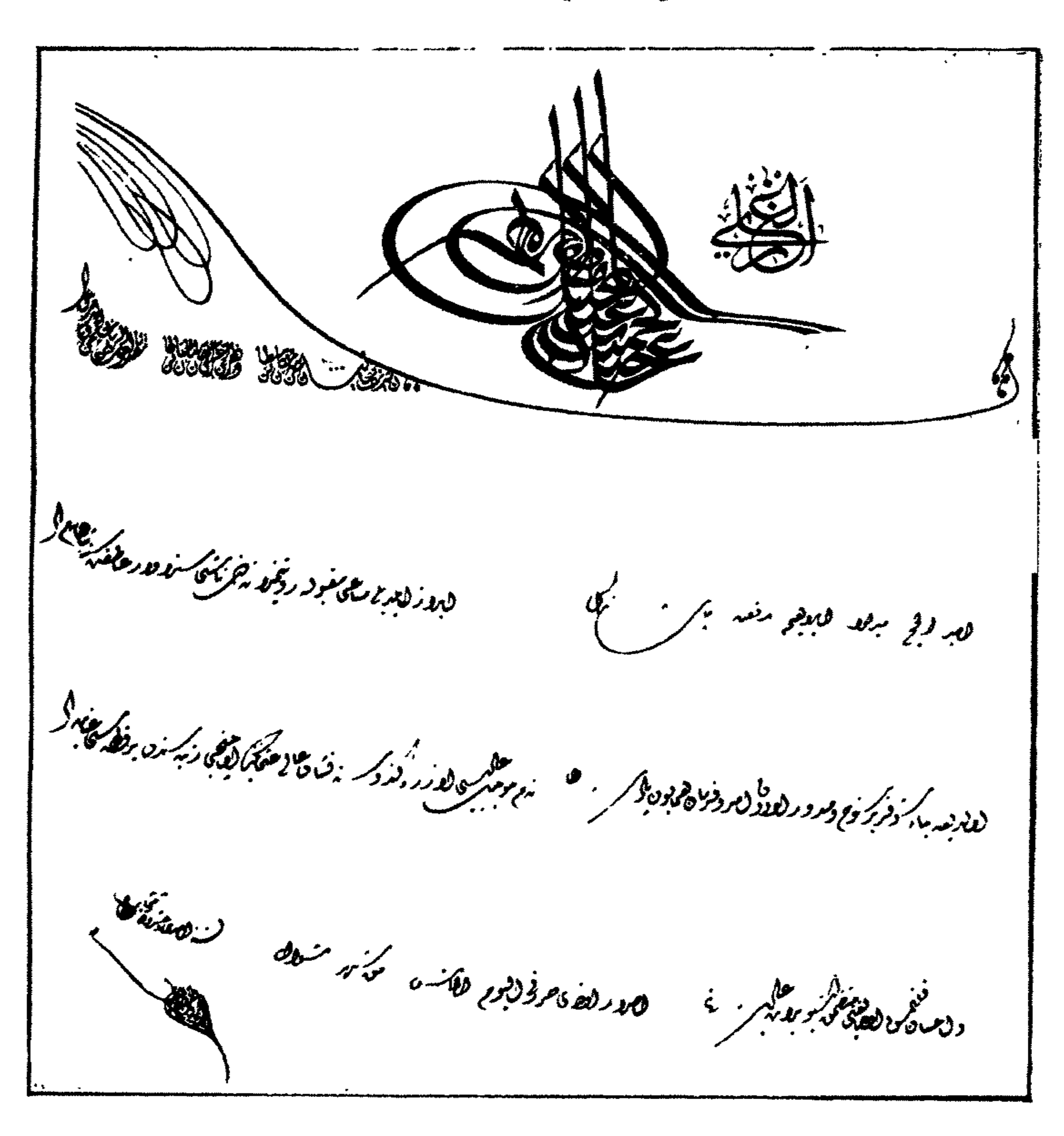


356. Ottoman Imperial Firman of the high grade Al Lewa (Major General).



357. Photograph of El Miralai Ibrahim Rifaat Bey, General Officer Commanding Khedivial Guards and his Officers. up to 15th. Oct. 1902

٣٦٠ فرمان النيشان العثماني الثالث



360. Firman of conferring the 3rd. Osmanieh Decoration.

وفرمان[1] اعطائه فى (الرسم ٣٦٠) ومظروف الفرمان فى (الرسم ٣٦٢) وفى ٢٨ رمضان سنة ١٣٢٥ هـ، عين للمرة الثالثة أميرا للحج فى طلعة سنة ١٣٢٥ هـ، رجعة سنة ١٣٢٦هـ. ولسنا فى حاجة لأن نخبرك بما قام به المؤلف أثناء إمرته للحج بعد أن أسمعك أحاديث رحلاته وعرفت منها جلائل أعماله .

وقد عين بعد إحالته للمعاش عضوا فى المجلس الحسبى ومحلفا فى المحكمة المختلطة وعضوا بمجلس تنظيم مصر و رئيسا لشركة التعاون بين موظفى الحكومة وعضوا فى لجنة مراجعة العوائد بمحافظة مصر، ولا زال يشغل بعض هذه المناصب لخدمة الأمة .

أخلاق المؤلف — تحديث المرء عن نفسه بكرم أخلاقه وطيب أرومته مظنة للريب، ولكن إذا حدثتك عن أخلاق المرء أعماله فهنالك الخبر اليقين الذى دونه خبر الإخوان والخلان، ونحن إذا قلنا كلمة فى أخلاق المؤلف فانما نستمدها من ثنايا رحلاته ومما رأيناه رأى العين .

المؤلف من العصاميين الذين بنوا لأنفسهم مجدا فى هـذه الحياة وأسسوا لما بعدها . نبت ميالا الى معالى الأمور نفورا من سفسافها عرف بالجد والدأب من صغره ، وكان ذلك شأنه طول حياته حتى كتابة هـذه السطور أناف على السبعين ولا زال النشاط يجرى فى عروقه، يعرف من الدين وأحكامه ما لا يعرفه أمثاله الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ، الذين غرتهم زخارف هذه الحياة عن حياة أخرى هى أولى بالمراعاة وأحق بالعمل لها ﴿و إنَّ الدارَ

(٢) ترجمة براءة شاهانيـة بالاحسان بالنيشان الثالث العثمانى على ابراهيم رفعت باشا أمير الحج وهى بطغراء السلطان عبد الحميد خان الغازى .

الفرمان الشريف العالى الشأن السامى المكان السلطانى ذات الطغراء الغراء المؤيدة للعمران الخاقانية يكون حكمها بالعدل الربانى كما يأتى :

انه بالنسبة لكون الميرلوا ابراهيم رفعت باشا أمير الحج أبرز من التروى مساع مقبولة و بذا استحق عطفنا الشاهانى فبموجب أمرنا وفرماننا الهمايونى الصادر أحسنا عليه بقطعة الدرجة الثالثة من النيشان العالى العثمانى وأصدرنا اليه هذه البراءة العلية الشأن بذلك تحريرا فى اليوم الخامس من شهر شوال لسنة احدى وعشرون وثلثمائة وألف .

حرر بالقسطنطينية المحروسة

الآخرةَ لهِيَ الحيوانُ لو كانوا يعلمون﴾ يحافظ على الصلــوات فى أوقاتها ويؤديها أداء العلمــاء الخاشعين، إذا قرعت أذنه الموعظة نفــذت الى قلبه فحركت أعضاءه فى العمل الصالح، يرأف بالبائسين والمساكين وتمدهم يمينه بما لا تعلم شماله شأن الذين يرقبون الله فى أعمالهم ولا يقصدون بها منا ولا أذى ولا رياء الناس، يساعد أرباب الحاجات بجاهــه فيسعى لهم فى الخــير ما استطاع الى ذلك سبيلا، قام على تركات فكان يخشى ذرية ضعافا فكان يحب للأيتام ويعمل لهم مايحبــه لولده من بعده، لا تأخذه فى الحق لومة لائم ولا رهبة ظالم، بل يرى نفسه قويا بساعد الحق، وكان اعتقاده انتصار الحق على الباطل مما يزيد فى ثباته ويدفعه الى الدفاع عن الحق حتى يقضى الله له ﴿ولينصُرَنَّ اللهُ من يَنصُرُهُ إنَّ اللهَ لقويٌّ عزيزٌ﴾ .

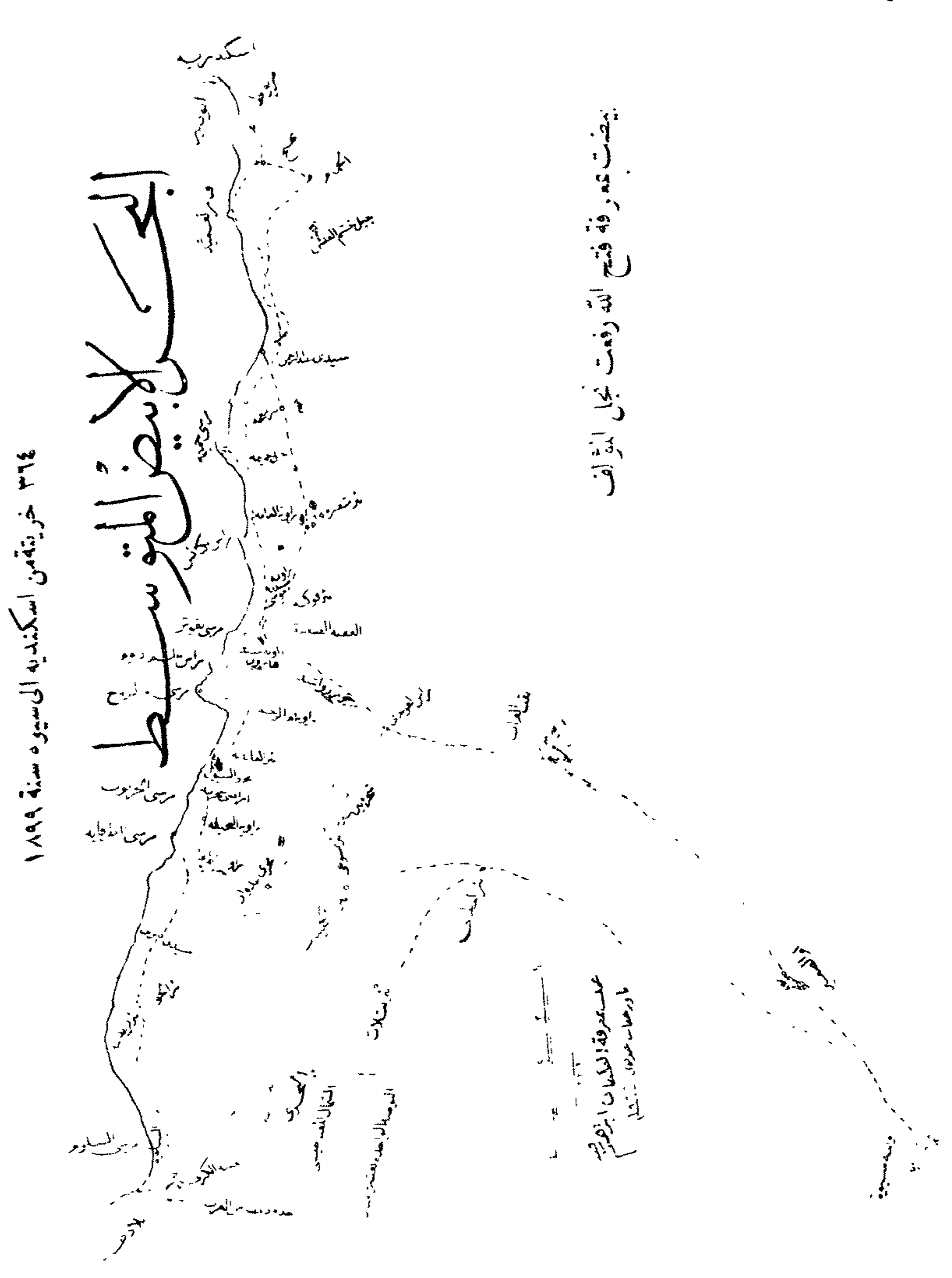
المؤلف صبور على الشدائد تجاهد أن تغلبه فيأبى إلا أن يغلبها ويأبى الله له إلا ما أبى، يصبر على الصــدق وإن كان مرا على النفس ويجاهر به مهما كان فى ذلك من المضرة له وهل هى إلا مضرة موهومة ينقشع غيمها أمام الحق وريحه .

المؤلف من أوساط الموسرين الذين ينفقون من أموالهم بقدر ما تسمح حالهم لا تغتره مظاهر العظمة الكاذبة ولا تستهويه الى مالايحمد، وإنمــا له نفس رزينة وخلق كريم يأبى به أن يسلك للدنايا مسلكا وأن يتخذ الباطل اليه منفذا .

يحفظ من أمور الحياة ونظمها ما يتجمل به المرء فى هذه الدنيا، وما كان ذلك ليلهيه عن محمــدة أو يقعد به عن واجب ﴿وابتغ فيما آتاكَ اللهُ الدارَ الآخرةَ ولا تنسَ نصيبكَ منَ الدُّنيا﴾ .

يعلم من الحجــاز وطرقه وأمرائه وولاته والحج ومناسكه ما لا يعلمه كثير غيره، ونظرة فى رحلاته تنبئك بالخبر اليقين .

وبالجملة فالمؤلف ممن أخذ بحظ وافر من سعادة الدنيا وعمل عملا صالحا آدخره للحياة الأخرى ولو لم يكن له إلا هذا السفر الجليل الذى شرح به أكبر شرح فرضا من فروض الدين الاجتماعية وبين لنا فيه مهد النبوة ومبعث الهداية الربانية ومشرق



٣٦٤ خريطة من اسكندريه الى سيوه سنة ١٨٩٩

364. Map of the route to Siwa in 1899

الحكمة المحمدية لو لم يكن له إلا هذا السفر وما أنفقه فى سبيل إخراجه لعامة المسلمين لكفاه شرفا وفخرا ويد صدق يتقدّم بها الى رب العالمين وأرحم الرحمين .

﴿إِنَّ الذينَ آمنوا وعملوا الصالحاتِ إنا لانضيعُ أَجْرَ من أحسنَ عملا أولئك لهم جناتُ عدنٍ تجرى من تحتِهمُ الأنهارُ يُحَلَّون فيها من أساورَ من ذهبٍ ويَلْبَسون ثيابا خضرا من سندسٍ وإستبرقٍ متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحَسُنَتْ مُرْتَفَقا﴾ .

رحلة المؤلف الى سيوة والسلوم

ندبنى سمو الخديو السابق لكشف الطريق بين مريوط وسيوة وتقديم تقرير عنه وكان معى « اليوز باشى » ابراهيم افندى أدهم من رجال المعية و ١١ هجانا وخبير بالطرق يسمى أبا مستورة ، وكان فى خدمتنا خمسة جمال و ١٣ هجينا وطاهٍ لطعام والجميع مزوّد بالمال والطعام الكافى ، وذلك من حساب الخاصة الخديوية وقد قمت بما طلب منى وقدمت تقريرا وصفت فيه الطريق وشفعته بخريطة مفصلة للأماكن والطريق تراها فى الرسم ٣٦٤ ، وهاك خلاصة التقرير .

من مريوط الى بهيج — الطريق سهل تكتنفه من الجانبين تلول حجرية قليلة الارتفاع وبعض بساتين صغيرة بها شجر التين ، والأرض صالحة للزراعة فيها بعض المراعى ، وببهيج ثلاث آبار عذبة الماء ، عمق كل منها ستة أمتار تقريبا ، وفيها بستان به أنواع من الخضراوات وأشجار التين البرشومى وقد قطعنا المسافة بين مريوط وبهيج فى ٤ ساعات و ٥٠ دقيقة وإذا كان للساعة ثلاثة أميال بسير القافلة فالمسافة بينهما ٤ ٥/٦ × ٣ = ١٤,٥ ميلا وسنذكر المسافات فى الجدول الآتى فلا نطيل بذكرها فى الوصف ، وكذلك عمق الآبار :

من بهيج الى الحمام — الطريق كسابقتها بها ست آبار عذبة غزيرة المياه تكفى ألوف الحيوان وبجوار الآبار مساكن ومزارع كثيرة .

من الحمام الى العِمَيِّد ثم الشمامة — وصف الطريق كما سبق غير أن الآبار معدومة والسكان قليلون .

من الشمامة الى سيدى عبد الرحمن — بالطريق ست آبار مقبولة الماء قريبة من البحر الأبيض المتوسط وحول الآبار كثير من السكان والحيوان، وقبلها بنحو ميلين ترى رسوم أبنية قديمة تحدث عن بلدة كانت هنالك .

من سيدى عبد الرحمن الى بئر النعجة — الطريق كما سبق ، بها المراعى الطيبة الكثيرة ، وفيها القمح الجيد والشعير والقثاء والبطيخ والشمام ، وبها بئر ماؤها من المطر يمكث فيها ثلاثة شهور فقط وقد وجدناها ناضبة حين القفول .

من بئر النعجة الى شفيرة — يتخلل الطريق تلول مرتفعة وفيها بئر حجرية تحيط بها غابة كثيفة وبعض تلول ولايشرب منها إلا الناس، أما الجياد وسائر الحيوان فتشرب من آبار هنالك ملحة ، والسكان قليلون لديهم من الشعير ما يكفيهم السنين ويدخرونه فى حفر أرضية يسمونها المطامير .

من شفيرة الى فوكه — فى الطريق بئر فى مائها بعض الملوحة والعفونة والأهالى حولها قليلون والحيوانات كثيرة تنبىء عن عربان كثيرين يسكنون بعيدا عن الآبار .

من فوكه الى رأس العجيزى — الطريق سهل نحو ميلين ثم يصعد الى العقيبة مارا بأرض حجرية سهل سلوكها ثم يمتد فى واد فسيح ، أرضه مستوية قابلة للزراعة به مواش كثيرة ومزروعات قليلة عندها بعض السكان ، وبالوادى مراع للحيوانات وعلى نحو ٢٠ ميلا من العقيبة تسلك الطريق واديا حجريا مسيرة ٣ ساعات و ٥٠ دقيقة .

من رأس العجيزى الى بئر الشولحى — يسلك الطريق من رأس العجيزى الوادى الحجرى السابق مسافة ٢٥ ميلا تقريبا ، وفى منتهى ذلك الوادى شجرة تين برشومى كبيرة جدا زرعت منذ أمد بعيد ، والطريق خال من الناس والحيوان والنبات لا تبصر به إلا مهامه قفراء بها كثير من الأحجار التى تصعب سلوك السبيل ،

وبئر الشولحى من الآبار الأثرية القديمة ماؤها مطرى يمكث بها نحو ثلاثة شهور وفى جوارها مطامير للشعير وبعض الزراع، ولهم مواش كثيرة يسقونها من آبار قريبة من البحر الأبيض على نحو يوم .

من بئر الشولحى الى بحرى عدوان — الطريق فى واد حجرى كسابقه فى بعض جهاته قمح وشعير وقليل من العربان.

من بحرى عدوان إلى بئر الكليبات — الطريق فى أوله حجرى ثم سهل بعد ذلك وبه مراع للحيوان وبئر الكليبات من الآبار الأثرية القديمة ماؤها من المطر لا يشرب منها سوى الناس، والجياد وباقى الحيوان يشرب من آبار قريبة من البحر الأبيض على مسيرة يوم أو أكثر وبجوار البئر آثار بناء قديم بنى من الأحجار المتينة المنتظمة .

من بئر الكليبات الى بئر القطرانى — الطريق حجرية فى أكثر المسافة بها آثار قديمة وآبار لا ماء فيها وبئر القطرانى مطرية يشرب منها القاطنون بجوارها والمارة، وهى من أهم الآبار لأن جميع القوافل التى تمر بها ميممة سيوة تأخذ من مائها ما يكفيها أربعة أيام حتى تصل الى سيوة، وفى شرقى البئر مكان يقال له الكائس به ماء وفى غربيها بئر الثلاث وهى كسابقتها فى الأهمية ، وعند بئر القطرانى يكثر الذباب والشعران اللذان يؤذيان الإبل إيذاء شديدا تكاد تأكل لحمها منه .

من بئر القطرانى الى سيوة — الطريق حجرى تكتنفه الجبال على مدى ٢٢ ميلا تقريبا وقد بدأ الطريق بمراع أخذت تقل حتى انقطعت ودخلنا صحراء حجرية فسيحة ليس بها إنسان ولا ماء ولا حيوان وفى زمن الشتاء توجد بها أماكن للمياه يقال لكل منها « برقه » وهى عبارة عن أرض مطمئنة يتجمع فيها ماء المطر الذى تشرب منه القوافل، وقبل سيوه بنحو ٢٠ ميلا يوجد قليل من المراعى التى لا يأكل أكثرها الحيوان، وترى فى الطريق آثار الغزلان وهى سائرة وعلى جانبيه جبال وتلال وخيران متسعة تشبه الترع أخذت تزيد كلما اقتربنا من سيوة، وقد أخذت الأرض

تصعد بنا ثم تحدر ثم تستوى ثم تمثـل ذلك كرة أخرى حتى انتهينا الى منحدر رأينا منه سيوة فى مكان سحيق ، وهذا المنحدر يسير به الناس فرادى راجلين غير راكبين ولا بد من الأخذ بخطام كل بعير أثنـاء نزوله لصعوبة المنحدر الذى ينتهى بأرض رمليه مستوية ملحة بها مدينة سيوة .

وعلى طول الطريق بين القطرانى وسيوة مدقات قديمة يهتـدى بها المسافر ولا تنقطع إلا فى الأماكن التى ينزل بها ماء المطر ويمكث مدة ثم يجف فيترك الأرض بلاطا لا تؤثر فيهـا أقدام الناس ولا أرجل الحيوان ، ومن أجل هذا تجب العناية بمعرفة اتجاه الطريق خشية أن يضل السالك محجته ، ولقد ضل الخبير عن نهج الطريق أول يوم سرنا فيـه فى الصحراء ومكثنا زهاء تسع ساعات نلتمس المدقات فلا نجدها ولكن تداركنا لطف الله وتبين لنا أن ما سلكناه هو النهج . وقد كان القيظ فى هذا اليوم شـديدا ولكن شغل أفكارنا بالتمـاس المحجة أنسانا حر اليوم وجعلنا نسير ثنتى عشرة ساعة متتالية لا نحس فيها بألم .

وقد وصلنا الى سيوة بعد ١٥ يوما من بعد ظهر يوم ٢٨ مايو سنة ١٨٩٩ الى ما بعد ظهر ١٢ يونيـه ولم نسترح من هذه الأيام إلا يومين ونصفا ومدّة السير ١٣٥ ساعة و ٤٥ دقيقة أو ٤٠٧,٢٥ ميل ، وقد لبثنا بسيوة خمس ليال وأربعة أيام عرفنا فيها البلد وأهلها وما حواليها ، وغادرناها فى صباح ١٧ يونيه : وهاك وصف البلد

سـيوة — هى مدينة صغيرة تسورها الجبال عدا ثلاث فتحات يدخل منها الناس اليها و يسكنها ٨ آلاف نسمة ينقسمون الى شرقيين يعرفون بالمدنيين وغربيين يعرفون بالسنوسيين ، ولكلٍّ منازل خاصة متجاورة ومساكن الأولين فى أراض مطمئنة ومساكن الآخرين فوق جبيل هناك بعضها فوق بعض فى وسطه بئر يشربون من مائها و يغسلون وفى الجبل ٣ طرق توصل الى البيوت ومنازل البلد مبنية بالأحجار الصغيرة والطين لا تلبث أن تنهدم اذا نزل عليها صيّب المطر ، و بالبلد ستة مساجد ومصلى صغير وخمس وعشرون معصرة للزيت يقوم بالعمل فيها فقراء البلد نظير أخذهم العشر مما يصنعون ،

وفيها جملة حوانيت تبيع السكر والشاى والأنسجة والبقول والدخان الخ، وفيها نحو١٥٣ عين ينبع منها الماء بشكل جميل وهى مبنية من الحجر المنحوت ومستديرة الشكل مغطاة الفم بحجر يرفعه من أراد إرواء زرعه و يعيده حيث كان بعد الإرواء، ومن هذه العيون تشرب بدون عناء جميع المزروعات من نخيل وأعناب و زيتون و رمان، ومن عادتهم اذا أرادوا إرواء بساتينهم أن ينادى المنادى بقوله : كل من صام رمضان يحضر فى بستان فلان وقت إروائه فيحضرون فى الموعد و يسقون ثم يتناولون طعام الغذاء الذى أعدّه لهم صاحب البستان وهو فى الغالب من ثريد العدس أو الفول، وان كان صاحبه غنيا ذبح لهم من غنمه ثم يشربون الشاى و ينصرفون بلا أجر الخ . وأهم المحصولات فيها البلح ثم الزيتون وبها كافة الفواكه ولا تقل أشجارها عن ٨٨٠٠٠ شجرة وفيها الخضراوات وقليل القمح وكثير الشعير الذى منه ومن التمر يغتذون ومن الزيت والبصل يأتدمون ولا يأكلون اللحوم إلا فى الأعياد حاشا الأغنياء فإنهم يأكلونها كلما رغبوا، وأكثر السيو يين فقراء وتراهم لذلك يأكلون الحمير والكلاب والفيران والقطط وهم مغرمون بشرب الشاى و يفضلونه على الطعام يستدينون ليشتروه فيشربوه وكثيرا ما يأخذون من التجار زهيدا من المال يشترون به الشاى و يعطونهم بدله وافرا من التمر حين يجنون المحصول فترى الواحد يعطى فى ريال استلفه ٣٠ صاعا من التمر مع أن الريال وقت الحصاد لا يشترى به أكثر من ١٥ صاعا، كل هذا ليرووا أنفسهم بلذة الشاى الذى قلما يكون من الأصناف الجيدة وهو مع ذلك بأثمان باهظة، وكذلك الشأن فى السكر وأظن أن هذا هو العامل الكبير فى فقر أكثرهم .

و يلبس السيو يون نسيج القطن الأسمر — البفتة السمراء — يلبس رجالهم الأبيض منه ونساؤهم الأسود وألبستهن الى الركب، وفى أعناقهن أطواق حديدية أو فضية وأقراطهن من ذينك المعدنين . والأنسجة القطنية والملابس ترد اليهم من كرداسة الجيزة يحضر بها التجار الجيزيون و يستبدلون بها التمر والزيت والزبيب . و يسافر فى الشتاء الى سيوة عربان العقيبة معهم جمالهم محملة بالشعير يعتاضون عنه التمر والزيت والبصل .

وأجرة العامل الكبير عنـدهم طول السنة ١٥٠ قرشا صحيحا و ١٧٠ صاعا من البلح و ٢٠ صاعا من الشعير ونصفها من القمح وفوق ذلك يأكل ويشرب من الشعير والفول والعدس التى ترد من كرداسة الى سيوة، ويعطى ثوبا من « البفتة » و « بشتا » من الصوف؛ أما أجرة العامل الصغير فثمانية صيعان من القمح ومثلها من الشعير وستة مقاطف من البلح وأكله وكسوته كالكبير .

وتكثر الحميات بسيوة لانخفاضها كثيرا عن سطح البحر ولإحداق الجبال بها وقد وقانا الله شر هذه الحميات .

وفى شمال سيوة الشرق على ميلين منها بلدة تسمى « أغرمى » وقبلها بميل معبد أمون الشهير كما قيل وهو متخرب لم يبق من بنائه إلا رسوم قليلة فى ناحيته الجنوبية عليها نقوش وصور قديمة .

وقد قابلنا مأمور سـيوة وضابط شرطتها وطبيبها وقاضيها وأعيانها مقابلة حسنة وأكرموا مثوانا فى خمسة الأيام التى أقمناها فى ديارهم .

من سيوة الى بئر الكليبات فسيدى برانى — سافرنا من سيوة قاصدين السلوم فرجعنا من حيث جئنا الى بئر الكليبات وقد كان الحر شـديدا فى يومى ١٧ و١٨ يونية حتى كاد يقضى علينا، فاضطررنا الى ترك السير من الساعة ١٠ صباحا الى الساعة ٦ مساء وشربنا المـاء الكثير لاطفاء الحرارة ولأن المـاء هناك لا يروى وقد استنفدنا خمسة « فناطيس » فوق ما استنفدناه حال الذهاب وقد مرض الخرّيت أو الخبير بالطريق بعـد أن خرجنا من سيوة ببضع ساعات وأخذت الحمى تزداد به حتى يئسنا من مصاحبته لنا فسلمناه لأهله عند بئر القطرانى بعد أن أعطيناه أوراقا من « الكينا » خففت عنه من الحرارة، ولولا مرشد « البوصلة » والمدقات التى بالطريق لالتهمتنا الصحراء وأودى بنا الضلال عن الطريق .

لهذا نرى من اللازم أن يكون لمن يقومون بمثل رحلتنا أن يكون معهم خبيران إذا ناب أحدهما مايقعد به عن عمله كان فى الآخر غنية .

وقد وجدنا على نحو ثلاثة أميال فى الشمالى الغربى للطريق قبل أن نصل الى بئر القطرانى بنحو ١٥ ميلا ميدانا حجريا واسعا جدا تجمعت به مياه كثيرة مثلت مياه النيل إلا أن عمقها من ٣٠ سنتيا الى ٥٠ والماء عكر لكثرة الحيوانات الواردة اليه ويقال لهذا الميدان « بلطة الصيف » وتمكث به المياه خمسة شهور أو أقل اذا كان المطر نزرا ، وقد كان لرؤية هذه اللجة فرحة عظيمة فى نفوسنا لأن الجمال كانت عطشى من شدّة الحرّ عليها .

والطريق من بئر الكلبيات الى سيدى برانى يسير نحو الشمال تقريبا وأرضه حجرية مسيرة ٨ س ثم زراعية مسيرة ٥ ساعات ، أى الى أن وصلنا الى الزاوية ، وفى المسافة الأخيرة قليل من الأعراب وبعض المزارع ، وفى زاوية سيدى برانى بناء على مرتفع من الأرض بنى بالحجر الغشيم والطين وهناك بئر بمائها ملوحة متقبلة يستق منها الناس والحيوان من شروق الشمس الى غروبها وعمقها حوالى ٤٠ مترا وينزح الماء منها ومن مثيلاتها البعيدة الغور بواسطة الجمال أو الحمير أو الخيول كما وصفنا ورسمنا لك فى آبار المدينة فراجعها ان شئت . ويجاور البئر بستان ملئ بالتين البرشومى . والزاوية على مسير ساعة ونصف من البحر وعلى مسافات منها عدة آبار أخرى وقد بالغ فى إكرامنا والحفاوة بنا شيخ الزاوية سيدى برانى وأخبر الزوايا الأخرى لتحتفى بنا وقد مكثنا بالزاوية يوم الجمعة ٢٣ يونية ولم نمر الا بخمس زوايا أخرى وعرجنا عن طريق باقى الزوايا إذ كان شيوخها يأبون إلا إكرامنا وحب الإقامة عندهم فغيرنا الطريق اقتصادا فى الوقت .

من سيدى برانى الى السلوم — وفى يوم السبت ٢٤ يونيه برحنا الزاوية سالكين نحو السلوم آخر حدود مصر من جهة الغرب وقد وصلنا بعد ٥ س و ١٥ ق بئرى الحور، وانهما لعميقتان ماؤهما نظيف عذب يشبه ماء النيل فتزودنا منه ثم سرنا ووجدنا بئرا ثالثة بعد ساعة يقال لها بئر الزيطانية وهى شبيهة بالبئرين السالفتين وبجوارها مغارة حجرية يهبط اليها بسلم حجرى ينتهى الى ردهة فسيحة وحجرتين

ورأينا فيهـا يهوديا من بلدة « درنة » يتجر مع شريك عربى فى الأردية الصوفيـة والأنسجة القطنية والطرابيش والمناديل والدخان وغيرها ممـا يلزم العربان ، والثمن من الشعير . وقد كان سيرنا فى هـذا اليوم الى ما بعد الساعة السابعـة بربع حيث وضعنا الرحال ونمنا بالخلاء .

وفى يوم ٢٥ يونيه سرنا لتمام الساعة الخامسة صباحا من مبيتنا ووصلنا السلوم عند الزوال والطريق بين سيدى برانى والسلوم كان عامرا بالأهالى والمزارع أكثر من كل جهة مررنا بها اللهم الا زاوية سيدى برانى فإنها أكثر عمارا من كل جهة ، والثعابين بالطريق كثيرة صغيرة وكبيرة وما كانت تمر بنا بضع دقائق حتى نراها وقد قتلنا أربعة منهـا .

فى السلوم — والسلوم مرسى للمراكب مستدير الشكل محاط بجبـل مرتفع نحو ٥٠ مترا يرى على مسير ٨ س وبه فلك كبيرة وأخرى صغيرة للأروام تستخرج الاسفنج مـن البحر ، وبالسلوم متجر كالذى وصفناه لك ببئر الزبطانية غير أنه يزيد عنـه المأكولات من أرز و زيت وغيرهما ، وقد وجدنا هنـالك مركبا من المراكب التابعـة لخفر السواحل به الملازم إسماعيل أفنـدى حسن فقابلنا أحسن مقابلة وقدم لنا الغـذاء وأخبرنا بانه فى مطروح نقود ومأكولات أرسلها لنا الجناب العالى فدعونا له

من السلوم الى زاوية سيدى برانى فزاوية الطرفاية — قمنا من السلوم فى اليوم الذى وصلنا فيه فى الساعة الثالثة بعد الظهر وبتنا فى الطريق ووصلنا سيدى برانى فى يوم ٢٦ ثم واصلنا السير الى زاوية الطرفاية فى أرض سهلة زراعية يكثر بها الناس والمزروعات ، وفى الطرفاية ثلاث آبار فى مياهها يسير الملوحة و يجاورها متجر كاللذين وصفنا . وشرقى هذه الآبار بنحو ٥ أميال متجر آخر بمكان يقال له «المقتلة» وهنالك مرسى الطرفاية

من الطرفاية الى زاوية النجيلة — الطريق بينهما كسابقه وعلى نحو ستة أميال منه زاوية الشميسى وهى زاوية خيرية أكرمنا شيخها

من النجيلة الى بئر العابدية — الطريق بينهما حجرى كثير الخيران والعقبات ولهذا يصعب المرور منه و بئر العابدية مالحة قليلا فى أرض منخفضة تحيط بها الجبال وفيها مراع كثيرة يرعى فيها الحيوان بغير راع ويسكن الأهالى بعيدا عن البئر.

من بئر العابدية الى زاوية أم الرخم — بالطريق جملة آبار يصلح ماؤها للشرب وفى جنوبى الآبار على مبعدة منها مزارع فى أرض فسيحة وقبل الزاوية بميل ونصف عقبة حجرية، منحدرها صعب ينزل منه الركب فرادى راجلين .

من أم الرخم الى مرسى مطروح — الطريق أشبه بسابقه به كثير من النخيل والأشجار المثمرة وعلى مسيرة ثلاثة أرباع الساعة من أم الرخم يوجد فى البحر صخرتان منفصلتان تمثلان جزيرتين تبعدان عن الشاطئ نحو الميلين. والطريق مملوء بالعربان والمزارع ومطروح رأس داخلة فى البحر يسكنها شرذمة من الجنود تبعد الآبار عن مسكنهم بنحو ميل .

من مطروح الى زاوية سيدى هرون — الطريق سهل زراعى به مراع كثيرة و جملة خيران حجرية وعند الزاوية بئر عذبة الماء وفى مقابلها مرسى (بقوش) وقد أكرمنا شيخ الزاوية .

من زاوية هرون الى زاوية سيدى موسى ثم زاوية العوامة — الطريق يسير فى أرض سهلة على مقربة من الشاطئ و بالزاوية آبار صالحة للشرب من مائها، وهنالك السكان والمزارع الكثيرة .

من العوامة الى آبار الخور ثم بئر أكفيل — الطريق تمر بعيدة عن الشاطئ فى أرض زراعية ذات أرتفاعات وانخفاضات كثيرة . وآبار الخور أربع مبنية بالحجر عذبة الماء يشرب منها آلاف الناس والحيوان ، وقد أخذ العرب بكرها بقصد منعنا من الماء فلما علمت ذلك أمرت « اليوزباشى » أدهم أفندى باحضار الجند بأسلحتهم وقبضهم على آخذى البكر فلما رأوا ذلك أوجسوا خيفة وطلبوا العفو بعد أن أخذنا منهم عشر قرب مملوءة صببناها فى المسقى وأحضرنا الجمال ليشربوا منه ثم

بعد أن كنا نمتاح الماء بالدلاء امتاحوه لنا وخضعوا مرغمين فقلت فى نفسى « من لم تصاحبه الكرامة يصاحبه الهوان » وقد كان العربان فى الطريق ينكرون وجود الماء بالآبار لظنهم أننا ندين بغير ما يدينون وكانوا يقولون (النصارى داسوا البئر يا خسارتك يا علوانى بك لو كنت موجود ما رأينا النصارى) .

من بئر أكفيل الى الشمامة ثم فنار العِمَيِّد — الطريق من أكفيل للشمامة يمتد فى أرض سهلة صالحة للزراعة ولكن لازرع بها ولا أهل، ومن الشمامة للعميد الأرض ملحة تنكر النبات اللهم الا ماابتعد منها عن الشاطئ، ولاتجد بالطريق آبارا بعد آبار الحور ما عدا آبارا ملحة عند العِمَيِّد وعلى مقربة منه تشرب منها الحيوانات ولدى العميد بئر واحدة عذبة يشرب منها المستخدمون وأتباعهم .

من فنار العميد الى الحمَّام فمريوط — المسافة كما اسلفنا فى بدء السفر فلا داعى للاعادة ولا يفوتنا أن نصف لك الزوايا التى تكرر ذكرها على مسمعك .

هذه الزوايا تؤدى بها الصلوات الخمس جماعة بعد الأذان لها والاقامة ويقرأ فى الصباح نصف جزء من القرآن وبعد الغروب يقرأ مثله وفى كل زاوية مكتب لتعليم القرآن وفى الزاويا بساتين تحوى النخيل والعنب والتين، وأحسنها زاوية النجيلة ولكل زاوية شيخ يكرم من مر بها من غنى أو فقير ومصدر المال الذى عند الشيوخ من زكاة الابل والغنم والحبوب الخ الذى يقدمونه العربان للزوايا اختياريا لأنه حق شرعى .

وقد ختمت تقريرى بابداء ثنائى للجناب العالى على «اليوز باشى» ابراهيم افندى ادهم وصف الضباط والعسكر الذين كانوا معه ، وقد رجعنا والحمد لله الى مصر لم يصب أحد ما بسوء بل كانا فرح مسرور من توفيق الله له فيما كلف به .

وذاك جدولا بأماكن الطريق ومسافاته وآباره ومياهه وخريطة بخط السير من مريوط الى سيوة ومنها الى زاوية سيدى برانى ثم السلوم ومنها الى مريوط وذلك فى سنة ١٨٩٩ ثم جدولا آخر برحلة سنة ١٩٠٠ أشرنا اليه فى صحيفة ٣٦٩ والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

جدول مستخرج من تقرير اللواء إبراهيم رفعت باشا سنة ١٨٩٩ م

من	الى	تاريخ السير	مدة السير دقيقة	مدة السير ساعة	نوع المياه	عمق الآبار
			دقيقه	ساعة		متر
خط السير من مريوط الى سيوه						
مريوط	بهيج	٢٨ مايو سنة ١٨٩٩	٥٠	٤	معين وسط	٦
بهيج	الحمام	٢٨ » »	٢٠	٤	»	١٣
الحمام	العميد	٢٩ » »	٣٥	٤	»	٣٠ر٥
العميد	الشمامة	٢٩ » »	—	٣	»	—
الشمامة	سيدى عبد الرحمن	٣٠ » »	—	٨	معين مالح	٥
سيدى عبد الرحمن	بئر النعجه	٣٠ » »	٤٠	٣	مطر	٩
بئر النعجه	الشميرة	٣١ » »	٣٠	٩	عذب جدا	٤٢
الشميرة	فوكه	أول يونيه »	—	٦	مالح عفن	١٧
فوكه	الشريرى	٢ » »	٤٠	٦	—	—
الشريرى	العجيزى	٢ » »	٤٠	٣	—	—
العجيزى	الشولحى	٣ » »	٤٥	٨	مطر	٣
بئر الشولحى	بحرى عدوان	٤ » »	٥٠	٦	—	—
بحرى عدوان	بئر الكايبات	٥ » »	١٥	٨	مطر	٥
٦ و ٧ منه راحة وانتظار لتأخير جمال للركب وحمير بالطرق						
بئر الكايبات	بئر القطرانى	٨ يونيه سنة ١٨٩٩	١٠	٨	مطر	٥
بئر القطرانى	سيوة	٩ » »	—	١٢	—	—
		١٠ » »	—	١٥	—	—
		١١ » »	٣٠	١٢	—	—
		١٢ » »	٤٥	٦	معين عذب	١
من ١٣ يونيه الى ١٦ منه إقامة بسيوة للاستراحة ومشاهدة البلدة						
خط السير من سيوة الى السلوم						
سيوة	بئر القطرانى	١٧ يونيه سنة ١٨٩٩	٥٠	١٠	—	—
		١٨ » »	٤٥	١١	—	—
		١٩ » »	١٥	١٢	—	—
		٢٠ » »	٤٥	٧	مطر	٥
بئر القطرانى	الكايبات	٢١ » »	١٥	٧	»	٥
الكايبات	مبيت بالصحراء	٢١ » »	—	٣	—	—
محل المبيت	سيدى برانى	٢٢ » »	—	١٠	معين عادى	٤٠

٢٣ منه استراحة بزاوية سيدى برانى

(تابع) جدول مستخرج من تقرير اللواء ابراهيم رفعت باشا سنة ١٨٩٩ م

(تابع) خط السير من سيوه الى السلوم

من	الى	تاريخ السير	مدة السير: دقيقة	مدة السير: ساعة	نوع المياه	عمق الآبار (متر)
سيدى برانى	آبار الخور	٢٤ يونيه سنة ١٨٩٩	١٥	٥	عذب جدا	٣٠
آبار الخور	بئر الزيطانيه	٢٤ « «	—	١	« «	٣٠
بئر الزيطانيه	مبيت بالصحراء	٢٤ « «	٣٠	٤	—	—
محل المبيت	السلوم	٢٥ « «	—	٧	مالح	١

خط السير من السلوم الى مريوط

من	الى	تاريخ السير	مدة السير: دقيقة	مدة السير: ساعة	نوع المياه	عمق الآبار (متر)
السلوم	مبيت بالصحراء	٢٥ يونيه سنة ١٨٩٩	٤٥	٤	—	—
محل المبيت	سيدى برانى	٢٦ « «	٤٥	٩	معين وسط	٤٠
سيدى برانى	الطرفاية	٢٧ « «	—	٤	«	٣
الطرفاية	المقتلة	٢٧ « «	٤٠	١	«	٣
المقتلة	مبيت بالصحراء	٢٧ « «	—	٣	«	—
محل المبيت	النجيلة	٢٨ « «	٣٠	٦	«	٣
النجيلة	بئر العابدية	٢٩ « «	٣٥	٦	«	٤
بئر العابدية	أم الرخم	٣٠ « «	—	٤	«	٤
أم الرخم	مطروح	٣٠ « «	٤٠	٤	مالح مقبول	٤

أول يوليو استراحة بمطروح

من	الى	تاريخ السير	مدة السير: دقيقة	مدة السير: ساعة	نوع المياه	عمق الآبار (متر)
مطروح	مبيت بالطريق	٢ يوليه سنة ١٨٩٩	—	٤	—	—
محل المبيت	سيدى هرون	٣ « «	—	٧	عذب	٢١
سيدى هرون	زاوية العوامة	٤ « «	٢٠	٩	معين مقبول	٣
زاوية العوامة	آبار الحدود	٥ « «	—	٨	عذب	٣٩
آبار الحدود	اكفيل	٥ « «	٣٠	٢	—	—
اكفيل	الشمامة	٦ « «	—	٦	—	—
الشمامة	العميد	٦ « «	٤٥	٣	مالح جدا	١ — ٢١
العميد	الحمام	٧ « «	—	٥	معين مقبول	٥ و ٣٠
الحمام	بهيج	٧ « «	٤٥	٥	«	١٣
بهيج	مريوط	٨ « «	٣٠	٥	«	٦

من	الى	مدة السير ق	مدة السير س	تاريخ السير	معلومات عامة
		ق	س	١٩٠٠	
٢جى مريوط	الحمام	٤٥	٦	١١ فبراير	—
الحمام	العميد	—	٤	١٢ «	—
العميد	سيدى عبدالرحمن	—	١١	١٣ «	—
سيدى عبد الرحمن	زاوية عبد المنعم	٤	٧	١٤ «	هذه الزاوية مجاورة لمرسى جميمه (وبعدها بنصف ساعة زاوية سيدى هاشم) .
زاوية عبدالمنعم	زاوية عبد الرحيم	—	٨	١٥ «	زاوية عبد الرحيم بجوار مرسى القط .
زاوية عبدالرحيم	زاوية هرون	—	١٠	١٦ «	« هرون « « بقوش .
زاوية هرون	مطروح	—	١٠	١٧ «	يوم ١٨ فبراير كان استراحة بمطروح .
مطروح	بئرالاسطاسى	٣٠	٥	١٩ «	بئر الاسطاسى محل المرحوم خالد بك .
بئر الأسطاسى	زاوية المتنان	١٠	١٤	٢٠ «	(آبار المتنان على مسافة ساعتين من بئر الأسطاسى بسير "الاشكين" وبعد ٤٥ دقيقة توجد آبار الثعالب وعددها ٣ وهى من ماء الأمطار) .
زاوية المتنان	سيدى برانى	—	٨	٢١ «	—
سيدى برانى	بئر بقبق	—	٩	٢٢ «	قطع هذه المسافة الجناب العالى فى ٥ س، ٣٠ ق والماء فى هذه المرحلة ملح .
بئر بقبق	السلوم	٣٠	٧	٢٣ «	—
		٥٩	١٠١		جملة الزمن بسير القافلة المعتاد .

العودة من السلوم

من	الى	ق	س	تاريخ السير	معلومات عامة
السلوم	الزاوية والهيف	—	١٠	٢٤ فبراير	المياه ملحة .
الزاوية والهيف	زاوية المقتله	٣٠	١٢	٢٥ «	فى هذه المسافة مررنا على زاوية الطرفاية .
		٣٠	٢٢		نقل بعده

من	الى	مدة السير دقيقة	مدة السير ساعة	تاريخ السير	معلومات عامة
				١٩٠٠	
		٣٠	٢٢		ماقبله
زاوية المقتله	أم عامود	١٠	١٠	٢٦ فبراير	الجناب العالى وصل الى زاوية الشميسى بعد ٣ ساعات وثلث ووصل زاوية النجيلة بعد سير ٤ ساعات بسير "الأشكين" وترك زاوية النجيلة بمسافة ساعتين وبات فى أم عامود .
أم عامود	سيدى العوام	١٠	١١	٢٧ «	بعد سير ساعتين ونصف وصلنا بئر العابدية وبعدها بساعتين ونصف زاوية أم الرخم وبعد نصف ساعة مطروح وبعد ساعتين ودقيقتين زاوية العوام وهذا باعتبار سير الجناب العالى المعروف .
—	—	—	—	٢٨ «	استراحه بمطروح .
مطروح	سيدى هارون	—	١٠	أول مارس	الجناب العالى وصل الى زاوية سيدى على أبو موتد فى مسافة ٥ ساعات وثلث بسير "الأشكين" الطويل ومن ذلك ربع ساعة "غار" فى المسافة كلها وبعد ساعة و ٣٣ دقيقة سيدى هارون .
سيدى هارون	زاوية عبد الرحيم	١٥	٩	٢ «	الجناب العالى اجتاز هذه المسافة فى ٦ ساعات وثلث
زاوية عبدالرحيم	زاوية عبد المنعم	٣٠	٦	٣ «	وبها مرسى جميمه ولا يوجد مياه الا للشرب من الزاوية وآبار الحدود تبعد بنحو ساعة .
جميمه	زاوية عبد الرحمن	٤٥	٦	٤ «	—
زاوية عبد الرحمن	العميد	٥٠	١٠	٥ «	—
العميد	الحمام	١٠	٤	٦ «	—
الحمام	مريوط	٤٥	٦	٧ «	—
		٥	١٠٠		الجملة

ملاحظة — كان الجناب العالى فى هذه الرحلة يسير ٩ دقائق بسير الغار الذى يعادل ٨ أميال فى الساعة و ٦ دقائق بسير الأشكين الذى يعادل ٤ أميال فى الساعة فى غالب المسافات .

كلمة شكر

الآن وقد تم طبع هذا الكتاب بمطبعة دار الكتب المصرية فى عهد حضرة صاحب الجلالة **فؤاد الأول** ملك مصر، لا يسعنى إلا أن أبدى جزيل الشكر لحضرات مصححى القسم الأدبى بدار الكتب المصرية على معونتهم الصادقة لى فى تصحيح الكتاب وأخص بالذكر رئيسهم حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الأديب الشيخ أحمد زكى العدوى .

وكذلك أقدم جزيل الشكر أيضا لحضرة الفاضل محمد افندى نديم ملاحظ مطبعة دار الكتب المصرية لما بذله من عناية موفقة فى كل مايقتضيه جمال فن الطباعة، فقد كان لذوقه الجميل، أثر فى اتقان طبع الكتاب جميل . ولن أنسى ما لقيته منه من حسن معاملة وكرم أخلاق ، فجزا الله هؤلاء جميعا عن العلم والأدب والفن أحسن الجزاء ؟

٢٩ أكتوبر سنة ١٩٢٥

(اللــواء)

ابراهيم رفعت باشا

الفهرس الهجائى للجزء الثانى

(مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٥/٢٠١/٣٠٠٠)

بيان الخطأ والصواب بالجزء الثانى

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٩	١٢	مخيما	مخوفا
١٠	٢٠	كثيرا	كثير
١٨	٣	الحمرة	الحمراء
١٩	٤	الحمرة	الحمراء
١٩	١٣	الصفرة	الصفراء
٢٠	العنوان	تحرش الأعراب بركب المحمل	من الحمراء الى بئر عباس — نشيد الأعراب
٢٠	٨	الحمرة	الحمراء
٢١	العنوان	من الحمراء الى بئر عباس	تحرش العربان بركب المحمل
٢٢	»	من بئر عباس الى بئر درويش	بئر الترعة — بئر عباس
٢٣	»	بئرا عار ودرويش — مكافآت الاعراب	بئرا عار ودرويش
٢٤	»	وادى العقيق — آبار على — بئر عروة	مكافآت الاعراب
٢٥	»	دخول المدينة المنورة فى ٩ محرم سنة ١٣٢١هـ	بئر الشريوفى - بئر الماشى — آبار على — وادى العقيق — بئر عروة — دخول المدينة المنورة فى ٩ محرم سنة ١٣٢١هـ
٢٦	»	تعيير طريق ينبع بطريق الطريف	عربان الأحامدة — تعيير طريق ينبع بطريق الطريف
٢٧	١٤	مخيف	مخوفا
٣٠	العنوان	تفتيش الحجاج فى الطور	من رابغ الى السفر من المدينة الى ينبع
٣١	»	نقد النظام فى الطور	السفر من المدينة الى ينبع — تفتيش الحجاج فى الطور — نقد النظام فى الطور
٣٣	١٤	(الرسم ٢٠٩)	(الرسم ٢٠٧)
٤٢	٢٠	فذان	فزاد
١٠٦	٦	اداتهم	اداتهم
١٠٦	٧	لى	الى
١٩٢	٧	اصفطانا	اصطفانا
٢٠٩	١	الوهابيين	الوهابيون

تنبيه — الترجمة التى طبعت على ظهر الرسم نمرة ٣٥٨ طبع بعضها خطأ على ظهر الرسم نمرة ٣٦٠ فاقتضى التنبيه .

تقاريظ

لكتاب مرآة الحرمين الشريفين

نشرت جريدة الأخبار بتاريخ ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٥ تحت العنوان الآتى :

طريف التأليف — مرآة الحرمين الشريفين

صنعه اللواء ابراهيم رفعت باشا (محلى بأربعمائة صورة من روائع المشاهد)

كتاب أخرجه للناس رجل من رجالات مصر الأفذاذ الذين أوتوا بسطة فى الفكر وسماحة فى الخلق، ونصاعة فى البيان ، وحبا للعلم، لا يبغى من ورائه حطاما فانيا ، ولا ثناء معارا .

توفر لمؤلف هـذا السفر الفريد الاخلاص فى عمله ، والكدح وراء أمله ، فهو بعد ذلك يستهين بالصعاب ، و يقتحم الجبال والشعاب ، و يصل ليله بنهاره ، وصبحه بمسائه ، و يستخرج من بطون الكتب مراجع تعجز الباحثين ، وتعيي المنقبين ، و يسلخ من الزمان أعواما ، و يقابل أصنافا من الناس ، و يتردّد على دور الكتب ، و يتعرض للفح الهجير ، ينقل عن رسوم الأحجار ، ويستنطق النؤى والآثار ، حتى اذا ما أعدّ العدّة ، وأحصى ما نسيه المؤرخون ، وتعقب ما أغفله الباحثون ، أظهر لنا كتابه ، فنحن منه فى دائرة معارف تاريخية علمية ، وصفية ، أدبية ، تنقل لنا أنصع الصور عن الحج ومشاعره ، وكل ما هو بسبيل ذلك ، من ملحة تاريخية ، أو فكاهة أدبية ، أو بحث طلى ، أو بيـان جلى ، وأنت بين ذلك تنتقل بين الحكمة والروعة ، والجلال ، والجمال ، فلا يأتى الباحث على آخر الكتاب إلا وهو معجب بهمة المؤلف وطول أناته وتلطفه فى قنص الشوارد وقيد الأوابد ، وأحكام النسج ، وجمال التصوير .

ولا يسع منطيق أن يأتى على وصف ما بين دفتى هذا الكتاب الأوحد، لحشو تجاليده العلم الغزير، والتاريخ الطريف، والأدب اليانع .

والكتاب يطلب من سعادة مؤلفه : اللواء ابراهيم رفعت باشا بالحلمية الجديدة وثمنه مائة قرش مجلدا وهو جزءان كبيران فى نحو ألف صفحة ومطبوع طبعا متقنا بمطبعة دار الكتب المصرية .

محمد عبد الرحمن الجديلى
الموظف بالبرلمان المصرى

ونشرت جريدة الأخبار الصادرة فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢٥ تحت العنوان الآتى :

مرآة الحرمين الشريفين

هو دائرة معارف خاصة بالبلاد المقدّسة الاسلامية . ثم هو الى جانب ذلك دليل قيم لهذه البلاد .

أفتدرى ماهو ؟ ! أنه كتاب "مرآة الحرمين" المحلى بمئات الصور الفوتوغرافية النفيسة تأليف صاحب السعادة اللواء ابراهيم رفعت باشا قومندان حرس المحمل الشريف فى سنة ١٣١٨ وأمير الحج فى سنة ٢٠ — ٢١ ١٣٢٥

ماكدنا نتصفح جزئى الكتاب الضخم حتى ذكرنا تلك الكتب القيمة المعروفة باسم "دليل بديكار" والتى تجد فيها وصفا دقيقا بمختلف بلاد العالم وشيئا كثيرا نافعا ودقيقا عن ماضيها وحاضرها .

ولم تفتنا قيمة الكتاب كمرجع مطوّل لمشاعر الحج الدينية وتاريخ الحجاز قبل الاسلام و بعده ووصف مستفيض لأماكنه المقدّسة لا سيما الكعبة والحرم النبوى الشريف . وصورة صادقة لطبيعة هذه البلاد وسجل مناخها وحالة أهلها المعيشية والاجتماعية وما تقلبت فيه من أحوال وظروف وما خضعت له من الدولات الاسلامية المختلفة .

ثم ان الكتاب يحتوى عدا الرسوم والخرائط والصور على طائفة من الوثائق التاريخية والارشادات الطيبة النافعة للحجاج .

تجـد فيه مدن الحجاز ماثلة و يخيـل لك وأنت تقرؤه أنك تؤدّى فريضة الحج وتجشم ما يتجشمه الحجاج فى متاعب وتتذوق ما ينعمون به من ملذات نفسانية لا يتمتع بها إلا من تجرد من الأرضيات والشهوات الدنيوية وأقبل على الله بقلب سليم عالما أن الدنيـا ومغرياتها وآلامها ومسراتها وما قد يصيبه المرء فيها من مجـد أو جبروت أو يتبرم له من محن ومصائب كارثة ليست إلا لحظة من حيـاة الخلود وليست إلا طريقا يؤدّى الى الجنة أو جهنم و بئس المصير .

والذى نعلمه أن هـذا الكتاب نسج وحده وما نظن أن هنالك حاجة الى وضع كتاب آخر فى هـذا الصدد لأن المؤلف البحاثة الجليـل قد جمع بين دفتيـه شتات المعلومات واستوفى فيه كل ما يمكن أن يمت الى فريضة الحج و بلاد الحجاز فى الحاضر والغابر بسبب متين .

و يلوح لنا أن المصادر التى اعتمد عليها المؤلف كثيرة ومتشعبة . وأنه قد صرف فى تمحصها جهـدا عظيما ووقتا طويلا مستعينا فى ذلك ببصيرته الثاقبة وعلمه الغزير وتجاربه ومشاهداته الخاصة .

وغنى عن البيان أن تأليف كتاب كهذا ليس بالأمر الهين . فانه لوكانت كلفت لجنة من العلماء فى العلوم والشئون المختلفة التى وسعها هـذا الكتاب لمـا كان سهلا عليها إخراجه فى مثل هذه الصورة البديعة الكاملة .

يحدّثك المؤلف فى القسم الدينى من الكتاب كأنه فقيه متبحر و يحدّثك فى الفصل الجغرافى الموجز كأنه ثقة فى الموضوع حجة فيه . و يحدّثك عن المسجد الحرام والكعبة فاذا به وكأنه أخصائى لبق . ثم يحدّثك عن الرحلة الى الحجاز كأنه رحالة خبير بكل ما يحتاج اليـه الرحالة من معلومات وتجارب ومستلزمات ضرورية . ثم يحدّثك عن المحمل المصرى وسواه وعن الكسوة وكيفية صناعتها وعن علاقة مصر بالحجاز وعلاقة الحجاز بالأقطار الاسلامية فاذا به لا يشق له فى هذا المضمار غبار . ثم تجده يقدّم لك وثائق ومخطوطات قل أن تعثر عليها فى غير كتاب و يندر أن يوفق الى جامعها مؤرخ حديث . والى جانب هذا وذاك تجد المؤلف باحثا أثريا ينقل لك الكهوف والنقوش والمخطوطات .

ومما يجب التنبيه اليه فى هـذا المقام أن لغة الكتاب تغرى بالتهامه كما يحرض أسلوبة على استيعابه .

وعندنا أن الصور والرسوم والخرائط التى تحلى بها جيد هذا السفر الممتع هى فى حد ذاتهـا كتاب بليغ واف يشهد لسعادة المؤلف بمزايا بارعة وذوق فنى سـليم . وتلك المجموعة تضارع أنفس المجموعات عن البـلاد المختلفة . ولو أن المؤلف لم يكن له إلا فضل جمع هذه الصور الأنيقة والخرائط والرسوم الدقيقة لكفاه هذا فخرا ولكان جديرا بكل تجلة واحترام وشكران من أجل عمل فنى كهذا .

قد رأيت إذن أن الكتاب الذى نحن بصـدده ينفع العالم وغير العـالم على حد سواء . ولا يستغنى عنه المسلم ولا غير المسلم ممن يعنيه شىء من المباحث التى ألم بها الكتاب فوفاها حقها من الاستيفاء والتحرى .

على أن هنالك أمرا جديرا بالتنويه ذلك أن الكتاب حجة قائمة على تقدم فن الطباعة عندنا .

وكأن المؤلف حفظه الله شـعر بحاجة الجميع الى كتابه فلم يشأ أن يحرمهم منـه فجعـل ثمنه مائة قرش صاغ مع أن الصور التى به تسـاوى ضعف هـذه القيمة . ألا بارك الله فيمن نفع النـاس بعلمه وبمـاله وجزى الله صاحب السـعادة اللواء ابراهيم باشا رفعت خير الجزاء على هذا العمل الجليل الذى خدم به الدين والدنيا مع

وتفضل فضيلة الأستاذ صاحب الامضاء بما يأتى :

العـــمل الخـالد والهمة المشـكورة

« لمثل هذا فليعمل العاملون »

حسنة لك يا إبراهيم ذلك الأثر الخالد والعمل المجيـد الذى رفعت به رءوس الشرقيين بله المسلمين، ذلك الأثر الذى لم نر مثله لرحالة الإفرنج الذين وقفوا حياتهم على تلمس الآثار وحبس المناظر وإنفاق المـال الجم فى سبيل نشرها للجمهور وتغذية عقولهم ونفوسهم وتمتيع أبصارهم بمـا يصفون ويصوّرون .

حقا أنها لمبرة كبيرة ومنحة جليلة تلك الرحلات الحجازية التي قيدتها في مجانك الأربع وحليتها بالمناظر البديعة التي تمثل الحقيقة الناصعة لبلاد الحجاز وما فيها من مدن وقرى وطرق وجبال ومشاعر ومناسك خصوصا ما تعلق منها بالحرمين المكي والنبوي وما تعلق بمكة أم القرى وطيبة مبعث الهدى ومشرق الحكمة الإلهية والشريعة السمحة المحمدية كنا نتشوق الى الحجاز وساكنيه والحج ومشاعره وكان يمنع الغني منا خشيته على نفسه ويمنع الفقير قلة ذات يده فتقدمت للجميع برحلاتك هذه تصف بها المشاعر وصفا دقيقا وتأتي على تاريخها وما جدّ فيها من يوم أن وجدت الى وقتنا هذا شافعا ذلك بالصور الناطقة التي تحاكي الطبيعة وتجتلي للعيون ماثلة شاخصة فما مكان ولا أثر ولا مخطوط ولا منظر إلا قيدت صورته وأودعتها كتابك في أجمل شكل وأكمل مثال فبينما تراه قد رسم جدّة ومنازلها ومعاهدها ومساجدها ومرساها ورجالها وذوي الشأن فيها إذ تراه قدم لك من مناظر الطريق بين جدّة ومكة صورا مختلفة ورسوما متغايرة فاذا ما وصل بك الى مكة رأيت المسجد الحرام بأروقته وأساطينه تتوسطه الكعبة تحيط بها المقامات والناس حولها يصلون أفذاذا وجماعات وترى أمثلة عديدة لفن العمارة العربية أضف الى ذلك جوامعها ومستشفياتها وتكناتها ودور حكومتها وأشكال أهلها فاذا ما خرج بك الى عرفة تراه قد رسم الجبال والأودية والجمرات والمشاعر والناس حولها خشع يدعون فاذا ما انتهى من الحج وواجباته ويمم المدينة المنورة أخذ من مناظر طريقها كما فعل في سابقتها وسلك مثل ذلك في الطرق المختلفة والمسجد النبوي والجوامع الأثرية والمشاهد المختلفة بالمدينة ولا يمر بمكان إلا وصفه وذكر نبذة من تاريخه ولا بئر إلا سبر غورها وعرفك بمائها حلوا ومرا قلا وكثرا ولا بعقبة إلا دقق في وصفها مبينا لك أحسن السبل لاجتيازها شارحا ذلك بالخرط الجغرافية التي لم يسبق الى وضعها ولم يدع في الحج صغيرة ولا كبيرة إلا تكلم فيها ففي الكتاب حجة الوداع التي حجها الرسول (صلى الله عليه وسلم) سنة عشر مفصلة أحسن التفصيل ومشفوعة بخريطة فيها بيان الطريق الذي سلكه الرسول (صلى الله عليه وسلم) والأماكن التي مر بها وفيه الكلام على أحكام الحج

فى المذاهب الأربعة بالتفصيل الواسع والجداول المجملة والصور الشارحة وفيه قسم فى حِكمة الحج قلما تظفر به فى كتب أخرى .

ولما كانت مكة فى جزيرة العرب وكان المسلمون يفدون اليها من كل الأقطار دعاه ذلك الى كتابة فصل جغرافى موجز فى بلاد العرب وأقسامها وشفعه بفصل تاريخى مجمل بيّن فيه كيف بدأ الاسلام وكيف انتشر وتكلم على دوله والبلاد التى سار فيها والتى لا تزال مقرّا له بحيث أعطاك تاريخا موجزا للدول الاسلامية وحال المسلمين من يوم أن وجدوا الى وقتنا هذا .

وتكلم فى الكتاب على الحج وإمارته قديما وحديثا وعلى المحمل والكسوة كلاما مسهبا موسعا تتخلله الصور الأنيقة والمناظر البهيجة . فتراه ذكر المحامل وأنواعها وتاريخها وأشكالها ونفقاتها والدول التى تقوم بارسالها وكذلك تكلم فى الكسوتين كسوة الكعبة وكسوة الحجرة النبوية ومما يدل على عناية المؤلف الشديدة أنه تمكن من إحضار صورة إشهاد كتب فى منتصف القرن العاشر الهجرى يتضمن ذكر القرى المصرية التى وقفت على كسوة الكعبة والحجرة النبوية وتراه ذكر ما يجب على كل موظف فى ركب المحمل وذكر ميزانية المحمل مفصلة بابا بابا ونوعا نوعا وأجمل ميزانيته فى نحو أربعين سنة وكلما دخل فى موضع أشبع الكلام فيه فتراه لما ذكر مكة تكلم على موقعها وجبالها وشوارعها وأقسامها ومبانيها ومستشفياتها وتكاياها ودار خديجة بها ودار الأرقم التى كان يتجمع فيها المسلمون فى مفتتح الدعوة الاسلامية وتكلم على السيول فى مكة وآثارها وذكر سكانها وجنسهم وأخلاقهم ولغتهم ودينهم وعادهم ووصف جوّها وتجارتها ونقودها ومياهها وعين زبيدة بها وأمراءها منذ الفتح الاسلامى الى يومنا هذا وكذلك فعل فى المدينة والبلاد الهامة وبالجملة فالكتاب كتاب تاريخ ووصف ودين وتصوير وفنون مختلفة يحتاج اليه العالم الدينى والمؤرخ والجغرافى والرسام والخطاط وهو أنفع ما يكون لمريدى الحج فانه أكبر دليل يبصرهم بالطرق وآبارها وعقباتها والأماكن المخوفة بها والعرب وأخلاقهم وعاداتهم .

وحسبك من الكتاب أن فيه ما ينيف على أربعمائة صورة وعشرين خريطة كل طوابعها (أكلشيهاتها) مصنوعة فى ألمانيا وانجلترا وهو يحتوى على نحو ١٠٠٠ صفحة يزينها حسن الورق وجمال الطباعة ولا غرو فانه مطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية .

ولا يمكن أن يقف الجمهور على الكنوز التى أودعها هذا الكتاب والتى قلد بها مؤلفه جيد الشرقيين عامة والمسلمين خاصة إلا بنشر فصول منه يتعرف منها القراء قيمة هذه الرحلات ويقفون منها على أسلوبه العذب وعبارته الجزلة الحكيمة .

وإنا لنشر ذلك لفاعلون فى الأعداد المقبلة حتى نكون قد قمنا ببعض الشكر الواجب للمؤلف الذى خدم المسلمين بنفسه وماله هذه الخدمة الجليلة التى ستبقى له آية خالدة فى غرة الدهر ه‍

محمد عبد العزيز الخولى

المدرس بمدرسة القضاء الشرعى

ونشرت جريدة الاهرام بتاريخ ٧ ديسمبر سنة ١٩٢٥ تحت العنوان الآتى :

مرآة الحرمين

لحضرة صاحب السعادة اللواء ابراهيم رفعت باشا رحلات متعددة الى البقاع الحجازية ، فمن ذلك إمارته على الحج المصرى فى ثلاثة مواسم متوالية وقيادته لحرس المحمل مرة قبل ذلك . وكان فى كل موسم من هذه المواسم الأربعة يقيد مايقع تحت نظره عن تلك المشاهد الجليلة ثم تعلم فن التصوير الشمسى بعد الحجة الأولى لهذا الغرض خاصة فجعل فى الحجات الثلاث الأخرى يصور كل مايرغب المسلمون فى جميع الأقطار أن يروا مثاله من تلك البقاع ومآثرها .

ولما اجتمع لدى سعادته فى الرحلات الأربع من المعلومات والأخبار والأوصاف والصور مالم تجتمع لغيره عن تلك الديار رأى أن ينشر للناطقين بالضاد مجموعة ما كتبه فى رحلاته مزينا بالصور البديعة والخرائط المفيدة ، فجاء من ذلك كتاب ضخم فى مجلدين يحتويان تسعمائة صفحة كبرى مطبوعة أجمل طبع بحروف مطبعة دار الكتب العربية المصرية بالقاهرة ، وقد سماه (مرآة الحرمين) بعد أن تأكد لسعادته أن فى إمكان

هذه المرآة أن تبدى للقراء صورة صادقة لمكة المكرمة والمدينة المنورة وللطرق المؤدية اليهما والبقاع الواقعة بينهما وحولها .

ومن مزايا هذا الكتاب أنه مملوء بمستندات مصورة عن أصلها تصويرا شمسيا وهى تتعلق بالمراسلات الرسمية التى دارت بين سعادة المؤلف ورجال الحكومة العثمانية وإمارة مكة وذوى الشأن من الحجاج مدة إمارته للحج المصرى لأن سعادته لم يفرط بورقة من الأوراق المتعلقة بذلك مهما كانت أهميتها وقد نقل صور ذلك كله بالفطوغراف وأثبتها فى كتابه الحافل الممتع وجعل فيه فهارس مطولة لكل ماورد فى الكتاب فنشكر لسعادته هذه العناية ونتمنى لو أن كل من يقوم بعمل عام يشرك الناس بمعلومات عنه كما فعل مؤلف (مرآة الحرمين) و يطلب الكتاب من المؤلف بالحلمية الجديدة ومن المكاتب الشهيرة ومكتبة المعارف بأول شارع محمد على ١٦

ونشرت جريدة المقطم الصادرة فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٥ تحت العنوان الآتى :

مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية

والحج ومشاعره الدينية

كتاب يقع فى جزءين كبيرين وضعه حضرة العالم الجليل صاحب السعادة اللواء ابراهيم رفعت باشا بعد ما حج أربع حجات كان فى الأولى (١٣١٨ هـ) قومندان حرس المحمل وفى الثلاث الباقية (١٣٢٠ و ٢١ و ٢٥ هـ) أمير الحج . فمنذ الحجة الأولى الى أن قدم كتابه للطبع ردح متطاول من الزمن ينيف على العشرين سنة كان المجال فيه واسعا لزيادة الخبرة وتوسيع المعلومات والتدقيق فى المباحث وكل ذلك توفر فى هذا المؤلف الكبير الذى اعتمد مؤلفه الفاضل فيه على نفسه بأخذ الصور الشمسية لكل ما رأى لزوما له فى كتابه هذا الذى حوى أوسع المعلومات عن البلاد العربية وكل البلاد التى فى طريق المسافر من مصر الى مكة المكرمة والمدينة المنورة من معلومات تاريخية وجغرافية وعن الاسلام وفتوحاته وحكمته فى فريضة الحج فهو كتاب غذته الخبرة والدقة فى كل مباحثه وهو دائرة معارف إسلامية للحج قلما تجود بمثله

الاحقاب ولذلك لا نعدّ مبالغين اذا قلنا أنه كتاب العام مع اعترافنا بما جاد به هذا العام من مطبوعات قيمة جعلتنا نبتهج بالرقى المحسوس فى عالم المطبوعات العربية .

والكتاب يقع فى ٩٠٩ صفحات بالقطع الكبير مطبوع على ورق جيد طبعا متقنا فى مطبعة دار الكتب المصرية وأما صور الكتاب الشمسية التى ناهزت الأربعمائة صورة فقد بلغت عناية المؤلف بها غاية ليس بعدها غاية فصنعها فى ألمانيا وطبعها على أجود الورق وهى تشهد بالاتقان الكبير . قال المؤلف فى ختام مقدّمته :

" فتلك حجات أربع وإنها لنفحة كبيرة ومنة جليلة تستدعى شكرا جزيلا وعريضا وما ذلك إلا بسط ما رأت عينى وسمعت أذنى للناس فى ثوب قشيب ومنظر بهيج فتقدّمت الى المسلمين بهذه الرحلات المصوّرة التى حوى كل منها ما لا يغنى عن الأخرى إذ كان من حسن حظى أن سلكت كل مرة من مكة الى المدينة طريقا غير التى كنت أسلكها من قبل فظفرت بمعلومات قيمة عن أرض الحجاز لا أظنك تظفر بجملتها فى كتاب آخر ... وقد رأيت أن أذكر الرحلات الأربع حسب ترتيبها فى الموضوع ولما كانت السنة الأولى خالية من المناظر رأيت أن أضيف اليها من مناظر السنين الأخرى إذ هى أوّل ما تقرأ وأوسع ما خط كما رأيت أن أشبع الكلام على كل مكان شهير أو أثر عظيم أو أمر خطير يأتى ذكره فى الرحلة فى فصول مستقلة " .

ولقد استوفى المؤلف فى كتابه هذا جميع ما يلزم المسافر لقضاء فريضة الحج وما يمرّ به فى طريقه مما يحتاج كثيرا لمعرفته من فروض دينية ومصروفات متنوّعة وغير ذلك ولنذكر للقارئ بعض الموضوعات التى توسع الكتاب فى الكلام عليها فمن ذلك : وصف جدّة بشكلها الحاضر وجبل عرفات وغار حراء وعادات المكيين وجدول بمعظم أحكام الحج فى المذاهب الأربعة وحكمة استلام الحجر الأسود وفصل جغرافى فى وصف بلاد العرب وتقسيمها السياسى الحاضر وفصل تاريخى فى رجال العرب قبل الاسلام و بعده والفتوحات الاسلامية ويتبع ذلك كلام بتفصيل تام عن مكة

المكرمة والمسجد الحرام والكعبة المشرفة وعرفة والمدينة المنورة والمسجد النبوى وغير ذلك مما لايتسع المجال لذكره .

ومن مزايا الكتاب أن صاحبه لم يغمط أحدا فضلا فذكر أسماء الذين ساعدوه فى عمله والكتب التى رجع اليها من دينية وتاريخية خاصة وعامة ورحلات وقد بلغ عددها ٣٤ كتابا ومما زاد فى إتقان الكتاب أن المؤلف الفاضل افتتح كل جزء من جزئى كتابه بفهرس لموضوعات الكتاب ثم فهرس للصور وختم كل جزء منهما بفهرس مرتب على الحروف الهجائيــة فسهل بذلك المراجعة على القارئ المستعجل . لذلك لا يسعنا أن نختم عجالتنا هذه إلا بالثناء على سعادة المؤلف الفاضل راجين لكتابه الذيوع لتعم فائدته جميع محبى العلم والتاريخ . وثمن الكتاب مائة قرش مجلدا فى مجلدين بديعين عدا أجرة البريد . ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن المؤلف بشارع خير بك ابن حديد نمرة ٤ بالحلمية الجديدة بمصر م٦

ونشرت مجلة المصور ١١ ديسمبر سنة ١٩٢٥ عدد ٦١ تحت العنوان الآتى :

كتاب قيم : مرآة الحرمين

ظهر أخيرا فى عالم المطبوعات كتاب قيم للواء ابراهيم رفعت باشا اسمه "مرآة الحرمين" وهو يقع فى جزئين كبيرين ويبحث فى السفر الى الحجاز والحج ومشاعره الدينيــة وقد بنى على مشاهدات مؤلفه الذى تولى إمارة الحج غير مرة ، وقد جمعت فيــه معلومات وفوائد لم يسبق أن جمعت فى كتاب آخر وزين بمئات الصور الشمسية الجميلة التى أخذت بمعرفة المؤلف وهو مطبوع فى مطبعة دار الكتب المصرية بكل إتقان وعناية . وقد أخذنا من هــذا الكتاب الصورة المنشورة تحت هذا الكلام بمناسبة ما نشرناه عن الأماكن المقدسة فى الجزء الماضى .

قبة السيدة خديجة بالمعلى بمكة المكرمة قبــل أن تهدم من جراء الحرب الوهابية الأخيرة . وقد نشرنا صورتها مهدمة فى المصور الماضى .

ونشرت صحيفة الاعلانات فى ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤ و١٣ ديسمبر سنة ١٩٢٥ تحت العنوان الآتى :

مرآة الحرمين الشريفين

هو عنوان كتاب نفيس ظهر حديثا فى عالم المطبوعات بقلم حضرة صاحب السعادة اللواء ابراهيم رفعت باشا . وقد طبع فى مطبعة دار الكتب المصرية طبعا متقنا جميلا فى جزئين كبيرين حافلين بالمعلومات والابحاث الشائقة المفيدة التى لم يسبق أن نشرت قبل اليوم على المنوال البديع الذى جمعت فيه بهذا السفر النفيس. والكتاب مزين برسوم واضحة متقنة تمثل أهم الأبنية الأثرية والمعاهد الدينية فى البلاد الاسلامية المقدّسة من جوامع وقباب وأضرحة وغير ذلك من آثار السلف النفيسة التى تعدّ من مفاخر الاسلام .

لقد سبق لغير واحد من الفضلاء والمفكرين أن تصدوا للبحث فى شئون الحجاز ونشروا عن الأماكن المقدّسة كثيرا من المعلومات والرسوم ولكن ما وعاه كتاب " مرآة الحرمين " من الحقائق التاريخية والبيانات الوافية والصور الجميلة البديعة سدّ فراغا كبيرا حيث مثل الأماكن المقدّسة بصورتها الحقيقية تمثيلا كاملا وافيا بالمرام من كل وجه . ولا غرو فسعادة مؤلفه الفاضل تولى إمارة الحج غير مرة فأتيح له أن يقف بنفسه على كل شأن من شئون تلك الأماكن وأن يكتب عنها كتابة خبير بأحوالها ملم بتاريخها عليم بكل أمر من أمورها . فكان كتابه هذا أصدق صورة لها وأجلى مظهر من مظاهر حالتها فى العهدين القديم والحديث ويجدر بكل فاضل وكل أديب أن يقتنيه ويتصفحه اجتلاء لمحاسنه واجتناء لفوائده .

ونشر بالبلاغ فى يوم الخميس ٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ — ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٥ تحت العنوان الآتى :

مرآة الحرمين

هو السفر الوافى الشامل الذى ألفه صاحب السعادة اللواء ابراهيم رفعت باشا الذى تولى إمارة الحج أربع سنوات وشهد من أحوال الحجاز وشؤون الحج ما قل أن

يشهده غيره من المصريين . بل هــذا السفر هو أوفى وأشمل ما كتب فى موضوعه. لأنه حوى كل ما يهــم الاطلاع عليه من تاريخ الحجاز وجغرافيته ووصف أما كنه ومشاعره وآثاره مع التطرق الى الموضوعات المتعلقة بالعرب عادة قبل الاسلام وبعده بحيث يصح أن يعتبر تاريخا مجملا لبلاد العرب قديمها وحديثها لا للحرمين الشريفين وحدهما . ويقع هــذا الكتاب النفيس فى مجلدين ضخمين يقارب عدد صفحاتهما الألف من القطع الكبير مطبوعا على ورق جيد صقيل ومحلى بمئات الصور الواضحة التى لا يعثر عليها فى كتاب غيره . فاستحق سعادة مؤلفــه العامل النزيه أطيب ثنــاء يكافئ ما بذله فى كتابه الفريد من الجهد والمشقة ووجبت العناية به والاطلاع عليه على كل من يهمه أمر الحج بل أمر العرب والاسلام على العموم .

والكتاب يطلب من جميع المكاتب وثمنه مائة قرش عدا أجرة البريد ❁

ونشرت مجلة الهلال شهر ديسمبر سنة ١٩٢٥ تحت العنوان الآتى :

مرآة الحرمين

قلمــا يتاح لأحد أن يؤلف مثــل هذا الكتاب ما لم تكن له همــة اللواء إبراهيم رفعت باشا ولديه الفرص التى عرضت له والغــيرة على اللغة التى عنــده . فهذا الكتاب من فرائد الآداب العربية يقع فى مجلدين يبلغان نحو ٨٠٠ صفحة كبيرة مزينــة لا بعشرات الصور بل بمئاتها عن الحجــاز ومكة والمدينة والحج . فقد كان المؤلف أميرا للحج خمس سنوات رأى فيها ما لم يره غيره من المؤلفين وأتيحت له فرص لم تسنح لسواه . والكتاب يحتوى على فصول عديدة مختلفة الموضوعات بعضها تاريخى وبعضها جغرافى وبعضها خاص بالحجاز وبعضها بغير الحجاز ممــا يقع فى طريق الحج من مصر الى الحرمين مثل وصفه طورسينا . والمؤلف كثيرا ما يمزج حديثه بالأدب كما ترى فى كلامه عن جبل موسى فى طورسينا . قال :

« جبل موسى يعلو عن ســطح البحر ٧٣٦٣ قدما وقد بنى على رأسه كنيسة صغيرة لرهبان دير سيناء وجامع أصغر منها

« وقد ذكر ياقوت فى معجمه (ص ١٥٣ ج ٤) الكنيسة ووصفها ثم قال : وزعم النصارى أن بها نارا من أنواع النار الجديدة التى كانت ببيت المقدس يوقدون منها فى كل عشية وهى بيضاء ضعيفة الحر لاتحرق ثم تقوى اذا أوقد منها السرج وهى عامرة بالرهبان يقصدها الناس وفيها يقول ابن عاصم :

« يا راهب الدير ما ذا الضوء والنور * فقد أضاء بما فى ديرك الطور

« هل حلت الشمس فيه دون أبرجها * أم غيب البدر عنه فهو مستور

« فقال ما حله شمس ولا قمر * لكنما قربت فيه القوارير»

والكتاب على هذا الطراز كثير الإشارات الأدبية، وكثيرا ما يتبسط المؤلف فى وصف عادات القبائل والسكان فى الحجاز . وهو آية فى إتقان الطبع و جمال الصور .

ونشرت جريدة كوكب الشرق فى ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ و ١٢ يناير سنة ١٩٢٦ تحت العنوان الآتى :

ثمرات المطابع والعقول

مرآة الحرمين الشريفين

فى عصر النهضة الحديثة هذا، انصرف هم الكتاب والمؤلفين الى وضع كتب الفلسفة والأدب، وترجمة كتب الأخلاق والقصص، ووضع الروايات التجارية لكسب المال فقط .

أما الكتب الدينية، التى تهدى المؤمن الى نور دينه، وتضىء أمامه طريق العبادة، وترغبه فى عبادة خالقه جل شأنه، فهى قليلة، بل قد يمر العام دون أن يظهر فى العالم العربى كتاب دينى، بينما الغربيون أنفسهم يكتبون عن الدين الاسلامى الكتب المطولة، ويضعون التآليف الضخمة عن الأماكن المقدسة والحرمين الشريفين .

رغم هذا الاهمال لا يعدم العالم الاسلامى بين الحين والحين رجلا ناهضا تهمه أمور دينه وتشغل عقله فكرة القيام بعمل يكون ذا تأثير ولو الى حد ما فى رفع مستوى النهضة الدينية، وتمهيد السبيل الى وضع ذلك الدين الحنيف .

ففى المدّة الأخيرة قام رجل من فحول رجالات مصر هو سعادة اللواء ابراهيم باشا رفعت الذى كان قومندانا لحرس المحمل فى سنة ١٩٠١ وأميرا للحج فى السنين ١٩٠٣ و ١٩٠٤ و ١٩٠٨ ، فوضع كتابا ضخما يقع فى جزئين كبيرين يزيد عدد صفحاتهما عن التسعمائة صحيفة من القطع الكبير . وهو خاص بالرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية وأطلق عليه اسم « مرآة الحرمين » !

فى الكتاب عدد من الصور الفخمة التى تعطيك فكرة تامة عن الأماكن المقدسة وتكون فى مخيلتك منظرا عاما عن طريق الحج ومناحيه تحبب اليك زيارتها والاقامة فيها .

وقد مهد اللواء رفعت باشا لكتابه بكلمة طيبة هى إهدائه الكتاب للذات الملكية ، وجاء فى تلك الكلمة ما يأتى :

” وهذا كتاب حملنى على تأليفه حب شغف به قلبى لتلك البقعة المباركة التى أنزل الله فيها على عبده الكتاب فدرج فيها الدين ، وأشرقت منها شمس الهداية على العالمين . جمعته وأنا أتشرف كل عام بايصال رفد بيتكم بيت إسماعيل وإبراهيم الى بيت رفع قواعده إبراهيم وإسماعيل ، وبالسفارة بين موالى وملوكى الأخيار ، وبين ساكن الروضة الشريفة المعطار “ .

ثم عاد المؤلف فى مقدّمة الكتاب ، فأبان الغرض من وضعه حيث قال :

” ولقد كان من أكبر البواعث على إخراج هذه الرحلات ، وتكلف النفقات الباهظة فى سبيلها ، أنها أبين شرح لفرض من فروض الدين ، وأصدق لسان يصف مهد النبوّة ، ومبعث التشريع ، وأنها لتكشف لك عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والأماكن التى شرفت به حتى كأنك تراها رأى العين .

وقد رأيت أن أذكر الرحل الأربع حسب ترتيبها فى الموضوع . ولما كانت السنة الأولى خالية من المناظر رأيت أن أضيف اليها من مناظر السنين الأخرى إذ هى أول ما تقرأ ، وأوسع ما خط ، كما رأيت أن أشبع الكلام على كل مكان شهير أو أثر عظيم وأمر خطير يأتى ذكره فى الرحلة فى فصول مستقلة “ .

هذه السطور القليلة من الاهداء والمقدّمة تدل على موضوع الكتاب ، وتخبرك عن الغرض الذى رمى اليه المؤلف فى صفحاته التسعمائة .

ولا شك أنه كتاب قيم يجب أن لا تفوت كل مسلم قراءته والاطلاع عليه ، ثم هو مجهود فخم لرجل جمع الى السيف القلم ! !

ويباع الكتاب فى مكتبة أمين هنديه والمعارف والهلال بالفجالة والمنار بالسيدة زينب والمكاتب الشهيرة وبالحلمية الجديدة بشارع خيبر بك بن حديد نمرة ٤ وثمنه مجلدا مائة قرش عدا أجرة البريد ه

ونشرت جريدة السياسة فى ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ و ١٢ يناير سنة ١٩٢٦ تحت العنوان الآتى :

التأليف والمؤلفات

مرآة الحرمين الشريفين والرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية

اسم كتاب ظهر حديثا لمؤلفه حضرة صاحب السعادة اللواء ابراهيم رفعت باشا قومندان حرس المحمل فى سنة ١٩٠١ وأمير الحج فى سنة ١٩٠٣ و ١٩٠٤ و ١٩٠٨

بدأه مؤلفه الفاضل ببيان ما يتخذ عادة من وسائل وما يجرى من مراسيم فى سبيل تسفير المحمل المصرى الى الأراضى الحجازية . ثم يأخذ فى وصف طريق الحج وصفا يجعلك تلم بكل كبيرة وصغيرة فيه ، مستعينا فى الشرح بالصور الفتوغرافية الواضحة لكل طريق سار فيه ، ومفازة قطعها ، وجبل علاه ، ونجد طلعه ، وواد هبطه ، ومنزل نزله ، وورد ورده ، وعين ماء شرب منها ، وشجرة تفيأ ظلها ، ومضرب أقيم ، ومنظر للطبيعة رائع .

فاذا تعرّض للبقاع المقدّسة ومناسك الحج فوصف ما خلعته عليها الطبيعة من جمال قدسى ، وأبان ما تركته يد الانسان من آثار للفن جميلة أضاف الى الوصف بيان ما فرضه الشارع على الحاج وندبه اليه من إحرام وتلبية ، وطواف وسعى ، ووقوف وهدى ، الى غير ذلك من مشاعر الحج ومناسكه ، مبينا فى كل ذلك حكمة

التشريع، وذاكرا حكمه الشرعى فى مذاهب الأئمة الأربعة والسلف الصالح من هذه الأمة .

والكتاب ضخم يقع فى نحو ألف صفحة من القطع الكبير فى جزءين محلى بنحو ثلثمائة صورة طبعت طبعا يدل بنظافته وحسنه على ما بلغه فن الطباعة فى ألمانيا، فلا نستطيع أن نلم فى هذه العجالة بكل ما تناوله الكتاب من موضوعات شرعية وتاريخية وجغرافية، كتاريخ الاسلام ونشأته، ووصف جزيرة العرب من نواحيها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولأن نعترض للصور الفتوغرافية بأكثر من أنها جميلة بكل معنى الجمال .

وفى الختام لا يسعنا إلا أن نحمد للؤلف ما بذل من مجهود موفق فى خدمة العلم والدين، وللقائمين بمطبعة دار الكتب المصرية التى طبع فيها هذا الكتاب ما بذلوا أيضا من عناية فنية، فان المطلع على الكتاب لا يقل إعجابه بجمال طبعه عن إعجابه بجمال صوره . ونرجو أن يلاقى الكتاب ماهو خليق به من قبول وذيوع »

(ثمن النسخة مائة قرش عدا أجرة البريد)

(مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٦/٣٢٦/٣٠٠٠)

(تابع)

التقاريظ لكتاب مرآة الحرمين الشريفين

ونشرت مجلة المنار الغراء فى الجزء الأول من سنة ١٣٤٤ ما يأتى :

مرآة الحرمين الشريفين

أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية

كتاب نفيس متقن الصنع ، تأليفا وترصيفا ، وترتيبا وتنسيقا ، وطبعا وورقا وحروفا ، وضعه اللواء إبراهيم رفعت باشا الذى تولى قيادة حرس المحمل المصرى مرة ، وتولى إمارة الحج المصرى ثلاث مرات فى ثلاث مواسم عنى فيها بكل ما يعنى به من يريد أن يؤلف كتابا فى شؤون الحج والحجاز لم يسبق الى مثله ، فتم له هذا فى سفرين كبيرين . وقد وصفه الأستاذ الشيخ محمد عبد العزيز الخولى المدرس فى مدرسة القضا الشرعى بتقريظ قال فيه ما نصه :

فبينما تراه قد رسم جدة ومنازلها ومعاهدها ومساجدها ومرساها ورجالها وذوى الشأن فيها إذ تراه قدم لك من مناظر الطريق بين جدة ومكة صورا مختلفة ورسوما متغايرة فاذا ما وصل بك الى مكة رأيت المسجد الحرام بأروقته وأساطينه تتوسطه الكعبة تحيط بها المقامات والناس حولها يصلون أفذاذا وجماعات وترى أمثلة عديدة لفن العمارة العربية أضف الى ذلك جوامعها ومستشفياتها وتكاتها ودور حكومتها وأشكال أهلها .

فاذا ما خرج بك الى عرفة تراه قد رسم الجبال والأودية والجمرات والمشاعر والناس حولها خشع يدعون فاذا ما انتهى من الحج وواجباته ويمم المدينة المنورة أخذ من مناظر طريقها كما فعل فى سابقتها وسلك مثل ذلك فى الطرق المختلفة والمسجد النبوى والجوامع الأثرية والمشاهد المختلفة بالمدينة ولا يمر بمكان إلا وصفه وذكر نبذة من تاريخه ولا بئر إلا سبر غورها وعرفك بمائها حلوا ومرا قلا وكثرا ولا بعقبة

إلا دقق فى وصفها مبينا لك أحسن السبل لاجتيازها شارحا ذلك بالخرط الجغرافية التى لم يسبق الى وضعها ولم يدع فى الحج صغيرة ولا كبيرة إلا تكلم فيها .

ففى الكتاب حجة الوداع التى حجها الرسول (صلى الله عليه وسلم) سنة عشر مفصلة أحسن التفصيل ومشفوعة بخريطة فيها بيان الطريق الذى سلكه الرسول (صلى الله عليه وسلم) والأماكن التى مرّ بها وفيه الكلام على أحكام الحج فى المذاهب الأربعة بالتفصيل الواسع والجداول المجملة والصور الشارحة وفيه قسم فى حكمة الحج قلما تظفر به فى كتب أخرى .

ولما كانت مكة فى جزيرة العرب وكان المسلمون يفدون اليها من كل الأقطار دعاه ذلك الى كتابة فصل جغرافى موجز فى بلاد العرب وأقسامها وشفعه بفصل تاريخى مجمل بين فيه كيف بدأ الاسلام وكيف انتشر وتكلم على دوله والبلاد التى سار فيها والتى لا تزال مقرّا له بحيث أعطاك تاريخا موجزا للدول الاسلامية وحال المسلمين من يوم أن وجدوا الى وقتنا هذا .

وتكلم فى الكتاب على الحج و إمارته قديما وحديثا وعلى المحمل والكسوة كلاما مسهبا موسعا تتخلله الصور الأنيقة والمناظر البهيجة . فتراه ذكر المحامل وأنواعها وتاريخها وأشكالها ونفقاتها والدول التى تقوم بارسالها وكذلك تكلم فى الكسوتين كسوة الكعبة وكسوة الحجرة النبوية .

ومما يدل على عناية المؤلف الشديدة أنه تمكن من إحضار صورة إشهاد كتب فى منتصف القرن العاشر الهجرى يتضمن ذكر القرى المصرية التى وقفت على كسوة الكعبة والحجرة النبوية وتراه ذكر ما يجب على كل موظف فى ركب المحمل وذكر ميزانية المحمل مفصلة بابا بابا ونوعا نوعا وأجمل ميزانيته فى نحو أربعين سنة وكلما دخل فى موضع أشبع الكلام فيه فتراه لما ذكر مكة تكلم على موقعها وجبالها وشوارعها وأقسامها ومبانيها ومستشفياتها وتكاياها ودار خديجة بها ودار الأرقم التى كان يتجمع فيها المسلمون فى مفتتح الدعوة الاسلامية وتكلم على السيول فى مكة

وآثارها وذكر سكانها وجنسهم وأخلاقهم ولغتهم ودينهم وعادهم ووصف جوّها وتجارتها ونقودها ومياهها وعين زبيدة بها وأمراءها منذ الفتح الاسلامى الى يومنا هذا وكذلك فعل فى المدينة والبلاد الهامة .

وحسبك من الكتاب أن فيه ما ينيف على أربعمائة صورة وعشرين خريطة كل طوابعها (أكلشيهاتها) مصنوعة فى ألمانيا وانجلترا وهو يحتوى على نحو ١٠٠٠ صفحة يزينها حسن الورق و جمال الطباعة ولاغرو فانه مطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية .

(المنار) ومن مزايا الكتاب التنبيه والتذكير بما يجهله الجمهور من الأمور المبتدعة والقبور والمشاهد المزورة كقبر أمنا حواء فى جدّة وقبر أم النبي صلى الله عليه وسلم فى مكة ، وبدع تعظيم القبور وغير ذلك .

وثمن الكتاب بالتجليد الجميل جنيه مصرى وأجرة البريد ٥ قروش فى القطر المصرى و ١٥ فى الخارج وهو يطلب من مؤلفه بالحلمية الجديدة ومكتبة المنار بمصر ٥٦

تقريظ عيسى البابى الحلبي كما جاء فى الفهرس
سنة ١٣٤٥ — ١٩٢٦ نمرة ٦٩

مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية

هذا كتاب جميل لم يسبق له مثيل ، ولم ينسج على منواله أحد ، فريد فى بابه ، وحيد بين أضرابه ، جمع فيه مؤلفه ، حفظه الله بين التاريخ والأدب والفقه ، يتكلم فيه على المشاعر الدينية فى الحج من حيث موقعها من الجهة المكية أو المدنية ، ومن حيث حكمها على المذاهب الأربع وغيرهم ، ويتعرض لها من حيث التاريخ فيذكر من أسسها أو جددها والولاة من بعده والتغيير الذى حدث لها ويثبت رسمها بالصور الشمسية حتى أنك لتجد الكتاب قد احتوى على المئات منها مما يخيل للطالع عليه أنه يشاهدها عيانا وأنها حاضرة عنده ولو أردنا شرح ما فيه من اللآلئ التاريخية أو غيرها لاحتجنا الى عمل مؤلف ضخم ومع ذلك لا يفى بذلك وكيف لا وهو لصاحب السعادة

اللواء (ابراهيم باشا رفعت) قومندان حرس المحمل فى سنة ١٣١٨ واميرالحج فى سنة ١٣٢٠ و١٣٢١ و١٣٢٥ أطال الله فى مدّته و جزاه عن خدمة هذه الأماكن المقدّسة خير الجزاء ؟

تقريظ حضرة الأستاذ النابغة عبد الله افندى حسين
المحامى والمحرّر بجريدة الأهرام الغرّاء

مرآة الحرمين للواء ابراهيم رفعت باشا

قال الله تعالى فى كتابه الكريم ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ .

من أعلام الأسماء وخالدات المدن مدينتان مقدّستان إسلاميتان مكة والمدينة خرج من صلبهما دين قيم هو الدين الاسلامى الحنيف وانبعثت أمة عربية سارت منها أنوار لم يتسع لها فضاء البيداء ولم تعد تتألفها الحياة البدوية فشاعت أشعتها فى جميع الأرجاء . ونورت أزاهرها فى الخصب والعيس والماء تلك حضارة جديدة بدين جديد هزت أركان المعمورة هزا . و بزّت غيرها من المدنيات بزا . وهى وان توارت بالحجاب بزعزع ريح عاصفة فهى لا تلبث أن تتراءى كالعروس تختفى الى خدرها لتبرز أملح ما يكون فى يوم عرس ولتزين حفلة السرور فى ليلة أنس .

والحج من أركان الدين الاسلامى قال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ وما الحج إلا زيارة المسجد الحرام بالمناسك المقررة والمصريون فى طليعة الأمم الاسلامية احتفاء بالحج واستعدادا لبذل النفيس قبل الرخيص لتأدية فريضته وليس المحمل المصرى إلا آية التقدير لمكان الحج وحكمته .

واليوم نتصفح أيدينا سفرا نفيسا هو الأول من نوعه وهو مرآة الحرمين او الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية محلاة بمئات الصور الشمسية تأليف ورسم المجاهد التقى سعادة اللواء ابراهيم رفعت باشا الذى كان أميرا للحج .

تعين قومندانا لحرس المحمل عام سنة ١٩٠١ وتعين أميرا للحج فى عام سنة ١٩٠٣ و١٩٠٤ و١٩٠٧ فلم يقصر همه على واجبه الرسمى . بل طفق يستفيد من رحلاته فيجمع الشوارد و يستقصى الأخبار و يرسم المناظر حتى استطاع فى هذا العام بعد جهد السنين وكد الذهن أن يقدّم للقرّاء فى مصر وغير مصر كتابه المذكور فى جزءين الأول فى ٥١٤ صفحة والثانى فى نحو ٤٠٠ صفحة فى أجود أصناف الورق وخير طبع أنيق بمطبعة دار الكتب المصرية .

وقد فصل الكتاب كل الخطا التى يخطوها المحمل وكل الأعمال التى يقوم بها الحاج والعادات التى جرت فى الحج وسفر المحمل وجغرافية بلاد العرب وتاريخها والمسجد الحرام وما شاهده من العصور والكعبة المشرفة بكل ما فيها والمسجد النبوى أما الصور الفتوغرافية فهى آية فى الابداع والجلاء . ومنظر ستارة الكعبة مذهبا وحزام الكعبة وما به من الآيات القرآنية وظاهر كسوة الكعبة بدع فى الصنعة وآية فى الفن .

وليس يسعنا إلا أن نثنى على عزمة المضاء التى تحلى بها اللواء رفعت باشا بجنينا من خَلَدها سنين عدّة هذه الثمرة التاريخية اليانعة و إلا نحث قراءنا على المسارعة لاقتنائها .

وهو يطلب من أمين بك هندية والمنار والهلال ومكتبة المعارف ومكتبة الأهرام بشارع محمد على ومكتبة مصطفى وعيسى البابى الحلبى ومن المؤلف بالحلمية الجديدة بمصر وثمنه ١٠٠ قرش .

الحمد لله وحده، قسنطينية الجزائر يوم ٣ رجب سنة ١٣٤٤

حضرة العالم الفاضل المحقق الجليل صاحب السعادة (اللواء ابراهيم رفعت باشا) أطال الله أيامه فى عز وسرور وعافية .

بعد السلام الكريم على جنابكم المصون أنه قد اتصلت بنا بطاقتكم المطبوعة المرسولة لنا من طرفكم المحترم المحتوية على التعريف بتأليفكم العظيم ألا وهو "مرآة الحرمين" أو "الرحلات الحجازية" و "الحج ومشاعره الدينية" ولما تدبرنا

فى عملكم هذا المحمود السعيد حسبما هو موضح بتلك البطاقة وجدناه وأيم الحق من الأعمال العالية الجليلة الشأن التى تسر أهل الاسلام قاطبة فى أى مكان كانوا فجزاكم الله بأحسن الجزاء على الاسلام والمسلمين بخدمتكم هذه والله لا يضيع أجر من أحسن عملا ولطالما تشوّقنا لانجاز عمل مثل هذا من أولئك الفطاحل الأعلام الذين ساحوا فى تلك الأراضى الحجازية المقدّسة فى عصرنا هذا عصر التحقيق المتين حتى بشرتنا تلك البطاقة البهية بأكبر وأنفس ما كنا متشوقين اليه منذ أعوام طويلة ألا وهو كتابكم الجليل " مرآة الحرمين " فهنيئا ثم هنيئا لحضرتكم الرفيعة ولا أقطع الله منكم تلك الهمة الشماء .

ثم نعلم جنابكم الأسعد أننا وجميع أتباعنا لمن أشدّ الناس فرحا واستبشارا بعملكم هذا ولنا رغبة عظيمة فى اقتناء هذا الكتاب وفى غاية الاشتياق الى الاطلاع عليه .

وبحسب الخلل الفادح الواقع فى الصرف فى يومنا هذا فاننا لم نعلم بالتحقيق ما هو ثمن هذا الكتاب بحساب صرف الفرنك الفرنساوى عندكم بمصر ولو كنتم جعلتم ثمنه مائة قرش مجلدا حسبما قررتموه فى آخر البطاقة ولكن هاتصلكم مائة وعشرون فرنكا ثمن هذا الكتاب وثمن حمله لنا على يد البنك الفرنساوى العمومى الجزائرى وقد قدّرنا القرش الواحد بفرنك حسب سقوط قيمة الفرنك هناك .

نعم نرغب من حضرتكم الكريمة ارسال هذا الكتاب لنا سريعا على يد البنك المذكور تحت رعايته وبضمانه وما عساه أن يتخلف بذمتنا من ثمنه وثمن حمله لنا وثمن سوقرته يعنى ضمانه وأمانه فى سيره لنا فلا بد من إعلامكم لنا بجميع ذلك تفصيلا ونحن نسرع لكم ان شاء الله بارسال كل ماطلبتموه من ذلك على يد البنك المذكور .

ولكم الأجر الجزيل والثواب الوافر من الله جل جلاله والحمد لله على وجود أمثالكم فى الدنيا فى مثل هذا الزمان والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

واقبلوا منا كامل احترامنا لجنابكم الرفيع ودمتم فى حسن كنف الله وجميل عنايته فى هناء وعافية مستمرة والسلام عليكم أولا وآخرا .

وهذه صورة عنواننا ولا بد من كتابتها بالقلم الفرنساوى اذ تفضلتم علينا برد جوابكم المبارك السعيد ، الشيخ محمود بن محمـــد مطاطية مقدّم الطريقة التجانية الأحمـــدية والامام الخطيب بجامع سيدى عفان نهج الزلايقه نمرة ١٨ قسنطينة الجزائر »

وجاءنا من حضرة صاحب السعادة المفضال **عثمان باشا مرتضى** ما يأتى :

سيدى صاحب السعادة البحاثة النافع ابراهيم رفعت باشا .

اطلعت على أثركم الخالد الذى تفضلتم باهدائه الىّ "مرآة الحرمين الشريفين" فأدركت من مطالعته أىَّ صعاب ذللتم ، وأىْ أسفار تجشمتم ، وأىَّ طارف وتليـــد بذلتم ، حتى أخرجتم للناس الســـفر القيِّم المرغوب فيه والذى كانـــ أمنيّة المسلمين فى بقاع الأرض .

ولقد جاء هـــذا السفر بحرا زخارا بالدرر الغوالى ، واللآلئ الأخاذه : مباحث طريفة وصورة ناطقة ، ذكرتنا بمـــا كان لنا من مجد عريق و بعثت فى نفوسنا تحناننا الى مؤسسى النهضة الإسلامية العالمية . أولئك الذين فتحوا مغالق القلوب ، وأضاؤوها بنور العلم والحكمة والأدب والشرع والنظام .

وأنا لنرى صورة الحجيج فى يوم عيـــده الأكبر ، وطواف الآمين لتلك البنيـــة الشريفة التى يتوجه اليها المسلمون بعواطفهم و بما يدفعهم من إيمان بالله و برسوله . نجد ذلك فى سفرك رأى العين . وذلك لعمر الحق آية كبرى : رسوخ فى الاطلاع . وتعمق فى البحث . وتوفيق من عند الله . فانك سهلت على اخواننا المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها بســـفرك الثمين صعابا جساما ، كانوا يفنون الأعمار ، ويمتطون ثبج البحار ، دون أن يظفروا بشىء مما جعلته فى متناول أيديهم ، وتحت أنظارهم ، ناصعا جليا آية فى التبيان .

جزاك الله عنى وعن اخوانى المسلمين ـــــ خيرا ، وكثَّر فى الأمة أمثالكم المطلعين العاملين الذين لم يقصدوا بمجهوداتهم إلا وجه الله ونفع الناس . رضى الله عنكم ولقَّاكم نضرة وسرورا .

مصر المنيرة فى ١٢ فبراير سنة ١٩٢٦

وجاءنا من الجامعة الأميركية فى بيروت ١١ شباط سنة ١٩٢٦ ما يأتى :

حضرة صاحب العطوفة اللواء ابراهيم رفعت باشا الأفخم

غب سؤال شريف خاطركم الكريم أعرض أن ادارة الجمرك فى ثغر بيروت أرسلت الينا بالأمس الجزء الأول والثانى من مؤلفكم النفيس "مرآة الحرمين" وهو جميل الداخل والخارج واللفظ والمعنى . فبالاصالة عن نفسى و بالنيابة عن عمدة الجامعة ومدير المكتبة التى ستزدان به رفوفها أقدم لعطوفتكم خالص شكرنا جميعا على هديتكم الثمينة جدًا الى المكتبة التى يؤمها مئات الطلبة كل يوم وهم من بلدان كثيرة من أوروبا وأمريكا و إفريقيا وآسية ولا شك أن الذين يطلعون على مؤلفكم النفيس هذا سيطلقون ألسنتهم بالثناء على عطوفتكم لما تجشمتم من النفقات وعناء الأسفار فى سبيل تأليفه حتى جاء كما رمتم أن يكون . وما أجمل الصور التى ازدان بها ! وما أنق الورق الذى طبع عليه : والخلاصة أن كل ما فى هذا الكتاب جمال فى جمال .

وفى الختام نكرر تقديم الشكر لجنابكم إصالة ونيابة   الداعى المخلص

رئيس الجامعة الأميريكية فى بيروت

بيُرْدْ دُدْج

مرآة الحرمين الشريفين

لصاحب السعادة العالم المؤرّخ اللواء ابراهيم رفعت باشا

كل يوم تقذف المطابع على الناس كتبا غثة وتخرج للجمهور مطبوعات لا خير فيها ولا نفع حتى غصت حلوق الأسواق بهذه المؤلفات التى هى فى حقيقة أمرها حرب على الأخلاق و بلاء على العلم وقلما يظفر الانسان بكتاب قيم يسكن اليه أو يستريح له اللهم إلا فى الفلتة والندرة .

وفى بعض الأحايين تشرق على الناس أسفار نفيسة قيمة تكون كالشموس فى ضيائها ، والكواكب فى بهائها ، تنير السبيل للسالكين وتهدى الضالين من طلاب العلم والحائرين .

من هــذه الكتب النادرة والأســفار الفريدة الخالدة ذلكم الكتاب الذى نحن بصـــدده اليوم وهو كتاب " مرآة الحرمين الشريفين " الذى أخرجه للنـــاس أخيرا بعد كد ونصب العالم المؤرّخ اللواء ابراهيم رفعت باشا .

خرج هذا الكتاب الخالد على الناس فبهرهم ما رأوا، وأغرق عيونهم ما نظروا، إذ وجدوا عملا جليلا، نفيسا وألفوا أثرا كبيرا قيّما .

فبينما تراه قد وصف الأرض الحجازية عامرها وغامرها وصف خبير اقتحم بعزمه جبالها ووهادها، وتوقل بهمته أغوارها وأنجادها، إذ به يؤرّخ هاتيك البــلاد وما أقلت من نؤى وأحجار، وأماكن وآثار، غابرها وحاضرها، باطنها وظاهرها، كل ذلك بقلم المؤرّخ الضليع والمستكشف الحاذق .

وفيما هو يصف طرق الحج التى سار فيهــا وكل مكان نزل به وهى كثيرة بعدد حجاته العديدة وفى هذا الوصف متاع كبير للنفس اذ هو يزيدك نافلة من فضله فيواتيك بفذلكة طيبة من تاريخ كل ما وصفه .

ولمــا وصف الأماكن المقدّســة كالحرم المكى والروضة الشريفة وقبور العترة النبوية وعشيرته وأزواجه والصحابة رضوان الله عليهم جعلك من وصفه الرائع كأنك ترى بعينيك هذه الأماكن الطاهرة، وتنظر هاتيك الآثار الفاخرة، ولا يسع روحك وأنت تتلو وصفه إلا أن تسبح فى لألائها ونفسك إلا أن تهيم فى عظيم بهائها .

وحينما تكلم عن الحج ومشاعره وأحكامه الشرعيــة، ومناســكه الدينية، تكلم بلسان العالم الذى زخر علمه، وطم فضله، فلم يدع شيئا مما يحتاج اليه من يريد الحج، أو يزور القبر النبوى الشريف، إلا أتى به وفصله تفصيلا .

وإذا كان المؤلف الفاضل لم يدع شاردة ولا واردة إلا قيدها حتى أصبح كتابه الفريد دائرة معارف يغترف منها العالم والمؤرّخ والأثرى وذو الدّين فقد أراد أن لا يحرم أهل الفن الجميل من علمه هذا فجعل لهم منه نصيبا موفورا وذلك بأن حلى كتابه بأكثر من أربعمائة صورة شمسية بلغت مايستطيع أن يبلغــه التصوير الشمسى فى العصر كله من الجمال والاتقان .

ونحن مهما قدمنا من الوصف لهذا الكتاب ومهما أظهرنا من فضله فلسنا ببالغى قدره، ولا موفوه حقه، وكل مانقوله أنه من الأسفار التى تحدث أثرا كبيرا، وتزيد فى الثروة العلمية ثراء كثيرا ، وحسب مؤلفه العالم الخطير أنه قدّم عملا للدين والعلم لايستطيع أن يضطلع به فرد ولا أن ينهض به إنسان .

ولو كنا فى بلد تقــدّر العلم وجهود العلماء لأجمع علماؤه أمرهم على أن يقيموا لمن أخرج هذا الأثر الخالد من حفلات التكريم ما يستأهله فضله ، وما يستحقه علمه .

على أنه وان كان قد نهض بهــذا العمل ابتغاء مرضاة الله زاهــدا فى كل ثناء وحمد فقد عرف له فضله جميع المسلمين المنبثين بين مشارق الأرض ومغاربها .

وسيحفظ له التاريخ الذى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها جليل عمله ، وكبير فضله ، وسيسجل اسمه بين العظماء المصلحين ، والعلماء العاملين "

محمود أبو ريه

بمجلس مديرية الدقهلية

مرآة الحرمين

فتحنا المجلد الأول من هــذا الكتاب فاذا بورقة من أحد الأدباء فيها الوصف التــالى .

" كتاب يقع فى جزءين كبيرين وضعه حضرة العــالم الجليل صاحب الســعادة اللواء ابراهيم رفعت باشا بعد ما حج أربع حجات كان فى الأولى (١٣١٨ هـ) قومندان حرس المحمل وفى الثلاث الباقية (١٣٢٠ و ٢١ و ٢٥ هـ) أمير الحج . فمنذ الحجة الأولى الى أن قدّم كتابه للطبع ردح متطاول من الزمن ينيف على العشرين سنة كان المجال فيه واسعا لزيادة الخبرة وتوسيع المعلومات والتدقيق فى المبــاحث وكل ذلك توفر فى هذا المؤلف الكبير الذى اعتمد مؤلفه الفاضل فيه على نفسه بأخذ الصور الشمسية لكل ما رأى لزوما له فى كتابه هذا الذى حوى أوسع المعلومات عن البلاد العربية وكل البلاد التى فى طريق المسافر من مصر الى مكة المكرمة والمدينة المنورة

من معلومات تاريخية وجغرافية وعن الاسلام وفتوحاته وحكمته فى فريضة الحج فهو كتاب غذته الخبرة والدقة فى كل مباحثه وهو دائرة معارف اسلامية للحج قلما تجود بمثلها الأحقاب ولذلك لا نعدّ مبالغين اذا قلنا انه كتاب العام مع اعترافنا بما جاد به هـذا العام من مطبوعات قيمة جعلتنا نبتهج بالرقى المحسوس فى عالم المطبوعات العربية . والكتاب يقع فى ٩٠٩ صفحات بالقطع الكبير مطبوع على ورق جيد طبعا متقنا فى مطبعة دار الكتب المصرية وأما صور الكتاب الشمسية التى ناهزت الأربعمائة صورة فقد بلغت عناية المؤلف بها غاية ليس بعدها غاية فصنعها فى ألمانيا وطبعها على أجود الورق وهى تشهد بالإتقان الكبير .

” ولقد استوفى المؤلف فى كتابه هذا جميع ما يلزم المسافر لقضاء فريضة الحج وما يمر به فى طريقه مما يحتاج كثيرا الى معرفته من فروض دينية ومصروفات متنوعة وغير ذلك ولنذكر للقارئ بعض الموضوعات التى توسع الكتاب فى الكلام عليها فمن ذلك : وصف جدّة بشكلها الحاضر وجبل عرفات وغار حرّاء وعادات المكيين وجدول بمعظم أحكام الحج فى المذاهب الأربعة وحكمة استلام الحجر الأسود وفصل جغرافى فى وصف بلاد العرب وتقسيمها السياسى الحاضر وفصل تاريخى فى رجال العرب قبل الاسلام و بعده والفتوحات الاسلامية و يتبع ذلك كلام بتفصيل تام عن مكة المكرمة والمسجد الحرام والكعبة المشرفة وعرفة والمدينة المنورة والمسجد النبوى وغير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره .

” ومن مزايا الكتاب أن صاحبه لم يغمط أحدا فضلا فذكر أسماء الذين ساعدوه فى عمله والكتب التى رجع اليها من دينية وتاريخية خاصة وعامة ورحلات وقد بلغ عددها ٣٤ كتابا ومما زاد فى إتقان الكتاب أن المؤلف الفاضل افتتح كل جزء من جزئى كتابه بفهرس لموضوعات الكتاب ثم فهرس للصور وختم كل جزء منهما بفهرس مرتب على الحروف الهجائية فسهل بذلك المراجعة على القارئ المستعجل . لذلك لا يسعنا أن نختم عجالتنا هـذه إلا بالثناء على سعادة المؤلف الفاضل راجين لكتابه الذيوع لتعم فائدته جميع محبى العلم والتاريخ . وثمن الكتاب مائة قرش مجلدا

فى مجلدين بديعين عدا أجرة البريد . ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن المؤلف بشارع خيربك ابن حديد نمرة ٤ بالحلمية الجديدة بمصر" .

ثم استعرضنا جزئى الكتاب فاذا كل ما جاء فى هذا الوصف منطبق على ما فى الكتاب بل هو أقل من الحقيقة حتى ليحق له أن يلقب بكتاب السنة لأننا لم نر كتابا عربيا يضاهيه لا فى مادّته ولا فى تحقيقه ولا فى صوره ورسومه ولا فى طبعه فنهنئ حضرة صاحب السعادة مؤلفه بأنه أخرج كتاب يحق لمصر أن تفتخر به "

ونشرت جريدة الأهرام فى ١٧ أكتوبر سنة ١٩٢٦ و ١٢ ربيع الثانى سنة ١٣٤٥ ما يأتى :

ثمـــرات المطابع

مرآة الحرمين

أو الرحلات الحجـازية والحج ومشاعره الدينية

كان صاحب السعادة اللواء ابراهيم رفعت باشا ولوعا بتأدية فريضة الحج وزيارة المدينتين المباركتين المقدّستين مكة المكرمة والمدينـــة المنوّرة وقد عين رئيس حرس المحمل فى عام ١٩٠١ ثم عين أميرا للحج فى سنى ١٩٠٣ و ١٩٠٤ و ١٩٠٨ ولم يكن سعادته فى أسفاره الى القطر الحجازى مجرّد حاج أو مجرّد موظف وإنما كان مستطلعا منقبا، مصوّرا وقد أخرج سعادته كل ما عرفه عن تلك البلاد فى كتاب جليل أسماه "مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية" يقع فى جزءين كبيرين بالقطع الكبير بلغت صفحات الجزء الأول ٥١٤ والثانى ٣٩٥ فى ورق أبيض جيد سميك ناعم فى طبع متقن أنيق بمطبعة دار الكتب المصرية .

وقد أتى الكتاب على آبار الحلو . وآسـيا وفتحها وأبواب المسـجد الحرام . والأحرام وأنواعه . وأغوات المسجد النبوى . الأحساء . الأرقم . الأزلام . الأشراف . الأشهر الحرم . الاسلام فى أفريقيا . أمراء مكة منذ فتحها . امرة الحج . باب بنى شيبة . الكعبة . الآبار . حجات المؤلف . حج الرسول . أنواع الحج ومناسكه . فرضه

حج المراة . حجرات زوجات النبي صلى الله عليه وسلم . حجة الرسول . الحرم المكى . حرم المدينــة . خاتم النبي . الحظر . دار النــدوة . الرحلات . الزواج والطلاق فى الجاهلية . السعى بين الصفا والمروة . سواكن وعادات أهلها فى الزواج والختان . الشام وفتحها . الشريف على باشا . الشريف عون باشا . الصيد فى الحرم . الصلاة فى مكة . عادات المدنيــين فى الزواج والمهر والجهاز والمــآتم والأعياد والافطار . فارس . فتحها . فاطمة الزهراء وقبرها المزعوم . الفيل وواقعته . وقائع العرب . الكسوة . تاريخها ووصفها . استخدام الأغوات لها . الكعبة . أسماؤها وحجرها الخ .

المدينة ضواحيها ومقابرها . مساجدها . حاراتها الخ . المطاف . مكة : جوّها سيولها . أهلها : أسماؤها الخ . الهاشميون والأمويون . الصدقات الجارية . الصرة . الطرق . العربان وتحرشهم وطرقهم . مال الذخيرة . المؤلف وحوادث حدثت له فى رحلاته يجدر العلم بها . هدايا الحج . الجمال وأمرها . الحجاج وأنواعهم وجنسياتهم الخ . الحج ونفقاته ومناسكه الخ . كل هذا مذيل بمئات الصور والرسوم الدقيقة الواضحة . ومنها رسم الكعبة مذهبا جليا . وأكبر فندق بالمدينة . ومساجد واجتماعات مختلفة للحجاج أو للسكان . وصور لأمراء مسلمين كانوا فى الحج . وخرائط المحمل فى الحجاز . الفقراء فى تكية محمد على باشا بالمدينة . وصورة إشهاد وقف لقراءة القرآن والحديث من عباس باشا الأول . وصور للفرمانات الشاهانية لعهد السلطان عبد الحميد الثانى . ويندر أن يوجد فى كتاب مجموعة من الصور الفنية الواضحة الناطقة المتقنة مثــل ما فى هذا الكتاب .

وان فى الشئون التى جرت حديثا بخصوص الحج وفيما حدث فى الأراضى الحجازية من تبــدل فى الملك واهتمام بالخلافة وتلك البقعة الاسلامية التى هى مهد الاســلام ومشرقه . ما يدعو الى مطالعة هذا الكتاب الجامع . الذى يطلب من جميع المكاتب ومن مكتبة الأهرام بشارع محمد على وثمنه ١٠٠ قرش عدا أجرة البريد .

ونشرت جريدة البورص الفرنسية بعددها الصادر بتاريخ ٢١ سبتمبر سنة ١٩٢٦ رقم ٢١٨ تحت العنوان الآتى :

رحلة الى الحجاز

ان زيارة سمو الأمير سعود التى جاءت بعد تلك الحوادث التاريخية التى حصلت فى العام الماضى كانت سببا للفت أنظار العالم أجمع الى الحجاز . ومما يؤسف له أن الحجاز غير معروف إلا لقليل ولا يمكن للكتاب الغربيين الدخول فيه إلا بصعوبة مع رغبتهم الشديدة فلا يمكنهم الكتابة فى مسائل الأحوال المعيشية بتلك البلاد . ولا يتيسر ذلك إلا لشرقى مسلم يكون ناقدا بصيرا وكاتبا عالما مثل حضرة صاحب السعادة اللواء ابراهيم رفعت باشا أمير الحج سابقا والضابط العظيم الممتاز بالجيش المصرى . فلقد سبق لسعادته أن كان أميرا للحج أكثر من مرة . ولما كان جل رغبته أن يؤلف كتابا وافيا عن الحجاز فقد انتهز فرصة وجوده فى هذا المركز السامى وعلاقاته به لجمع كل المعلومات الجغرافية والتاريخية والاقتصادية الخاصة بتلك الأصقاع فى كتاب شامل . ولكن النصوص لا تكفى دون الصور والرسوم فلذلك جمع سعادته مع المثابرة والصبر مجموعة عجيبة من الصور الشمسية التى تمثل الحجاز من جميع وجوهه الطبيعية كالمساجد المقدسة القديمة والأضرحة الأثرية والمناظر الطبيعية للبلاد وغيرها .

فهذا الكتاب يعبر عن رحلة عجيبة الى الحجاز موطن الاسلام يشعر القارئ أثناء مطالعته إياه أنه مستصحب المؤلف فى رحلته . تبتدئ الرحلة من أول محطة قام منها فلا ينتقل بنا الى قلب الحجاز طفرة ولكنه يأخذ بيدنا من أول الطريق اللائق أن يتبع حتى يصل بنا الى الأماكن المقدسة الاسلامية . هكذا يتدرج بنا فى الأجواء الضرورية حتى لا نكون غرباء عن البلاد متى وصلنا اليها . ان المؤلف حقيقة كاتب نحرير . فوصفه الدقيق المتقن يجعل القارئ يشعر كأنه يرى بنفسه تفصيلا تلك البقاع والأبنية الأثرية الموصوفة . ان كتاب رفعت باشا فريد فى بابه بالقطر المصرى من حيث الجمال والكمال . وتصويره للكسوة

والمحمل بالألوان الذهبية من بدائع الفن مما يجعل الكتاب معدودا من نخبة التآليف فى المكاتب »

ونشرت مجلة العالم الاسلامى التى تصدر باللغة الانكليزية بمدينة نيو يورك بعددها الأخير المؤرخ ١٦ أغسطس سنة ١٩٢٦ ما ترجمته :

كتاب مرآة الحرمين باللغة العربية تأليف ابراهيم رفعت باشا فى مجلدين محلى بالصور والخرائط مع فهرس مفصل . عدد صفحات المجلد الأول ٥١٤ والثانى ٤٩٥ ثمنه جنيه مصرى واحد . صدر بالقاهرة فى سنة ١٩٢٥

هذا الكتاب هو أوسع وأنفس كتاب ظهر حتى الآن فى عالم المطبوعات العربية عن مكة والحجاز . مؤلفه الضابط بالجيش المصرى والحرس الملكى كان أميرا للحج فى سنة ١٣٢٥ هجرية .

والكتاب مقدم لحضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول ومفتتح بالآيات القرآنية الخاصة بفريضة الحج يتبع ذلك بيان تفصيلى عن الرحلة من القاهرة الى جدة مع مذكرات جغرافية مستوفاة وأوصاف طبوغرافية كاملة عن كل صقع محترم ومكان مقدس ثم ذكر مناسك الحج مع تفصيل دقيق ووصف واف للأماكن المقدسة بمكة ولا سيما الكعبة المشرفة . والكتاب مزين بالصور العديدة وبعضها بالألوان الذهبية الجميلة . ان مذكراته التاريخية تدل على اطلاع واسع غير اعتيادى ولم يتردد المؤلف فى انتقاده بعض الخرافات والمعتقدات الباطلة . والمجلد الثانى يبين ملاحظات المؤلف عن رحلة الحج للمرة الثانية التى قام بها فى سنة ١٩٠٣ ولقد كانت الرحلة الأولى فى سنة ١٩٠١ أما المذكرات التى تتبع ذلك فهى خاصة بمواقيت الرحلة وصور بعض الخطابات والوثائق مع الإيضاحات اللازمة عنها وهذا المجلد مبين فيه أيضا خرائط الحجاز مع ذكر تاريخها الحديث والاحصائيات المأخوذة عن مكة والمدينة .

والكتاب بجملته يعتبر فى الدرجة الأولى من الأهمية بين المؤلفات كما أنه يشتمل على مواد لم يأت بها الكتّاب الغربيون »

(مطبعة دار الكتب المصرية ٣٢٦/١٩٢٦/٣٠٠٠)